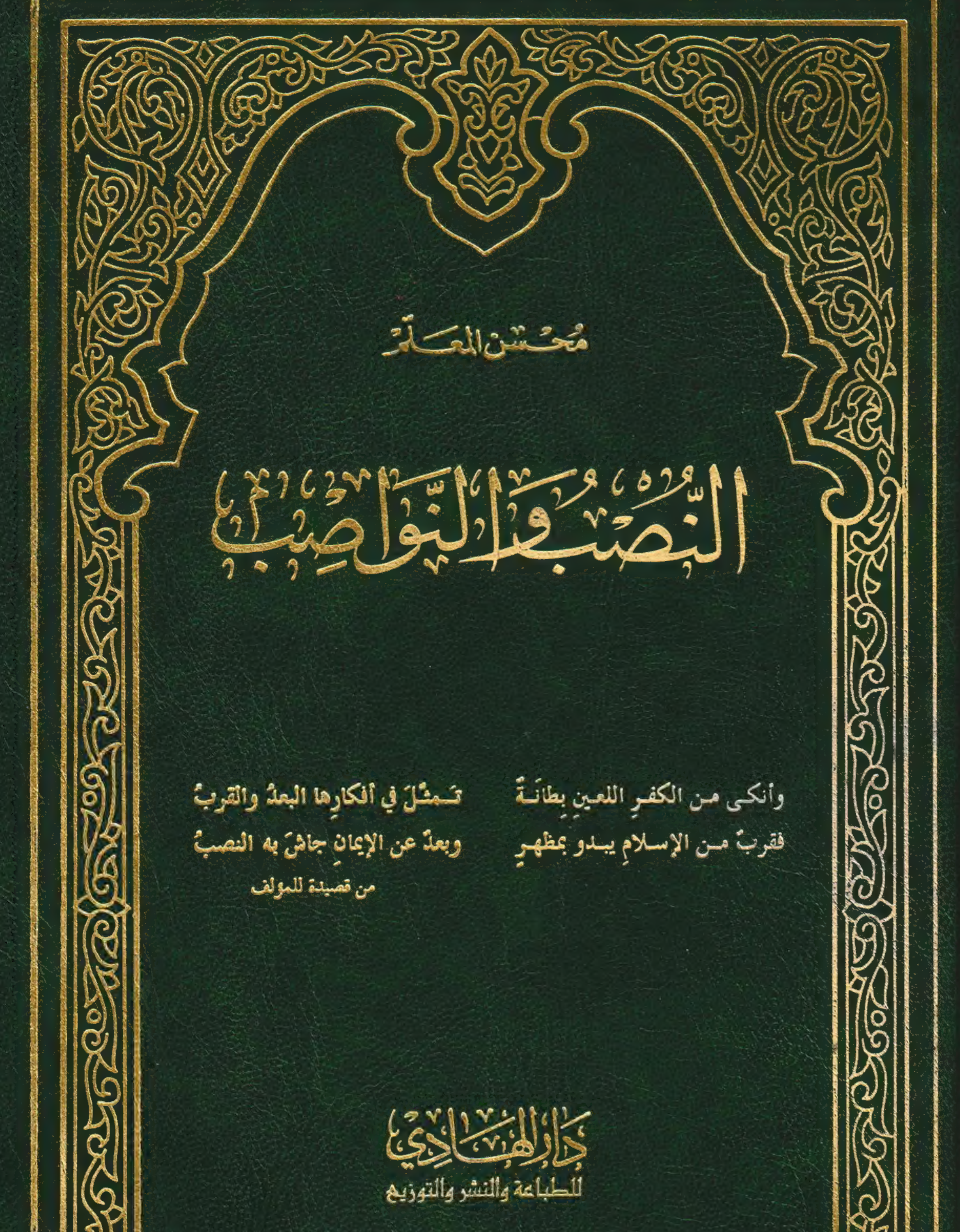


محسن المعلم

النصب والنواصب

وأنكى من الكفرِ اللعينِ بطانَةٌ تَمثّلَ في أفكارِها البعدُ والقربُ
فقربٌ من الإسلامِ يبدو بمظهرٍ وبعدٌ عن الإيمانِ جاشَ به النصبُ

من قصيدة للمؤلف

دار الهادي
للطباعة والنشر والتوزيع

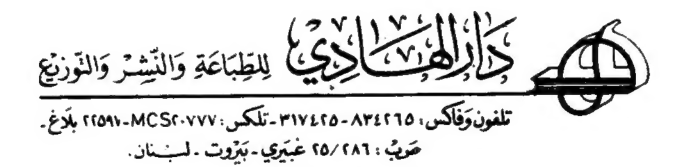


النَّصبُ والنّواصِبُ

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

يطلب من :



مُحسن المعلّم

النَّصْبُ والنَّواصِبُ

وأنكى من الكفرِ اللعينِ بطانَةٌ — تَمثَّلَ في أفكارِها البعدُ والقربُ

فقربٌ من الإسلامِ يبدو بمظهرٍ — وبعدٌ عن الإيمانِ جاشَ به النصبُ

من قصيدة للمؤلف



تقديم : الدكتور عبدالهادي الفضلي :

(النُّصْبُ) وَ (النَّواصِبُ) ، ويقابلُهما (الرَّفْضُ) وَ (الروافِض) أو (الغُلُوُّ) وَ(الغُلاة) من المفاهيمِ الطارئةِ على طبيعةِ الإسلام ، والتي نَفَذَتْ نفوذَ السهامِ المسمومَةِ في الذهنيةِ المسلِمة ، فكان لها إفرازاتٌ عفنةٌ عكَّرتْ صفوَ العقيدةِ ، وشوَّهَتْ جوانبَ من جمالِ صورةِ التشريعِ ، وتبنَّتْها فئاتٌ من الناسِ فكانتِ الأورامَ الخبيثةَ في جسمِ الأمةِ المسلمة .

وقد ضاقَ التأريخ الإسلاميُّ وسعاً بأحداثِ الفتنِ التي أضرمَتْها هذه المفاهيم ، وبحوادثِ التفرقةِ التي أشعلتها فأحرقتْ في أتونِها زهرةَ الوحدةِ ونضرةَ العصمةِ بحبلِ الله تعالى .

ومن هنا كان لابدَّ من أن تُدرَسَ ليُمازَ الخبيثُ من الطيب ، ويُعادَ للعقيدةِ نقاؤُها ، وللتشريعِ جمالُ صورته ، وللأمةِ سلامتُها وعافيتُها .

وبخاصةٍ أننا نعيشُ الآن يقظةَ الضميرِ وصحوةَ الفكر ، مما يُضَخِّمُ أمامَنا المسئولية الشرعيةَ تجاهَ حضارتِنا ، وتجاهَ أمتِنا .

ولكي نخرجَ من عهدةِ هذه المسؤوليةِ علينا أن نبدأَ بتشخيصِ المشكلة ، وتعيينِ أبعادِها ، وتعرُّفِ عوامِلِها وأهدافِها .

ولهذا : وجبَ أن نبحثَ -في ما نبحثُ- هذه المفاهيمَ وأمثالَها مما له علاقةٌ في الخروجِ من عهدةِ المسؤوليةِ ، إلى الاعتصامِ بحبلِ الله ، بُغيةَ توحيدِ الأمةِ تحتَ رايةِ التوحيدِ ، وسَدِّ كلِّ المنافذِ التي سَرَبَ الأعداءُ منها إلى الإضرارِ بنا ، ولا يزالون يسربونَ فيخربون .

كانت هذه هي الغايةَ من هذهِ الدراسةِ التي طوَّفَ فيها المؤلفُ الكريمُ بين ركاماتِ التراثِ وتراكماتِ التأريخِ لِيُزيحَ الستارَ عن أُكذوبةِ وأُحبولَةِ مفهومٍ من

المفاهيمِ التي أشَرتُ إليها ، فجمعَ الشيءَ الكثيرَ مما يرتبطُ بمفهومِ (النصب والنواصب) ، ونظَّمَهُ ، وألقى عليه من الضوءِ العلميِّ الكاشفِ الشيءَ الكثيرَ أيضاً .

وحسبُهُ أنهُ رادَ الساحةَ لِيكسِرَ جمودَ التهيُّبِ من الدخولِ إليها ، وحسبُهُ أنْ كانَ الجريءَ في إزاحةِ الستارِ لِيكشِفَ ما كان يدورُ وراءَه مما كان للأمةِ أو عليها .

ولأنني في شرفِ التقديمِ لهذا السِّفْرِ الموسوعيِّ يَطيبُ لي أن أكونَ مع المفهومِ في أجوائِهِ السياسيةِ ، متعرِّفاً محتواهُ منَ الأحداثِ السياسيةِ التأريخيةِ التي رَافَقَتْ ولادتَهُ وعاشتْ نشأتَه واستمرتْ معه حتى أيامِنا هذه .

وبُغيةَ أن نتعرفَ التفسيرَ لمفهومِ (النُّصْب) علينا أن نلتَمِسَهُ في معطياتِ النظريةِ السياسيةِ لنظامِ الخلافةِ الإسلاميةِ في خَطِّ المذهبِ السني ، ذلك أنَّ هذا الخطَّ كان الحركةَ السياسيةَ الموازيةَ لخطِّ مذهبِ أهلِ البيت ، ولنظريتِهِ السياسيةِ في الخلافةِ الإسلامية .

فالخلافةُ في مذهبِ أهلِ البيتِ تعني الإمامةَ الشرعيةَ التي لها نصوصُها الشرعيةُ ضمنَ مجموعةِ نصوصِ التشريعِ الإسلامي .

وهي في الخطِّ السنيِّ تعني ما يُشبِهُ الزعامةَ المدَنيَّة ، فالأمةُ هي التي تختارُ الخليفةَ ، وتتقبَّلُ من يقعُ عليه الاختيارُ ، سواءٌ كان ذلك الاختيارُ من قِبَلِ فردٍ أو أفراد ، وترضى بمن يتولّى عليها بالسيف .

فالخلافةُ في مذهبِ أهلِ البيتِ منصبٌ إلهيٌّ ، أو قُلْ : هيَ عهدٌ من عهودِ اللهِ تعالى يَعْهَدُ به إلى من تتوافَرُ فيه أوصافٌ معيَّنَةٌ نصَّ عليها الشرعُ ، وهي (أعني الأوصافَ) بمستوى وظيفةِ الخلافةِ ورسالتِها .

ومن نصوصِ هذا التشريعِ في القرآنِ الكريم :

قولُه تعالى : ﴿ وإذِ ابتلَى إبراهيمَ ربُّهُ بكلماتٍ فأَتَمَّهُنَّ قالَ إني جاعلُكَ للناسِ إماماً قالَ ومن ذريتي قال لا يَنالُ عهدي الظالمين ﴾ (سورة البقرة -١٢٤) .

وقوله تعالى : ﴿ووَهَبْنا له إسحاقَ ويعقوبَ نافلةً وكلاً جعلنا صالحينَ وجعلناهم أئمةً يهدُونَ بأمرنا وأوحينا إليهمْ فِعْلَ الخيراتِ وإقامَ الصلاةِ وإيتاءَ الزكاةِ وكانوا لنا عابدين﴾ (سورة الأنبياء -٧٢ و٧٣) .

﴿ولقد آتينا موسى الكتابَ فلا تكنْ في مِرْيَةٍ من لقائِهِ وجعلناهُ هدىً لبني إسرائيلَ وجعلنا منهم أئمةً يَهدُونَ بأمرِنا لما صبرُوا وكانوا بآياتِنا يُوقِنُون﴾ (سورة السجدة- ٢٣و٢٤) .

وقوله تعالى : ﴿يا داودُ إنا جعلناكَ خليفةً في الأرضِ فاحكُمْ بينَ الناسِ بالحق﴾ (سورة ص- ٢٦) .

وبعضُ ما يُفادُ من هذه الآيِ الكريمة :

١- إنَّ الإمامةَ عهدُ اللهِ ﴿ لا يَنالُ عهدي﴾ ، أَيْ أنها منصبٌ إلهيٌّ يَتمُّ فيهِ تعيينُ الإمامِ وفقَ مؤدياتِ نصوصِ منصبِ الإمامة .

٢- إنَّ الإمامةَ لا تكونُ إلاّ بِجَعْلٍ منَ اللهِ (إني جاعِلُكَ) (وجَعلناهم) (وجعلنا منهم) .

٣- إنَّ الإمامةَ لا تكونُ إلاّ لمؤمنٍ لم يكنْ قد أَشْرَكَ قبل إيمانِه .

وهي في المذهبِ السنيِّ تجربةٌ تاريخيةٌ مَرَّتْ بألوانٍ مختلفةٍ أفادَ منها الفقهاء :

أ- أنَّ الأمةَ هي التي تختارُ الإمام .

ب- وتَقْبَلُ من يقعُ عليه الاختيارُ سواءً كان اختيارُهُ من قِبَلِ فردٍ أو أفراد .

جـ- وتَرْضَى بمن يتولّى عليها بالسيف .

ومن هذا نتبينُ أمرينِ ، هما :

١- أنَّ النظريةَ السياسيةَ في الحكمِ وفقَ مذهبِ أهلِ البيتِ مُستمَدَّةٌ من نصوصِ التشريعِ الإسلاميِّ ، ولْنسَمِّها نظريةَ النصِّ أو التعيين .

٢- أنَّ النظريةَ السياسيةَ في الحكمِ وفقَ المذهبِ الآخر ، ولَّدَتْها التجربةُ التأريخيةُ التي مَرَّتْ بها الخلافَةُ منذُ اختيارِ أبي بكرٍ حتى تسلَّطَ معاويةُ ، حيثُ استقرَّتْ على يديهِ ولايةَ عهدٍ وراثيةٍ ، ولْنسَمِّها نظريةَ الاختيار .

وكانتِ التجربةُ التأريخيةُ في البدايةِ غيرَ واضحةِ المؤدَّى ، فأبو بكرٍ اختيرَ من قِبَلِ أفرادٍ ، وعمرُ اختيرَ بتوليةِ فردٍ ، وعثمانُ اختيرَ من بين ستةٍ حَصَرَ عمرُ الخلافةَ في واحدٍ منهم لا تتعدَّى إلى غيرِهم ، ومعاويةُ استولى بالسيف ، ثم استقرتِ التجربةُ في عهدِهِ على قاعدةِ ولايةِ العهدِ الوراثية .

ففي كلِّ الأحوالِ لم يكنْ للأمةِ دورُ الاختيارِ الحرِّ أو المطلَق .

إنَّ هذا الاضطرابَ في التجربةِ يتطلَّبُ -سياسياً- الدعْمَ ، لأنَّ التجربةَ لا تملِكُ الوثيقةَ الشرعيةَ التي تستندُ إليها .

وبعكسِها في خلافةِ أهلِ البيتِ فقد توافَرَتْ وتواتَرَتْ نصوصُ التشريعِ من الكتابِ والسنةِ التي تمثلُ الوثيقةَ الشرعيةَ لمنصبِ الحكم .

ولتأمينِ هذا الدعمِ قامَ أصحابُ نظريةِ الاختيارِ بمهمتين :

أ- تبرير نقلِ الخلافةِ من مركزِ التعيينِ إلى مركزِ الاختيار .

ب- تقليصُ نفوذِ أصحابِ نظريةِ التعيينِ ، أو غلقِ المنافذِ أمامَهم حتى لا يَصِلُوا إلى السلطة .

والأسلوبُ السياسيُّ الذي سَلَكَهُ أصحابُ نظريةِ الاختيارِ للقيامِ بمهمةِ التقليصِ والتحجيمِ تمثَّلَ في خطينِ ، هما :

أ- التقليلُ من شأنِ أهلِ البيتِ - عليهم السلام .

ب- خلخَلَةُ كيانِ الشيعةِ (أتباعِ أهلِ البيتِ) من الداخل .

وتمثَّلَ الخطُّ الأولُ في ما عُرِفَ بعد ذلك بِـ (النُّصْب) ، والخطُّ الثاني في ما اصْطُلِحَ عليه بِـ (الغُلُو) .

أما التبريرُ السياسيُّ فقد استُخدِمَتْ لهُ الوسائلُ التالية :

١- الاجتهادُ (اجتهادُ الرأي) .

٢- الإجماعُ (إجماعُ الصحابةِ أو التابعينَ أو الفقهاء) .

٣- الاحتجاجُ بالسيرةِ (سيرةِ الخلفاء) .

وقامَ أصحابُ نظريةِ الاختيارِ للتقليلِ من شأنِ أهلِ البيتِ -عليهم السلام- بالخطواتِ التالية :

١- المنع من تدوينِ الحديثِ لئلاّ تنتشرَ أحاديثُ فضلِ أهلِ البيت .

٢- معاقبة مَنْ يَروِي فضائِلَ عليٍّ وآلِ علي .

٣- إبعاد أتباعِ أهلِ البيتِ عن الوظائفِ والمناصبِ الحكومية .

٤- وضع الحديثِ في مناقبِ الخلفاء .

ووصلُوا إلى الغُلُوِّ عن طريقِ استيرادِهِ من أساطيرِ اليهودِ والنصارى في أحبارِهم ورُهبانِهم .

ولإلقاءِ الضوءِ على هذه أذكُرُ بعضَ الشواهدِ التأريخيةِ التي ترتبِطُ بهذا الواقعِ المشَارِ إليه ارتباطاً واضحاً ، وهي :

- في كتابِ (الفكرُ السامي في تأريخِ الفقهِ الإسلامي) لمحمد بن حسن الحجوي ، نَشْر المكتبةِ العلمية ١٣٩٦هـ بالمدينةِ المنورة (ط١ ج١ من ص٢٧٦) في ترجمةِ معاويةَ بنِ أبي سفيان " ومن أقبحِ ما يُذكَرُ في تأريخهِ سبُّهُ لعليٍّ -كرَّمَ الله وجهَه- ولولا أنه في صحيحِ مسلمٍ ما صدَّقْتُ بوقوعِهِ منه ، وما أدري ما وجهُ اجتهادِهِ فيه حتى كان سنةً من بعدِه ، والله يغفرُ له ، وليستِ العصمةُ إلاّ للأنبياء " .

أترى كيف يبرِّرُونَ هذا السَبَّ بأنهُ اجتهادٌ ، مع علمِهم بأنه في مقابلةِ النَّصِّ ، ومنه ما روتْهُ أمُّ سلمةَ عن النبيِّ ﷺ : (من سَبَّ علياً فقد سبَّني ، ومن سبَّني فقد سبَّ الله ، ومن سَبَّ الله أكَبَّهُ الله على منخرَيهِ في النار) .

والاجتهادُ في مقابلَةِ النصِّ مرفوضٌ ولا يَصِحُّ اعتبارُهُ وقبولُهُ إطلاقاً ، وذلك باتفاقِ كلمةِ علماءِ الإسلامِ قاطبةً .

ومع هذا يُقبَلُ لأنه يقومُ بدورِ التبريرِ الذي أشرتُ إليه ، ولأنه يحقِّقُ الهدفَ من اللجوءِ إليه ، وهو التقليلُ من شأنِ أهلِ البيتِ وأتباعِهم وتبغيضُهم في نفوسِ بقيةِ المسلمين . وكلُّ هذا وأمثالُهُ لِتبقى الخلافةُ بين معاويةَ وآلِ معاوية .

- ومثالاً أو شاهداً للتبريرِ بوسيلةِ الإجماعِ نذكُرُ ما ذَكَرَهُ الأصوليُّونَ والمتكلمونَ من علماءِ أهلِ السنة :

قالَ عَضُدُ الدينِ الأيجي في كتابه (المواقف ص٣٩٥) : " تواتَرَ إجماعُ المسلمينَ في الصدرِ الأولِ بعد وفاةِ النبيِّ (ص) على امتناعِ خُلُوِّ الوقتِ عن إمامٍ ، حتى قالَ أبو بكرٍ (رضى) في خطبتِهِ : (ألاَ إنَّ محمداً قد ماتَ ، ولابُدَّ لهذا الدينِ ممن يقومُ به) ، فبادَرَ الكلُّ إلى قبولِه (يعني قبولَ أبي بكرٍ ، وهو الإجماعُ الذي عَنَاه) ، وتركوا له (أي لأجلِ هذا الإجماعِ) أهَمَّ الأشياءِ وهو دفنُ رسولِ اللهِ (ص) . ولم يزلِ الناسُ على ذلك في كلِّ عصرٍ إلى زمانِنا هذا من نَصْبِ إمامٍ متَّبَعٍ في كلِّ عصر" .

ولأنَّ الإجماعَ كما يقررونَ لابدَّ له من مستنَدٍ شرعيٍّ لِيكونَ حجةً ويصِحَّ العملُ به والركونُ إليه . قال في (شرح الكوكبِ المنير ج٢ /ص٢٥٩) : " ولا إجماعَ عن غيرِ دليلٍ عند الأئمةِ الأربعةِ وغيرِهم ، لأنَّ الإجماعَ لا يكونُ إلاَّ من المجتهدين ، والمجتهدُ لا يقولُ في الدينِ بغيرِ دليلٍ ، فإنَّ القولَ بغيرِ دليلٍ خطأٌ ، وأيضاً فكان يقتضي إثباتَ شرعٍ مستأْنَفٍ بعد النبيِّ (ص) ، وهو باطل " .

لهذا استشعرَ الأيجي بأنه قد يُسأَلُ عن دليلِ الإجماعِ الذي ادَّعَاهُ ، فبادرَ وقال : " فإن قِيلَ : لا بُدَّ للإجماعِ من مُستنَدٍ ، ولو كان (المستَنَدُ موجوداً) لَنُقِلَ (إلينا) لِتوفُّرِ الدواعي (لنقلِه إلينا) منها مشاركتُنا لهم في اختيارِ الخليفةِ أخذاً بالإجماعِ المدَّعَى) ؟

قلنا : استُغنِيَ عن نقلِهِ (أي مستنَدَ الإجماعِ) بالإجماعِ ، أو كان (ذلك المستنَدُ) من قبيلِ ما لا يمكِنُ نقلُهُ من قرائنِ الأحوالِ التي لا يمكِنُ معرفتُها إلاَّ بالمشاهَدَةِ والعيانِ لمن كان في زمنِ النبيِّ (ص) " .

وهنا قد يُتساءَل : لماذا لم تُعَدَّ نصوصُ الإمامةِ وهي كثيرةٌ في الكتابِ والسنةِ مُستنَدَ الإجماعِ ؟

الجواب : إنَّ الاعترافَ بنصوصِ الإمامةِ اعترافٌ بخلافةِ عليٍّ ، فلابُدَّ من الذهابِ بعيداً عنها ، والتماسِ العذرِ عن عدمِ نقلِ مستنَدِ الإجماعِ إلينا .

والسببُ -إذا كنا نُنصِفُ أنفسَنا وعقيدَتَنا في عدمِ ذِكْرِ مستنَدِ الإجماعِ هو أنـه لم يكنْ في البينِ إجماعٌ كما أشرت .

ولكن العلماءَ فَرَضُوهُ فرضاً وفَرَضُوا لابُدِّيَّـتَـهُ ، لأنَّ مهمةَ التبريرِ مُفتقِرَةٌ إليه .

ومن الغريبِ أن يستغنيَ الأيجي بالإجماعِ عن معرفةِ مُستنَدِه ، وهو يعلمُ -ومن غـيرِ ريبٍ في ذلك- أن الحوادثَ إذا لم يكن هناك دليلٌ يُثبِتُها فالأصلُ فيها عَدَمُ الوقوعِ .

وأن يقولَ : ربما كانَ الدليلُ قرينةً حاليـةً لا يمكِـنُ نقلُهـا لأنهـا لا تُعْـرَفُ إلاّ عـن طريقِ المشاهدةِ والعيان ، ويَغُضَّ الطرفَ عن أنها يمكِنُ أن تُنقَلَ بذكرِها والإشارةِ إليهـا كسواها من حوادثِ التأريخ .

ولكلِّ هذا يكونُ الإجماعُ تبريراً كما ذكرتُ لأنهُ غيرُ راسٍ على أساس .

وفي (مجموع فتاوى شيخِ الإسلامِ ابنِ تيمية ج٢٠/ص٢١٥ وَ ٢٥١) : " وقد كانَ بعضُ الناسِ يُناظِرُ ابنَ عباسٍ في المتعة ، فقـال لـه : قـال أبـو بكـرٍ و عمـرُ ، فقـال ابـنُ عبـاسٍ: يوشِـكُ أن تَـنزِلَ عليكـم حجـارةٌ مـن السـماءِ ، أقـولُ : (قـالَ رسـولُ اللهِ) ، وتقولونَ : (قالَ أبو بكرٍ وعمر) .

وكذلك ابنُ عمرَ لما سَألُوهُ عنها فأمرَ بها ، فعارَضُوهُ بقـولِ عمـرَ ، فبيَّـنَ لهـم أن عمرَ لم يُرِدْ ما يقولونَه ، فألَحُّوا عليه ، فقال لهم : أَمْرُ رسولِ اللهِ (ص) أحقُّ أن يُتَّبَعَ أم أمرُ عمر ؟! "

ألا يُوحِي هذا بأن قولَ الخليفةِ تَحَوَّلَ بفعلِ النظريـةِ السياسيةِ إلى مصـدرِ تشـريعٍ ويُقَدَّمُ على قولِ رسولِ اللهِ (ص) في حالةِ التعارضِ بين القولين .

ألا تُدرِكُ معي أن هذا الإصرارَ قد يُساعِدُ على الالتزامِ بشكلٍ أو آخرَ بتقديمِ قولِ الخليفةِ على قولِ رسولِ اللهِ (ص) ، حتى إذا ما رُوِيَ عن رسـولِ اللهِ (ص) مـا يسـندُ خطَّ الطرفِ الآخرِ (أعني مذهبَ أهلِ البيتِ) ، يُحتجُّ بقولِ الخليفةِ أو بفعلِه في مقابلـةِ قولِ رسولِ اللهِ (ص) ليكونَ حاجزاً عن أن يصلَ الطرفُ الآخرُ إلى الخلافة .

وفي المنعِ من تدوينِ الحديث : رُوِيَ عن عبدِ اللهِ بنِ عمروِ بنِ العـاص أنه قـال : (كنتُ أكتبُ كلَّ شيءٍ أسمعُهُ من رسولِ اللهِ (ص) فنهتْني قريشٌ ، قالوا : تكتـبُ كـلَّ

شيءٍ سمعتَهُ من رسولِ اللهِ (ص) ، ورسولُ اللهِ بشرٌ يتكلَّمُ في الغضبِ والرضا ، فأمسكتُ عنِ الكتابةِ ، فذكرتُ ذلك لرسولِ اللهِ (ص) ، فأومأَ بإصبعِهِ إليَّ ، وقال : اكتبْ فوالذي نفسي بيدِهِ ما خَرَجَ منه إلاّ حق) .

وروى البخاريُّ بإسنادِهِ عن ابنِ عباسٍ ، قالَ : (لما اشتَدَّ بالنبيِّ (ص) وَجَعُهُ ، قال: ائتوني بكتابٍ أكتب لكم كتاباً لا تضلُّونَ بعدَهُ ، قالَ عمر : النبيُّ غَلَبَهُ الوَجَعُ وعندنا كتابُ اللهِ حسبُنا ، فاختلَفُوا وكَثُرَ اللغَطُ ، قال (ص) : قومُوا عَني ولا ينبَغِي عندي التنازعُ ، فخرجَ ابنُ عباسٍ يقول : إنَّ الرزيةَ كلَّ الرزيةِ ما حالَ بينَ رسولِ اللهِ (ص) وبينَ كتابِه) .

هذا مما كانَ من مَنْعٍ على عهدِ رسولِ اللهِ (ص) . وأما بعدَهُ ، فقد رُوِيَ :

- عن ابنِ أبي مليكةَ : أَنَّ الصدِّيقَ جمعَ الناسَ بعد وفاةِ نبيِّهم ، فقالَ : إنكم تُحدِّثُونَ عن رسولِ اللهِ (ص) أحاديثَ تختلِفُونَ فيها ، والناسُ بعدكم أشَدُّ اختلافاً ، فلا تحدِّثُوا عن رسولِ اللهِ (ص) شيئاً ، فمَنْ سَأَلَكُم ، فقولوا : بيننا وبينَكم كتابُ اللهِ ، فاستَحِلُّوا حلالَه ، وحرِّمُوا حرامَه .

- وعن أبي سلمةَ عن أبي هريرةَ ، قلتُ له : أكنتَ تحدِّثُ في زمانِ عمرَ هكذا ؟ فقال : لو كنتُ أُحَدِّثُ في زمانِ عمرَ مثلَ ما أحدِّثُكم لَضرَبَنِي بمخْفقَتِه .

- وعن سعيدِ بنِ إبراهيمَ عن أبيهِ : أَنَّ عمرَ حَبَسَ ثلاثةً : ابنَ مسعودٍ وأبا الدرداءِ وأبا مسعودٍ الأنصاريَّ ، فقالَ : أكثرتُمُ الحديثَ عن رسولِ اللهِ (ص) .

- وعن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، قال : ما ماتَ عمرُ بنُ الخطابِ حتى بَعَثَ إلى أصحابِ رسولِ اللهِ (ص) فَجَمَعَهُم من الآفاقِ : عبدَ اللهِ بنَ حُذيفَة ، وأبا الدرداءِ ، وأبا ذرٍّ ، وعقبةَ بنَ عامرٍ ، فقال : ما هذه الأحاديثُ التي أفشيتُم عن رسولِ اللهِ (ص) في الآفاقِ ؟!

قالوا : تنهانا .

قال : لا ، أقيموا عندي ، لا واللهِ لا تُفَارقُوني ما عشتُ ، فنحنُ أعلمُ ، نأخذُ منكم ، ونردُّ عليكم ، فما فارقوهُ حتى مات .

وتجاوزَ موقفُ الشيخينِ المنعَ من كتابةِ الحديثِ إلى حرقِ ما كُتِبَ ، فقد رُوِيَ :

- عن عائشةَ ، قالت : إنَّ أبي جَمَعَ الحديثَ عن رسولِ اللهِ وكان خمسمائةَ حديثٍ ، فباتَ ليلَهُ يتقلَّبُ كثيراً .

قالت : فغَمَّني ؛ فقلتُ : أتتقلَّبُ لشكوى أو لشيءٍ بَلَغَك ؟ فلما أصبحَ قال : أيْ بُنيَّة هلُمِّي الأحاديثَ التي عندَكِ ، فجئتُ بها ، فدعا بنارٍ فحرَّقها .

- وفي طبقات ابنِ سعد : " أن الأحاديثَ كَثُرَتْ على عهدِ عمرَ بنِ الخطابِ ، فأنشدَ الناسَ أن يأتوهُ بها ، فلما أتوهُ بها أَمَرَ بتحريقِها " [١] .

- وفي روايةِ ابنِ أبي الحديدِ في (شرح نهجِ البلاغة) عن كتابِ (الأحداث) لأبي إسحاق إبراهيمَ بنِ محمدٍ الثقفيِّ الكوفيِّ المتوفَّى سنة ٢٨٣هـ المعروفِ بالمدائني وغيرِهِ شواهدُ بيِّنةٌ على وضعِ الحديثِ والمواقفِ الناصبةِ لأهلِ البيتِ (ع) .

قالَ ابنُ أبي الحديد : " روى المدائنيُّ في كتابِ الأحداث ، فقال : كتبَ معاويةُ نسخةً واحدةً إلى عمالِّهِ بعد عامِ الجماعة : (أنْ بَرِئَتِ الذمةُ ممن روى شيئاً من فَضْلِ أبي ترابٍ وأهلِ بيتِه) .

وكانَ أشدَّ الناسِ بلاءً حينئذٍ أهلُ الكوفة .

وكَتَبَ معاويةُ إلى عمالِهِ في جميعِ الآفاق : أن لا يُجيزوا لأحدٍ من شيعةِ عليٍّ وأهلِ بيتِهِ شهادةً .

وكَتَبَ إليهم : أنِ انظُروا مَنْ قِبَلكم مِنْ شيعةِ عثمانَ ومحبيهِ وأهلِ ولايتِه ، والذينَ يروُونَ فضائلَهُ ومناقبَه ، فَأَدْنُوا مجالسَهم ، وقرِّبوهم ، وأكرِمُوهم ، واكتبُوا إليَّ بكلِّ ما يروي كلُّ رجلٍ منهم ، واسمَه ، واسمَ أبيهِ وعشيرتَه .

ففعَلُوا ذلك حتى أكثرُوا في فضائلِ عثمانَ ومناقِبه ، لِمَا كانَ يبعثُ إليهم معاويةُ من الصِّلاتِ ، والكساءِ ، والحباءِ ، والقطايعِ ، ويفيضُهُ في العربِ منهم والموالي .

١ـ يُرَاجَعُ كتابُنا (التشريعُ الإسلامي) (ص ٣٧ ـ ٣٩) .

فكَثُرَ ذلك في كلِّ مصرٍ ، وتنافَسُوا في المنازلِ والدنيا ، فليس يجيءُ أَحَدٌ مردودٌ من الناسِ عاملاً من عمَّالِ معاوية ، فيروي في عثمانَ فضيلةً أو منقبةً ، إلاَّ كَتَبَ اسمَهُ وقرَّبَهُ وشَفَّعَه . فلبثُوا بذلك حيناً .

ثم كَتَبَ إلي عمَّالِه : أَنَّ الحديثَ في عثمانَ قد كَثُرَ ، وفَشا في كلِّ مصرٍ ، وفي كلِّ وجهٍ ، فإذا جاءَكم كتابي هذا فادعوا الناسَ إلى الروايةِ في فضائلِ الصحابةِ ، والخلفاءِ الأولينَ ، ولا تتركُوا خبراً يرويهِ أَحَدٌ من المسلمينَ في أبي ترابٍ إلا وأْتوني بمناقضٍ لهُ في الصحابةِ ، فإنَّ هذا أحبُّ إليَّ ، وأقرُّ إلى عيني ، وأدحضُ لحجةِ أبي ترابٍ ، وشيعتِه ، وأشدُّ عليهم من مناقبِ عثمانَ ، وفضلِه .

فقُرِئَتْ كتبُهُ على الناس ، فرُوِيَتْ أخبارٌ كثيرةٌ في مناقبِ الصحابةِ مُفتعَلَةٌ لا حقيقةَ لها .

وجَرَى الناسُ في الروايةِ ما يجري هذا المجرَى ، حتى أَشادُوا بذكرِ ذلك على المنابرِ .

وأُلقِيَ إلى معلمِي الكتاتيبِ ، فعلَّمُوا صبيانَهم ، وغِلمانَهم ، من ذلك الكثيرَ الواسعَ ، حتى رَوُوهُ ، وتعلَّمُوه كما يتعلمونَ القرآنَ ، وحتى علَّمُوا بناتِهم ، ونساءَهم وخَدَمَهم ، وحَشَمَهم .

فلبثُوا بذلك إلى ما شاءَ اللهُ .

فَظَهَرَتْ أحاديثُ كثيرةٌ موضوعةٌ ، وبهتانٌ منتَشِرٌ ، ومَضَى على ذلك الفقهاءُ والقضاةُ والولاة .

وقالَ ابنُ عرفة : " إنَّ أكثرَ الأحاديثِ الموضوعةِ في فضائلِ الصحابةِ افتُعِلَتْ في أيامِ بني أميةَ تقرُّباً إليهم بما يظنُّونَ أنهم يُرغِمُونَ به أنوفَ بني هاشم " .

وقالَ ابنُ أبي الحديد : " أن معاويةَ وَضَعَ قوماً من الصحابةِ وقوماً من التابعينَ على روايةِ أخبارٍ قبيحةٍ في عليٍّ تقتضِي الطعنَ فيه ، والبراءةَ منه ، وجَعَلَ لهم على ذلك جعلاً يُرْغَبُ في مثلِه ، فاختلَقُوا ما أرضاه . منهم : أبو هريرةَ ، وعمرُو بنُ العاصِ ، والمغيرةُ بنُ شعبة ، ومن التابعينَ : عروةُ بنُ الزبير .

روى الزهريُّ أَنَّ عروةَ بنَ الزبيرِ حَدَّثَهُ ، قـال : حَدَّثتـني عائشـةُ ، قـالتْ : كنـتُ عندَ رسولِ اللهِ إِذْ أقبلَ العباسُ وعليٌّ ، فقال : يا عائشةُ إِنَّ هذينِ يموتانِ على غيرِ ملَّـتي ، أو قال : دِيني .

وروى عبدُ الرزاقِ عن معمَّرٍ ، قال : كان عندَ الزهـريِّ حديثـانِ عـن عـروةَ عـن عائشةَ في عليٍّ (ع) ، فسألتُهُ عنهما يوماً ، فقالَ : مـا تصنـعُ بهمـا ، وبحديثِهمـا ، اللهُ أعلمُ بهما ، إني لأَتَّهِمُهُما في بني هاشم .

قال (أبو جعفرٍ) : فأمَّا الحديثُ الأولُ فقد ذكرناه ، وأَمَّا الحديثُ الثاني فهو أَنَّ عروةَ زَعَمَ أَنَّ عائشةَ حدَّثَتْهُ ، قالت : كنتُ عنـدِ النبـيِّ (ص) إِذْ أقبـلَ العبـاسُ وعلـيٌّ ، فقال : يا عائشةُ ، إِنْ سَرَّكِ أن تنظُري إلى رجلينِ من أهلِ النارِ فـانظرِي إلى هذيـنِ قـد طَلَعَا ، فنظرْتُ فإذا العباسُ وعليُّ بنُ أبي طالب .

وأما عمرُو بـنُ العـاصِ فـرَوَى فيـهِ الحديـثَ الـذي أخرجَـهُ البخـاريُّ ومسـلمٌ في صحيحيهما مُسنداً مُتصلاً بعمرِو بنِ العاص ، قال : سمعـتُ رسـولَ اللهِ (ص) يقـول : إنَّ آلَ أبي طالبٍ ليسُوا لي بأولياءَ ، إنما وليي اللهُ وصالحُ المؤمنين .

وأما أبوهريرةَ فرَوَى عنه الحديثَ الذي معناهُ أن علياً (ع) خطبَ ابنـةَ أبي جهـلٍ في حياةِ رسولِ اللهِ (ص) فأَسْخَطَهُ ، فخطَبَ على المنبرِ ، وقالَ : لا ها اللهِ ، لا تجتمـعُ ابنةُ وليِّ اللهِ وابنةُ عدوِّ اللهِ أبي جهلٍ ، إن فاطمةَ بضعةٌ مـني يؤذِيـني مـا يؤذِيهـا ، فـإنْ كان عليٌّ يريدُ ابنةَ أبي جهلٍ فليُفارقِ ابنتي ، ولْيفعلْ ما يريدُ ، أو كلاماً هذا معناه .

والحديثُ مشهورٌ من روايةِ الكرابيسي .

قلتُ : هذا الحديثُ أيضاً مُخرَّجٌ في صحيحي مسـلمٍ والبخـاريِّ عـن المسـورِ بـنِ مخرق الزهريِّ ، وقد ذَكَرَهُ المرتضى في كتابِهِ المسمَّى (تنزيهُ الأنبياءِ والأئمة) ، وذَكَرَ أَنَّهُ روايةُ حسينٍ الكرابيسيِّ وأنَّـهُ مشـهورٌ بـالانحرافِ عـن أهـلِ البيـتِ (ع) ، وبعداوتِهِـمْ والـمُناصبةِ لهم ، فلا تُقْبَلُ روايتُه .

ولِشياعِ هذا الخبرِ وانتشارِهِ ذكَرَهُ مروانُ بنُ أبي حفصةَ في قصيدةٍ يمدحُ بها الرشيدَ ، ويذكُرُ فيها وِلْدَ فاطمةَ (ع) ، وينحي عليهم ، ويذمُّهم، وقد بالغَ حين ذَمَّ علياً (ع) ونالَ منه ، وأولُها :

سلامٌ على جملٍ وهيهاتَ من جملِ ... ويا حبذا جملٌ وإن صرمت حبلِي

يقول فيها :

وساءَ رسولَ اللهِ إذْ ساءَ بنْتَهُ ... بخطبتِهِ بنتَ اللعينِ أبي جَهْلِ
فذَمَّ رسولُ اللهِ صهْرَ أبيكُمُ ... على منبرٍ بالنطقِ ذي الصادعِ الفَصْلِ

.... قالَ أبو جعفرٍ : وروى الأعمشُ ، قالَ : لما قَدِمَ أبو هريرةَ العراقَ مع معاويةَ عامَ الجماعةِ ، جاءَ إلى مسجدِ الكوفةِ ، فلما رأى كثرةَ من استقبَلَهُ من الناسِ جَثَا على ركبتيهِ ، ثم ضربَ صلعتَهُ مراراً ، وقال : يا أهلَ العراقِ ، أتزعمونَ أني أكذبُ على اللهِ ورسولِهِ ، وأُحرِقُ نفسي بالنارِ ، واللهِ لقد سمعتُ رسولَ اللهِ (ص) يقولُ : إنَّ لكلِّ نبيٍّ حَرَماً وإنَّ حَرَمِي بالمدينةِ ما بين عيرٍ إلى ثورٍ ، فمن أحدَثَ فيها حَدَثاً فعليهِ لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ ، وأشهدُ باللهِ أن علياً أحدثَ فيها .

فلمَّا بَلَغَ معاويةَ قولُهُ أَجَازَهُ وأَكرَمَهُ ، وولاَّهُ إمارةَ المدينة .

قالَ أبو جعفرٍ : وأبو هريرةَ مدخولٌ عندَ شيوخِنا ، غيرُ مرضِيِّ الروايةِ ، ضربَهُ عمرُ بالدرَّة ، وقال : قد أكثرتَ من الروايةِ وأَحْرِ بكَ أنْ تكونَ كاذباً على رسولِ اللهِ (ص) .

وروى سفيانُ الثوريُّ عن إبراهيمَ التيمِي ، قالَ : كانوا لا يأخذونَ عن أبي هريرةَ إلاّ ما كان من ذِكْرِ جنةٍ أو نارٍ .

وروى أبو أُسامةَ عن الأعمشِ قال : كانَ إبراهيمُ صحيحَ الحديثِ ، فكنتُ إذا سمعتُ الحديثَ أتيتُهُ فعرَضْتُهُ عليه ، فأتيتُهُ يوماً بأحاديثَ من حديثِ أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ ، فقال : دَعْني من أبي هريرةَ ، إنهم كانوا يتركونَ كثيراً من حديثِه .

وقد رُوِيَ عن عليٍّ (ع) أنه قال : ألا إنَّ أكذبَ الناسِ ، أو قالَ أكذبَ الأحياءِ على رسولِ اللهِ (ص) أبو هريرةَ الدوسِي .

وروى أبو يوسفَ ، قالَ : قلتُ لأبي حنيفةَ : الخبرُ يجيءُ عن رسولِ اللهِ (ص) يخالِفُ قياسَنا ما تصنعُ به ؟ قال : إذا جاءتْ بهِ الرواةُ الثقاتُ عمِلنا بهِ وتركْنا الرأيَ ؛ فقلتُ ما تقولُ في روايةِ أبي بكرٍ وعمرَ ؟ فقال : ناهِيكَ بهما ؛ فقلتُ : علي وعثمان ، قال : كذلك ، .. فلما رآني أعدُّ الصحابةَ ، قال : والصحابةُ كلُّهم عُدولٌ ما عدا رجالاً ، ثم عَدَّ منهم أبا هريرةَ وأنسَ بنَ مالك .

وروى سفيانُ الثوريُّ عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ عن عمرَ بنِ عبدِ الغفّارِ : أنَّ أبا هريرةَ لما قَدِمَ الكوفةَ مع معاويةَ كان يجلِسُ بالعَشِيَّاتِ ببابِ كندةَ ويجلِسُ الناسُ إليهِ ، فجاءَ شابٌّ من الكوفةِ فجلَسَ إليهِ ، فقالَ : يا أبا هريرةَ أُنشدُكَ اللهَ أسَمِعْتَ من رسولِ اللهِ (ص) يقولُ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ : (اللهمَّ والِ من والاهُ ، وعادِ من عاداهُ) ، فقالَ : اللهُمَّ نعم ، قال : فأُشهدُ باللهِ لقد واليتَ عدوَّهُ وعاديتَ وليَّه ، ثم قامَ عنه.[1]

أما الغلوُّ فليس من طبيعةِ العقيدةِ الإسلاميةِ الغلُوُّ في شخوصِ العقيدةِ ، وإنما لهم منازِلُهم التي وَضَعَهُمُ الإسلامُ فيها ، تلك المنازلُ التي ليس فيها غُلُوُّ ارتفاعٍ يرتفِعُ بهم إلى منزلةِ الربوبيةِ ، ولا غُلُوُّ انحطاطٍ يهبطُ بهم إلى دونَ ما وَضَعَهُمُ الإسلامُ فيه من منازلِ المصطَفَينَ الأخيارِ والمقرَّبينَ الأبرار .

فعن طريقِ عاملِ النَّصْبِ -وهو غُلُوُّ انحطاطٍ- كان الحطُّ من قيمةِ أهلِ البيتِ (ع).

وعن طريقِ عاملِ الغلُوِّ (غُلُوِّ الارتفاعِ) ، وهو من أفاعيلِ عاملِ النَّصْبِ ، كان التحجيمُ لآلِ البيتِ وأتباعِهم ، ذلك أنَّ الارتفاعَ برتبةِ أهلِ البيتِ فوقَ منازِلِهم التي أنزَلَتْهُمْ فيها الشريعةُ الإسلاميةُ من قِبَلِ أتباعِهم وشيعتِهم يكونُ مادةَ استغلالٍ من قِبَلِ خَطِّ النَّصْبِ للتشهيرِ بهم بإلصاقِ تهمةِ الانحرافِ عن العقيدةِ السويةِ بالشيعةِ ، ومَدعَاةً لتحجيمِ ، وابتعادِ الآخرينَ عنهم .

١ـ يُرَاجَعُ كتابُنا (أصولُ الحديث) : الحديث الموضوع ـ العامل السياسي .

وفي ضوءِ ما تَقَدَّمَ نستطيعُ أن نستخلِصَ مفهومَ النُّصْبِ بأنهُ مبدأٌ سياسيٌّ وضَعَتْهُ السلطاتُ لزعزعةِ إيمانِ المسلمينَ بأنَّ الخلافةَ حقٌّ من حقوقِ آلِ محمدٍ ، ولتحجيمِ آلِ محمدٍ بإبعادِهم عن الوصولِ إلى السلطة .

فليس هو بغضَ أهلِ البيتِ والتظاهرَ بهِ كما يُفَسِّرُهُ غيرُ واحدٍ من فقهائِنا المتأخرينَ ومتأخِّري المتأخرينَ من خلالِ دراستِهم للنصوصِ المرويةِ في المسألةِ ، مجرَّدَةً عن ظروفِها التأريخيةِ وملابساتِها الأخرى ، تلك الظروفُ والملابساتُ التي هي قرائنُ تساعدُ على تَفَهُّمِ دلالاتِها بأَنَّ النصبَ مبدأٌ سياسيٌّ استُهْدِفَ منه الاستلابُ للسلطةِ والاستئثارُ بها .

وقد نلمَسُ في النصوصِ ما يشيرُ إلى هذا ، كالذي رواهُ الصدوقُ عن عبدِ اللهِ بنِ سنان عن الإمامِ الصادقِ (ع) قال : " ليس الناصِبُ من نصبَ لنا أهلَ البيتِ ، لأنكَ لا تجِدُ أحداً يقولُ أنا أبغضُ محمداً وآلَ محمد ، ولكن الناصبَ من نَصَبَ لكم ، وهو يعلَمُ أنكم تتولونا وأنكم من شيعتِنا " .

ولماذا ينصبونَ للشيعةِ ؟ أليس لأنهم يؤمنونَ بأن الخلافةَ حَقٌّ شرعيٌّ لآلِ محمدٍ ، وأنهم قد يعملونَ على استرجاعِ هذا الحق .

إننا متى دَرَسْنا النصوصَ الشرعيةَ داخلَ إطارِ قرائنِها الحاليةِ لا نعدُو أن نقولَ بذلك .

أمَّا ما رُتِّبَ على النُّصْبِ من أحكامٍ في بعضِ مسائلِ الفقهِ لا تخرجُ عن كونِها إجراءاتٍ وقائيةً جاءتْ ردودَ أفعالٍ لما أَفْرَزَتْهُ نظريةُ الاختيارِ من إجراءاتٍ هجوميةٍ على أتباعِ أهلِ البيت ، ولأني لستُ في صددِ بحثِ هذا لا أودُّ أن أُطيلَ الوقوفَ عندَهُ بأكثرَ من هذه الإلماحة .

وكلُّ ما أريدُ أن أنتهيَ إليه هنا هو أن النُّصْبَ مبدأٌ سياسيٌّ توخّى منه واضعوهُ الاستيلاءَ على السلطةِ واستمرارَه .

ولنا من الواقِعِ الذي نعيشُهُ شاهدٌ يقينيٌّ ، فما أشبهَ الليلةَ بالبارحة .

وبعـــد ...

فأقدِّرُ للأخِ المؤلفِ العلاّمةِ المعلمِ أنْ بَـذَلَ هـذا الجهـدَ المضْنِـي في دراسـةِ هـذا المفهومِ المضني ، بغيةَ الوصولِ إلى الحقيقةِ ، ومن ثَمَّ إلى الحـقِ ، والحـقُّ أحـقُّ أن يُتّبَـعَ ، وليفتحَ البابَ لدراساتٍ أخرى مماثلة ، كي ننتهي بعـدَ المقارنـةِ الموضوعيـةِ والهادفـةِ إلى الاعتصامِ بحبلِ اللهِ جميعاً بالتمسكِ بالكتابِ والعترةِ امتثالاً لما أَمَرَ به نبيُّنا محمد (ص) .

وفّقَ اللهُ الجميعَ لذلك ، إنه تعالى وليُّ التوفيقِ وهوَ الغاية .

مقدمة المؤلِّف :

(١)

ولا بُدَّ للنتائجِ من مقدَّماتٍ ، وللاختلافِ من أساسٍ ، وللحقِّ من مقياسٍ ، وقد يتجلّى كالشمسِ ، وقد تَغْشَاهُ غُمَّةٌ ولَبْسٌ ، وربما استُهْدِفَ الحقُّ فَصَارَ غَرَضَاً لسهامِ التشكيكِ ، ونصباً لنبالِ التشويهِ ، وهَدَفاً للطَّعْنِ والإبادةِ ، وقديماً حَاوَلَ الحاقدونَ إطفاءَ نورِ اللهِ بأفواهِهِم ويأبى اللهُ إلاَّ أنْ يُتِمَّ نورَه .

(٢)

وعليٌّ هو المبتلى والمبتلى به ، ودواعي ابتلائِهِ والابتلاءِ بهِ متكاثرة ، وقد اقترنتْ به حياتَهُ وبعدَ مماتِه ، فهو رجلُ الدارِ يومَ الإنذار ، وطالما كرَّرَ النبيُّ وأكثرَ النصَّ عليه بذلك (صلى اللهُ عليهما وآلِهما) ومن ذلك يومَ الغديرِ ذلك اليومُ المشهود ، إذن فقد اختصَّ بخلافةِ النبيِّ الأعظمِ والوصايةِ على الأمةِ من بعدِه ، وفاتَ بذلك على الطامعينَ ما يأملون ، وهو بطلُ المواقفِ أَسَدُ الحرب ، وحيدرةُ الوغى ، وكاشفُ الكرب ، والجيشُ كلُّه عُدةً وعدداً ، إذن فهو العَلَمُ الفَرْد ، وهو المخصوصُ (ومن السماءِ) بالاقترانِ بفاطمةَ سيدةِ النساءِ أجمعين ، أُريدَ هو ورُغِبَ فيهِ هو ، وانصَرَفَ وجهُ اللهِ ورسولِه عن سواه ، وهو المستأثرُ بأوسمةِ السموِّ وشاراتِ الامتيازِ من اللهِ في كتابِه ، ومن رسولِهِ في قولِهِ وعملِهِ فهو منه بمنزلةِ هارونَ من موسى إلاَّ أنهُ لا نبيَّ بعدَه ، وهو أخوه ، وكلاهما من الآخرِ (عليٌّ مني وأنا منه) وهو نفسُهُ كما عبَّر اللهُ في قرآنِه ، وهو المفرَدُ في مناجاتِه ، والوحيدُ في فتحِ بابِهِ إلى مسجدِهِ الأعظم ، والموصوفُ بأنهُ مع القرآنِ والقرآنُ معه ، ومع الحقِّ والحقُّ معه ، إذن هو حائزُ الملَكات ، ونائلُ الامتيازاتِ الإلهيةِ والنبوية .

هذا وعقولُ الناسِ متفاوتة ، وعواطفُهم متغايرة ، وإيمانُهم مختلف ، وقد لُوحِظَ على أمةٍ من أزواجِ النبيِّ وأصحابِهِ (وفي حياةِ النبي [*] وبعدَ مماته) ضيقُهم من عليٍّ وما حَظِيَ به ، وتبرمِهم من إيثارِ مربِّيهِ له ، ومن تفوُّقِهِ الدائمِ وإخفاقِ غيرِهِ المستمر ، وكان عليٌّ في ذلك المقياس ، فهو الميزانُ المائزُ بين الحقِّ والباطل ، وكانوا يبورون [**] أولادَهم بحبِّهِ وبغضِهِ ، وكان علامةً يُعْرَفُ بها المنافقون ، ولنا أنْ نفهمَ من ذلك سبقَ تأريخِ النصبِ وابتلاءَ عليٍّ بالنواصبِ من قبلُ ومن بعدُ وإنِ اختلفتِ الدواعي والبواعث .

(٣)

وعاشتِ الأمةُ دهراً طافحاً بالعداءِ والجفاءِ لعليٍّ وآلِ علي ، فقد أُقصِيَ وأُزيلَ عن مرتبتِهِ التي رتَّبَهُ اللهُ فيها ، وجُهِلَ قدرُه ولَمْ تُرْعَ فيه حرمة ، وأُغْفِلَ وتُنوسي وأُهْمِلَ وكَفَى بهذا كاشفاً عما كانت الأمةُ تحملُ عليه من ضَبٍّ في صدورِها .
حتى عادَ الحقُّ إليه مثقَلاً بتركتِهِ الوخيمة ، وما إنْ عزمَ على حملِهم على الجادةِ القويمةِ حتى قاموا في وجهِهِ وشبتْ نيرانُ الحروبِ تهلكُ الحرثَ والنسل ، وما أُمْهِلَ حتى يحيي حقاً ويميتَ بدعةً حتى مضى إلى ربِّهِ ولَحِقَ بنبيِّهِ شهيداً في محرابِ العبادةِ في مسجدِهِ الجامع .

---

* ومما يَشْهَدُ لسبقِ النصبِ قولُ التنوخي :

ومَنْ قالَ في يومِ الغديرِ محمدٌ	وقد خافَ مِنْ غَدْرِ العداةِ النواصبِ
أمَا أنا أولى منكمُ بنفوسِكُمْ	فقالوا بلى قولَ المريبِ المواربِ

ولا يخلو قولُ حسانَ بنِ ثابت :

ينادِيهُمُ يومَ الغديرِ نبيُّهُمْ	بِخُمٍّ وأَسْمِعْ بالنبيِّ مُنَادِيَا
فقالَ فمَنْ مولاكُمُ ووليُّكُمْ	فقالوا ولَمْ يُبْدُوا هناكَ التَعَامِيَا
إلهكَ مولانا وأنتَ نبيُّنا	ولَمْ تَلْقَ مِنّا في الولايةِ عاصِيَا

من إيماءةٍ ما ، مضافاً إلى ما كشفتْ عنهُ الرواياتُ في هذا المجالِ مما لا مجالَ لذكرِهِ هنا .
** بارَهُ يبورُهُ بَوراً : جرَّبَهُ واختبرَه .

(٤)

واستولى على الأمرِ كلّه - بعد المحنِ والغُصَص - عدوُّهُ الألدُّ وخصمُه العنيد ، فابتدعَ أمراً وأحكمَهُ وجنّدَ له كلَّ ما يقوى ، فنجحَ في ذلك وبلغَ ما أراد ، فتربَّتْ أمةُ محمدٍ على بغضِ وصيٍّ محمدٍ ولعنِهِ والطعنِ فيه ، ومحوِ تأريخِه ، وتبديلِ حسناتِهِ ونسبةِ سيئاتِ غيرِهِ إليه ، حتى لم يعدْ يذكرُهُ ذاكرٌ إلا بسوء ، وإن ذُكِرَ حيناً كُنِّيَ عن اسمِهِ (بأبي زينب) واستفحَلَ الخطبُ وعمَّتِ البليةُ فصارَ مَنْ يُتَّهَمُ بولاءِ آلِ محمدٍ عرضةً للبلاءِ والفناء .

يقولُ الشعبي : ماذا لقينا من آلِ أبي طالب ؟ إنْ أحببناهم قُتلنا ، وإنْ أبغضناهم دخلنا النار . [1]

(٥)

وانتشرَ الشرُّ وعمَّ الآفاقَ وعادتِ الأكاذيبُ حقائقَ ، وكفى بعقودٍ عديدةٍ وُلِدَتْ فيها أجيالٌ وأجيالٌ وعاشتْ وهلكتْ وبكلٍّ فئاتِها من ملوكٍ وحكامٍ وقضاةٍ وخطباءَ ومعلّمِي صبيانٍ وقصّاصٍ وسُوقَةٍ نشأتْ وتربَّتْ على عِداءِ آلِ محمد ، والفئةُ النادرةُ والقِلّةُ الخيرةُ ليس بينها وبين الموتِ إلا إشارةٌ تَنُمُّ على ولائِها وانتمائِها لعليٍّ وآلِ علي ، لا بل تهمةٌ أو وصمةٌ تُودي بحياتِها . (*)

ويُصَوِّرُ الإمامُ الصادقُ عليه السلام الوضعَ المأساويَّ الحرجَ بخطابِهِ لأوليائِه : (إيّاكُمْ وذِكْرَ عليٍّ وفاطمةَ - عليهما السلام - فإنَّ الناسَ ليس شيءٌ أبغضَ إليهمْ مِنْ ذِكْرِ عليٍّ وفاطمةَ - عليهما السلام) [2]

١- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٣٩٧/١.

* أحمد بن محمد بن سلامة الستيتي - من ولد ستيتة مولاة يزيد بن معاوية - وكان يتهم بالتشيع فيحلف با لله أنه بريء من ذلك وأنه من موالي يزيد فكيف يتشيع وقد زار قبر يزيد - تأريخ ابن عساكر ٥٩/٢.

٢- ثمار القلوب ١٧٤/١٧٣ .

(٦)

أسبابُ النصبِ ودواعِيه :

١- العِدَاءُ للحقِّ سواءً تَمَثَّلَ بنحوِ مضادةِ الكفرِ للإيمانِ أو الرذيلةِ للفضيلة ، وقد يكونُ سافراً وربما كان مُبَطَّناً يستُرُهُ النفاقُ وينتظرُ ارتفاعَ الموانعِ من إظهارِه .

٢- الحسدُ وتفاوُتُ الذوات ، ولا سيما إذا تَعَاظَمَتِ الفوارق ، فعليٌّ الفتى والشابُ قد تسنَّمَ في الإسلامِ ذروةً لَمْ تَخْطُ إلى سفحِها أقدامُ الأكابر ، وقد تجلَّتْ فيه الحظوةُ منَ اللهِ ورسولِه ، ومثلُ ذلك عاملٌ مهمٌّ يقلقُ مشاعرَ النفوسِ الضعيفة ، وفي أمرِ سَدِّ الأبوابِ الشارعةِ إلى مسجدِ النبيِّ الأعظمِ إلا بابَ علي ، واختصاصِ عليٍّ بمناجاةِ النبيِّ ، ونحوِهما ما يدللُ على ذلك .

٣- الأحقادُ والثأرات ، فعليٌّ هو من جَدَّلَ صناديدَ قريشٍ وأبطالَ العربِ بسيفِ الإسلام ، فأورَثَها أحقاداً بدريةً وحنينية ، وعليٌّ في نظرِها إنما فعلَ ذلك بأمرٍ من محمد ، فعادت تُفْرِزُ أحقادَها عداءً لمحمدٍ وعليٍّ وآلِهما .

٤- المطامع ، فتولي الإمامِ عليٍّ خلافةَ النبيِّ يعني تفويتَ الفرصةِ على الطامعينَ الذين لا تروقُ لهم الاستقامة ، والناسُ إلى أُمِّهم الدنيا أَمْيَل ، وإلى أمثالِهم أقرب .

٥- العصبية ، ولَمْ يَتَأَتَّ للدينِ الجديدِ اجتثاثُ أصولِها واقتلاعُ جذورِها ، والنفوسُ الجاهليةُ مهيأةٌ لإحيائِها ولأدنى باعثٍ محرِّك ، فكيف إذا كانَ الباعثُ تولي الحكمِ والسلطان ، والعداءُ مُستحكِمٌ بين بني هاشمٍ وقريشٍ كما دَلَّلَتْ على ذلك الأحداثُ التأريخيةُ وكلماتُ أميرِ المؤمنين عليه السلام .

٦- الجهلُ والتبعية ، فتتربى الأمةُ على الإشاعاتِ والتُّهَمِ المغرضةِ وتتوارثُ ذلك الأجيالُ دونما معرفةٍ بحقيقةِ الأمور .

ولعلَّ ثمةَ عواملَ عدائيةً أخرى أفرزتِ النصبَ تجاهَ الإمامِ عليٍّ والأئمةِ من وُلْدِه ، وفي دراسةِ عصورِ الأئمةِ وما حَفِلَتْ بهِ من أحداثٍ مع الحاكمينَ ورجالِ دولتِهم ما يوضحُ ذلك .

ومما تجدرُ الإشارةُ إليه :

أ- إنَّ تأريخَ النصبِ قديمٌ ويضربُ بعروقِهِ إلى أوائلِ بزوغِ نجمِ الإمامِ في أيامِ الإسلام .

ب- إنَّ السببَ -كما ذكرنا آنفاً- لا ينْحَصِرُ في القضايا السياسيةِ بل له بواعثُ أخرى ، وإن كانَ العاملُ السياسي من أهمِّ العوامل .

جـ- إنَّ النصبَ -كما يبدو- ذو مراتبَ كما جاءَ في حديثِ هشامِ بنِ سالمٍ مع الإمامِ الصادق عليه السلام قالَ : قلتُ : فما تقولُ في رجلٍ مُؤْذٍ لنا ؟ قالَ : فقالَ فيماذا ؟ قلتُ : فيكَ يذكُرُك ، قالَ : فقالَ لي : لهُ في عليٍّ نصيب ؟ قلتُ : إنهُ ليقُولُ ذلكَ ويُظْهِرُه ، قالَ : لا تَعْرِضْ له .[1]

(٧)

وامتازتِ الأمة ، ومعَ واسعِ اختلافِها فيما بينها إلا أنها تجتمعُ على البعدِ عن آلِ محمد ، وتجلّى هذا البعدُ بالإعراضِ عنهم جملةً وتفصيلاً ، فللأشعريِّ فكرٌ وعقيدة ، وللمعتزليِّ كذلك ، وتلكَ مُرْجئة وأخرى قَدَرية ، ومذاهبُ الفقهِ الأربعة ، ودنيا الحديثِ والتفسيرِ تضجُّ وتعجُّ بعبدِاللهِ بنِ عمرِو بنِ العاص وأبي هريرةَ ونظائرِهم ، والبخاريُّ لا يروي عن صادقِ آلِ محمدٍ حديثاً ، وهكذا في مجالِ السيرةِ والتأريخ ، مُضافاً لِمَا لَحِقَ التراثَ من دسٍّ وتحريفٍ ووَضْعٍ كما يشاءُ الحاكمون ...

وثبتتْ أمةٌ -رغمَ الخطوب- على هَدْيِ آلِ محمدٍ جملةً وتفصيلاً ، ومن طبعِ الاختلافِ أن يوفرَ مناخَ العصبيةِ وأن يدفعَ بالأتباعِ إلى الشقاقِ والعنادِ ويولِّدَ البغضاءَ والشنآن .

١- رفع الالتباس في أحكام الناس /٨٨ .

نسخةٌ مخطوطةٌ مصورة ، وهو كتابٌ جليلٌ جَمُّ الفوائدِ جميلُ الترتيبِ حسنُ الأسلوبِ جديرٌ بالثناء ، وقد حظيتُ بنسخةٍ منه في المدينةِ المنورةِ على مشرِّفِها وآلِهِ آلافُ التحيةِ والثناء في حج ١٤١٥هـ ، هديةً من العلامةِ المحقق السيد عبدالعزيز الطباطبائي -رحمةُ اللهِ تعالى عليه- جعَلَهُ اللهُ تعالى مع محمدٍ وآلِ محمدٍ كِفَاءَ ولائِهِ لهم وجهودِهِ في إحياءِ أمرِهم ، عليهم أوفرُ السلامِ وأزكى التحية .

وهذا ما عاشته أمةُ الإسلام -مع بالغ الحسرةِ والأسف- حتى حكى التأريخُ أو صَوَّرَ تفاقُمَ الخلافِ إلى حدوثِ هذه التركيبةِ العجيبةِ والتشكيلةِ الغريبة :

" حدَّثَ ابنُ عائشة ، قال : كان للحسنِ بنِ قيسِ بنِ حصينٍ ابنٌ شيعي ، وابنةٌ حرورية ، وامرأةٌ معتزلية ، وأختٌ مرجئية ، وهو سنيٌّ جماعي ، فقال لهم ذات يومٍ : أراني وإياكم طرائقَ قِدَداً " (١)

(٨)

ولم يقتصرِ النزاعُ على جوانبِ الفكرِ والفقهِ والتأريخِ ونحوِها بل توسعَ ووردَ ساحةَ الأدبِ فكان من ذلك ما يُصْطَلَحُ عليه بِـ (النقائض ، والمهاجاة) ومن نماذج ذلك :

أ – وجهُ الناصب :

الشيعةُ تَصِفُهُ بالسواد ، ويُشَبَّهُ به كلُّ شديدِ السواد ، كما قال الناشئُ الأصغرُ من أبيات :

لك صدغٌ كأنما ... لونُهُ وجهُ ناصبي

يلدغُ الناسَ إذ تعقـ ... ـرَبَ لدغَ العقاربِ

وقال أبو الفتح كشاجم :

حبُّ عليٍّ علوُّ همَّهْ ... لأنهُ سيدُ الأئمَّهْ

ميِّزْ محبيهِ هل تراهُمْ ... إلا ذوي ثروةٍ ونِعمَهْ

فهم إذا حَصَّلُوا ضياءٌ ... والنُّصَّبُ الظالمونَ ظُلمَهْ

وأنشد أبو بكر الخوارزمي لنفسه :

رُبَّ ليلٍ كطلعةِ الناصبيِّ ... ذي نجومٍ كحجةِ الشيعيِّ (٢)

١- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب /٣١٣ .

٢- ثمار القلوب ١٧٣/١٧٤ .

ب- خُفُّ الشيعي :

يشبه به ما يُوصفُ بالسعة ، ويقال : أوسعُ من خفِّ الرافضي لأنه لا يرى المسحَ على الخفِّ فيوسعُ مدخلَه ، ليتمكنَ من إدخالِ يدِهِ فيه ماسحاً لرجليهِ إذا توضأ .

ج- تأريخُ وفاةِ ناصبيٍّ مجاهرٍ :

وقد أرَّخَهُ الحاجُ عبد المجيد العطار - وهو من المجيدين في التأريخ :

ونـاعٍ تحمَّـلَ إثمـاً كبيراً غـداةَ نعـى آثمـاً وكَفُـورا

وقـد أحْكَـمَ اللهُ تأريخَـهُ ليصلى سعيراً ويدعو ثُبُـورا [1]

د- علامةُ النصبِ في عمرٍو أو عمرَ بغضُ علي :

وهي النادرةُ الشهيرةُ عن الشريفِ الرضي يومَ سألَهُ ابنُ السيرافي -وقد كان الرضيُّ دون العاشرةِ من عمرِه- سأله : ما علامةُ النصبِ في عمر ؟ فقال له الرضي : بغضُ عليٍّ ، فعَجبَ ابنُ السيرافي والحاضرونَ من حدةِ خاطرِه .

وقد تناولَ الباحثون هذه النادرةَ بالبحثِ والتحقيقِ فاقراً من ذلك ما حرَّرَهُ الشيخُ الجعفري في مجلةِ (تراثنا) العدد الأول السنة الثالثة ص١٠ وكذلك في العدد الأول من السنة الرابعة ص١٦٣ من المجلة .

(٩)

وقد ضَمَّتِ المجاميعُ الحديثية - ولا سيما الشيعية - وفرةً من الأحاديثِ حولَ النصبِ والنواصبِ والأحكامِ والآثارِ المتعلقةِ بهما مما يلتقي وأحكامَ الكفرِ والكفار .

وأحسبُ أن في ذلك ما يحددُ (الإسلام) جوهراً وحقيقة ، وينفي انتسابَ المنحرفين عنه إليه ، وتلك ركيزةٌ في بنيةِ الإسلامِ وفي الصميمِ من قواعدِه .

١- البابليات ٧٣/٤ .

وليست الأحاديثُ على وفرتِها تهدِفُ إلى المقاطعةِ السلبيةِ لهؤلاء المنحرفين والحدِّ من غلوائِهم فإنها وإن أفادت ذلك إلا أنها أعمقُ من ذلك وأدق .

(١٠)

ولا محيصَ عن دراسةٍ دقيقةٍ للأفكارِ والموروثاتِ العقدية ، ولا يصحُّ التغافُلُ عنها وغَضُّ الطرفِ دونها فهي الفكرُ والتأريخُ والانتماءُ والامتدادُ ووصلُ الحاضرِ بالغابر ، وإسدالُ الستارِ دونها وهي المثقلَةُ بركامٍ من الخلطِ والخبطِ والشحناء - يحاكي السكوتَ عن علاجِ مرضٍ مستعصٍ سرعانَ ما يستشري فيُودِي بحياةِ حاملِه .
أجل إن الطريقَ شائك ، والموقفَ محرج ، والعواطفَ رقيقةٌ كالزجاج ، والحقَّ مرٌّ ثقيل ، ومن ألَّفَ فقد استُهْدِف ، ولكن هل يُسَوِّغُ العقلُ والدينُ وقدسيةُ الكلمةِ الاعتذارَ بتلكم العقباتِ والعوائق ، هذا ولم تعدمِ المناهجُ القويمةُ والأساليبُ الحكيمةُ لمعالجةِ الموضوعاتِ المتعلقةِ والاختلافاتِ الشائكة .

(١١)

وهذا الكتابُ ...

محاولةٌ هادفةٌ لمعالجةِ مثلِ تلكم الموضوعاتِ التي يتحامَى عنها الباحثونَ ويتحاشى منها المؤلفون ، وقد اتسمتْ بروحِ الوضوحِ والصراحة -كما أعتقد- وإنْ عَرَاها حيناً شدةٌ في قولٍ فلم يأتِ عن رغبةٍ في الوقيعة ، وإنما باعِثُهُ كشفُ الحقيقةِ وتجليةُ الموقف ، وأعتقد أن المواربةَ والكنايةَ ومجانبةَ الصراحة قد تُبْعِدُنا أحياناً عن فَهْمِ موطنِ النزاعِ والعملِ من ثَمَّ لناجعِ الحلول ، وقد قضيتُ في سبيلِهِ ما يزيدُ قليلاً على عامينِ ، وقد قرأتُ فيهما كثيراً ، ومما أضناني ندرةُ المصادرِ عن الموضوع ، وعناءُ التتبعِ في الموسوعات فلا أكادُ أظفَرُ بما يلتقي وبحثي إلا باستيعابِ سطورِ الكتاب . فمما قرأت : العقدُ الفريد بأجزائِهِ الستة ، والغدير بأجزائِهِ الأحدَ عشر ، وتأريخُ بغداد بأجزائه

الأربعة عشر ، ومعجم الأدباء ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - وكلاهما من عشرين جزء ، وكتبٌ أخرى كثيرة .

أجل إنه العناءُ الممتع ، والسهرُ اللذيذ ، والراحةُ في التعب ، وخرجتُ بانطباعٍ أن الموضوعَ لم يزلْ بحاجةٍ إلى إشباع ، وسبرٍ في بطونِ الكتب ، القديمِ منها والحديث ، ولا سيما كتبُ التأريخِ والرجالِ والحديثِ والشعرِ والأدب .

وحسبي أنْ جمعتُ مادةً تعينُ الباحثينَ إن شاؤا مواصلةَ البحثِ في شائكِ الموضوعات ، وهو جهدي فإن وُفِّقْتُ فيما نحوتُ فمن توفيقِ اللهِ وتسديدِه ، وإنْ تكنِ الثانيةُ فما فاتني حسنُ القصدِ ونيةُ الخيرِ وقصدُ الحق ، ولي من ملاحظاتِ المعنيينَ ما يقوِّمُ الأودَ ويصلحُ الخطأَ ويوجِّهُ وجهةَ الصواب .

ولا يفوتني أن أقدِّمَ وأتلوَ آياتِ شكري لإفضالاتِ الشيخِ الدكتورِ الفضلي - دامتْ إفاضاتُه - على مراجعتِهِ وملاحظتِهِ وتقويمِهِ وتقييمِهِ وتقديمِه - وكم له من أيادٍ سبقت فقد وسعني بخلقِهِ وفضلِه - وإن اختلفتْ وجهاتُ النظرِ أحياناً - كافَأَهُ اللهُ بالحسنى له ولمن آزرني ووجَّهَ وأرشدَ خالصُ دعواتي وامتناني ، واللهَ الكريمَ أسألُ أن يُلْهِمَ الجميعَ الصوابَ ويسدِّدَنا في القولِ والعمل ، ويجنبَنا الخطأَ والزللَ ويثبتَنا بالقولِ الثابتِ على محبتِهِ ومحبةِ أوليائِه والبراءةِ من أعدائِهم وأعدائِه .

والحمدُ للهِ على هدايتِهِ لدينِه ، والتوفيقِ إلى ما دعا إليهِ من سبيلِه ، والصلاةُ والسلامُ على سادةِ الخلقِ وهداةِ الحقِّ محمدٍ وآلِهِ الكِرام .

بحـــوثٌ تمهيـــديـــة :

أ - الوِجهةُ اللغويَّة :

ورغبةً في استجلاء الحقيقة ناصعة في كل ما نعمـد إلى طرحـه ونرمـي إلى بحثـه نلج أولاً من باب اللغة لنستعلم معنى (النصب والنواصب) حتـى نكـون علـى بينـة مـن أمرها ، مسترشدين بأكثر من رأي طلباً لمزيد من الوثوق والاستيثاق .

١ - قال الفيروزآبادي :

والنَّواصِبُ والنَّاصِبِيَّةُ وأهلُ النَّصْبِ المتدينـون ببغضـة علـي - رضـي ا الله عنـه - لأنهـم نَصَبوا له أي عادوه .[1]

٢ - وقال الزبيدي :

(النواصـب والناصبيـة وأهـل النصـب) وهـم (المتدينـون ببغضـة) سيدنا أمـير المؤمنـــين ويعسوب المسلمين أبي الحسن علي بن أبي طالب (رضي ا الله تعالى عنه وكـرم وجهـه) لأنهم نصبوا له أي عادوه وأظهروا الخلاف وهم طائفة الخوارج وأخبارهم مسـتوفاة في كتاب المعالم للبلاذري .[2]

٣ - وقال ابن منظور :

والنواصب : قوم يتدينون ببغضة علي عليه السلام .[3]

٤ - وقال الطريحي :

والنصب أيضاً المعاداة ، يقال نصبت لفلان نصباً : إذا عاديته ومنه (الناصب) وهو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت أو لمواليهم لأجل متابعتهم لهم .[4]

١- القاموس المحيط ، ج١ ، ص١٣٣ .

٢- تاج العروس ، ج١ ، ص٤٨٧ .

٣- لسان العرب ، ج١ ، ص٧٦٢ .

٤- مجمع البحرين ، ج٢ ، ص١٧٣ .

٥ – وقال الشيخ أحمد رضا :

الناصبة والنواصب وأهل النصب : المتدينون ببغض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهم طائفة من الخوارج والنسبة إليهم ناصبي .[١]

٦ – وقال شريف يحيى الأمين :

الناصبية : وهم المعروفون ببغضة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لأنهم نَصبُوا أي عادوه ، وأظهروا الخلاف ، وجلهم من الخوارج . كما يقال لهم أهل النّصْب والنّواصِب . ويقال أن علي بن الجهم كان شديد النصب عدواً للتوحيد والعدل .[٢]

ونخلص من استعراضنا النقول اللغوية المارة الذكر إلى أن النصب – لغة – العداء ، واصطلاحاً هو عَلَمٌ لكل من نصب العداء للإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

ملاحظة : إن المدلولَ اللغويَّ (للنصب) إنما هو (العداءُ) مطلقاً ، ولكنه كما لاحظنا في كلماتِ اللغويين عاد وكأنه عَلَمٌ لفئةٍ مخصوصةٍ تعادي الإمامَ علياً عليه السلام ، فإذا ما ذُكِرَ اللفظُ تبادَرَ إلى الذهنِ هذا المعنى وكأنه موضوعٌ له ، وستأتي الإشارةُ إلى ذلك في كلامِ الشيخِ يوسف البحراني .

ب– الوِجهةُ الفِقهيَّة :

ونظراً لتمحور (النصب والنواصب) كموضوع تترتب عليه جملة من الأحكام الفقهية فلا محيص ثانية من ولوج باب الفقه والفقهاء لتشخيص موضوع الحكم .

وقبل عرض آراء الفقهاء أحدد الجهة المنقول عنها بأنها (الإمامية الإثناعشرية) حيث لم أقف –لحد الآن– على تعريف فقهي من غيرهم معنون بـ (النصب والنواصب) ولعل مرد ذلك إلى اعتدادهم بغاةً وخوارجَ وسيأتي عن الجهة حديث .

١– معجم متن اللغة ، ج٥ ، ص٤٦٩ .

٢– معجم الفرق الإسلامية ، ص٢٤٣ .

قال في (رفع الالتباس في أحكام الناس /٣) بتلخيص :

والمشهور المعروف بين فقهائنا من معنى الناصب هو المتظاهر بعداوة علي وكذا لسائر أهل بيت العصمة والطهارة . وشيخ الطائفة المحقة في التهذيب والاستبصار بعدما ذكر نبذاً من الأخبار الواردة في النهي عن مناكحة النصاب وأورد رواية تتضمن الاكتفاء بإظهار الإسلام -دفع المنافاة بأن من ظهر منه العداوة والنصب لأهل بيت رسول الله (ص) لا يكون قد أظهر الإسلام بل يكون غاية في إظهار الكفر وهذا المعنى هو الظاهر منه أيضاً في الذبايح من التهذيب وكذا من الشيخ الأجل ثقة الإسلام في الكافي حيث فصل في كتاب الجنائز بين الصلاة على من لا يعرف وبين الصلاة على الناصب وكذا أتى في كتاب النكاح بعنوان باب نكاح النصاب والشكاك ثم ذكر لكل ما يدل عليه .

وقال العلامة في التذكرة : الناصب هو المعلن بعداوة أهل البيت عليهم السلام وبسب الأئمة ، وقال في موضع آخر : من يظاهر ببغض أحد من الأئمة عليهم السلام ثم عقب ما سبق نقله عن الشهيد الثاني -رضوان الله عليه- بنقل بقية كلامه -زيد في علو مقامه- : وفي بعض الأخبار أن كل من قدم الجبت والطاغوت فهو ناصب واختاره بعض الأصحاب إذ لا عداوة أعظم ممن قدم المنحط عن مراتب الكمال وفضل المنخرط في سلك الأغبياء الجهال على من تسنم أوج الإجلال إلخ .

قال الشهيد الثاني :

والمراد به -الناصب- من نصب العداوة لأهل البيت (عليهم السلام) أو لأحدهم وأظهر البغضاء لهم صريحاً أو لزوماً ككراهة ذكرهم ونشر فضائلهم والإعراض عن مناقبهم من حيث أنها مناقبهم والعداوة لمحبيهم بسبب محبتهم ... إلخ .[1]

وقال في مبحث نكاح الناصب من المسالك :

١- الروض للشهيد الثاني - بواسطة الحدائق ج٥ ، ص١٧٧ ، نقله بطوله وعقبه بنقل مماثل للسيد نعمة الله الجزائري ، فليراجَع .

اعلم أنه لا يشترط في المنع من الناصب إعلانه بـالعداوة بـل متـى عـرف البغـض لأهـل البيت عليهم السلام فهو ناصبي وإن لم يعلن به .[1]

٢ - قال الشيخ يوسف البحراني :

الناصب هو العدو لأهل البيت والنصب لغة هو العداوة ، وشرعاً بل لغة أيضاً علـى مـا يفهم من القاموس هو العداوة لأهل البيت (عليهم السلام) .[2]

٣ - وقال الشيخ محمد حسن النجفي :

ومن هنا كان الاقتصار في تفسير الناصب على ما سمعته من القاموس متجهاً . لكن قـد يقوى في النفس تعميم الناصب للعدو لأهل البيت (عليهم السـلام) وإن لم يكـن متديناً به لتحقق المعنى فيه ولظهوره من الأخبار السابقة .[3]

٤ - وقال الشيخ حسين الحلي :

والظاهر لمن يتصفح كلمات القوم وآراءهم أن النواصب هم طبقة خاصة مشخصة لهـم عقائد توجب نفي الإسلام وإنكاره . غاية الأمر يبرزون هذه العقيدة بصورة بغض علي والتدين به ، ويتظاهرون في ذلك .[4]

وقال أيضاً : بحيث يشتهر عند الشيعة بأنه ناصبي ، سواء أظهر العداوة بإيذاء أهل البيت أو بإيذاء من يلوذ بهم بحيث ينتزع من الإيذاء بأنه مبغض لهم ويعرف بذلك .[5]

٥ - وقال السيد أبو القاسم الخوئي :

وهـم الـفـرقة الملعونة التي تنصب العداوة وتظهر البغضاء لأهل البيـت (عليهـم السـلام) كمعاوية ويزيد (لعنهم الله) .[6]

١- رفع الالتباس في أحكام الناس / ٣ .

٢- الحدائق الناضرة ، ج٥ ، ص١٨٦ .

٣- جواهر الكلام ، ج٦ ، ص٦٦ .

٤- دليل العروة الوثقى ، ج١ ، ص٤٦٥ ، ص٤٦٨ .

٥- دليل العروة الوثقى ، ج١، ص٤٦٨ .

٦- التنقيح في شرح العروة الوثقى ، ج٢ ، ص٧٥ .

٦ - وقال السيد عبد الأعلى السبزواري :

الأول : القدح في الإمام المعصوم (عليه السلام) . ثـم أورد ستة معاني وعقبها قائلاً :

والمتيقن من الإجماع والظاهر من الأدلة هو الأول .[١]

وبالمقارنة بين التعريف اللغوي للنصب وأنه العداء لعلـي (عليه السلام) والتعريـف الفقهـي وهـو العداء لأهل البيت (عليهم السلام) ننتهي إلى أن المصطلح الفـقهي وسع فيـه الفقهـاء في شموله لأهل البيت وهم الأئمة الأحـد عشر مـن أبنـاء علـي (عليـه وعليهـم السـلام) ، ووسع فيه بعضهم حتى شمل العداء لأتباع أهل البيت (عليهم السلام) .[*]

تقسيم :

١ - قال شيخ الأمة المفيد -رضوان الله عليه- في المقنعة ٥٧٩ - والناصبـة لآل محمـد عليهم السلام على ضربين أحدهما تحل ذبيحته والآخـر تحرم . فـالذين يحـل ذبـائحهم منهم هم المعتقدون لمودة أمير المؤمنين (عليه السلام) وذريته الأبرار (عليهم السـلام) وإن جهلـوا كثيراً من حقوقهم على الآثار . والذين يحرم ذبائحهم فهم الخـوارج ومـن ضـارعهـم في عداوة أمير المؤمنين (عليه السلام) وعترته الأطهار (عليهـم السـلام) لأنهـم بذلـك لاحقـون بمـن سميناهم من الكفار في تحريم ذبائحهم لأنهم وإن كانوا يرون التسمية على الذكاة فإنهم بحكم أهل الارتداد عن الإسلام لعنادهم لأولياء الله عز وجل إلخ .

أقول : يلاحظ إطلاقه -قدس سره- النصب على عموم المخالفين وإن اختلفوا في بعض الأحكام .

١- مهذب الأحكام ، ج١ ، ص٣٨٤ .

* هذا ولكن الذي يظهر من (مجمع البحرين) وغيره التوسعة والإطلاق على من يتظاهر بعـداوة أهـل البيـت عليهم السلام وثانياً قد يكون التنصيص على (الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)) لأنـه المقيـاس الأول والمصـداق الأول فهو أول الأئمة من أهل البيت وسيدهم وكبيرهم ، وبقية الأئمة من ذريته مشتركون معـه علـى غـرار انطباق آية التطهير على الأئمة التسعة من ذرية الحسين عليهم السلام ، مضافاً إلى أن المتتبـع للروايـات يقـف على أن التوسعة جاءت من قبل الأئمة المعصومـين -عليهـم السـلام- في حقهـم وحـق شيعتهم وعلـى هـذا فليست التوسعة من قبل الفقهاء ، فليتأمل .

٢ - قال الشيخ البحراني -رضوان الله عليه- في الحدائق ١٤/١٦٣ :
وبالجملة فإن المستفاد من الأخبار -كما أوضحناه في الكتاب المتقدم (الشهاب الثاقب) أن الناس في زمنهم (عليهم السلام) ثلاثة أقسام : مؤمن وهو من أقر بالإمامة ، وناصب كافر وهو من أنكرها ، ومن لم يعرف ولم ينكر وهم أكثر الناس في ذلك الزمان ويعبر عنه بالمستضعف والضال .(**)

٣- وتجدر مراجعة (رسالة في تحقيق وتفسير الناصبي) للعلاّمة الخاجوئي ، وهي رسالة حسنة مختصرة في الموضوع عرض فيها لجملة من الآراء والروايات وقد جاءت ضمن (الرسائل الاعتقادية) رقم٥ ج١/ص٤٢٩ .

جـ- الوِجهةُ الكلاميَّة :

ولابد من ثالثة الأثافي بل هي المحور وعليها المدار ألا وهي :
الوجهة الكلامية :
ولا أبالغ لو قلت إنها الأساس الذي يعود إليه الفقهاء بل واللغويون فماهي الحقيقة ؟
نعم إن الحقيقة الكاملة تكمن وراء سدود وحدود وطرق مليئة بالأشواك وجو رهيب يفيض ضجة وصخباً ، ولغطاً وجلباً . فهل نقوى على اقتحام الصعاب وتحدي العقبات وتجاوز السدود والحدود وهل يبقى قلبنا نابضاً وقالبنا مزوداً بما يمدنا في سرانا حتى نصل الغاية وندرك الحقيقة ونكشف السر ؟ .
أجل ياصاحبي ويا قارئي العزيز إذا كان الحق رائدنا وكان الله معنا وكفى به هادياً وكافياً .

** وقد وقفت على ذلك في كتابه (الشهاب الثاقب) ص١٢٨ ، والكتاب مخطوط وُفِّقْتُ لتحصيل نسخة منه أيام تشرفي بزيارة السيدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهم السلام في قم المقدسة وقرأته كله في خراسان أيام سعادتي بزيارة مشرفها صلوات الله وسلامه عليه ، والكتاب طافح بالبحث والتتبع للروايات وآراء العلماء ومناقشتها متسم بالجرأة والوضوح ، رضي الله عن مؤلفه وأرضاه ، وكافأ الله بالحسنى سماحة العلامة المحقق السيد عبدالعزيز الطباطبائي -قدَّسَ الله نفسَه- الذي تفضل بالبحث عنه وإتحافي بنسخة منه .

إنها (الإمامة) والإمامة وحدها ...

فهي المنبع والمورد والمصدر ومنها تنبعث الآراء شعباً وإليها تعود ومنها تبدأ وإليها تنتهي .

وحديثي عنها كَـ (ثالثة الأثافي) لا يوفر لي البسط إنما أقصد فقط بيان وشيجتها والنصب ، وسيضطرنا البحث إلى معاودة القول فيها شئنا أم أبينا فالقضية تعني الفرد الذي عدت معاداته وبغيضته نصباً وتعني أهل البيت معه ، والإمامة تعنيهم وتعني أمة كبيرة تقول بأنها حقهم وهم المعنيون ، وسواهم لاحقَّ له فيها بل أخذها من أهلها .

إذن ... فما هي الإمامة ؟ وهل هي من الأصول أم من الفروع ؟ وما حكم إنكار النص عليها ، وهل يوالى أم يعادى إلى فيض من (الهلهات) لاينقطع .

وسأعرض لموضوعاتها عقيب التلخيص الآتي .

الجوهرُ واللب :

وبعد هذا العرض والاستعراض الموجزين نلخص القضية المطروحة بما يلي :

١ - مقياس المعاداة أو البغض المحقق للاتصاف بالنصب هو شخصية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

٢ - يقرن الكثيرُ الأئمةَ وأهل البيت به ، عليهم جميعاً الصلاة والسلام .

٣ - يضيف آخرون شيعتهم كطريق كاشف عن بغض هؤلاء إنما هو لتشيعهم لأئمتهم فيكون بالتالي بغضاً للأئمة .

٤ - نجد الإتفاق من السنة والشيعة في جوهر القضية متمثلاً في أمير المؤمنين عليه السلام .

٥ - عد بعضهم النواصب هم الخوارج أو جلهم أو فرقة منهم وفرق آخرون بينهم ، وتوفية للبحث وتجلية أعرض ما جاء في (رفع الالتباس في أحكام الناس) /٤ :

إذا عرفت هذا فقد وقع استعماله (الناصب) في الأخبار المروية عن السادة القادة كالكفر والإيمان والشرك والإسلام في معاني عديدة منها :

١ – في مقابل أهل المعرفة أي القائلين بإمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام .

٢ – مطلق العامة المقدمين على أمير المؤمنين (ع) في الإمامة .

٣ – من قال بإمامة غير الإمام المفترض الطاعة ، وإن قال بتقديم علي (ع) في الإمامة مثل سائر طوائف الشيعة غير الإثني عشرية .

٤ – من ابتدع في الدين القويم بدعة وإن عد من أهل المعرفة واستظهر ولاية الأئمة (ع) .

٥ – المبغض للشيعة من حيث الولاية .

٦ – المحارب لأهل بيت العصمة ولو كان بإظهار العداوة لعلي (ع) أو لسائر الأئمة عليهم السلام بل لسائر السادة من ذوي القربى الذين افترض لهم المودة في الكتاب والسنة ما لم يظهر منهم شيء موجب لذلك شرعاً .

٧ – من اشمأزت نفسه عند ذكر فضائل أهل البيت (ع) وأظهر الكراهة وإن لم يعلن بالعداوة .

٨ – من أقام نفسه في مقابل علي (ع) علماً للإمامة .

ثم عقب –رحمه الله– بذكر بعض الأخبار عن الأئمة الأطهار –عليهم السلام– في تلك المعاني .

هذا وسيأتي إن شاء الله تعالى الشرح والتوضيح والمناقشة لكثير من ملابسات هذه المسألة .

البابُ الأول

الإمامة شؤونها وشجونها

الفصل الأول : **الإمامةُ في نظرِ أهلِ السنة**

الفصل الثاني : **الإمامةُ في نظرِ الإمامية**

الفصل الثالث : **مقامُ أهلِ البيتِ ومركزُهم**



مَجازٌ يجبُ الوقوفُ فيه :

أود مخلصاً لقارئي الحر الحصيف أن يتحلى بالقدر الأكمل من ضبط النفس وهدوء الأعصاب فإننا نتحدث عن أمر كان ولايزال وسيبقى يصنف أمة الإسلام إلى شقين شيعة وسنة ، وفي موضوع قيل في شأنه : " وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان " (١)

وطبيعي لموضوع بهذه السمة أن تتسم أدلة المتنازعين فيه بالشدة والحدة ولكن ذلك كله لا يرجعنا القهقرى ولا يثبط عزائمنا من اقتحام ميدان الصراع بذهنية أقوى وروح رياضية مرنة وقلب يعشق الحق فيبحث عنه متحدياً كل الصعاب ونية خالصة صادقة هدفها استكشاف الطريق المستقيم إلى ا لله رب العباد ومن إليه المرجع والمعاد .

وأستعين با لله جلت قدرته ، فيأخذ بفكري وقلبي وقلمي الوجهة الحقة كما يحب ويشاء فأحمل الحقيقة كما هي نقية ، سليماً فيما أعتقد ، صادقاً فيما أنسبه لغيري ممن يوافق أو يخالف .

وسأعرض - هنا - مجمل بحث الإمامة مختصراً وأرجيء الحديث عن الأحكام والآثار التابعة لآراء الطرفين إلى موطن يخصه .

١- الملل والنحل ، ج١ ، ص٢٤ .

الفصل الأول :

الإمـامـةُ في نَـظَـرِ أهـلِ الـسُّـنـة

أولاً : هل هي من الأصولِ أَمِ الفروع ؟

قال الغزالي :

" اعلم أن النظر في الإمامة أيضاً ليس من المهمات ، وليس أيضاً من فن المعقولات ، بل هي من الفقهيات ، ثم إنها مثار للتعصبات ، والـمُعْرِضُ عـن الخوض فيهـا أسـلم مـن الخائض فيها وإن أصاب ، فكيف إذا أخطأ ؟ ولكن إذ جرَّ الرسم باختتام المعتقدات بها ، أردنا أن نسلك منهج المعتاد ، فإن فطام القلوب عن المنهج المخالف للمـألوف شـديد النفار " . [1]

وكرر المقالة هذه الآمدي فيما قال :

" واعلم أن الكلام في الإمامة ليس مـن أصـول الديانـات ولا مـن الأمـور اللابديـات ، بحيث لا يسع المكلف الإعراض عنها والجهل بها بل لعمـري إن المعـرض عنهـا لأرجـى من الواغل فيها فإنها قلما تنفك من التعصب والأهواء وإثارة الفتن والشحناء ، والرجم بالغيب في حق الأئمة والسلف بالإزراء ، وهذا مـع كـون الخـائض فيهـا سـالكاً سبيل التحقيق ، فكيف إذا كان خارجاً عن سواء الطريق لكن لـمَّا جـرت العـادة بذكرهـا في أواخر كتب المتكلمين ، والإبانة عن تحقيقها في عامة مصنفات الأصوليـين ، لم نـر مـن الصواب خرق العادة بترك ذكرها في هذا الكتاب " . [2]

وقال الأيجي :

"وهي عندنا من الفروع ، وإنما ذكرناها في علم الكلام تأسياً بمن قبلنا " [3]

١- الاقتصاد في الاعتقاد ص٢٣٤ نقلاً عن الإلهيات على هدي الكتاب والسنة والعقل ج٢ ص٥١١ .

٢- غاية المرام في علم الكلام ، ص٣٦٣ عن الإلهيات ص٥١٢ .

٣- المواقف ، ص٣٩٥ .

وهكذا قال ابن روزبهان [1] ناسباً ذلك للأشاعرة ، ونحو ذلك في كـلام التفتـازاني[2] .
نعم نقل القاضي المرعشي عن القاضي البيضاوي وجمع من شارحي كلامه "بأن مسـألة الإمامة من أعظم مسائل أصـول الديـن الـذي مخالفتـه توجـب الكفـر والبدعـة ، وقـال الأسروشني من الحنفية في كتابه المشهور بينهم بالفصول الأسروشني بتكفير من لايقـول بإمامة أبي بكر . [3]

ثانياً : هل وجوبُها عقليٌّ أو سمعي ؟

قال الأيجي : نصب الإمام عندنا واجب علينا سمعاً . [4]

ثالثاً : هل وجوبُها علينا أَمْ على ا لله ؟

قال الأيجي : أمَّا عدم وجوبه على ا لله وعلينا عقلاً فقد مـر ، وأمـا وجوبـه علينـا سمعـاً فلوجهين :
الأول : تـواتـر إجـمـاع المسلمين في الصدر الأول بعد وفاة النبي ﷺ [5] على امتنـاع خلو الوقت عن إمام .
ثم استدل بخطبة أبي بكر : ألا إن محمداً قـد مـات ولا بـد لهـذا الديـن مـن يقـوم بـه ، فـبـادر الكـل إلى قـبـوله وتركوا أهم الأشياء وهو دفن رسول ا لله ﷺ ولم يزل الناس على ذلك في كل عصر إلى زماننا هذا من نصب إمام متبع في كل عصر .
الثاني : أن فيه دفع ضرر مظنون وهو واجب إجماعاً .

١- إحقاق الحق ، ج٢ ، ص٢٩٤ .
٢- الملل والنحل للشهرستاني ، ج١ ، ص٢٤ ، عن الإلهيات ص٥١٢ .
٣- إحقاق الحق ، ج٢ ، ص٣٠٧ .
٤- المواقف ، ص٣٩٥ .
٥- هذه الصلاة في أصل النص بتراء (دون ذكر الآل) ولكنا آثرنا ذكرها تامة ، وكذلك في بقية ما ننقله من مصادر (أهل السنة) .

ثم بيَّنه بما يقرب من معنى اللطف .[1]

رابعاً : شــروطُهــا :

قال الأيجي : الجمهور على أن أهل الإمامة :

١ – مجتهد في الأصول والفروع ليقوم بأمور الدين .

٢ – ذو رأي ليقوم بأمور الملك .

٣ – شجاع ليقوى على الذب عن الحوزة .

وعقب قائلاً : وقيل لايشترط هذه الصفــات لأنهــا لاتوجـد فيكـون اشـتراطها عبثـاً أو تكليفاً بما لايطاق ، ومستلزماً للمفاسد التي يمكن دفعها بنصب فاقدهـا ، نعـم يجـب أن يكون :

٤ – عدلاً لئلا يجور .

٥ – عاقلاً ليصْلُحَ للتصرفات .

٦ – بالغاً لقصور عقل الصبي .

٧ – ذكراً إذ النساء ناقصات عقل ودين .

٨ – حراً لئلا يشغله خدمة السيد ولئلا يُحتقَر فيُعصَى .

فهذه الصفات شروط بالإجماع .

ثم أورد شروطاً مختلَفاً فيها قَبِلَ بعضها ككونه قرشياً و لم يقبل البقيــة كالهاشميـة والعلـم بجميع مسائل الدين ، وظهور المعجزة ، والعصمة .[2]

١– المواقف ، ص٣٩٦ .

٢– م ن ، ص٣٩٨ .

خامساً : مَنْ هم الأئمة ؟

قال الأيجي والإمام الحق بعد رسول الله أبو بكر ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي والأفضلية بهذا الترتيب .[1]

" فتسلسل الإمامة عند جمهورهم بالخلفاء الراشدين والحكام الأمويين والحكام العباسيين وبمن ولي أمر حكمهم تحت عنوان الخلافة وإمرة المؤمنين .[2]

سادساً : كيفيةُ انعقادِ الإمامة :

قال الأيجي : وإذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار والبيعة فاعلم أن ذلك لايفتقر إلى الإجماع إذ لم يقم عليه دليل من العقل أو السمع ، بل الواحد والإثنان من أهل الحل والعقد كاف لعلمنا أن الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا بذلك كعقد عمر لأبي بكر ، وعقد عبدالرحمن بن عوف لعثمان و لم يشترطوا اجتماع من في المدينة فضلاً عن إجماع الأمة ، هذا و لم ينكر عليه أحد وعليه انطوت الأعصار إلى وقتنا هذا .

وقال بعض الأصحاب يجب كون ذلك بمشهد بينة عادلة كفاً للخصام في ادعاء من يزعم عقد الإمامة له سراً قبل من عقد له جهراً ، وهذا من المسائل الاجتهادية ثم إذا اتفق التعدد تفحص عن المتقدم فأمضى ، ولو أصر الآخر فهو من البغاة ، ولا يجوز العقد لإمامين في صقع متضائق الأقطار ، أما في متسعها بحيث لا يسع الواحد تدبيره فهو محل الاجتهاد وللأمة خلع الإمام بسبب يوجبه وإن أدى إلى الفتنة احتمل أدنى المضرتين .[3]

وقال الإسفرائيني : وتنعقد الإمامة بالقهر والاستيلاء ، ولو كان فاسقاً أو جاهلاً أو عجمياً .

١- م ن ، ص٤٠٠ .

٢- مختصر علم الكلام ، ص٣١٤ .

٣- المواقف ، ص٤٠٠ .

واقرأ كلمات الماوردي وإمام الحرمين الجويني والقرطبي والسيد الجرجاني والتفتازاني فإنها حاكية عن سهولة نحوِ انعقادها فيكفي فيها حتى الواحد استدلالاً بعقد عمر البيعة لأبي بكر بل حتى لو كان ينصب نفسه بنفسه من غير بيعة ولا استخلاف فإن خلافته تنعقد ولو كان فاسقاً أو جاهلاً على الأظهر - كما جاء في آراء بعضهم [1]

سابعاً : حكمُ إطاعةِ الإمام :

تختلف آراؤهم تبعاً لاختلاف مقاييسهم كاشتراط العدالة ، والفارض نفسه بالقهر والغلبة ولكن رأي الجمهور الأعظم فيه هكذا يرون :

قال الباقلاني : " لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه وبغصب الأموال ، وضرب الأبشار وتناول النفوس المحرمة ، وتضييع الحقوق ، وتعطيل الحدود ، ولا يجب الخروج عليه ، بل يجب وعظه وتخويفه وترك طاعته في شيءٍ مما يدعو إليه من معاصي الله "

وقال الطحاوي : " ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ، ولا ندعو عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ، ما لم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والمعافاة "

وقال التفتازاني : " ولا ينعزل الإمام بالفسق أو بالخروج عن طاعة الله تعالى ، والجور (أي الظلم على عباد الله) ، لأنه قد ظهر الفسق ، وانتشر الجور من الأئمة والأمراء بعد الخلفاء الراشدين والسلفُ كانوا ينقادون لهم ويقيمون الجمع والأعياد بإذنهم ولا يرون الخروج عليهم "

وقال المحاسبي : " جمهور السلف على أنه إذا أحسن كان صلاحاً للرعية ، وإذا أساء وفجر كان فساده جوراً في الرعية ، والصبر على الإقامة معه وترك مفارقة دولته جائز ، ويكون بينك وبينه ستر حتى إذا رأيت حليتهم على أحد اجتنبته بعينه ، قال عمر : إن ضربت أو ظلمت فاصبر " .

١- الإلهيات على هدي الكتاب والسنة والعقل ، ج٢ ، ص٥٢٢ .واقرأ فيه كلمات القوم مفصلةً .

وقال حذيفة : " ليس من السنة أن تشهر السلاح في وجه السلطان . وقال النبي (ص): ((سترون بعدي فتناً وأثرة . قيل : فما تأمرنا بعد يا رسول الله ؟ قال : أعطوا الحق الذي عليكم وسلوا الله الذي لكم ، وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام " .

ومذهبه هذا مذهب المحدثين من أهل السنة وإليه يميل الصوفية المعتدلون .[1]

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : " الثالثة : أن مخالفة ولي الأمر (عندهم) : (أي عند أهل الجاهلية) وعدم الانقياد له فضيلة ، والسمع والطاعة ذل ومهانة ، فخالفهم رسول الله ﷺ وأمرنا بالصبر على جور الولاة ، وأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة ، وغلظ في ذلك وأبدأ فيه وأعاد " .

وهذه الثلاث التي جمع بينها فيما ذَكَرَ عنه في (الصحيحين) أنه قال : ((إن الله يرضى لكم ثلاثاً : ألاّ تعبدوا إلا الله ، ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا ، وأن تناصحوا من ولاّه الله أمركم)) ولم يقع خلل في دين الناس ودنياهم إلاّ بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها " .[2]

خلاصةُ الرأيِ في الإمامةِ عندَ أهلِ السنة :

ومن خلال ما تقدم مضافاً إلى المحرر في مسائل الإمامة عندهم نلخص الاتجاه العام فيها في نقاط :

الأولى : إنها من الفروع وليست من الأصول في شيء .

الثانية : وإنها من الواجبات السمعية .

الثالثة : إنها ليست وظيفة إلهية بل بشرية .

الرابعة : لا يشترط فيها تحقق الصفات العالية والملكات الراقية .

١- نظام الحكم والإدارة في الإسلام ، ص١٨٧ . وقد أفاض البحث في (وأما الحالة الثالثة وهي ما يتعلق بالسلوك) ، ص١٧٥ إلى ص١٨٥ .

٢- مجموعة التوحيد (هذه مسائل الجاهلية) ، ص٣ .

الخامسة : إن انعقادها هيِّن لين .

السادسة : التسليم بالواقع كما وقع ، فمن شغل المنصب فهو الإمام .

السابعة : يجب إطاعة الإمام والصبر عليه وإن فسق وقتل وضيع .

الثامنة : لا تعزله بوائقه ومخالفاته الشرعية .

الفصل الثاني :

الإمامةُ في نَظَرِ الإماميَّة

يقتحم الإمامية ميدان الصراع دفاعاً في الأغلب وهجوماً أحياناً بعدةٍ وعَدَدٍ وثقة بالغلبة مصدرها ما يملكون من يقينهم بأمرهم الناشيء من أدلة محكمة يؤمنون بها ، ومصدرها الآخر ما أعانهم به مناظروهم وطرف النزاع معهم فتراهم يوردون الآيات ووفير الروايات ومقاييس التفاضل والترجيح وعشرات الشواهد والمشاهد دلائل وإسنادات ومؤيدات على كل ما يدعون على غرار افتخار دعبل بن علي الخزاعي على الأعرابي في قوله :

أناس عليٌّ الخيرِ منهم وجعفرٌ وحمزةُ والسجادُ ذو الثفناتِ
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمدٍ وجبريلَ والفرقانِ والسوراتِ

والموضوع ثري واسع الثراء وعريضه ولا مجال للإحاطة بجهاته ولكن للإلمام ببعض نواحيه مجال وليكن على نسق عِدْلِه الآخر في النهج والترتيب وا لله الهادي إلى سواء السبيل .

ونظراً لما يؤمن به الإمامية من فتح باب الاجتهاد فسيقف الباحث على أنماط من ذلك ونماذج منه مع ملاحظة الرأي السائد لدى الجمهور الأعظم منهم .

أولاً : إنها مِنَ الأصولِ وليستْ مِنَ الفروع :

جاء في رفع الالتباس في أحكام الناس /١١ :

" اعلم أنه لا خلاف بين الطائفة المحقة في أن الإمامة أصل من أصول الدين المعلومة فرضها بالكتاب المبين ولسان النبي الأمين " .

وقال أيضاً ص١٣ : " فقد ظهر مما ذكرنا وجه آخر لتكفيرهم بإنكار الإمامة لرجوعه إلى إنكار ما يجب في العدل من الألطاف المزيحة للعلة المقربة للطاعة والمبعدة عن المعصية ، وقد أسفرت الحجة عن وجهها في الرواية المشهورة المقبولة بين الخاصة والعامة من قوله (ص) من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية فإنها نص صريح لدى أُلي البصيرة والفطنة المستقيمة في تكفير من جهل الإمامة ، ودليل واضح على كونها من جملة الأصول الدينية إذ الحكم بالتكفير على أقبح وجه وبطلان الأعمال وعدم ترتب أجر عليها لمحض عدم المعرفة إنما هو من مقتضيات أصول الدين إلخ .

وقد ذكر في هذا المطلب وهو المسألة الأولى في الكتاب روايات عديدة وتحقيقات مفيدة ، وكذلك صنع الشيخ البحراني في الشهاب الثاقب ص١٨ .

وقال الشيخ السبحاني :

وأما الشيعة فالاعتقاد بالإمامة عندهم أصل من أصول الدين . [١]

وقال الشيخ محمد رضا المظفر :

نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلاّ بالاعتقاد بها ، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا وكبروا بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة . [٢]

وقال السيد البهبهاني : وبما بيناه تبين أن الإمامة من أصول ألدين والاعتراف بإمامة الإمام وولايته كالإقرار بنبوة النبي ﷺ من الأصول لا من الفروع .

وقال أيضاً : فإن وجبت المعرفة لأجل الرسالة استلزم وجوب معرفة الإمام بطريق أولى لأن الإمامة مرتبة فوق الرسالة وإن وجبت لأجل الإمامة فالوجوب أوضح لاتحاد الموضوع واستحالة التفكيك . [٣]

١- الإلهيات ، ج٢ ، ص٥١٢ .

٢- عقائد الإمامية ، ص٦٥ .

٣- مصباح الهداية ، ص١١٤ .

وقال الشيخ محمد مهدي شمس الدين :

وذهبوا إلى أن الاعتقاد بالإمامة المعصومة من أصول الدين لا من فروعه .[1]

ملاحظة : حاول الشيخ شمس الدين تقريب وجهتي نظر أهل السنة والإمامية وأن الخلاف بينهم لفظي بما ملخصه " فالقائلون بكونها أصلاً يذهبون إلى وجوب اعتقادها استناداً إلى المعرفة الذاتية والاستدلال ولا يجوز التقليد فيها شأنها في ذلك شأن الأصول الثلاثة الكبرى (التوحيد ، والنبوة ، والمعاد) ومن هنا يظهر أن الشيعة يعتبرون اعتقاد الإمامة من أصول الإيمان (التشيع) التي لا يتم ولا يكتمل إلاّ بها لا لأنها مما لايتم الإسلام إلاّ بها فمن لا يعتقد بالإمامة عقيدة الشيعة الإمامية ، مسلم إذا اعتقد بها وفقاً لمذهبه " .

ولا شك أن أهل السنة بجميع مذاهبهم الفقهية والكلامية يرون ذلك فالإمامة عندهم – على الأقل– حكم من الأحكام الشرعية الكبرى الأساسية التي يجب على المسلمين الاعتقاد بكونها من التشريعات الإسلامية الضرورية على حد الالتزام والاعتقاد بسائر أحكام الشرع .

فالفريقان متفقان على وجوبها وعلى وجوب اعتقادها وعلى كون ذلك من ضروريات الدين وعلى كونه من أصول المذهب الذي يعتقد به كل منهما حسبما تقضي به أصول مذهبه .[2]

وسيأتي ضمن بحوث الإمامة ما يتصل بهذه النقطة .

ثانياً : وإنَّ وجوبَها عقليٌّ لا سمعي :

بحيث يستقل العقل بإيجابها وليس بموقوف على السمع .

١– نظام الحكم والإدارة ، ص٢٠٨ .

٢– نظام الحكم والإدارة ، ص١٠١ .

قال الشيخ المفيد :" وأما النظر والاعتبار فإننا وجدنا الخلق منوطين بالأئمة في الشرع إناطة يجب بها عليهم معرفتهم على التحقيق وإلاّ كان ما كلفوه من التسليم لهم في أخذ الحقوق منهم والمطالبة لهم في أخذ ما لهم والارتفاع إليهم في الفصل عند الاختلاف والرجوع إليهم في حال الاضطرار والفقر إلى حضورهم لإقامة فرائض من صلوات وزكوات وحج وجهاد تكليف بما لايطاق " . [1]

وقال العلامة الحلي : " وقال أبو الحسن البصري والبغداديون (من المعتزلة) والإمامية أنه (يعني نصب الإمام) واجب عقلاً " واستدل المصنف (نصير الدين الطوسي) على وجوب نصب الإمام على ا لله تعالى بأن الإمام لطف واللطف واجب ... إلخ [2]

ثالثاً : وإنها واجبةٌ على ا لله :

قال الشيخ ميثم بن علي البحراني : " ومنهم من قال يجب على ا لله نصبه ليكون لطفاً لنا لأداء الواجبات العقلية والاجتناب عن المقبحات ويكون حافظاً للشريعة مبيناً لها وهو قول الإثني عشرية " . [3]

و " معناه أنه تعالى لما كان عادلاً حكيماً رحيماً بمقتضى عدله وحكمته ورحمته يكشف العقل بأنه تعالى يفعل اللطف بعباده بإرسال الأنبياء ونصب الأئمة الأوصياء لحفظ الهدف من خلق الإنسان وتكليفه بالشريعة مع كونه حراً مختاراً " . [4]

رابعاً : وأما شروطُها :

قال الشيخ ميثم البحراني :

١- الإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب ، ص١٣ .

٢- نظام الحكم والإدارة ص٩٩ .

٣- قواعد المرام في علم الكلام ، ص١٧٥ .

٤- نظام الحكم والإدارة ، ص٢٧٠ .

١ - يجب أن يكون (الإمام) معصوماً .

٢ - أن يكون مستجمعاً لأصول الكمالات النفسانية وهي : العلم والعفة والشجاعة والعدالة .

٣ - يجب أن يكون أفضل الأمة في كل ما يعد كمالاً نفسياً .

٤ - يجب أن يكون متبرئاً من جميع العيوب المنفرة في خلقته ، من الأمراض وفي نسبه وأصله والدناءة والصناعات الركيكة .

٥ - يجب كونه منصوصاً عليه .

٦ - يجب أن يكون مخصوصاً بآيات وكرامات من ا لله . [1]

وقال الشيخ محمد رضا المظفر :

ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال من شجاعة وكرم وعفة وصدق وعدل ومن تدبير وعقل وحكمة وخلق ، والدليل في النبي هو نفسه الدليل في الإمام . [2]

خامساً : والأئمةُ هم إثنا عشرَ إماماً على النحوِ التالي :

١ - أبو الحسن علي بن أبي طالب (المرتضى) المتولد سنة ٢٣ قبل الهجرة والمقتول سنة ٤٠ بعدها .

٢ - أبو محمد الحسن بن علي (الزكي) (٢ - ٥٠ هـ)

٣ - أبو عبدا لله الحسين بن علي (سيد الشهداء) (٣ - ٦١ هـ)

٤ - أبو محمد علي بن الحسين (زين العابدين) (٣٨-٩٥ هـ)

٥ - أبو جعفر محمد بن علي (الباقر) (٥٧-١١٤هـ)

٦ - أبو عبد ا لله جعفر بن محمد (الصادق) (٨٣-١٤٨هـ)

١- قواعد المرام في علم الكلام ص١٧٧ (الركن الثاني في الصفات التي ينبغي أن يكون الإمام عليها) .

٢- عقائد الإمامية ، ص٦٧ .

٧ - أبو إبراهيم موسى بن جعفر (الكاظم) (١٢٨-١٨٣هـ)

٨ - أبو الحسن علي بن موسى (الرضا) (١٤٨-٢٠٣هـ)

٩ - أبو جعفر محمد بن علي (الجواد) (١٩٥-٢٢٠هـ)

١٠-أبو الحسن علي بن محمد (الهادي) (٢١٢-٢٥٤هـ)

١١-أبو محمد الحسن بن علي (العسكري) (٢٣٢-٢٦٠هـ)

١٢-أبو القاسم محمد بن الحسن (المهدي) (٢٥٦هـ)

وهو الحجة في عصرنا الغائب المنتظر عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه ، ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .[١]

سادساً : كيفيةُ انعقادِها :

قال الشيخ محمد رضا المظفر : نعتقد أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلاّ بالنص من الله تعالى على لسان رسوله أو لسان الإمام المنصوب بالنص إذا أراد أن ينص على الإمام من بعده وحكمها في ذلك حكم النبوة بلا فرق ، فليس للناس أن يتحكموا فيمن يعينه الله هادياً مرشداً لعامة البشر كما ليس لهم حق تعيينه أو ترشيحه أو انتخابه لأن الشخص الذي له من نفسه القدسية استعداد لتحمل أعباء الإمامة العامة وهداية البشر قاطبة يجب ألاّ يعرف إلاّ بتعريف الله ولا يعين إلاّ بتعيينه ونعتقد أن النبي ﷺ نص على خليفته والإمام في البرية من بعده .[٢]

وقال أيضاً : ونعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامة الحقة هم مرجعنا في الأحكام الشرعية المنصوص عليهم بالأئمة إثنا عشر إماماً نص عليهم النبي ﷺ جميعاً بأسمائهم ثم نص المتقدم منهم على من بعده .[٣]

١- عقائد الإمامية ، ٧٦ .

٢- م ن ، ص٧٤ .

٣- م ن ، ص٧٦ .

وقال الشيخ محمد مهدي شمس الدين : والإمام المعصوم يتعين بالنص من النبي (ص) عليه نصاً جلياً بالاسم أو بالنص من الإمام المعصوم الذي سبقه في الإمامة والولاية الذي نص عليه النبي (ص) ولا يتعين الإمام المعصوم باختيار الأمة أو أهل الحل والعقد منها ، أو بغير ذلك من طرق التعيين والنصب عند أهل السنة .[1]

سابعاً : حُكْمُ الطاعة :

قال الشيخ علي البحراني :

إن الإمام هو الرئيس الذي تجب على المسلمين طاعته ويحرم على المكلفين معصيته وتجب موالاته ومعاداة أعدائه ، والنصيحة له ولزوم جماعته وهذا أمر متفق عليه لا يحتاج إلى الإطالة فيه بنقل الأدلة .[2]

وقال الشيخ شمس الدين : والإمام المعصوم يبقى إماماً واجب الطاعة والاتباع مادام حياً ، ولا تنقطع إمامته إلاّ بالموت ، ولا سلطة لأحد على الإطلاق على عزله ، ولا يعقل أن ينعزل عن الإمامة .[3]

بيان وتوضيح :

جاء في الحديث عن أصلية الإمامة عند الإمامية عبارة للسيد البهبهاني -رضوان الله عليه- تقول بأن مرتبة الإمامة فوق مرتبة النبوة . والمنظور في ذلك أن الإمامة بعنوانها العام الواسع غير درجة النبوة والرسالة وأنها أعلى وأكمل منها وأن بينها وبين النبوة عموماً وخصوصاً من وجه . فنقطة الاجتماع في نبينا ﷺ وإبراهيم الخليل بل في أولي العزم مطلقاً . ونقطة افتراق النبوة عن الإمامة كما في غير أولي العزم من الأنبياء صلى

١- نظام الحكم والإدارة ، ص٢٠٩ .

٢- منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الإثني عشر ، ص١٥٩ .

٣- نظام الحكم والإدارة ، ص٢١٠ .

ا لله عليهم وسلم ، ونقطة الافتراق الأخرى في أئمتنا سلام ا لله عليهم . ولها مراتب (فهي من مقولة المشكك) وأتم مراتبها وأكملها ما ثبت لنبينا ﷺ ولذا كان أفضل الأنبياء عليهم السلام ومرتبة إمامة الفرع في مرتبة إمامة أصله ، فإمامة أئمتنا -سلام ا لله عليهم- أيضاً أتم مراتب الإمامة والولاية .[1]

وقال الشيخ علي البحراني :

قال العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي - عطر ا لله مرقده - في بعض كتبه : " الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من النبي الحي بخلاف الإمام " .[2]

وبَحَثَ الشيخُ السبحاني مدلولَ كلمة الإمامة في قوله تعالى : ﴿ إني جاعلُكَ للناسِ إماماً ﴾ وإن لم يتعرض لكل ما بحثه السيد البهبهاني فليراجع .[3]

ومما ينبغي توضيحه أمران :

الأول : إن مسألة تفاوت رتب الإمامة بمعناها الواسع لا يعني كون الأئمة الإثني عشر أنبياء أصلاً وأبداً .

الثاني : إن مسألة المفاضلة بين أئمتنا والأنبياء من أولي العزم وغيرهم قضية أخرى وقد لا تتوقف على ما ذكر .

وبعد فالمسألة بطرفيها أو بأطرافها محل البحث والمناقشة رغبت في الإشارة إليها لئلاً يقع البعض في لبس من أمرها .

١- مصباح الهداية ، ص١١٥ ، بتلخيص وتصرف ، ولْيراجع البحث من يرغب التوسع .

٢- منار الهدى ، ص٥٢ ، وليراجعه من يرغب التفصيل ، و(رفع الالتباس في أحكام الناس) /١٣.

٣- الإلهيات ، ج٢ ، ص٦٢٠ ، إلخ .

خلاصةُ رأيِ الإماميةِ الإثني عشرية في الإمامة :

وبالإمكان تلخيص اعتقادهم بما يلي :

١ - إنها من الأصول وليست من الفروع .

٢ - وإن دليلها عقلي لاسمعي .

٣ - وإن وجوبها على الله فهي وظيفة إلهية .

٤ - وشروطها النص من الله على مستجمع لصفات الكمال وما يتفاوت به الرجال .

٥ - وعدة الأئمة إثنا عشر إماماً فقط أولهم علي ثم ابنه الحسن ثم أخوه الحسين ثم تسعة من ذرية الحسين آخرهم المهدي المنتظر .

٦ - وإن إمامتهم بالتعيين والنص لا الانتخاب وهي لازمة لا تنحل بإقالة ولا استقالة .

٧ - وإن طاعتهم واجبة على جميع المسلمين .

الفصل الثالث :

مَقَامُ أهلِ البيتِ (عليهم السلام) ومركزُهم

مقدّمة :

أ - يقف المتأمل في كتاب الله على سيرة أفراد وجماعات من أسر وأقوام لو جمعت آياتها لأفاد الباحث منها عطاء زاخراً متنوع الجنبات . فقد أفاض الحديث في آدم وابنيه وفي موسى وقومه وفي عيسى وأمه وشعيب ورهطه وصالح ونوح وإبراهيم وأممهم . وكما أرخ وترجم - إن صح التعبير - للأنبياء والأولياء الصالحين كذلك شرح من أمر أئمة الكفر والأشقياء الطالحين ، فقرن اللعنة بالشيطان ، وأنزل سورة المسد في أبي لهب ، ونعت قوماً بأنهم الشجرة الملعونة الخبيثة .

ورصد تصرفات الصنفين فإنه لايضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى . فمدح الصالحات المؤمنات القانتات العابدات ، ومنهن قرينات لألد أعدائه . وذم الطالحات المؤذيات ، مثيرات الفتن والصخب ومنهن قرينات لعظماء أوليائه . وكل هذا يجري على سنن عدله الإلهي وإحاطته وهيمنته على عباده ﴿ ألا يعلمُ من خلقَ وهو اللطيفُ الخبير ﴾ ، ﴿ ولقد خلقنا الإنسانَ ونعلمُ ما توسوس به نفسُهُ ونحن أقربُ إليه من حبلِ الوريد ﴾ .

ب - أجل وقد أوسع المقال وأبلغ في الحديث عن أهل بيت نبيه فنعتهم ووصفهم وأشار إليهم وعدد آثارهم ومآثرهم في متعدد آياته وسوره وبيناته .

ج - وإذا كان حديث الله عن عباده نافذة للاطلاع على شخصياتهم وشيء من ملكاتهم فإنها النافذة الأوسع في الكشف عن مخايل الكمال في آل نبيه وسماتهم وماذا يحتلون من مركز ويتبؤون من مقعد ، وينتصبون في مقام .

فإلى نماذج كاشفة من كتاب الله المجيد :

المبـاهَـلَة :

قال ا لله في كتابه عن أهل بيت نبيه :

﴿ فمَنْ حاجَّكَ فيه مِنْ بعدِ ما جاءَكَ من العلمِ فقل تعالوا ندعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفسَنا وأنفسَكم ثم نبتهلْ فنجعلْ لعنةَ ا للهِ على الكاذبين ﴾

(آل عمران - ٦١)

والمباهلة : يقال بَهَلَهُ ا للهُ -من باب نَفَعَ- لعَنَهُ ، ويوم المباهلة هو اليوم الرابع والعشرون من ذي الحجة [١] . ووقوعها بمشاركة الحسنين وفاطمة وعلي ثابت بالقول الثابت والنصوص في ذلك مستفيضة بل ادُّعِيَ على ذلك إجماع أهل القبلة [٢] . وقد استوعبت مساحة واسعة في المأثورات الدينية تفسيراً وحديثاً في المناقب والفضائل وسيرةً وتأريخاً فلا يعبأُ بعد هذا من تلكؤ معاند .

أهـميـتـهـا :

قال سيد فلاسفة الإسلام : " وهذا يعطي أن يكون الحاضرون في المباهلة شركاء في الدعوى فإن الكذب لايكون إلاّ في دعوى . فلمن حضر مع رسول ا لله ﷺ وهم علي وفاطمة والحسنان (عليهم السلام) شركة في الدعوى والدعوة مع رسول ا لله ﷺ وهذا من أفضل المناقب التي خص ا لله به أهل بيت نبيه عليهم السلام كما خصهم باسم الأنفس والنساء والأبناء لرسوله ﷺ من بين رجال الأمة ونسائهم وأبنائهم " وكرر هذا المعنى وأوضح ودفع إشكال شراكتهم في النبوة . [٣]

وقال الزمخشري : " وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام " . [٤]

١- مجمع البحرين ، ج٥ ، ص٣٢٧ .

٢- الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء ، ص١٩٧ ، وهو بحث ممتع تروق مراجعته .

٣- الميزان ، ج٣ ، ص٢٢٦ .

٤- الكشاف ، ج١ ، ص٤٣٤ .

والمتأمل في الآية الشريفة يقف على المعاني الكبيرة من وصفهم بصيغ الجمع ومن إثبات البنوة للسبطين ، وجعله علياً نفساً لرسوله ، والاستدلال بها على فضلهم على الأنبياء كما أورد ذلك الرازي عن بعض علمائنا [1] . ويلاحظ التفسير العملي للآية وأنهم جاؤا للمباهلة على طبق ما نسقته الآية .
وبعد فما ألطف قول اللطيف الخبير في الآية بعدها ﴿ إن هذا لهو القصصُ الحق ﴾ .

آيـةُ التـطـهـيـر :

وقال تبارك وتعالى :

﴿ إنما يريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عنكمُ الرجسَ أهلَ البيتِ ويطهِّرَكم تطهيراً ﴾

(الأحزاب-٣٣)

ولكل كلمة في هذه الآية الشريفة معنى كبير وحديث واسع . فأداة الحصر (إنما) والإرادة الإلهية ، وتوجيه الخطاب ، وإذهاب الرجس ، و (أهل البيت) والتطهير المكرر المؤكد فانظر المبتدأ والمنتهى . ولا أحسبني مضيفاً جديداً على ما أفاض به علماء الإسلام المنصفون من إفادة الحصر وإرادة العصمة لخاصة أهل البيت بإذهاب الرجس وتطهيرهم تطهيراً ومن دفع شبه المشككين ممن في قلوبهم موجدة لآل محمد كعكرمة ومقاتل ونظرائهم . وأكتفي هنا بما يلي :

١ - الإرجاع إلى ما حبرته يراعة سيدنا شرف الدين الموسوي . [2]

٢ - الإرجاع إلى ما حبرته يراعة الحافظ الكبير الحسكاني [3] . مقروناً بتعاليق المحقق المتتبع الشيخ المحمودي ، فقد سبرت ما يخص الآية في (شواهد التنزيل) وبهرني طول باعه وسعة اطلاعه حيث استوعب بحثه أكثر من ثمانين صفحة كلها أحاديث تخص

١- التفسير الكبير ، ج٨ ، ص٨١ ، ويحسن مراجعة شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ج١،ص١٢٠ .

٢- الكلمة الغراء / الفصل الثاني بتمامه من ص٢٠٣ إلى ص٢١٨ .

٣- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، ج٢ ، ص١٠ إلى ص٩٢ .

الآية وتبسط المقال فيها مشفوعة بتخريج الشيخ المحمودي لها وإحالته على مصادرها ومضامينها التي أنبأ عنها بقوله : " أقول الحديث متواتر وفي مثله لا يضر ضعف الجميع فضلاً عن ضعف البعض . ولو قيل بمنع التواتر فيكفينا الصحاح الواردة في المقام ولا نحتاج إلى بسط الكلام في أن الضعاف إذا اقترنت بالشواهد فهي أيضاً حجة " . [1]

٣ - مطابقة الحصر العملي للحصر القرآني وإبعاد من سوى أهل بيته (صلى الله عليه وعليهم) .

أ - عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر الطيار عن أبيه قال : لما نظر النبي ﷺ إلى جبرئيل هابطاً من السماء قال : من يدعو لي ؟ فقالت زينب : أنا يا رسول الله . فقال ادعي لي علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً . فجعل حسناً عن يمينه وحسيناً عن يساره وعلياً وفاطمة تجاههم ثم غشاهم بكساء خيبري وقال : إن لكل نبي أهلاً ، وإن هؤلاء أهلي . فأنزل الله تعالى : ﴿ إنما يريدُ الله لِيُذهِبَ عنكمُ الرجسَ أهلَ البيت ﴾ الآية /١١٧/ب/ فقالت زينب : ألا أدخل معكم ؟ قال : مكانك فإنك على خير إن شاء الله . [2]

ب - عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة : يابنية ائتيني بزوجك وابنيه فجاءت بهم فألقى رسول الله عليهم كساءً فدكياً ثم وضع يده عليهم ثم قال : اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك على محمد وآل محمد فإنك حميد مجيد . قالت أم سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يديَّ فقال : إنك على خير [3] .

وقالت أم سلمة : نزلت هذه الآية : ﴿إنما يريدُ الله لِيُذهِبَ عنكمُ الرجسَ أهلَ البيت﴾ وأنا جالسة على باب البيت فقلت : يا رسول الله ألستُ من أهل البيت؟ قال : أنت على خير أنت من أزواج النبي ﷺ . [4]

١- م ن ، ص٢٥ .

٢- م ن ، ص٣٢ .

٣- م ن ، ص٧٦ .

٤- م ن ، ص٥٥ .

ج – قال مجمع : دخلتُ مع أمي على عائشة فسألَتْها أمي قالت : أرأيت خروجك يوم الجمل ؟ قالت : إنه كان قدراً من الله . فسألَتْها عن علي فقالت : تسأليني عن أحب الناس كان إلى رسول الله ﷺ وزوج أحب الناس كان إلى رسول الله ، لقد رأيتُ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وجمع رسول الله بثوب عليهم ثم قال : اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وحامَّتي فأذهِبْ عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

فقلت : يا رسول الله أنا من أهلك ؟ قال : (تنحَّي) فإنك إلى خير . [1]

د – والناظر في مجموع الروايات يقف على مدى ترابطها وتآزرها ودلالتها على حقيقة واحدة هي اختصاص أهل البيت بهذه المجموعة المباركة دون غيرهم وتفردهم بشأن وشأوٍ دون سواهم .

هـ – وأختم حديثي هنا بما قاله الشاعر :

بأبي خمسةً هم جُنِّبوا الرجسَ وطهِّروا تطهيرا
أحمد المصطفى وفاطمة (ثم) أعني علياً وشبراً وشبيرا
من تولاّهم تولاّه ذو العرش ولقّاه نضرةً وسرورا
وعلى مبغضيهم لعنة الله وأصلاهم المليك سعيرا [2]

---

[1]– م ن ، ص٣٨ ، وعلّق الشيخ المحمودي بقوله : إن أرادت منه أم المؤمنين الإلجاء والاضطرار لأدى ذلك إلى إبطال الدين ، وكون إنزال الكتب وإرسال الرسل لغواً وعبثاً ، وإن أرادت غيرها فغير مفيد للاعتذار .

[2]– م ن ، ص٦١ .

آيـةُ المـوَدَّة :

وقال جل وعلا :

﴿قـلْ لا أسـألـكـم عـلـيـه أجـراً إلاَّ الـمـودَّة في الـقـربـى﴾ (الشورى - ٢٣)

وهكذا تأتي هذه الآية الكريمة لتنضم مع لداتها من آيات ا لله البينات لتكتمل بها الحلقة في انسجام تام هو عنوان الصدق وشعار الحق فمن هم أبطال المباهلـة ؟ هـم المطهـرون المنزهون الذين يكون أجر الرسالة مودتهم .

وا للهِ إن هذا لأمر عجيب ... !

فالرسالة ما ذا تعني ؟ أليسـت تـعـني إعلان التوحيد وإقامة الخلق عليه وتوجيههم إليـه ؟ أليست تعني إبلاغ قرآن ا لله وتنفيذ أحكامه وإقامة دينه وشرعه ؟ أليست تعني بيان دين ا لله من مبدئه إلى معاده ؟

إذن فأي خطرٍ أو جَعْلٍ أو أجرةٍ توازي شيئاً من بعضه حتى يُتصور العِوَضُ عليه كله ؟

أجل ... إن مودة قربى رسول ا لله (صلى ا لله عليه وعلـى قربـاه) أجـر ذلـك كلـه .

فمن هم القربى ؟ ولماذا جعلت المودة أجراً ؟

فجواب السؤال الأول : " أخرج أحمد والطبراني والحاكم وابن أبي حاتم عن ابن عباس كما نص عليه ابن حجر في تفسير الآية ١٤ من الآيـات الـتي أوردهـا في الفصـل الأول من الباب ١١ من صواعقه قال : لما نزلت هذه الآية قالوا : يـا رسـول ا لله مـن قرابتـك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال (ص) : علي وفاطمة وابناهما " اهـ .

وهـذا الحديث أخـرجه عن ابن عبـاس أيضـاً المنـذر وابـن مردويـه والمقريـزي والبغـوي والثعلبي في تفاسيرهم والجـلال والسيوطي في دره المنثور والحـافظ أبـو نعيـم في حليتـه والحمويني الشافعي في فرائده وغيرهم من المفسرين والمحدثين ، وأرسـلــه الزمخشري في

كشافه واستدل على اعتباره بروايات رواها في الكشاف عن رسول الله (ص) " .[1]

وجواب السؤال الثاني : " وقد صرح بما ذكر من دلالة حديث الثقلين الشيخ ثناء الله ياني بيتي في خاتمة كتابه [سيف.مسلول] بعد إثبات إمامة الأئمة الإثني عشرية بالكشف والإلهام فقال : " ويمكننا استنباط هذا المدعى من كتاب الله وسنة النبي ﷺ أيضاً . قال تعالى : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى﴾ . وجه الاستنباط هو أن الأنبياء السابقين كانوا يقولون : لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلاّ على الله فلم يسألوهم أجراً أبداً ، وما الحكمة في سؤال نبينا ﷺ ذلك بخلاف أولئك الأنبياء ؟ الحكمة في أن شرائع أولئك الأنبياء منسوخة بعد وفاتهم ، ولكن هذه الشريعة مؤبدة ، فيلزم على الأمة الرجوع – بعد وفاة النبي ﷺ -إلى نائبه ، فلهذا دلهم النبي شفقةً منه عليهم إلى محبة آله ، وأشار إلى التمسك بأذيالهم لأنهم الوارثون للنبي ﷺ وأبواب العلوم ، ولهذا قال عليه السلام : تركت فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي ، الحديث ، وقال عليه السلام : أنا مدينة العلم وعلي بابها .[2]

وليس من اللائق صرف الحب ومجرد المودة أجراً لرسالة الله وثمناً يوازي دين الله بل لابد من اتباعه والاهتداء بهديه . ألا نقرأ قرآن الله حيث يقول :

﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببْكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ .[3]

وبعد فهذه أثارة وإشارة لما توحي به الآيات البينات كافية لمن ألقى السمع وهو شهيد ، بالتعريف بمقام آل محمد ومركزهم ، وليس من الغرض الإفاضة وإلاّ فسبيل ذلك واسع عريض .

١- الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء ، ص٢١٩ ، في الفصل الثالث وهو حري بالمراجعة فإنه يشفي العليل ، واقرأ شواهد التنزيل ، ج٢ ، ص١٣٠ إلى ص١٤٦ .

٢- عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار ، ج٢ (حديث الثقلين) ، ص٢٨ .

٣- آل عمران – ٣١ .

البابُ الثاني

الإسلام والإيمان والكفر والحب والبغض

الفصل الأول : **مصطلحات :**

١- الإسلام ٢- الإيمان ٣- الكفر * تجلية

الفصل الثاني : **موقع الإمامة في الإسلام والإيمان**

الفصل الثالث : **الحب والبغض**

*** حب أهل البيت وبغضهم**

*** مظاهر حب آل محمد**

*** آثار محبة آل محمد**



الفصل الأول :

مصطلحات

ونظراً لأن من محاور بحثنا وركائزه الأصيلة معرفة مدى ارتباطه بالدين وصلته بالعقيدة فلا محيص إذاً من تناول مفردات عنوان هذا الفصل بالبحث والوقوف على مداليلها ومواطن استعمالاتها مما لها دخل في موضوعنا حتى يتسنى لنا بالتالي تبين جهات القرب والبعد والالتقاء في الآراء المطروحة ، وحتى تتضح المباني التي تفرعت عنها الآراء واختلفت فيها الأقوال .

الأول : الإسلام :

" قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان ؟ إلى أن قال: الإسلام شهادة أن لا إله إلاّ الله والتصديق برسوله صلى الله عليه وآله ، به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس ... إلخ [1]

ومن حديث آخر عن الصادق عليه السلام قال فيه : الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس : شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الإسلام ... إلخ [2]

"قال : سمعت أبي يحدث عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله " [3]

١- أصول الكافي ، ج٢ ، ص٢٥ .

٢- م ن ، ص٢٤ .

٣- صحيح البخاري ، ج١ ، ص١٣ .

قال: قال رسول الله ﷺ : بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان .[1]

الثاني : الإيمان :

ومن حديث الإمام الصادق عليه السلام : والإيمان الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام وما ظهر من العمل به والإيمان أرفع درجة من الإسلام ... إلخ[2] .

وعن عبد الرحمن القصير قال : كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو ؟ فكتب إليَّ مع عبد الملك بن أعين : سألت رحمك الله عن الإيمان والإيمان هو الإقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان والإيمان بعضه من بعض وهو دار ... إلخ[3] .

وفي حديث ابن عمر عن أبيه عن رسول الله ﷺ : قال : فأخبرني عن الإيمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت ... إلخ[4] .

وفي حديث آخر عنه ﷺ : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث .[5]

١- م ن ، ج١ ، ص٩ .

٢- أصول الكافي ، ج٢ ، ص٢٥ .

٣- م ن ، ص٢٧ .

٤- صحيح مسلم ج١ ، ص١٥٧ .

٥- صحيح البخاري ، ج١ ، ص١٩ .

الثالث : الكفر :

" ترد كلمة (الكفر) في النصوص مراداً بها أحياناً الكفر المخرج عن الملة ، وأحياناً يـراد بها الكفر غير المخرج عن الملة . وذلك لأن للكفر شعباً كما أن للإيمـان شعباً ، وكـل شعبة من شعب الإيمان تسمى إيماناً ﴿ وما كانَ اللهُ لِيُضِيعَ إيمانَكم ﴾ وهـذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها كشعبة الشهادة ومنها ما لايزول بزوالها كترك إماطة الأذى عن الطريق وبينهما شعب متفاوتة . وكذلك الكفر ذو فروع وشعب متفاوتة منهـا مـا توجب الكفر ومنها ما هي من خصال الكفار . يقول الفقيه اللغوي أبـو عبيـد القاسـم بن سلاّم : " وأما الآثار المرويات بذكر الكفر والشـرك ووجوبهما بالمعاصي فإن معناها عندنا ليست تثبت على أهـلـهـا كـفـراً ولا شـركاً يزيـلان الإيمـان عـن صاحبـه وإنمـا وجوهها أنها من الأخلاق والسنن التي عليها الكفار والمشركون " . [١]

" والمراد بالكافر من كان منكراً للألوهية ، أو التوحيـد ، أو الرسـالة ، أو ضروريـاً مـن ضروريات الدين مع الالتفات إلى كونه ضرورياً بحيث يرجع إنكاره إلى إنكار الرسالة " [٢] وذلك لأن للكفر مراتب عديدة :

١- ما يقابل الإسلام .

٢- ما يقابل الإيمان .

٣- ما يقابل المطيع لأنه كثيراً ما يطلق الكفر على المعصيات " [٣]

تـجـلـيـةٌ :

أ - يتجلى مما مرَّ ذكره وسواه مما جاء في القرآن والحديث والسيرة وكلمات العلماء في هذه المسائل أمور :

١_ الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، ص٥٢٥ .

٢- التنقيح في شرح العروة الوثقى ، ص٥٨ بتصرف وتلخيص .

٣- التنقيح في شرح العروة الوثقى ، ص٦٣ ، بتصرف وتلخيص .

١- الاكتفاء في تحقق الإسلام بقول ((لا إله إلاّ الله محمد رسول الله)) وإن لم ينعقد على ذلك قلبه وضميره كما هو واقع المنافقين .

٢- عدم التلازم بين صدق الإسلام وبين القيام بالواجبات .

٣- أخذ مفهوم الاعتقاد في مفهوم الإيمان وإن لم يقرن بالعمل كما في الكفر العملي .

٤- قد يثبت الإيمان من جهة وينفى من جهة أخرى لاختلاف الاعتبار .

٥- ترادف كلمة الإسلام كلمة الإيمان أحياناً كما في قوله تعالى ﴿إن الدينَ عند اللهِ الإسلام﴾ وقد لا تترادف كما في قوله سبحانه ﴿قالت الأعرابُ آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولـمَّا يدخلِ الإيمانُ في قلوبِكم﴾ .

٦- فقد تكون النسبة بينهما عموماً وخصوصاً مطلقاً . فكل إيمان إسلام وليس كل إسلام إيماناً .

٧- قابلية الإيمان والكفر للشدة والضعف فهما من مقولة مشككة .

٨- صحة الإطلاق فيهما بنحو الحقيقة والمجاز .

وبعد فهذا تلخيص لوفرة مما جاء في موضوعات البحث من الأحاديث في كتب السنة والشيعة حول الإسلام والزيادة والنقصان في الإيمان وكثرة شعبه وتفاوت درجات أهل الجنة إلى كثير من هذا القبيل وكذلك في كلمات جملة من الباحثين ، ولا يعني هذا اتفاق الآراء كافة فمن الطبيعي اختلافها نظراً لاختلاف الاجتهادات فيها إلاّ أنها ومع ذلك تمثل رأياً شايعاً ومشهوراً .

الفصل الثاني :

موقعُ الإمامةِ في الإسلامِ والإيمان

إننا نقف على مقولة للإمامية تختلف فيها آراؤهم الناشئة من اختلاف اجتهاداتهم - وباب الاجتهاد مفتوح عندهم - في فهم النصوص الواردة في تعريف الإسلام والإيمان والكفر ، والمقولة تتمحور حول ارتباط (الإمامة) بالموضوعات المطروحة .

ومن الخير إيراد بعض نصوصها ثم تعقيبها بعرض آراء العلماء فيها .

١- باب (دعائم الإسلام) :

النص الأول : قال : قلت لأبي عبدا لله عليه السلام : أوقفني على حدود الإيمان فقال : شهادة أن لا إله إلاّ ا لله وأن محمداً رسول ا لله والإقرار بما جاء من عند ا لله وصلاة الخَمْس وأداء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت وولاية ولينا وعداوة عدونا والدخول مع الصادقين .[١]

النص الثاني : وعن أبي جعفر عليه السلام قال : بني الإسلام على خمس : على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية و لم ينادَ بشيءٍ كما نُودِي بالولاية فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية .[٢]

النص الثالث : وعنه عليه السلام قال بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية . قال زرارة : فقلت : وأي شيءٍ من ذلك أفضل ؟ فقال : الولاية أفضل لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن ... إلخ .[٣]

النص الرابع : قال : قلت لأبي عبد ا لله عليه السلام : أخبرني بدعائم الإسلام التي لا يسع أحداً التقصير من معرفة شيء منها ، الذي من قصَّر عن معرفة شيءٍ منها فسد دينه و لم

١- أصول الكافي ، ج٢ ، ص١٨ .

٢- م ن .

٣- م ن .

يقبل [ا لله] منه عمله ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه وقبـل منـه عملـه ، و لم يَضِـقْ بماهو فيه لجهل شيء من الأمور جَهلَه ؟ فقال : شـهادة أن لا إلـه إلاّ ا لله والإيمـان بـأن محمداً رسـول ا لله ﷺ والإقـرار بمـا جـاء بـه مـن عنـد ا لله وحـق في الأمـوال الزكـاة والولاية التي أمر ا لله عز وجل بها : ولايـة آل محمـد ﷺ قـال : فقلـت لـه : هـل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به ؟ قال : نعم ، قال ا لله عزَّ وجلَّ : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا لله وأطيعوا الرسولَ وأولي الأمرِ منكم﴾ وقال رسول ا لله ﷺ : من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتـة جاهليـة . وكـان رسـول ا لله ﷺ وكـان علياً عليه السلام وقال الآخرون : كان معاوية ، ثم كان الحسن عليه السلام ثم كان الحسين عليه السلام ، وقال الآخرون : يزيد بن معاوية وحسـين بـن علـي ولا سـواء ولا سـواء . قـال : ثـم سكت ثم قال : أزيدك ؟ فقال له حَكَمُ الأعور نعم جعلت فداك ، قال : ثم كان علـي بن الحسين ثم كان محمد بن علي أبا جعفر وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم مـن بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس وهكذا يكون الأمر والأرض لا تكون إلاّ بإمام ومـن مـات لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وأحـوج مـا تكـون إلى مـا أنـت عليـه إذا بلغـت نفسك هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - وانقطعت بك الدنيا تقول لقد كنتُ علـى أمـر حسن . (١)

النص الخامس : وعن أبي جعفر عليه السلام قال : بني الإسلام على خمس : الصـلاة والزكـاة والصوم والحج والولاية و لم يُنادَ بشيءٍ ما نودي بالولاية يوم الغدير . (٢)

أقول والروايات في هذا الباب كثيرة متوافرة يقف عليهـا المتتبـع في كتـب الحديـث ولا سيما في كتاب (الكافي) لثقة الإسلام الكليني - رضوان ا لله تعالى عليه -

كلمات الأعلام في فهم النصوص وملابساتها

١- م ن ، ص١٩ / ٢١ .

٢- كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد ، ص٩٢ ، والشرح للعلامة الحلي ، وتجدر قراءة المسألة الخامسة (فيما به يحصل استحقاق الثواب والعقاب) .

قال الشيخ نصير الدين الطوسي : وقالت الشيعة : أصول الدين ثلاثة : التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته والعدل في أفعاله ، والتصديق بنبوة الأنبياء والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين من بعد الأنبياء .

وقال الشهيد الثاني :

الأمر الرابع التصديق بإمامة الإثني عشر صلوات الله عليهم أجمعين وهذا الأصل اعتبره في تحقق الإيمان الطايفة المحقة الإمامية حتى أنه من ضروريات مذهبهم دون غيرهم من المخالفين فإنه عندهم من الفروع ... إلخ [١]

وقال السيد عبد الحسين شرف الدين :

إن الإيمان عبارة عن اليقين الثابت في قلوب المؤمنين مع الاعتراف به في اللسان فيكون على هذا أخص من الإسلام ونحن نعتبر فيه الولاية مضافاً إلى ذلك - فافهم . [٢]

وقال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء :

ولكن الشيعة الإمامية زادوا (ركناً خامساً) وهو الاعتقاد بالإمامة - يعني أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويُؤيدُ بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه ﴿وربُّكَ يخلقُ ما يشاءُ ويختارُ ما كان لهمُ الخيرة﴾ فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده ، إلىأن قال : فمن اعتقد بالإمامة بالمعنى الذي ذكرناه فهو عندهم مؤمن بالمعنى الأخص وإذا اقتصر على تلك الأركان الأربعة فهو مسلم ومؤمن بالمعنى الأعم ... إلخ . [٣]

١- حقائق الإيمان ص٥٨ .

٢- الفصول المهمة ص٩ (الحاشية) .

٣- أصل الشيعة وأصولها ، ص٩٨ .

وقال الشيخ محمد جواد مغنية :

وقد زاد الإمامية ركناً آخر على هذه الأركان وهو الولاء لآل الرسول .

وقال أيضاً : وقال الإمام الصادق : الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس ، والإيمان هو معرفة هذا الأمر (يعني الولاية) . وقال أيضاً : وبهذا يتبين أن الولاء - عند الإمامية - ركن من أركان الإيمان ، لا من أركان الإسلام فغير الموالي مسلم ولكنه غير شيعي ، وبكلمة إن الولاء عندهم من أصول المذهب لا من أصول الدين . [١]

فذلكة المقام :

لاحظنا في كلمات الأعلام اختلاف التعبير عن (موقع) الإمامة ومدى ارتباطها بتعريف الإسلام والإيمان وكونها أصلاً للدين أو المذهب ، وكذلك في اعتدادها أصلاً ثالثاً أو خامساً وسيأتي -إن شاء الله- بعض التوضيح في خلاصة البحث . ورغبة في تجلية المسألة وملابساتها أنقل وجهة نظر علم من أعلام الإمامية لنقف على نمط المناقشة حول المسألة في إطار علماء المذهب الواحد ، فإليكم حديث السيد الخوئي بنصه :

قد وقع الكلام في نجاسة الفرق المخالفة للشيعة الإثني عشرية وطهارتهم وحاصل الكلام في ذلك أن إنكار الولاية لجميع الأئمة -ع- أو لبعضهم هل هو كإنكار الرسالة يستتبع الكفر والنجاسة ؟ أو أن إنكار الولاية إنما يوجب الخروج عن الإيمان مع الحكم بإسلامه وطهارته . فالمعروف المشهور بين المسلمين (*) طهارة أهل الخلاف وغيرهم من الفرق (الإسلامية) المخالفة للشيعة الإثني عشرية ولكن صاحب الحدائق (قده) نسب إلى المشهور بين المتقدمين وإلى السيد المرتضى وغيره الحكم بكفر أهل الخلاف ونجاستهم وبنى عليه واختاره كما أنه بنى على نجاسة جميع من خرج عن الشيعة الإثني عشرية من الفرق . وما يمكن أن يستدل به على نجاسة المخالفين وجوه ثلاثة : (الأول) : ما ورد

١- الشيعة في الميزان ، ص١١٧ .

* لعل كلمة (المسلمين) جاءت سهواً والصواب (الإمامية) .

في الروايات الكثيرة البالغة حد الإستفاضة من أن المخالف لهم -ع- كافر وقد ورد في الزيارة الجامعة : (ومن وحّده قبل عنكم) فإنه ينتج بعكس النقيض أن من لم يقبل منهم فهو غير موحد لله سبحانه فلا محالة يحكم بكفره . والأخبار الواردة بهذا المضمون وإن كانت من الكثرة بمكان إلا أنه لا دلالة لها على نجاسة المخالفين إذ المراد فيها بالكفر ليس هو الكفر في مقابل الإسلام وإنما هو في مقابل الإيمان كما أشرنا إليه سابقاً أو أنه بمعنى الكفر الباطني وذلك لما ورد في غير واحد من الروايات من أن المناط في الإسلام وحقن الدماء والتوارث وجواز النكاح إنما هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله وهي التي عليها أكثر الناس وعليه فلا يعتبر في الإسلام غير الشهادتين فلا مناص معه عن الحكم بإسلام أهل الخلاف وحمل الكفر في الأخبار السابقة على الكفر الواقعي (يعني الباطني) وإن كانوا محكومين بالإسلام ظاهراً أو على الكفر في مقابل الإيمان إلا أن الأول أظهر إذ الإسلام بنى على الولاية وقد ورد في جملة من الأخبار أن الإسلام بنى على خمس وعدَّ منها الولاية و لم يناد أحد بشيء منها كما نودي بالولاية ، كما هو مضمون بعض الروايات فبانتفاء الولاية ينتفي الإسلام واقعاً إلا أن منكر الولاية إذا أجرى الشهادتين على لسانه يحكم بإسلامه ظاهراً لأجل الأخبار المتقدمة هذا كله مضافاً إلى السيرة القطعية الجارية على طهارة أهل الخلاف حيث أن المتشرعين في زمان الأئمة -ع- وكذلك الأئمة بأنفسهم كانوا يشترون منهم اللحم ويرون حلية ذبائحهم ويباشرونهم وبالجملة كانوا يعاملون معهم معاملة الطهارة والإسلام من غير أن يرد عنه ردع . (الثاني) : ما ورد في جملة من الروايات من أن المخالف لهم -ع- ناصب وفي بعضها : أن الناصب ليس من نصب لنا أهل البيت ، لأنك لا تجد أحداً يقول : أنا أبغض محمداً وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا والجواب على ذلك أن غاية ما يمكن استفادته من هذه الأخبار أن كل مخالف للأئمة -ع- ناصبي إلا أن ذلك لايكفي في الحكم بنجاسة أهل الخلاف حيث لا دليل على نجاسة كل ناصب ، فإن النصب إنما يوجب النجاسة فيما إذا كان لهم -ع- وأما النصب لشيعتهم فإن كان منشؤه حب الشيعة لأمير المؤمنين وأولاده -ع- ولذلك

نصب لهم وأبغضهم فهو عين النصب للأئمة -ع- لأنه إعلان لعداوتهم ببغض من يحبهم . وأما إذا كان منشؤه عدم متابعتهم لمن يرونه خليفة النبي -ص- من غير أن يستند إلى حبهم لأهل البيت -ع- بل هو بنفسه يظهر الحب لعلي وأولاده فهذا نصب للشيعة دون الأئمة -ع- إلا أن النصب للشيعة لايستتبع النجاسة بوجه لما تقدم من الأخبار والسيرة القطعية القائمة على طهارة المخالفين فالنصب المقتضي للنجاسة إنما هو خصوص النصب للأئمة -ع- . (الثالث) : أن أهل الخلاف منكرون لما ثبت بالضرورة من الدين وهو ولاية أمير المؤمنين -ع- حيث بينها لهم النبي -ص- وأمرهم بقبولها ومتابعتها وهم منكرون لولايته -ع- وقد مر أن إنكار الضروري يستلزم الكفر والنجاسة . وهذا الوجه وجيه بالإضافة إلى من علم بذلك وأنكره ، ولا يتم بالإضافة إلى جميع أهل الخلاف ، لأن الضروري من الولاية إنما هي الولاية بمعنى الحب والولاء ، وهم غير منكرين لها -بهذا المعنى- بل قد يظهرون حبهم لأهل البيت عليهم السلام . وأما الولاية بمعنى الخلافة فهي ليست بضرورية بوجه وإنما هي مسألة نظرية وقد فسروها بمعنى الحب والولاء ولو تقليداً لآبائهم وعلمائهم وإنكارهم للولاية بمعنى الخلافة مستند إلى الشبهة كما عرفت ، وقد أسلفنا أن إنكار الضروري إنما يستتبع الكفر والنجاسة فيما إذا كان مستلزماً لتكذيب النبي -ص- كما إذا كان عالماً بأن ما ينكره مما ثبت من الدين بالضرورة وهذا لم يتحقق في حق أهل الخلاف لعدم ثبوت الخلافة عندهم بالضرورة لأهل البيت -ع- نعم الولاية -بمعنى الخلافة- من ضروريات المذهب لا من ضروريات الدين . هذا كله بالإضافة إلى أهل الخلاف . ومنه يظهر الحال في سائر الفرق المخالفين للشيعة الإثني عشرية من الزيدية ، والكيسانية ، والإسماعيلية ، وغيرهم حيث أن حكمهم حكم أهل الخلاف لضرورة أنه لا فرق في إنكار الولاية بين إنكارها ونفيها عن الأئمة -ع- بأجمعهم وبين إثباتها لبعضهم ونفيها عن الآخرين (ع) كيف وقد ورد أن من أنكر واحداً منهم فقد أنكرهم جميعاً -ع- وقد عرفت أن نفي الولاية عنهم بأجمعهم مستلزم للكفر والنجاسة فضلاً عن نفيها عن بعض دون بعض ، فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين للشيعة الإثني عشرية

وإسلامهم ظاهراً بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وبين غيرهم وإن كان جميعهم في الحقيقة كافرين وهم الذين سميناهم بمسلم الدنيا وكافر الآخرة .[1]

أقول وبا لله التوفيق وعليه توكلي :

إن المتأمل في النص الآنف الذكر وكذلك فيما عالجه أعلام الإمامية من موضوعات الإمامة يقف على اتساع آفاق البحث وتشعب نواحيه وابتناء مسائله على ركائز فكرية وعقدية وفهم خاص لكتاب ا لله العظيم وحديث نبيه الشريف واعتماد مقولة أهل البيت عليهم السلام ، هذا والقضية المطروحة شائكة وطرف النزاع له من حججه وأدلته ما يقنعه بسلامة رأيه وخطأ غيره وكل ذلك مقرون بلغة يحسبها قائلها بينة واضحة بينما يراها الآخر نابية جارحة بل وفاضحة ، ولا يسعني في هذا المعترك الشائك الذي يعمر ميدانه اللاهب أفذاذ وأقطاب وأعلام وروّاد لا يسعني إلاّ عرض جمل من آرائهم وأدلتهم -كما سبق شيء من ذلك- والملاءمة بين الدليل والرأي المختار ويبقى للباحث الحر والناظر الحصيف أن يختار ما يقنع ويرفض ما يمنع وتلك سمة أولي الألباب الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه كيف وأصحاب المذهب الواحد -كما مر ويأتي- يختلفون اختلافاً بيناً ، ولكل دليله وعليه تبعة رأيه وهو معذور ومأجور ما قصد إلى الحق سبيلاً وراقب ا لله فيما يسر ويعلن ويوافق ويفارق .

وسألخص -بحول ا لله وقوته- أفكار البحث في هذه النقاط :

النقطة الأولى : قد يقال بأن الاكتفاء بالشهادتين محققة للإسلام إنما كان في أول أيام الدعوة ، فهما الركيزتان الأساسيتان والمنطلق والقاعدة للحكم بالإسلام ظاهراً ولا يعني هذا عدم ارتباطها بشيء آخر يحققُ وجودُه الإسلامَ ظاهراً وباطناً ولا غرو لو تفاوتت

١- التنقيح في شرح العروة الوثقى ، ج٢ ، من ص٨٣ إلى ص٨٧ . وتقرأ نمط هذا الإستدلال فيما كتبه السيد السبزواري - أحد أعلام الإمامية - في ج١ ، ص٣٨٨ ، من موسوعته الفقهية (مهذب الأحكام في بيان الحلال الحرام) .

الأركان : الشهادة بالتوحيد ، والشهادة بالرسالة ، والولاية ، والصلاة والزكاة ... إلخ ، بل التفاوت بين الشهادة لله ولرسوله حاصل وإن كانتا معاً محققتين للإسلام . (*)

النقطة الثانية : إننا ومن مجموع الكلمات في الإمامة والولاية رأينا من يراها أصلاً من أصول الإسلام ولا سيما من يرى أن الإمامة المطلقة مرتبة أفضل من مرتبة النبوة وأن إمامة الأئمة من آل محمد -صلوات الله عليهم أجمعين- من أعلى مصاديقها حتى أنها لتسمو على نبوة جميع الأنبياء والمرسلين ما عدا نبوة خاتم الأنبياء والمرسلين النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وعليهم وسلم ، مع الاعتراف قطعاً وطبعاً بأنهم أئمة فقط وليسوا بأنبياء ، وقد مر حديث ذلك ونقل كلام أحد أعلام الإمامية في المسألة ، مضافاً إلى ما يستفيده هؤلاء من الروايات المتواترة حول الإمامة والأئمة والتي تلزمهم بمؤداها كما يرون ، ورأينا من يعتدها أصلاً من أصول الإيمان نظراً لصدق تحقق الإسلام بالشهادتين فقط وأن أثرها يتجلى في الدار الآخرة والقرب من الله .

قال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء : لا أنه بعدم الاعتقاد يخرج عن كونه مسلماً - معاذ الله- نعم يظهر أثر التدين في منازل القرب والكرامة يوم القيامة ، أما في الدنيا فالمسلمون بأجمعهم سواء وبعضهم لبعض أكفاء وأما في الآخرة فلا شك أن المسلمين تتفاوت درجاتهم ومنازلهم حسب نياتهم وأعمالهم ، وأمر ذلك وعلمه إلى الله سبحانه ولا مساغ للبت به لأحد من الخلق . (١)

النقطة الثالثة : إن اختلاف الآراء حول تصنيف المسألة (الإمامة) يتبع اختلاف الاجتهاد فيها في استنطاق الروايات ، فمن يرى الإمامة أصلاً من أصول الدين -ولو للإجماع على كلي الإمامة من المسلمين- فيعدها أصلاً رابعاً يعقب النبوة لكونها امتداداً لها مع اعتداد العدل أصلاً ثانياً منصوصاً عليه في الاعتبار لمفارقة الأشاعرة فيه ، ومن يرى الإمامة من أصول الإيمان فهي ثالثة الأصول طبقاً لما جاء في بعض الروايات ومنهم

---

* تجدر مراجعة (الشهاب الثاقب) / ص١٢٣ - الفرق بين زمن النبي (ص) وعصر الإمام (ع) .

١- أصل الشيعة وأصولها ، ص٩٩ .

من يعبر عن الأصول الخمسة بأنها المعارف التي يحصل بها الإيمان كما جاء في كتاب (حقائق الإيمان) – ص٥٥ .

ولا أعتقد أن المسألة تحتاج إلى أكثر من هذا التوضيح إذا علمنا أن هذا التصنيف أو التنويع إنما هو بحسب الوجوه والاعتبارات ومرجعها بالمآل إلى الإعتبارين : أصل دين أو أصل مذهب .

النقطة الرابعة : إن الإمامة إن لم تكن أصلاً فعلى الأقل هي ضرورية فما حكم إنكار الضروري وتركه ؟

والجواب : أننا نلاحظ هنا مدى الانفتاح على الاجتهاد وغربلة المسألة ومحاولة سبر أبعادها فتراهم يتناقشون في مفهوم الضروري وتحقيقه ومن ثم التفريع عليه بالحكم المناسب . وأكتفي هنا لإعطاء صورة تمثل بعض وجهات النظر بالإشارة إلى ما أوردته من كلمات السيد الخوئي -قدس سره- ومما قال ص٨٦ من التنقيح : " أن أهل الخلاف منكرون لما ثبت بالضرورة من الدين وهو ولاية أمير المؤمنين (ع) وقد مر أن إنكار الضروري يستلزم الكفر والنجاسة ، وهذا الوجه وجيه بالإضافة إلى من علم بذلك وأنكره ، ولا يتم بالإضافة إلى جميع أهل الخلاف ، لأن الضروري من الولاية إنما هو بمعنى الحب والولاء ، وهم غير منكرين لها -بهذا المعنى- بل قد يظهرون حبهم لأهل البيت عليهم السلام وأما الولاية بمعنى الخلافة فهي ليست بضرورية بوجه وإنما هي مسألة نظرية وقد فسروها بمعنى الحب والولاء ولو تقليداً لآبائهم وعلمائهم وإنكارهم للولاية بمعنى الخلافة مستند إلى شبهة كما عرفت ، وقد أسلفنا أن إنكار الضروري إنما يستتبع الكفر والنجاسة فيما إذا كان مستلزماً لتكذيب النبي -ص- كما إذا كان عالماً بأن ما ينكره مما ثبت من الدين بالضرورة وهذا لم يتحقق في حق أهل الخلاف لعدم ثبوت الخلافة عندهم بالضرورة لأهل البيت -ع- نعم الولاية -بمعنى الخلافة- من ضروريات المذهب لا من ضروريات الدين "

وبعد فأقتصر على ما ذكرته حول هذه النقطة وقد يأتي للحديث تتمة ترتبط بالضروري واختلاف الآراء في ذلك .

النقطة الخامسة : الكفر واختلاف آثاره لاختلاف شعبه كاختلاف شعب الإيمان وآثاره ، والحق أن التكفير مزلق خطير فلا يقدم على التكفير مسلم إلاّ ببرهان قاطع وحجة محكمة وإذا ما سبرنا كلمات العلماء الذين ينطلقون فيما يصدرون من أحكام لإحكام أمر الدين ونفي الإسلام عمن ليس أهلاً له -كما يرون- فإننا نجد الحديث المستفيض والبحث الطويل العريض ويتحد في أساس التفكير في التكفير مقولة المسلمين بأجمعهم سنة وشيعة ، وإن اختلفوا في المقياس والمناط فلكل مبانيه وعلى ضوئها قد تختلف النتائج اختلافاً جذرياً معنوياً لا نزاعاً لفظياً فقط ، وقد مرَّ على القارىء الحر الكريم جمل من أقوال بعض علماء الإمامية فلنستمع إلى مقولة بعض أعلام السنة :

" فالكفر الوارد في النصوص كفران : كفر أكبر : وهو الموجب للخلود في النار ، وكفر أصغر : وهو الموجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود في النار ، ويتناول جميع المعاصي لأنها من خصال الكفر فكما أن الطاعات تسمى إيماناً فكذلك المعاصي تسمى كفراً ، ولأنها ضد الشكر الذي هو العمل بالطاعة يقول الله تعالى : ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾ . ويقول : ﴿فمن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم﴾ .

وقال ابن حجر في شرح حديث : (سباب المسلم ...) "لم يرد حقيقة الكفر التي هي الخروج عن الملة ، بل أطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير" وقال شيخ الإسلام : "هما بهم كفر" أي هاتان الخصلتان هما كفر قائم بالناس ، فنفس الخصلتين كفر ، حيث كانتا من أعمال الكفار وهما قائمتان بالناس ولكن ليس كل من قام به شعبة من شعب الكفر يصير كافراً الكفر المطلق حتى تقوم به حقيقة الكفر " وأن الذنوب والمعاصي تدخل تحت مسمى الكفر : (سباب المسلم فسق وقتاله كفر) فإن بعض الناس يكون مؤمناً ومعه شعبة أو أكثر من شعب الكفر أو النفاق أو الجاهلية وعلى هذا ورد عن

النبي ﷺ تسمية بعض الذنوب كفراً مع أنه لم ينف الإيمان عن صاحبه وهـذه القـاعدة مهمة للغاية " . [1]

تتميم مهم : تطبيقات بعض علماء السنة :

أ - قال ابن حجر : " المنقول عن العلماء . فمذهب أبي حنيفة رضـي ا الله عنـه أن مـن أنكر خلافة الصديق وعمر فهو كافر على خـلاف حكـاه بعضهـم وقـال الصحيـح أنـه كافر والمسألة مذكورة في كتبهم . وفي الفتاوى البديعية : " من أنكـر إمامـة أبـي بكـر رضي ا الله عنه فهو كافر ، وقال بعضهم هو مبتدع والصحيح أنـه كـافر وكذلـك مـن أنكر خلافة عمر في أصح الأقوال . وقال مالك رحمـه ا الله : مـن شتم النـبي ﷺ قتـل ومن شتم الصحابة أدب ، وقال أيضاً : من شتم أحداً من أصحاب النبي ﷺ أبا بكـر أو عمر أو عثمان (*) أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال كانوا على ضلال أو كفـر قتل وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نُكِّلَ نَكَالاً شديداً . قال أبو يعلي الحنبلـي : الـذي عليـه الفقهـاء في سـب الصحابـة إن كـان مسـتحلاً لذلـك كَفَـرَ ، وإن لم يكـن مستحلاً فَسَقَ و لم يكفر ، وقال : وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغـيرهم بقتلِ من سبَّ الصحابة ، وكَفَّر الرافضة . وممن كَفَّر الرافضة أحمد بن يونس وأبو بكـر بن هانيء وقالا لا تؤكل ذبائحهم لأنهم مرتدون . وقال عبدا الله بن إدريس أحـد أئمـة الكوفة ليس للرافضي شفعة لأنه لا شفعة إلاَّ لمسلم ، ومرَّ أن أئمـة الحنفيـة كفَّـروا مـن أنكر خلافة أبي بكر وعمر رضي ا الله عنهما والمسألة في الغاية وغيرها من كتبهـم كمـا

١- الغلو في الدين ، بتلخيص ، فإنه بحث مستفيض نقل فيه كلمات جملـة مـن أعـلام السـنة ، فراجـع مـن ص٢٥٢ ، إلى ص٢٦٣ .

* - هكذا وردت العبارة ، و لم يذكر معهم الإمام علياً عليه السلام ولعل مرد ذلك إلى رأيه المشهور عنه في الإمـام عليه السلام .

مر . وفي الأصل لمحمد بن الحسن رحمه الله : والظاهر أنهم أخذوا ذلك عن إمامهم أبي حنيفة رضي الله عنه وهو أعلم بالروافض لأنه كوفي والكوفة منبع الرفض ... إلخ " [1]

ب - اقرأ إن شئتَ المقصد الثالث في الكفر والمقصد الرابع في مرتكب الكبيرة والمقصد الثالث في أن المخالف للحق من أهل القبلة هل يكفر أم لا من كتاب (المواقف) في علم الكلام . وإليك جملة مما قاله في المقصد الخامس : " جمهور المتكلمين والفقهاء على أنه لايكفر أحد من أهل القبلة . والمعتزلة الذين قبل أبي الحسين تحامقوا فكفروا الأصحاب فعارضه بعضنا بالمثل . وقد كفَّرَ المجسمة مخالفوهم . وقال الأستاذ كل مخالف يكفرنا فنحن نكفره وإلاَّ فلا " [2] (**)

وبعد فإني خاتم هذه النقطة المقلقة بـِ :

١ - " قال الفاضل الرشيد في صفحة ٤٤ من المجلد السابع عشر من مناره : إن من أعظم مامنيت به الفرق الإسلامية رمي بعضهم بعضاً بالفسق والكفر ، مع أن قصد كلٍّ الوصول إلى الحق بما بذلوا جهدهم لتأييده واعتقاده والدعوة إليه فالمجتهد وإن أخطأ فهو معذور " . [3]

٢ - وقال المعاصر النبهاني البيروتي في أوائل كتابه شواهد الحق : " اعلم أني لا أعتقد ولا أقول بتكفير أحد من أهل القبلة ، لا الوهابية ولا غيرهم ، وكلهم مسلمون تجمعهم مع سائر المسلمين كلمة التوحيد والإيمان بسيدنا محمد ﷺ وما جاء به من دين الإسلام " . [4]

١- الصواعق المحرقة من ص٢٥٧ إلى ص٢٦٠ ، وقد نقلتُ بعض جمله حرفياً ، وحديثه طافح ناضح .

٢- المواقف في علم الكلام من ص٣٨٨ إلى ص٣٩٥ ، وقد عرض حجج متبادلي التكفير ورأيه فيها .

٣- الفصول المهمة ،ص٢٩ .

٤- م ن ، وعلّق السيد عبدالحسين شرف الدين على (شواهد الحق) بقوله : طبع هذا الكتاب وفي هامشه رسالة النبهاني أيضاً في فضائل معاوية سماها (البديعة في إقناع الشيعة) وقد نقضناها بكتاب يكون بحجمها ثلاث مرات سميناه (الذريعة إلى نقض البديعة) .

وبعد فآن لي أن أمسك بزمام القلم وإن بقي في المقام مقال وحسبي أني أوضحت بعض مرتكزات الإمامية في مقياس الإسلام والإيمان والكفر وأن الفروع تتبع الأصول -وإن كانت الثمرة مرة- وقد رأينا مقولة لكثرة من علماء السنة توافق مقولة لبعض علماء الشيعة وإن اختلفت معها في التطبيق والمصاديق . وحسب هذا عاذراً للمقولة الشيعية وحاداً من غلواء معارضيهم وشدة الوقيعة فيهم ، جمع الله كلمة الأمة على موالاة أوليائه ومعاداة أعدائه .

الفصل الثالث :

الحبُّ والبغض

والحب والبغض واضحا الدلالة بيِّنا المعنى غير محتاجين إلى شرح وتوضيح حتى أنه ليفسر كل منهما بمضادة الآخر . ولما كان الغرض الانطلاقة عبرهما إلى الولاء والبراء كفرعين عنهما كمايقول ابن تيمية : " الولاية ضد العداوة ، وأصل الولاية : المحبة والقرب وأصل العداوة البغض " [1] . ولما لهما من آثار مهمة تلتحم مع بحثنا أفصحت عنها الآيات والروايات ، عنونتُ البحث بهما ، هذا والحديث فيهما رحب الآفاق واسع الأرجاء ولكني مقتصر على ماله مسيس بالبحث فأقول سائلاً ربي التوفيق لمحبة أوليائه وبغض أعدائه .

قال الله العظيم في محكم كتابه الكريم : ﴿قلْ إنْ كنتم تحبونَ الله فاتبعوني يحبِبْكـمُ الله ويغفرْ لكم ذنوبَكم﴾ [2] . ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينِهِ فسوف يأتي الله بقومٍ يحبهم ويحبونه أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين﴾ [3] . ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانةً من دونكم لا يألونكم خبالاً ودُّوا ما عنتم قد بدت البغضاءُ من أفواههم وما تخفي صدورُهم أكبر﴾ [4] . ﴿إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون اللهِ كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوةُ والبغضاءُ أبداً حتى تؤمنوا باللهِ وحده﴾ [5] . ﴿لا تجد قوماً يؤمنون باللهِ واليومِ الآخرِ يوادُّون من حادَّ الله ورسولَه ولو كانوا آباءَهم أو أبناءَهم أو إخوانَهم أو عشيرتَهم أولئك كتب في قلوبهمُ الإيمانَ وأيَّدهم بروحٍ منه

١- الغلو في الدين ، ص١٥٩ .

٢- سورة آل عمران - ٣١ .

٣- سورة المائدة - ٥٤ .

٤- سورة آل عمران - ١١٨ .

٥- الممتحنة - ٤ .

ويدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهــارُ خــالدين فيهـا رضـي ا لله عنهـم ورضـوا عنـه أولئك حـزبُ ا للهِ ألا إن حـزبَ ا للهِ هـم الـمـفـلـحــون﴾ . [1]

حبُّ أهلِ البيتِ وبغضُهم :

وقال الرسول ﷺ : (ياعلي إن الإسلام عريان لباسه التقوى , ورياشه الهدى ، وزينته الحياء ، وعماره الورع ، وملاكه العمل الصـالح ، وأسـاس الإسـلام حـبي وحـب أهـل بيتي) [2] . وعن أبي عـبـدا لله عليه السلام : (أن رسول ا لله ﷺ سـأل أصحابـه : أي عـرى الإيمان أوثق ؟ فمنهم من قال : ا لله ورسـوله أعلـم ، وقـال بعضهـم : الصـلاة ، وقـال بعضهم : الزكاة ، وقـال بعضهـم : الصـوم ، وقـال بعضهـم : الحـج والعمـرة ، وقـال بعضهم : الجهاد ، فقال رسول ا لله ﷺ : لكل ما قلتم فضل وليس به ، ولكـن أوثـق عرى الإيمان الحب في ا لله والبغض في ا لله وتوالي أولياء ا لله والتبري من أعداء ا لله) .

وقال رسول ا لله ﷺ : (لا تزول قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتـى يُسْـأَلَ عـن أربـع : عـن عمرِهِ فيما أفناه ، وعن جسدِهِ فيما أبلاه وعن مالِـهِ فيمـا أنفقـه ، ومـن أيـن اكتسبه ، وعن حبِّنا أهلَ البيت ، قيل يا رسولَ ا لله فما علامةُ حبكم ؟ فضرب بيده على منكبِ عليٍّ عليه السلام) . [3]

وقال ﷺ : (لا يحبنا أهلَ البيتِ إلاّ مؤمنٌ تقيٌّ ولا يبغضنا إلاّ منافقٌ شقيٌّ) . [4]

وقال ﷺ : (من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب ا لله ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض ا لله) [5] .

١- المجادلة - ٢٢ .

٢- فضائل الخمسة من الصحاح الستة ، ج٢ ، ص٨٥ ، عن كنز العمال .

٣- م ن ، ج٢ ص٨٥ .

٤- م ن ، ج٢ ، ص٨٧ .

٥- روح التشيع ، ص٤٨ ، عن مصادرها الصحيحة والعديدة .

(لا يحب علياً إلاّ مؤمنٌ ولا يبغضه إلاّ منافق) .[1]

وأخرج الطبراني أنه ﷺ قال لعلي كرَّم الله وجهه : (أنت وشيعتك أي أهل بيتك ومحبوكم الذين لم يبتدعوا بسب أصحابي ولا بغير ذلك - تردون عليَّ الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وإن عدوكم يردون عليَّ ظماء مقمحين) .[2]

وقال رسول الله ﷺ : (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني)[3] (فإنها هي فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها)[4] (فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها) .[5]

وقال ﷺ : (الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني ومن أحبني أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الله الجنة ، ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار) .[6]

أقول والأحاديث في ذلك متواترة متكاثرة يجمعهم بعضها ويفرد كلاًّ منهم البعض الآخر مبثوثة في كافة المجاميع والمصادر المعتمدة ، وشملت في سعتها مواطن مهمة نشير إلى جملة منها في استخلاص النتيجة من مجموعة الأحاديث المباركة لتكوّن بذلك المقاييس الدقيقة في الحب والبغض ونرتب عليهما آثارهما فإليك البيان :

١-إن محبة أهل البيت عليهم السلام ضرورية من ضروريات الدين الإسلامي وكذلك كون بغضهم كفراً فهما يدخلان في الأصول من الدين لا الفروع وهذه ركيزة أساسية.

١- م ن .

٢- الصواعق المحرقة ، ص٢٣٢ ، وكفى اللهُ القاريءَ العثارَ بما وضعه حشواً ابنُ حجر .

٣- فضائل الخمسة ، ج٣ ، ص١٨٤ ، ص١٨٥ .عن البخاري ومسلم ومستدركهما .

٤- م ن .

٥- م ن .

٦- م ن ، ص٢٥٢ ، عن مستدرك الصحيحين .

٢ – إن هذا الاهتمام الفائق لا بد أن يعني معنى أعمق غير مجرد العاطفة ومبادلة الحب بين المسلمين مهما تسامت منازلهم وإلاّ فلا يبقى لهذه العناية غاية رغم وفرة ما أثر من تركيز المودة والحب حتى عد من الإيمان وشرائطه كما جاء في مضمون : لا يكون الرجل مؤمناً حتى يحب لأخيه كما يحب لنفسه . إذن فالحب الذي يجب أن تنطوي عليه الضمائر وتكنه السرائر حب مميز خاص لهؤلاء الصفوة المنتقاة فآل محمد لا يقاس بهم أحد ، ولك من قوله ﷺ : (لولا عليٌّ لما كان لفاطمةَ كفوٌ) خير شاهد ودليل وإلاّ فالمؤمن كفؤ المؤمنة .[1]

أجل ... إن النظرة الدقيقة والرؤية الصادقة فيما يدور في هذا الفلك توقف السائر على مركزه وأطراف دائرته وآثار حركته ، من انجذاب نحوه وتعلق به وانصهار في بوتقته يعود به مرآة للتدين حيث أن الدين ليس إلاّ الحب والبغض ، ولهذا الولاء الصادق المميز مظاهر وآثار ، وللبغض والكراهية مظاهر وآثار .

وإليك قارئي العزيز نبذاً من ذلك وطرفاً .

١- فضائل الإمام علي ، ص٢٢ . واقرأ فيه أحاديث طريفة عن الكفاءة وتكافؤ علي والزهراء (عليهما السلام) وقد جاء في ختامه : فكفاءة علي وفاطمة ليست كفاءة نسبية فقط ولا خلقية فقط وإنما هي كفاءة سماوية إلهية في تعادلهما بالقرآن وتساويهما في ميراث النبوة ، وفي الحكمة والهدي والرحمة وفي افتراض الولاء والطاعة على الناس أجمعين .

مَظَاهِرُ حُبِّ آلِ محمد :

أولاً : التدَيُّنُ بدينِهم والتمذهُبُ بمذهبِهم :

وذلك هو مبرز الحب الصحيح حيث أن التعلق بهم لم يكن منبعثاً عن عاطفة مجردة بل لأنهم ملكوا من المؤهلات واختصوا بالمواهب الإلهية الفذة التي تنجذب لها القلوب وتخضع لها الرقاب وتذعن لها الألباب فالعلم الحق والإيمان الكامل وما يضمناه من كمالات ميزتهم عمَّن سواهم ودلت عليهم ودعت إليهم فاستجاب لذلك أقوام وتمنع عليه آخرون .

وجاء في رفع الالتباس في أحكام الناس /١٤ :

عن الرضا (ع) أنه قال قال رسول الله (ص) من مات وليس عليه إمام حي (حق) يعرفه مات ميتة جاهلية . والمراد بتلك المعرفة معرفة حقوقهم الواجبة من الإذعان بوجوب الطاعة وكونهم منصوبين من الله تعالى للإمامة والخلافة عن نبي الرحمة مع التبري عن أعدائهم ومن نصب لهم وعاندهم في حقهم وبقدر ازدياد معرفة شأنهم ورفعة مكانهم وغرائب شؤونهم ومعالي أخلاقهم يزداد صاحبه من الله القربة ويغتبط به في درجات الآخرة فلا ينفع إذن مجرد العلم بأسمائهم وأنسابهم ولا الاعتراف بكثير من فضائلهم وفواضلهم إن لم يبلغ بصاحبه إلى تلك الدرجة الأنيقة وإلا فكثير من علماء العامة قد صنفوا قديماً وجديداً في مناقب أهل البيت كتباً وملأوا ما جمعوا من الآثار في ذلك صحفاً حتى في شأن مولانا وسيدنا صاحب الزمان وعني بعضهم ببيان الحجة على أنه الموعود بلسان نبي الإنس والجان المولود في سالف الزمان ، ومنهم علي بن محمد المكي المالكي في كتابه الموسوم بالفصول المهمة فإنه قد بلغ في ذلك الغاية ، ولكن ما الفائدة للجد إذا ضل الطريق ونكب عن ما يليق نسأل الله من فضله ورحمته التوفيق فإنه نعم الرفيق .

" لكن الأدلة الشرعية أخذت بأعناقنا إلى الأخذ بمذهب الأئمة من أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل ، فانقطعنا إليهم في فروع

الدين وعقائده ، وأصول الفقه وقواعده ، ومعارف السنة والكتاب ، وعلـوم الأخـلاق والسلوك والآداب ، نـزولاً علـى حكـم الأدلـة والـبراهين ، وتعبـداً بسـنة سـيد النبيـين والمرسلين ، صلى ا الله عليه وآله وعليهم أجمعين ، ولو سمحت لنا الأدلة بمخالفـة الأئمـة من آل محمد ، أو تمكنا من تحصيل نيـة القربـة لله تعـالى سـبحانه في مقـام العمـل علـى مذهب غيرهم لقصصنا أثر الجمهور ، وقفونا إثرهم تأكيداً لعقد الولاء ، وتوثيقاً لعـرى الإخاء ، لكنها الأدلة القطعية تقطع على المؤمن وجهته وتحول بينه وبين ما يروم ". [١]

وقال السيد أبـو بكر بـن عبـدالرحـمـن الحضرمي :

" أولاً : أنكر على المؤلف قـولـه (فماذا فعلنا وبمن من أهل بيته تمسكنا) والواقع هو مـا ذكره المؤلف فإنا أهل السنة لا نحتج بقول أحد من أجلة أهل البيت لا في أصولنا ولا في فروعنا كما نحتج بقول الأئمـة أبـي حنيفـة ومـالك والشـافعي وأحمـد ثـم مـن بعدهـم كمحمد بن الحسن وأبي يوسف ويحيى بن يحيى والمزني والربيـع والبهـتري والطحـاوي والنووي وابـن القيـم في الفـروع ، وكالأشـعري والمـاتريدي ومـن تبعهمـا كالبـاقلاني والغزالي والعضد وغيرهم في أصول الدين فإنا نأخذ أقوال كل من هـؤلاء حجـة يحكـم بها قضاتنا ويصدع بها علماؤنا من غير تتبع للأدلة ولا تشوف إلى المصادر إلاّ فيما نـدر بل تقليداً صرفاً في أكثرها ، فبا لله أسأل المعـترض هـل اعتمدنـا واحـداً مـن أئمـة أهـل البيت في مسألة واحدة نقلت عنه بالإسناد كمـا اعتمدنـا هـؤلاء في كـل مسـائل ديننـا ودنيانا والويل كل الويل لمن خالفهم ولو لمقتضى آية شريفة أو حديث صحيح وهـؤلاء رضي ا الله عنهم قد بلغوا جهدهم وسعوا إلى تحقيق الحـق وهـم مشـكورون مـأجورون وفي أهل البيت الطاهر من هو أعلم من هؤلاء وأفضل وعليه فإنكار المعـترض هنـا عنـاد صرف وجحد لليقين والواقع " . [٢]

١- المراجعات - المراجعة -٤- ص٤٠ .

٢- وجوب الحمية عن مضار الرقية ، ص١٢٦ إلخ ، والكتاب رد على السـيد حسـن بـن علـوي في كتابـه (الرقية الشافية من نفثات سموم النصائح الكافية) .

وله في ديوانه قصيدة طويلة يدفع فيها عن نفسه تهمة الرفض ويبرز فيها نحو استقائه الأحكام باعتماده أولاً على ما يثبت عن أهل البيت واقتفائه أثرهم وإن أشكل عليه نهجهم ائتم بالشافعي .[1]

وأحسب أن اتهامه بالرفض لمخالفته السيرة عند السنة بالإعراض عن أهل البيت عليهم السلام .

وبعد ... فإنك لتعجب بعد هذا من دعوى الشيخ ابن حجر : (وشيعة الإمام علي هم أهل السنة لأنهم هم الذين أحبوهم كما أمر الله وأما غيرهم فأعداؤه في الحقيقة) ومما قال : (وأعداؤه هم الخوارج ونحوهم من أهل الشام لا معاوية ونحوه) ومما قال : (إن أولئك المبتدعة الرافضة والشيعة ونحوهما ليسوا من شيعة علي وذريته بل من أعدائهم .. إلخ)[2]

وإنك لتعجب أيضاً مما قاله ابن أبي الحديد في شرحه ج٢٠/٢٢٦ :

وجميع ما ورد من الآثار والأخبار في فضل الشيعة وأنهم موعودون بالجنة فهؤلاء (مفضلو الإمام علي) هم المعنيون به دون غيرهم ولذلك قال أصحابنا المعتزلة في كتبهم

١- ديوان السيد أبي بكر بن عبدالرحمن ، ص٤٨ ، ومنها :

قال لي بعضُ مدعي العلمِ ممن ... أضرمَ الحقُّ بين جنبيهِ ناراً :

هل ترفَّضتَ ؟ قلتُ : لم أدرِ ما الرفضُ ... لديكم حقيقةً واعتبارا

مذهبي مذهبُ الوصيِّ أبي السبطينِ ... فالحقُّ دائرٌ حيث دارا

وتمسكتُ بالشهيدينِ إني ... سائرٌ في عقيدتي حيثُ سارا

ومنها :

أيها الغمرُ هل سؤالكُ إيايَ ... لجهلٍ أم خفةً واغترارا

إننا أيها المغفلُ نقفو ... هؤلاء الأئمةَ الأطهارا

ولنا الشافعيُّ خيرُ إمامٍ ... إنْ وجدنا في النقلِ عنهم غبارا

٢- الصواعق المحرقة ، ص١٥٤ ، واقرأ جملاً نظير ما ذكرنا في كلامه في الآية الثامنة (وإني غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) .

وتصانيفهم : نحن الشيعة حقاً . فهذا القول هو أقرب إلى السلامة وأشبه بالحق من القولين المقتسمين طرفي الإفراط والتفريط إن شاء الله .

وقد عرض السيد شرف الدين لذلك مفصلاً في المراجعة (١١٠) [1] وكشف في المورد (٩٩) من النص والاجتهاد إعراض السنة عن مذهب أهل بيت نبيهم ، كما أن الشيخ البشري اعترف للسيد شرف الدين بذلك في المراجعة (١١١) بقوله : " أشهد أنكم في الفروع والأصول على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول ، وقد أوضحت هذا الأمر فجعلته جلياً ، وأظهرت من مكنونه ما كان خفياً ، فالشك فيه خبال ، والتشكيك تضليل ، وقد استشففته فراقني إلى الغاية ، وتمخرت ريحه الطيبة فأنعشني قدسيٌّ مهبها بشذاه الفياح ، وكنت -قبل أن أتصل بسببك- على لبس فيكم لما كنت أسمعه من إرجاف المرجفين وإجحاف المجحفين فلما يسر الله اجتماعنا آويت منك إلى علم هدى ، ومصباح دجى ، وانصرفت عنك مفلحاً منجحاً فما أعظم نعمتك بك عليَّ ، وما أحسن عائدتك لديَّ والحمد لله رب العالمين " . [2]

ثانياً : الصلاةُ الموصولةُ والصلاةُ البَتْراء :

فقد تجلى في شيعة آل محمد هذا الأدب وتخلى عنه غيرهم ، وابتدع لهم هذه البدعة وسن لهم سنة السوء أقوام ينتمون إلى عهد النبوة واقفون على ما كان يصرح به ويفصح عنه الحاني على أهل بيته والناشر لفضائلهم ومن يغدو عليهم ويروح أطراف الليل وآناء النهار مسلماً داعياً ذلكم هو جدهم وأبوهم (صلى الله عليه وعليهم) ، نعم قد يعطف بعضهم آله عليه ولكنه لا تطيب نفسه بإفرادهم وجمعهم مع جدهم حتى يعمم الصلاة للصحابة كافة حتى المنافقين منهم الذين ندَّد بهم القرآن الكريم .

١- المراجعات ، ص٣٣٣ ، النص والاجتهاد ، ص٣٧٣ .

٢- المراجعات ، ص٣٤٦ .

أجل أخذ الشيعة بأدب الله ورسوله وأخذ غيرهم بأدب أسلافهم وأشياخهم . وقد أُشْبِعَت المسألةُ بحثاً -وما كانت بحاجة- ومع ذلك فإني مشير إلى بعض النماذج :

أ- ابن الزبير وما ابتدعه من ترك الصلاة على النبي ﷺ مدة طويلة في خطبه أيام الجمع وعذره السيء بأن له أهل سوء يخشى أن تشمخ آنافهم إذا ذُكِرُوا أو ذُكِرَ جدُّهم ، وكما جاء في تأريخ اليعقوبي : " وتحامل عبدا الله بن الزبير على بني هاشم تحاملاً شديداً وأظهر العداوة والبغضاء حتى بلغ ذلك منه أن ترك الصلاة على محمد في خطبته فقيل له : لم تركت الصلاة على النبي ؟ فقال : إن له أهل سوء يشرئبون لذكره ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به " . [١]

ب- فما أشبه ابن الزبير بابن عبيد الضبي الذي قال فيه الصدوق : " ما لقيت أنصب منه ، وبلغ من نصبه أنه كان يقول : اللهم صل على محمد فرداً ، ويمتنع من الصلاة على آله " [٢] . لا بل الزبيري أكثر جفاءً وأشد نصباً .

جـ- تغلغلت هذه البدعة حتى عادت سنة ورآها وجرى عليها كثير من ذوي الشأن في العلم والحديث والتأليف . قال الزمخشري : " وأما إذا أفرد غيره (النبي) من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فمكروه لأن ذلك شعار لذكر رسول الله ﷺ ولأنه يؤدي إلى الاتهام بالرفض ، وقال رسول الله ﷺ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم " .

وقال ابن حجر في فتح الباري ١١:١٤٢ : " تنبيه : اختلف في السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على مشروعيته في تحية الحي فقيل : يشرع مطلقاً وقيل بل تبعاً ولا يفرد لواحد لكونه صار شعاراً للرافضة ، ونقله النووي عن الشيخ أبي محمد الجويني " [٣]

١- تأريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٦١ .

٢- معجم رجال الحديث ، ج١ ، ص٧٣ .

٣- الغدير ، ج١٠ ، ص٢١٠-٢١١ ، من جملة موضوع (رفض السنة خلافاً للشيعة) .

وقال السيد علوي بن طاهر الحداد العلوي قولاً كاشفاً لهذه الحقيقة المرة تحت عنوان (انتقاد الصلاة على الآل) ومما جاء فيه : وانتقد بعض مطموسي البصائر صلاتنا على الآل كلما صلينا عليه ﷺ ، والرد على هذا الانتقاد وما فيه من جهل وجفاء وبعد عن الحق والصواب ومخالفة السنة والكتاب يستدعي مؤلفاً خاصاً .

ثم اكتفى بما جاء في (عون الباري بحل أدلة البخاري) للسيد العلامة أبي الطيب صديق الحسيني : " قال : "وقال صلى الله عليه وسلم" ولم يقل وعلى آله وهكذا اطرد لأئمة الحديث في القديم والحديث حذف الآل عند الصلاة التي على خاتمة أهل الإرسال ، وهم الذين رووا لنا حديث التعليم في صحاح كتبهم التي يجب لها التعظيم ولا يتم الامتثال في الإتيان بالصلاة التي علمها ﷺ أمته إلاّ بذكرهم ، وأما أئمة الحديث فلعل العذر لهم في عدم رقم الصلاة على الآل التقوى لأهل الجفاء والضلال الذين عادوا أهل محمد ﷺ وأخافوهم كل مخافة وشردوهم كل مشرد كما وقع في عصر الأموية والعباسية ، فافتقر أئمة الحديث إلى حذف الصلاة على الآل في تصانيفهم الصغار والكبار ، وفي إملائهم وفي مجالس الرواية عند الخوض في علوم الدراية ، والتقية تبيح مثل هذا ، ثم أنها ذهبت التقية وانقرضت دول تلك الفرق الغوية ولكنه قد شاب على ذلك الكبير وشب عليه الصغير فاستمروا في الحذف لهم جهلاً واستمروا عليه خطأً (*) وقولاً ... إلخ " [1] .

د- واستفحل الخطب حتى انْجَرَّ إلى هذه الهاوية بعض العلوية :

" فلما سمع السيد الموصلي خطبة العلاّمة الحلي المشتملة على الصلاة على رسول الله والأئمة عليهم السلام قال : ما الدليل على توجيه الصلاة على غير الأنبياء ؟ فقرأ

---

* هكذا جاءت ولعله خطأ وصوابها (خطَـأً) .

١- القول الفصل لما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل ، ج٢ ، ص٥٠٠ ، بتصرف وتلخيص ، وقد علق المؤلف على قول المنقول كلامه (وهكذا اطرد لأئمة الحديث) بأن الإطلاق ليس صحيحاً ، وعدد جملة ممن جرى على الصلاة على الآل ، ونضيف إلى من ذكرهم السيد أبا بكر بن عبدالرحمن بن شهاب والسيد السقاف الكاف ، صديقنا ووالد عزيزنا وقرة عيننا السيد محمد .

العلاّمة في جوابه : ﴿الذين إذا أصابَتْهم مصيبةٌ قالوا إنّا للهِ وإنا إليهِ راجعونَ أولئكَ عليهم صلواتٌ مِنْ ربِّهم ورحمة﴾ فقال الموصلي على طريق المكابرة : ما المصيبة التي أصابتهم حتى أنهم يستوجبون بها الصلاة ؟ فقال العلاّمة (ره) : من أشنع المصائب وأشدها أن حصل من ذراريهم مثلك الذي هو من المنافقين الجهال المستوجبين اللعنة والنكال على آل محمد رسول الملك المتعال ، فاستضحك الحاضرون وتعجبوا من بداهة العلاّمة وقد أنشد بعض الشعراء :

إذا العَلَوِيُّ تابع ناصبياً ... بمَذْهَبِهِ فما هُو مِن أبيهِ
وكان الكلبُ خيراً منهُ حَقّاً ... لأن الكلبَ طبعُ أبيهِ فيهِ [1]

هـ- " ومن هنا نعلم أن حذف لفظ الآل من الصلاة كما يقع في كتب الحديث ليس على ما ينبغي ... . وكأنهم حذفوها خطأً تقية لما كان في الدولة الأموية من يكره ذكرهم ، ثم استمر عليه عمل الناس متابعة من الآخر للأول فلا وجه له " . [2]

و- " وأعجب من ذلك كله أنهم في خلال ما يذكرون أخبار التصلية وفي أثناء ما يروون أحاديثها ، وأن النبي ﷺ قال : إذا أردتم الصلاة عليَّ فقولوا : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد فإنهم إذا ذكروا اسم النبي ﷺ قالوا أيضاً : (صلى الله عليه وسلم) ، وتركوا ذكر الآل وأهملوهم ، ولعمري ليس ذلك إلاّ تعصباً أو مخالفة للنبي صلى الله عليه (وآله) الذي لاينطق عن الهوى " . [3]

ز- ومن شواهد ذلك الجلية ما صنعه السيوطي في (الدر المنثور) في الجزء الخامس من ص٢١٥ إلى ص٢١٩ فاسبر الروايات التي أوردها في كيفية الصلاة عليه وعليهم (صلى الله عليهم أجمعين) ومع ذلك فكلما ذكره ﷺ لم يقرن معه أهل بيته وقرأت وسمعت أن للسيوطي مؤلَّفاً خاصاً في هذا الموضوع ورغم ذلك فلم يعمل بما عَلِمَ ودوَّن .

١- روضة المؤمنين في إفحام المخالفين ، ص١٠٦ ، عن (لؤلؤة البحرين) .

٢- فلسفة الصلاة ، ص٢٨٨ ، عن الكحلاني في (سبل السلام في شرح بلوغ المرام) ، ج١ ، ص١٩٣ .

٣- فضائل الخمسة من الصحاح الستة ، ج١ ، ص٢٦٩ .

وبعد فأختم بحث هذا المظهر الذي تفاوت فيه طرفا المسلمين بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الذين يؤذونَ اللهَ ورسولَهُ لعنهم اللهُ في الدنيا والآخرةِ وأَعَدَّ لهم عذاباً مهيناً ﴾ [1] وقوله تعالى : ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيناتِ والهدى من بعد ما بيناه للناسِ في الكتابِ أولئك يلعنهم اللهُ ويلعنهم اللاعنون ﴾ .

ثالثاً : التسميةُ بأسماءِ أهلِ البيتِ عليهم السلام والتكْنِيَةُ والتلقِيب :

ولا شك أن التسمي باسم المحبوب يحمل دلالة على الحب وارتياحاً لنغمة اسم المحبوب كلما ترددت ، والتسمي باسم المبغوض يبعث على الانقباض والضيق . وإذا بحثنا في مرتكزات المسألة وقفنا على جذورها في آداب الشريعة ومقومات التربية القويمة لما ينعكس منها وفيها من روح المودة والانتماء .

فقد جاء عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : (أصدق الأسماء ما سمي بالعبودية ، وأفضلها أسماء الأنبياء) [2] . وعنه عليه السلام في حديث أنه قال لابن صغير : ما اسمك ؟ قال : محمد ، قال : بم تُكَنّى ؟ قال بعلي ، فقال عليه السلام : (لقد احتظرت من الشيطان احتظاراً شديداً ، إن الشيطان إذا سمع منادياً ينادي : يا محمد أو يا علي ذاب كما يذوب الرصاص ، حتى إذا سمع منادياً ينادي باسم عدوٍّ من أعدائنا اهتزَّ واختال) [3] . وعن سليمان الجعفري قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : (لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبدالله أو فاطمة من النساء) . [4]

١- الأحزاب (٥٧) وقد جاءت عقيب آية ﴿إن الله وملائكته يصلون﴾ ، وكما قلت في (ثلاث مقالات) ، ص٤٨ : أنها لاتخلو من مناسبة ولا سيما بعد تعليمه -صلى الله عليه وآله وسلم- كيفية الصلاة عليه ، ولاشك أنه يتأذى ممن يخالفه .

٢- وسائل الشيعة ، ج١٥ ، ص١٢٤ .

٣- وسائل الشيعة ، ج١٥ ، ص١٢٦ .

٤- م ن ، ص١٢٩ .

وعن العرزميِّ قال : استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة وأمره أن يفرض لشباب قريش ، ففرض لهم فقال علي بن الحسين عليهما السلام : فأتيته فقال ما اسمك؟ فقلت : علي بن الحسين . فقال : ما اسم أخيك ؟ فقلت : علي ، فقال : عليٌّ وعليٌّ ما يريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلاّ سمّاه علياً ثم فرض لي ، فرجعت إلى أبي فأخبرته ، فقال : ويلي على ابن الزرقاء دبّاغة الأدم لو وُلِدَ لي مائة لأحببت أن لا أسمي أحداً منهم إلاّ علياً . (١)

وعن علي بن عطية قال : قال أبو عبدا لله عليه السلام لعبد الملك بن أعين : كيف سميت ابنك ضريساً ؟ قال : كيف سماك أبوك جعفراً ؟ قال : إن جعفراً نهر في الجنة وضريس اسم شيطان . (٢)

وهكذا نرى استيحاش من لا يهوون أهل البيت من سماع أسمائهم أو أمرهم بتبديلها وقد يرتاحون لبعض الأسماء الحسنة لا لحسنها في ذاتها ولكن لموافقتها هوى في الفؤاد وقد تملي التقية البغيضة ما يلائم ظروفها القاهرة ويواكب أوضاعها العصيبة وخذ لذلك قارئي العزيز نماذج وصوراً معبرة حقاً وصدقاً :

١- هذه عائشة (وما أدراك ما هيه) ، وقد روي عن مسروق أنه قال : دخلت عليها فاستدعت غلاماً باسم عبدالرحمن قالت عبدي ، قلت لها : فكيف سميته عبدالرحمن ؟ قالت : حباً لعبدالرحمن بن ملجم قاتل علي . (٣)

٢- قال ابن عساكر : وفد زريق القرشي على عمر بن عبدالعزيز فقال : يا أمير المؤمنين إني رجل من أهل المدينة وقد حفظت القرآن والفرائض وليس لي ديوان ، فقال له عمر : من أي الناس أنت : قال زريق : أنا رجل من موالي بني هاشم . فقال عمر : مولى من (أنت) ؟ قال : رجل من المسلمين فقال عمر : أسألك من أنت وتكتمني ؟

١- م ن ، ص١٢٨ .

٢- م ن ، ص١٣١ .

٣- الحسين في موكب الخالدين ، ص٥ ، نقلاً عن الجمل ص٨٤ والشافي في الإمامة ، ج٤ ، ص٣٥٦ .

فقال زريق : أنا مولى علي بن أبي طالب وكان بنو أمية لا يذكرون علياً بين أيديهم فبكى عمر حتى وقعت دموعه على الأرض وقال : أنا مولى علي ، حدثني سعيد بن المسيب عن سعد أن النبي ﷺ قال لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى .[1]

٣- فكان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه (عليٌّ) قتلوه ، فكان الناس يبدلون أسماء أولادهم .[2]

٤- حدث المدائني قال : أمر المأمون أحمد بن يوسف بإدخالي عليه فلما دخلت ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام فحدثته فيه بأحاديث إلى أن ذكر لعن بني أمية فقلت حدثني أبو سلمة المثنى بن عبدا لله أخو محمد بن عبدا لله الأنصاري قال : قال لي رجل : كنت بالشام فجعلت لا أسمع أحداً يسمي علياً ولا حسناً ولا حسيناً وإنما أسمع معاوية ويزيد قال فمررت برجل جالس على باب داره وقد عطشت فاستسقيته فقال : يا حسن اسقه ، فقلت له : وسميت حسناً فقال : إي وا لله إن لي أولاداً أسماؤهم حسن وحسين وجعفر فإن أهل الشام يسمون أولادهم بأسماء خلفاء ا لله ولا يزال أحدهم يلعن ولده ويشتمه وإنما سميت أولادي بأسماء أعداء ا لله فإذا لعنت فإنما ألعن أعداء ا لله !!! فقلت له : ظننتك خير أهل الشام وإذا جهنم ليس فيها شر منك ، فقال المأمون : لا جرم قد ابتعث ا لله عليهم من يلعن أحياءهم وأمواتهم ويلعن من في أصلاب الرجال وأرحام النساء يعني الشيعة .[3]

٥- عن أحمد بن عمرة قال : خرجت إلى الرضا وامرأتي حبلى فقلت له : إني قد خلفت أهلي وهي حامل فادع ا لله أن يجعله ذكراً فقال لي : وهو ذكر فسمِّه عمر ، فقلت : نويت أن أسميه علياً وأمرت الأهل به . قال عليه السلام : سمِّه عمر ، فوردت الكوفة

١- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، ج٥ ، ص٧٠ ، عن تأريخ ابن عساكر ، ج٥ ، ص٣٢٠ .

٢- الغدير ، ج١٠ ، ص٢٨٧ ، عن تهذيب التهذيب ٧ / ٣١٩ .

٣- القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل ، ج٢ ، ص٣٨١ .

وقد ولد ابن لي وسمّي علياً فسميته عمر ، فقال لي جيراني : لا نصّدق بعدها بشيء مما كان يحكى عنك ، فعلمت أنه كان أنظر إليّ من نفسي .[1]

٦- كان لإبراهيم بن العباس ابنان اسمهما الحسن والحسين يكنيان بأبي محمد وأبي عبدا لله فلمّا ولي المتوكل سمّى الأكبر إسحاق وكنّاه بأبي محمد وسمّى الأصغر عبّاساً وكنّاه بأبي الفضل فزعاً .[2]

٧- جاء في (سفينة البحار ٢/٤٦٤ مادة كتب) :

كتاب معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام وفيه : فقد جاءني بعض من تثق به من خاصتك بأنك تقول لشيعتك وبطانتك بطانة السوء إني قد سميت ثلاثة من بنيّ أبا بكر وعمر وعثمان فإذا سمعتموني أترحم على أحد من أئمة الضلال فإنما أعني بذلك بنيّ .

٨ وجاء في (معجم البلدان ٤/٣٩٨) :

ومن ظريف ما يحكى : أنه ولي عليهم (أهل قم) والٍ وكان سنياً متشدداً فبلغه عنهم أنهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه أبو بكر قط ولا عمر ، فجمعهم يوماً وقال لرؤسائهم : بلغني أنكم تبغضون صحابة رسول ا لله صلى الله عليه وآله وسلم وأنكم لبغضكم إياهم لا تسمون أولادكم بأسمائهم ، وأنا أقسم با لله العظيم لئن لم تجيئوني برجل منكم اسمه أبو بكر أو عمر ويثبت عندي أنه اسمه لأفعلن بكم ولأصنعن ، فاستمهلوه ثلاثة أيام وفتشوا مدينتهم واجتهدوا فلم يروا إلا رجلاً صعلوكاً حافياً عارياً أحول أقبح خلق ا لله منظراً اسمه أبو بكر لأن أباه كان غريباً استوطنها فسماه بذلك ، فجاؤوا به فشتمهم وقال : جئتموني بأقبح خلق ا لله تتنادرون عليّ ! وأمر بصفعهم فقال له بعض ظرفائهم : أيها الأمير اصنع ما شئت فإن هواء قم لا يجيء منه من اسمه أبو بكر أحسن صورة من هذا ، فغلبه الضحك وعفا عنهم .

١- البحار ، ج٤٩ ، ص٥٢ .

٢- ن م ، ص٢٧٢ . وقبل هذا الحديث حكاية تحكي أحواء متوترة بين إبراهيم هذا وإسحاق بن إبراهيم صديقه جرّت تنازل والي المتوكل عن أموال عند إسحاق مقابل أشعار إبراهيم في الإمام الرضا عليه السلام فسلمها إليه وحلف كل واحد لصاحبه .

٩- وجاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/٢٣٤ :
أن عبدالملك بن مروان قال لعلي بن عبدا لله بن العباس (وقد ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب عليه السلام) فسمي باسمه وكني بكنيته : لا وا لله لا أحتمل لك الاسم والكنية فغير أحدهما فغير الكنية فصيرها أبا محمد .

١٠- وقال عارف النكدي : وهذه الأسماء محمد وعمر وعلي وأمثالها أسماء عربية كانت قبل الإسلام فلما غلبت عليها الإسلامية امتنع غير المسلمين أن يتسموا بها ، إلا أن تكون من قوميته قبل طائفيته ، وعلام لا تسمي الشيعة عمر وعثمان ومعاوية ويزيد وهي أيضاً أسماء عربية ثم إسلامية قبل التشيع والاختلاف .[1]

وبعد ...

فهذه صور معبرة عن التقارب والتباعد وكم وكم لها من أشباه ونظائر حكت لنا نفسيات وانتماءات وسرائر وضمائر ولازالت هذه الرواية والحكاية سارية وجارية وبمختلف الأشكال والصور وأحسب أن الباحث الاجتماعي أو النفساني لو درس بدقة وموضوعية هذه الناحية لخرج بنتائج مهمة ومثيرة فما زلنا نقرأ عنوان مؤسسة باسم (مؤسسة بني أمية) ولازال اسم معاوية ويزيد ومروان ونظرائهم يتردد ، وفي المقابل نقرأ عنوان مؤسسة تحمل اسم (مؤسسة أهل البيت) ونعايش توجهاً مميزاً لاتخاذ الأسماء واشتقاقها من الأحداث المهمة والحوادث العظيمة وكذلك في صفات الذوات الكريمة : فدك ، غدير ، كربلاء ، نجف ، مرتضى ، حيدر ، مجتبى ، السبطين ، سجاد ، باقر ، صادق ، كاظم ، باب الحوائج ، رضا ، جواد ، هادي ، منتظر ، الحوراء ، ولاية . فقد وضعت هذه عناوين وأسماء لمسميات متنوعة كالمصانع والمتاجر والمعاهد والمعابد وكثير من مرافق الحياة وأعمال الناس ، حتى أنها تلفت الناظر وتشد السائر

١- العرفان مج ٤٠ ج٦/٦٩٥ .

العابر وتفصح بلسان عربي مبين أن هذا الحي شيعي مــن هـذه المدينـة السـنية وأن هـذا المصنع والمتجر والمؤسسة لشيعة في ديار وجوار معمل أو مركز لسنة .

وهذا ونحوه يثري الباحث لو أولى هذه الظاهرة أهمية ورعاها بعناية .

رابعاً : مَـظَـاهِـرُ جَـمَّـةٌ أخــرى :

١- إحياء مناسبات أهل البيت : مواليد ووفيات وغيرها .

٢- زيارة مراقدهم ومراقد أوليائهم والعناية بذلك .

٣- تخليد آثارهم .

إلى صور ونماذج كثيرة على هذا النسق [١] لا يسع المجال لإيرادها ، ونظرة ولو خاطفـة في كتب الحديث والدعاء والعبادة توقف على أنماط من الانجذاب والانصهار .

وما أعظم الفرق بين من يتقرب إلى الله بإقامتها ويعدها من شعائر الله التي تعظم وبـين من يرى أنهـا تحمـل في طيهـا الإشـراك بـالله وتنـافي كمـال التوحيـد فينـبري لمحاربتهـا ومقاومتها بكل لسان وسنان وتعود شِيَةَ عارٍ ووجهـة احتقـار لمـن يراهـا دينـاً يعشـقها ويعانقها .

١- التشيع لماذا ، ص٣٥ .

آثـارُ مَحَبَّـةُ آلِ محمـد :

فمنها :

١- إنَّ حبَّهـم عـلامةُ طيـبِ الـولادة :

وقد عنيت النصوص الإسلامية بهذا الأثر وحكت الآثار فيه عن شهرته وذيوعه واتخاذه مقياس التمييز بين الخبيث والطيب ، وها أنا مورد بعضها ، ولولا خشية الإطالة لأفضنا المقال فيما سبق ولحق فإنه رحب الآفاق متزامي الأطراف عريض الأكناف .

أ- عبادة بن الصامت : كنا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإذا رأينا أحدهم لا يحب علي بن أبي طالب علمنا أنّه ليس منّا وأنه لغير رشده ، قال الحافظ الجزري في (أسنى المطالب) ص٨ بعد ذكر هذا الحديث : وهذا مشهور من قديم وإلى اليوم أنه ما يبغض علياً رضي الله عنه إلاّ ولد الزنا . [١]

ب- أخرج الحافظ بن مردويه عن أحمد بن محمد النيسابوري عن عبدا لله بن أحمد بن حنبل عن أحمد قال : سمعت الشافعي يقول سمعت مالك بن أنس يقول : قال أنس بن مالك : ماكنا لنعرف الرجل لغير أبيه إلاّ ببغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه . [٢]

ت- وأخرج الحافظ الطبري في كتاب الولاية بإسناده عن علي عليه السلام إنه قال : لا يحبني ثلاثة : ولد الزنا ، ومنافق ، ورجل حملت به أمه في حيضة . [٣]

ث- عن أبي بكر الصديق قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيَّم خيمة وهو متكىء على قوس عربية وفي الخيمة عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين فقال : معاشر المسلمين : أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ، حرب لمن حاربهم ، وولي لمن والاهم ، لايحبهم إلاّ سعيد الجدِّ طيب المولد ، ولا يبغضهم إلاّ شقي الجد رديء المولد [٤] .

١- الغدير ، ج٤ ، ص٣٢٢ . (باره يبوره بوراً : جرَّبه واختبره) .

٢- م ن .

٣- م ن .

٤- م ن ، ص٣٢٣ وَ ص٣٢٥ .

جـ- وقال ابن مدلل :

ولقـد روينـا في حديـثٍ مسـندٍ … عمَّـا رواه حذيفـة بـن يمـانِ
إني سألتُ المرتضى لِمَ لَـمْ يـكـنْ … عقدُ الولاءِ يصيبُ كـلَّ جنـانِ ؟
فأجـابني بإجابـةٍ طـابت لهـا … نفسي وأطربني لها استحساني
ا لله فضَّلَـني ومـيَّز شـيعتي … من نسلِ أرجاسِ البعولِ زواني
وروايـة أخـرى إذا حُشِرَ الـورى … يـومَ المعادِ رويـتُ عـن سـلمانِ
للنـاصبيِّ يقـال : يـابنَ فلانـةٍ … ويقـالُ للشـيعيِّ يـابن فـلانِ
كتمـوا أبـا هـذا الخبيـثِ ولادةً … ولطيـبِ ذا يُدعَـى بـلا كتمـانِ [(١)]

٢- ما يَـتعَـلَّقُ بعـالَمِ الآخـرة :

ومن توغل في شؤون عالم الآخرة واجهته المواقف الصعبة والمواطن الحرجة ومزالق الهلكة والعقبات الكؤود فيفزع إلى الملجا والمنجى والمعتصم ولا عاصم من أمر ا لله إلاّ من رحم .

أجل ... من يعتصم في دنياه بما جعله ا لله عصمة وأماناً وحمى فقد استوثق لنفسه وضمن السلامة فماهي العواصم ؟ وما هو الأمان ؟ وكيف النجاة ؟

نعم ، إننا إذا التجأنا إلى الذي بيده مقاليد كل شيء وإلى رسوله نبي الرحمة فإننا نجد الإرشاد إلى الضمان والأمان متمثلاً فيما يلي من هدى ا لله ورسوله ﷺ :

المؤمّن الأول : ﴿ وقفوهم إنهم مسؤلون ﴾ [(٢)]

المؤمّن الثاني : ﴿ وعلى الأعرافِ رجالاً يعرفون كلاً بسيماهم ﴾ [(٣)]

١- م ن .

٢- م ن .

٣- م ن .

فقد جاء في حديث النبي ﷺ : (وقفوهم إنهم مسؤلون عن ولايةِ علي) [1] وكأن هذا مراد الواحدي بقوله : وروي في قوله تعالى وقفوهم إنهم مسؤلون أي عن ولاية علي وأهل البيت (ع) . وقال في الصواعق : أخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال : الأعراف موضع عالٍ من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ، ومبغضيهم بسواد الوجوه ، ومثله في ينابيع المودة عن الثعلبي بزيادة روايات أخرى عن غيره ، ونقل في كشف الغمة في الآية التي بعدها وهي قوله تعالى : ﴿ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم ﴾ عن ابن مردويه بسنده عن علي (ع) قال : نحن أصحاب الأعراف من عرفناه بسيماه أدخلناه الجنة . [2]

المؤمِّن الثالث : (إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلاّ من كان معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب ، وذلك قوله تعالى وقفوهم إنهم مسؤلون) . [3]

المؤمِّن الرابع : (لا تزول قدمُ عبدٍ حتى يسأل عن عمرِهِ فيم أفناه وعن جسدِهِ فيم أبلاه -وفي رواية وعن شبابه بدل جسده- وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه وعن حبِّنا أهل البيت) . [4]

قارئي الكريم ، رزقنا الله وإياك نعمة الولاء والمحبة وثبتنا بالقول الثابت على ذلك وكافأنا بالجزاء الأوفى ، هذا نموذج وله المئات من لِدَاته آيات الله وأحاديث رسوله تتآزر وتتظافر فتتواتر وجميعها ترمي إلى هدف واحد وغاية فذة ألا وهي كشف البيان عن الكهف والأمان يوم الفزع الأكبر والعرض الأعظم على جبار السماوات والأرض. وأختم هذا الفصل بجملة وافرة من الروايات تلتقي متسقة مع بحثنا :

١- دلائل الصدق ، ج٢ ، ص٩٧ .

٢- م ن ، ص٢٢٠ .

٣- م ن ، ص٩٧ .

٤- م ن ص٩٨ . وقد تعرض الشيخ المظفر (رضوان الله تعالى عليه) إلى جهات الرواية سنداً ودلالةً .

قال ﷺ : (الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودُّنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً إلاّ بمعرفةِ حقنا) وقال ﷺ : (معرفةُ آلِ محمدٍ براءةٌ من النار ، وحبُّ آلِ محمدٍ جوازٌ على الصراط ، والولايةُ لآلِ محمدٍ أمانٌ من العذاب) وقال ﷺ : (من مات على حبِّ آلِ محمدٍ ماتَ شهيداً ، ألا ومن مات على حبِّ آلِ محمدٍ مات مغفوراً له ، ألا ومن ماتَ على حبِّ آلِ محمدٍ ماتَ تائباً ، ألا ومن مات على حبِّ آلِ محمدٍ مات مؤمناً مستكملَ الإيمان ، ألا ومن ماتَ على حبِّ آلِ محمدٍ بشَّرَهُ ملكُ الموتِ بالجنة ، ثم نكر ونكير ، ألا ومن مات على حبِّ آلِ محمدٍ يُزَفُّ إلى الجنةِ كما تُزَفُّ العروسُ إلى بيتِ زوجِها ، ألا ومن مات على حبِّ آلِ محمدٍ فتح له في قبرِهِ مزار ملائكةِ الرحمة ، ألا ومن مات على حبِّ آلِ محمدٍ ماتَ على السنةِ والجماعة ، ألا ومن مادتَ على بغضِ آلِ محمدٍ جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه : آيسٌ من رحمةِ الله) إلى آخر خطبته العصماء .[1]

١- المراجعات (المراجعة ١٠) ، ص٥٨ ، وقد ذيلها السيد شرف الدين رضوان الله تعالى عليه بمصادرها المتعددة ، فلتراجَع ثمت .

البابُ الثالث

ديوان الولاء والعداء

الملحَقُ الأدبيُّ المميَّز

يضم لوناً من ألوان الشعر العربي عرف في مصطلح الأدب العربي بـِ (النقائض) و(المهاجاة) إلاّ أنه هنا يقتصر على الاعتقاد المذهبي وما يتحرك في أفلاكه من أفكار وأقوال وقضايا وآراء ، وقد تناول الباحثون قبلي شيئاً منه بالبحث والدراسة أدبيةً ونقديَّةً وتأريخيةً ، وتلك أمثال : (الشعر السياسي) لأحمد الشايب ، و(الأدب السياسي في معركة صفين) للدكتور نظمي عبدالبديع ، و(أثر التشيع في الأدب العربي) لسيد كيلاني ، و(أثر التشيع الأدبي) للشيخ باقر بوخمسين ، و(الأدب في ظلال التشيع) للشيخ عبدا لله نعمة وغيرها .

ولأن هذا اللون من الشعر يرتبط بموضوعنا ارتباطاً وثيقاً لأنه يكشف بوضوح عن أفاعيل ومدى تأثير فكرتَي الرفض والنصب على بعض شعراء الفريقين : الشيعة والسنة - رأيت أن أستعرض شيئاً منه في حدود ما يعرب عمَّا خلَّفَتْهُ فكرتا النصب والرفض وبما يوضِّح كم مفهوم فكرة النصب وآثارها الأدبية ، فهي عامل مهم هنا في إثراء الشعر العربي بهذا اللون الذي أشرت إليه من الشعر .

وأنا هنا وكذلك في كلِّ ما أستعرض وأستنتج لا أتحمل وزر القول ، لأنه تأريخ ، ولأننا لامجال لنا أن ننقطع عن تأريخنا ، وعلينا أن نتناوله بما فيه من نور وظلمة بالدرس تحليلاً ونقداً لنبيِّن الحقيقة أو على الأقل لنتبيَّنها نحن بما يزيل رينَ الشك في الأذهان .

وقد رأيت أن أقدِّم لهذا بإشارتين هما في واقعهما إثارتان تضمنتا تبياناً لشطر من أغراض هذا اللون من الشعر ، أولاهما للشيخ الأميني ، وثانيتهما للدكتور القاضي لأنهما تُلْقِيان شيئاً غير قليل من الضوء على ما نحن فيه (*) وهما :

قال الشيخ عبدالحسين الأميني -رضوان ا لله عليه-

" نحن لا نرى شعر السلف الصالح مجرَّد ألفاظ مسبوكة في بوتقة النظم ، أو كلمات منضَّدة على أسلاك القريض فحسب ، بل نحن نتلقَّاه بما هناك من الأبحاث الراقية في المعارف من علمي الكتاب والسنَّة ، إلى دروس عالية من الفلسفة والعِبَر والموعظة

---

* وهذه المقدمة مما كتبه العلامة الشيخ الفضلي أمام البحث .

الحسنة والأخلاق ، أضف إليها ما فيه من فنون الأدب ، وموادِّ اللغة ، ومباني التأريخ ، فالشعر الحافل لهذه النواحي بغية العالم ، ومقصد الحكيم ، ومأرب الأخلاقيِّ ، وطلبة الأديب ، وأمنيَّة المؤرخ ، وقل : مرمى المجتمع البشريِّ أجمع .

وهناك للشعر المذهبيِّ مآرب أخرى هي من أهمِّ ما نجده في شعر السلف ألا وهي الحِجَاج في المذهب والدعوة إلى الحقِّ ، وبثِّ فضايل آل الله ، ونشرِ روحيَّات العترة الطاهرة في المجتمع بصورةٍ خلاّبة وأسلوب بديع ، يُمازِج الأرواح ، ويُخالط الأدمغة ، فيبلغ هتافه القاصي والداني ، وتلوكه أشداق الموالي والمناويء مهما علت في الكون عقيرته ، ودوَّخت الأرجاء شهرته ، وشاع وذاع وطار صيته في الأقطار ، وقرضت به الآذان .

مهما صار أحدوَّة تحدو بها الحُداة ، وأغاني تغني بها الجواري في أندية الملوك والخلفاء والأمراء ، وتُناغي بها الأُمَّهاتُ الرضَّعَ في المهود ، ويرقصنها بها بعد الفطام في الحجور ، ويُلقِّنها الآباءُ أولادَهم على حين نعومة الأظفار ، فينمو ويشبُّ وفي صفحة قلبه أسطرٌ نوريةٌ من الولاء المحض بسبب تلك الأهازيج ، وهذه الناحية (الفارغة اليوم) لا تسدُّها خطابة أيِّ مفوَّهٍ لَسِن ، ولا تلحقه دعاية أيِّ متكلم ، كما يقصر دون إدراكها السيف والقلم .

وأنت تجد تأثير الشعر الرائق في نفسيَّتك فوق أيِّ دعاية وتبليغ ، فأيُّ أحدٍ يتلو ميميَّة الفرزدق فلا يكاد أن يطير شوقاً إلى الممدوح وحبّاً له ؟ أو ينشد هاشميَّات الكميت فلا يمتليء حِجاجاً للحق ؟ أو يترنَّم بعينيَّة الحميري فلا يعلم أن الحقَّ يدور على الممدوح بها ؟ أو تُلقى عليه تائية دعبل فلا يستاء لاضطهاد أهل الحقِّ ؟ أو تصكُّ سمعه ميميَّة الأمير أبي فراس فلا تقف شعرات جلدته ؟ ثمَّ لا يجد كلَّ عضو منه يخاطب القوم بقوله:

يابَاعَةَ الخَمْرِ كُفُّوا عَنْ مَفَاخِرِكُمْ لِمَعْشَرٍ بيعُهُمْ يومَ الهياجِ دمُ

وكم وكم لهذه من أشباه ونظاير في شعراء أكابر الشيعة .

وبهذه الغاية المهمَّة كان الشعر في القرون الأولى مدحاً وهجاءً ورثاءً كالصارم المسلول بيد موالي أئمَّة الدين ، وسهماً مغرقاً في أكباد أعداء الله ، ومجلّة دعاية إلى ولاء آل الله في كلِّ صقع وناحية ، وكانوا صلوات الله عليهم يُضحُّون دونه ثروةً طايلة ويبذلون من مال الله للشعراء ما يُغنيهم عن التكسب والاشتغال بغير هذه المهمَّة ، وكانوا يُوجِّهون الشعراء إلى هذه الناحية ويحتفظون بها بكلِّ حول وطَوْل ، ويُحرِّضون الناس عليها ، ويُبشِّرونهم عن الله و(هم أُمناء وحيه) بمثل قولهم : مَن قال فينا بيتَ شعرٍ بنى الله له بيتاً في الجنَّة ، ويحثُّونهم على تعلُّم ما قيل فيهم وحفظه بمثل قول الصادق الأمين عليه السلام : علّموا أولادكم بشعر العبدي ، وقوله : ما قال فينا قائلٌ بيتَ شعرٍ حتى يؤيَّد بروح القدس وروى الكشي في رجاله ص١٦٠ عن أبي طالب القمي قال : كتبت إلى أبي جعفر أبيات شعر وذكرت فيها أباه وسألته أن يأذن لي في أن أقول فيه ، فقطع الشعر وحبسه وكتب في صدر ما بقى من القرطاس : قد أحسنت فجزاك الله خيراً ، وعنه في لفظ آخر : فأذن لي أن أرثي أبا الحسن أعني أباه وكتب إليَّ : أن اندبه واندب لي " .[1]

وقال الدكتور النعمان القاضي :

" وهكذا ينطبع الشعر الشيعي على اختلاف أغراضه بطابع السياسة الدينية أو السياسة المصبوغة بصبغ ديني كما ينطبع بطابع آخر هو طابع الحزن القاتم الذي يرين على أشعارهم مهما اختلفت أغراضها فهم في مديح أهل البيت يستشعرون الولاء لهم لأنهم أصحاب حق مغلوبون على أمرهم وهم في رثائهم يبكونهم ويستشعرون اضطهاد خصومهم لهم وجورهم عليهم ، وكذلك في نزوعهم إلى التحريض على الثورة وهو تحريض يتحول لديهم إلى رغبة شديدة في سفك الدماء وكل هذا بطبيعة الحال ينبعث عن إحساس مرير بالنقمة والحزن الشديد .

١- الغدير ، ج٢ ، ص٢-٣ .

وشعرهم في هذا المجال ملتهب حار لأنه تعبير عن عواطف صادقة وتنفيس عن نفوس مكلومة ومسلوبة ومغصوبة الحق فهم محزونون كثيرو البكاء مضطهدون .
ولهذا برعوا في تصوير ما نزل بهم من نكبات ووازنوا بين حالهم وحال غاصبيهم وانعكس حزنهم القاتم على الطبيعة وعناصرها فاستلهموها والتصقوا بها وبثوها شجونهم فإذا كل شيء في الحياة أسود قاتم وإذا الشعر دموع سخينة لاترقأ فالشمس مريضة والأرض محمرة والبلاد ترتعش هولاً من مقتل الحسين وهذه ابنة حجر بن عدي تخاطب القمر وتناجيه أن يصحب أباها في مسيره إلى دمشق ، والأرض قد محلت بعد خصب كأن لم يحيها المزن المطير وهو التصاق بالطبيعة وسكب للمشاعر الحزينة عليها يجعلنا نرى بوضوح حرارة عواطفهم وصدقهم في شعرهم .
فإذا كان شعرهم بصدد مجادلة الخصوم عن حقهم رأينا شعرهم ينأى عن حب آل البيت والعاطفة الملتهبة ويلتحم بالعقل التحاماً شديداً فإذا هو حِجَاج عقلي خالص يستعان فيه بأدلة منتزعة من الكتاب والسنة ليقرر حق الهاشميين في الخلافة والسلطان ثم ينتهي إلى إظهار المشاعر نحو أصحاب الحق الحقيقيين بعد أن يثبت لهم بالإقناع المنطقي والاستدلال العقلي " . [١]
و (ديوان الولاء والعداء) متنوع القوافي ، واسع البحور ، بعيد الغور ، متعدد الأغراض والمقاصد تكمن وتمكث فيه اللالىء والدرر الغرر وما ينفع الناس ، وقد يقذف بالزبد فتذيبه الشمس وتطيره الرياح فيذهب جفاء .
وهو الموضوع الآخر الزاخر بالثراء والإثارة ، ولو تولاّه عالم محيط بالعقيدة والشريعة والتأريخ والأدب لأتحفَ وأَطرف ، وإني لمعترف مسبقاً بالقصور عن بلوغ الغاية وحسبي أن أعين الباحث بجمع أشتات من مادة البحث وعناصره ومعترف ثانياً بأني سأورد ما أورد على غير ما أُلِفَ ويراد من تنظيم وتبويب وترتيب ، وترصيف وتصنيف

١- الفرق الإسلامية في الشعر الأموي ، ص٣٩١-٣٩٢ .

، وعذري تطلب ذلك سعة في الوقت والمزاج لا أملكها الآن في زحمة الدروس وغمرة بعض المشاغل والمشاكل ، ولعل الله يقيض الكفؤ فيقوم بالبحث كما يجب ويجدر .
فأقول مستعيناً ، بالربِّ القويِّ ، على خوض غمار بحار الأشعار متحلياً بالأمانة العلمية في العرض والنقد ، واضعاً هذه (الكمية المتدفقة) أمام الباحثين فيتشيع لها من يتشيع ويرفضها من يرفض وينصب لها من ينصب ﴿ولكلٍّ وجهةٌ هو موليها فاستبقوا الخيرات﴾ (سورة البقرة-١٤٨) .
وسأحاول تصنيفها وفق مضامينها ومحتوياتها التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالولاء أو العداء ، وهي :

١- علامةُ السنيِّ والشيعي :

قال المأمون :

إذا المرجِّي سرَّكَ أن تراهُ   يموتُ لحينهِ من قبلِ موتِه
فجدِّدْ عندهُ ذكرى عليٍّ   وصلِّ على النبيِّ وآلِ بيتِه [(١)]

وقال إبراهيم بن المهدي في جوابِه :

إذا الشيعيُّ جَمْجَمَ في مقالٍ   فسَرَّكَ أن يبوحَ بذاتِ نفسِه
فصلِّ على النبيِّ وصاحبيهِ   وزيريهِ وجاريهِ برمسِه [(٢)]

١- منن الرحمن في شرح وسيلة الفوز والأمان ، ج١ - ص٢٧١ .

٢- م ن ، عن مروج الذهب وعقبها بحكاية طريفة برؤيا إبراهيمَ الإمامَ علياً عليه السلام وانتقاده وجواب الإمام عليه السلام بقوله : سلاماً سلاماً ، وإخبار إبراهيم المأمون بذلك وارتياحه وتغير إبراهيم ، وقد أورد البيتين الأولين في (القول الفصل) ، ج١ ، ص٣٥٤ .

أقول وقد مضى الحديث عن الصلاة التامة والمبتورة وكيف صارت الأولى شعاراً للشيعة والثانية للسنة وأشرنا إلى جريان السواد الأعظم منهم على ذلك وليست قضيةً كلية ولكنها قلة لاتقارَن بالكثرة .

٢- الشيعيُّ والناصبي :

قال كاظم الدجيلي :

إذا حلَلْتُ بحفلٍ منهمُ بصرتْ ... بيَ العيونُ وحامتْ حوليَ الفِكَرُ

كأنهم لعليٍّ خير شيعتِهِ ... كأنني بينهم بالنصبِ مؤتزرُ

وأرسل الشيخ علي بن ظاهر هذين البيتين إلى الشيخ أبي حمد النصار :

ومن عجبِ الأيامِ تنكرُ صحبتي ... وتلحظني شزراً بطرفٍ مريعِ

كأني وإياها صحائفُ نظمتْ ... مديحَ أبي بكرٍ يقلبه شيعي [1]

فأجابه الشيخ أبو حمد :

عجبتُ لدهرٍ كيف أكمه رشدهُ ... ولم يرْعَ بالعتبى مقاماً لصاحبِ

كأني وإياها صحائفُ نظمتْ ... مدائحَ أهلِ البيتِ في كفِّ ناصبي [2]

٣- رفضناه عتيقاً :

وذلك في إقراض شيعيٍّ لسنيٍّ حنطة فلما أراد أن يؤديها إليه بعث حنطة عتيقة رديئة فردَّها الشيعي فبعث السني حنطة مخلوطة بالتراب فقَبِلها وكتب له البيتين :

١- العرفان مجلد٤٢ ج٥/ص٥٦٨ من قصيدة (علواء في المدن الثلاث) والشاعر كان الوزير المفوض للعراق وعضو المجامع العربية .

٢- م ن مجلد٤٣ ج١/ص١٠٨ .

بعثـتَ لنـا بـذاكَ الـبرِّ بـرّاً رجـاءً للجزيـلِ مـنَ الثـوابِ
(رفضنـاهُ) (عتيقـاً) وارتضينـا بـهِ إذْ جاءَ وهـو (أبـو تـرابِ) [1]

٤- وقال أبو القاسم علي الزاهي :

أبـا حسـنٍ جعلتُـك لي مـلاذاً ألـوذُ بـه ويشـملني الزمامـا
فكن لي شافِعاً في يـوم حشري وتجعـلُ دارَ قدسِـكَ لي مقامـا
لأنـي لم أكـنْ مـن نعثلـيٍّ ولا أهـوى عتيـقَ ولا دمامـا [2]

٥- وقال أبو الأحمر السائب بن فروخ :

لعمـرُكَ إنـني وأبـا طفيـلٍ لمختلفـانِ وا للهُ الشـهيدُ
لقـد ضلـوا بحـبِّ أبـي تـرابٍ كمـا ضلَّـتْ عـن الحـقِّ اليهـودُ [3]

وأنت ترى -وجَّهـك ا للهُ قبلة الحـق- أن الشـاعرين يعبِّران عـن نظرتهمـا في الإمامـة والخلافة فكل من منطلقه أفرغ شعوره في شعره .

٦- وقال الإمام الشيباني الشافعي : [4]

فلاتـكُ عبـداً رافضيّـاً فتعتـدي فويلٌ وويلٌ في الورى لمن اعْتدى
فحبُّ جميعِ الآلِ والصحـبِ مذهـبي غـداً بهـم أرجـو النعيمَ المؤبَّـدا
وتسكتُ عن حربِ الصحابةِ فالذي جرى بينهم كان اجتِهـاداً مجـرَّدا

١- روضة المؤمنين في إفحام المخالفين ص١٢٩.

٢- الغدير ، ج٣ ، ص٣٩٥ .

٣- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج١ ، ص٦٢ . جاء في الهامش " أبـو الطفيـل عـامر بـن واثلـة الليثـي الكناني ، صحابي جليل وهو آخر الصحابة وفاةً ، بقي إلى سنة ١٠٠هـ ، وتوفي فيها وكان من شـيعة علـي شهد معه حروبه كلها .

٤- الغدير ، ج٦ ، ص٥٥ .

وقد صحَّ في الأخبارِ أن قتيلَهم وقاتِلَهم في جنةِ الخلدِ خلَّدا
فهذا اعتقادُ الشافعيِّ إمامِنا ومالك والنعمان أيضاً وأحمدا

وقد حفلت أبيات شاعرنا بمجموعة من الأفكار كانت ومازالت محلَّ المناظرة نظراً لما تعتمد عليه من ركائز ، فاجتهاد الصحابة وعدالتهم واستحقاقهم الجنة ودعم ذلك آراء أئمة المذاهب الأربعة كل هذا ونحوه يصم ويَسم المناقش في ذلك بالعبد الرافضي المعتدي .

وينبري من يوصف بالرافضي فيعارض الفكرة برؤية أخرى فيقول :

٧- دعبل بن علي الخزاعي :

فكيف ومن أنَّى يطالبُ زلفةً إلى اللهِ بعد الصومِ والصلواتِ
سوى حبِّ أبناءِ النبيِّ ورهطِهِ وبغضِ بني الزرقاءِ والعبلاتِ
وهندٍ وما أودَتْ سميةُ وابنها أولو الكفرِ في الإسلامِ والفجراتِ
تراثٌ بلا قربى وملكٌ بلا هدى وحكمٌ بلا شورى بغيرِ هداةِ
وما سهَّلتْ تلك المذاهبَ فيهمُ على الناسِ إلاَّ بيعةُ الفلتاتِ
ولو قلَّدوا الموصَى إليهِ زمامُها لَزُمَّتْ بمأمونٍ على العثراتِ
ستُسألُ تيمٌ عنهمُ وعديُّها وبيعتهم من أفجرِ الفجراتِ
همُ منعوا الآباء عن أخذ حقِّهم وهمْ تركوا الأبناء رهْنَ شتاتِ
وهمُ عدلوها عن وصيِّ محمدٍ فبيعتهم جاءت على الغدراتِ
وليُّهمُ صنْوُ النبيِّ محمدٍ أبو الحسنِ الفرَّاجِ للغمراتِ (١)

١- ديوان دعبل ، ج٦ ، ص٥٥ - القصيدة التائية الخالدة .

وفي شعر دعبل والسيد الحميري ونظائرهما من فحول شعراء الإمامية من أنماط هذا الحِجَاج المذهبي المعتمد على الأسس المقرَّرة لديهم الكمُّ الجم .

٨- ويُحَكُّ الحبُّ والبغضُ على المَحك فيرى البعضُ انسجامَهما في شخصيتين مختلفتين بلغ النزاع بينهما أشده وكلٌّ يرى الحق لنفسه مفرداً ويرى البعض الآخر أن القلب لا يجمع حباً وبغضاً لمثل هذين فإما أن يحب هذا ويبغض الآخر وإلاّ فحبه كاذب ، ولعل هذا التعليل منطلق شعراء هذه الفكرة التي نعرض شعرها وللقاريء الحر الحكم في مقياس الحب وتقييم الرأي على ضوء ما يختار والمسألة كسابقتها مما تنوعت فيها الاتجاهات وتغلغلت فيها مرتكزات عديدة وإليك نماذج منها .

أ- أهوى علياً أميرَ المؤمنينَ ولا : [1]

أهوى عليّاً أميرَ المؤمنينَ ولا	أرضى بسبٍّ أبي بكرٍ ولا عمرا
ولا أقولُ وإنْ لم يعطيا فدكاً	بنتَ النبيِّ رسولِ اللهِ قد كفرا
اللهُ أعلمُ ماذا يأتيانِ بهِ	يوم القيامةِ من عذرٍ إذا اعتذرا

فأجابه الشيخ بهاء الدين العاملي (قدس سره) قائلاً : [2]

يا أيُّها المدعي حبَّ الوصيِّ ولم	تسمحْ بسبٍّ أبي بكرٍ ولا عمرا

١- نسب العلامة الشيخ عباس القمي (ره) الأبيات في (الكنى والألقاب) ، ج١ ، ص٢٦٢ إلى ابن حجر صاحب الصواعق المحرقة ، ونسبت إلى الكميت وأن السيد الحميري عاتبه على ذلك فأجابه بأنه قاله تقية من بني أمية وفي مضمون قولي أنهما أخذا ما كان في يدها ، فلم يقبل السيد جوابه ثم عقبه بأدلة مقنعة ، فاعتذر منه الكميت وقال : أنا تائب مما قلت وأنت يا أبا هاشم أعلم وأفقه منا . راجع الغدير ، ج٢ ، ص٢٧٦ ، وجاء ذكرها في كشكول الشيخ البهائي بدون نسبة - ج١ ، ص٣١٧ . وقد جاء في الشهاب الثاقب ص٩١ نسبتها إلى بعض النواصب .

ولهذا الشعر تتمة ذكرها ابن أبي الحديد ٢٣٢/١٦ وسأذكرها في موطن آخر إن شاء الله .

٢- روضة المؤمنين في إفحام المخالفين / ١٤٦-١٤٧ .

كذبتَ واللهِ في دعوى محبتهِ — تبَّتْ يداكَ ستصلى في غدٍ سقرا

فكيف تهوى أميرَ المؤمنين وقد — أراكَ في سبِّ من عاداه مفتكِرا

فإن تكنْ صادقاً فيما نطقتَ بهِ — فابرأ إلى اللهِ ممن خانَ أو غدرا

وأنكَرَ النصَّ في (خُمٍّ) وبيعتَهُ — وقالَ : إنَّ رسولَ اللهِ قد هجرا

أتيتَ تبغي قيامَ العذرِ في فدكٍ — أتحسبُ الأمرَ بالتمويهِ مستترا

إنْ كان في غصبِ حقِّ الطهرِ فاطمةٍ — سيقبلُ العذرُ ممن جاء معتذرا

فكلُّ ذنبٍ لهُ عذرٌ غداةَ غدٍ — وكلُّ ظلمٍ ترى في الحشرِ مغتفرا

فلا تقولُوا لمن أيامُهُ صُرِفَتْ — في سبِّ شيخيكمُ قد ضلَّ أو كفرا

بل ساموه وقولوا لانؤاخذهُ — عسى يكونُ لهُ عذرٌ إذا اعتذرا

فكيف والعذرُ مثلُ الشمسِ إذْ بزغتْ — والأمرُ متضحٌ كالصبحِ إذْ ظهرا

لكنَّ إبليسَ أغواكم وصيَّركم — عمْياً وصمْاً فلا سمعاً ولا بصرا

ب – وقد شطر الأبيات الثلاثة الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي فقال :[1]

" أهوى علياً أميرَ المؤمنينَ ولا " — أُلامُ في بغضِ من في بغضِهِ خسرا

وكيف يلعنُ طه شانئيه ولا — "أرضى بسبِّ أبي بكرٍ ولا عمرا"

" ولا أقول إذا لم يُعطِيا فدكاً " — قد خالفا سنةَ المختارِ والسُّورا

لكن أقول وقد جدَّا بظلمِهما — "بنتَ النبيِّ رسولِ اللهِ قد كفرا"

" اللهُ أعلمُ ماذا يأتيانِ بهِ " — من الخطايا إذا ما أُدخِلا سقرا

بحيث لا يقبلُ الباري بها لهما — "يوم القيامةِ من عذرٍ إذا اعتذرا"

1- روضة المؤمنين في إفحام المخالفين ص١٤٧ .

ج- وكذلك الأستاذ الكبير الشيخ مرزا محمد الخليل الطبيب رحمه الله ، فقال :

" أهوى علياً أميرَ المؤمنينَ ولا | أهوى سوى من لهُ القرآنُ قد ذكرا
وكيف أصدقُ في دعوى ولاهُ ولا | "أرضى بسبِّ أبي بكرٍ ولا عمرا"
"ولا أقولُ إذا لم يُعطيا فدكاً" | جارا على بنتِ من قالا لهُ هجرا
وإن من غصبا من بعدِ معرفةٍ | "بنتَ النبيِّ رسولِ اللهِ قد كفرا"
"الله أعلمُ ماذا يأتيانِ بهِ" | وليس يخفاهما ما أجرما وجرى
وهل يفيدهما عند النبيِّ غداً | "يوم القيامةِ من عذرٍ إذا اعتذرا" (١)

٩- ويحتدم النزاع عند بعض فيرى استحالة اجتماع حب أهل البيت وحب من خالفهم ، بل لا بد من حب أولئك وبغض هؤلاء وإلا لاجتمع الضدان ودعوى الاجتماع كاذبة . وترتقي المسألة إلى اختلاف المبنى في ذلك فيرى صاحب هذه المقالة أن القول بإمامة ومحبة أهل البيت (عليهم السلام) وبغض من خالفهم هو المنسجم مع التوحيد الخالص ، وأن دعوى التوفيق بين هذه المسائل باطلة . ولنستمع إلى حكاية هذا الرأي في جواب الشيخ يوسف البحراني على دعوى الشافعي القائلة :

لو شُقَّ قلبي لرأوا وسْطهُ | خطينِ قد خُطَّا بلا كاتبِ
العدلُ والتوحيدُ في جانبٍ | وحبُّ أهلِ البيتِ في جانبِ (٢)

والجواب الجريء :

كذبتَ في دعواكَ يا شافعي | فلعنةُ اللهِ على الكاذبِ
بل حبُّ أشياخِكَ في جانبٍ | وبغضُ أهلِ البيتِ في جانبِ
عبدتُمُ الجبتَ وطاغوتَهُ | دون الإلهِ الواحدِ الواجبِ

١- م ن ، ١٤٨ .

٢- وقد نُسِبَ البيتان إلى الصاحب بن عباد .

فالشرعُ والتوحيدُ في معزلٍ — عن معشرِ النصابِ يا ناصبي
قدَّمتُمُ العجلَ مع السامري — على الأميرِ ابنِ أبي طالبِ
محضتُمُ بالودِّ أعداءَهُ — من جالبِ الحربِ ومن غاصِبِ
وتدعونَ الحبَّ ، ما هكذا — فعلُ اللبيبِ الحازمِ الصائبِ
قد قرَّروا في الحبِّ شرطاً له — أنْ نبغضَ المبغضَ للصاحبِ
وشاهدي القرآنُ في (لا تجدْ) — أكرمْ بهِ من نيِّرٍ ثاقبِ
وكلْمةُ التوحيدِ إنْ لم يكنْ — عن الطريقِ الحقِّ بالناكبِ
وأنتمُ قرَّرتُمُ ضابطاً — لتدفعوا العيبَ عن الغائبِ
بأننا نسكتُ عمَّا جرى — من الخلافِ السابقِ الذاهبِ
ونحملُ الكلَّ على محملِ — الخيرِ لنحظى برضى الواهبِ
تبَّاً لعقلٍ عن طريقِ الهدى — أصبح في تيه الهوى عازبِ

وعقَّب أبياته بقوله :

والإشارة بقولنا (لا تجد) إلى قوله سبحانه : ﴿لا تجدُ قوماً يؤمنون با للهِ واليومِ الآخر يوادُّون من حادَّ ا للهَ ورسولَه﴾ فإنه غير مؤمن به ودعواه الإيمان به مع ذلك كذب بحت ، فلذلك من ادعى في أحد حباً مع حبه لعدوه فهو كاذب . وعلى هذا أيضاً تدل كلمة التوحيد فإنها تضمنت إثبات الإلهية ونفي الشريك عنه سبحانه . ومثل ذلك أيضاً ما صرَّح به العلماء في من أسلم من أنه لابد من الإقرار بالنبوة ومن البراءة من دينه الذي كان عليه . وشواهد ذلك كثيرة أتينا عليها في رسالة (الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب) . [1]

١- الكشكول ، جليس الحاضر وأنيس المسافر ، ج٢ ، ص١١٦ ، وقد نقلها برمتها في (روضة المؤمنين في إفحام المخالفين) ، ص١٥٣ .

أقول : -أعانني الله وقارئي وثبتنا بالقول الثابت على الحق- إن المسألة شائكة تنزع إلى منازعَ معقدة وقد سبق في بحوث تحديد النصب ماله نفع وصلة . وإنك لتعجب من رأي الشيخ البحراني في السيد الشافعي رغم ما أورده له من أبياته الشهيرة ، ورغم ما قد يُتهم به الشافعي من الرفض كما يذكر ذلك في شعره ، ومرد ذلك كله إلى اختلاف المنهج والمبنى والمرتكز وهذه فروع تتشعب من تلكم الأصول . وقد كررنا هذا التعليل للتأكيد على سبب اختلاف الاتجاهات وآثارها حتى يستريح الباحث فلا يأخذ منه الانفعال مأخذه بل يؤوب ويعود إلى مناقشة الأسس قبل محاكمة النتائج ، والله المستعان .

١٠ - قد أخذا بالسيفِ حَقَّ علي :

جاء في هامش ص٤٠١ من كتاب (تأريخ الأدب العربي) للأستاذ أحمد حسن الزيات : أن الملك الأفضل علي بن صلاح الدين المتوفّى (٦٠١ هـ) لما غلبه عمه أبو بكر وأخوه عثمان على ملك الشام ومصر كتب إلى الخليفة الناصر العباسي كتاباً يشكو إليه ذلك فيه وقد بدأه ببيتين من الشعر أجاد في نظمهما كل الإجادة وهما :

مولايَ إنَّ أبا بكرٍ وصاحبَهُ ... عثمانَ قد أخذا بالسيفِ حقَّ علي

فانظرْ إلى حظِّ هذا الاسمِ كيف لقى ... من الأواخرِ ما لاقى من الأُولِ

وفي كشكول الشيخ البهائي زيادة البيتين الآتيين :

وكـان بـالأمس قـد ولاَّهُ والـدُه ... في عهده فأضاعا العهدَ حين ولي

إذْ خالفـاه وحــلاَّ عقــدَ بيعتــهِ ... والأمرُ بينهما والنــصُّ فيـه جلـي (١)*

يريد بأبي بكرٍ عمَّه ، وبعثمانَ أخاه . فأجابه الخليفة الناصر بقوله :

وافى كتابُكَ يابنَ يوسفَ معلنـاً ... بالصدقِ يخـبر أن أصلَـكَ طـاهرُ

غصبـوا عليـاً حقـه إذْ لم يكــن ... بعـد النــبيِّ لـه بيـثربَ نـاصرُ

فاصبرْ فإن غداً عليـه حسـابهم ... وابشـرْ فنـاصرك الإمـامُ النـاصرُ

١١ – ويقول أبو الحسن جمال الدين الخليعي :

لُقِّبْتُ بالرفضِ وهــو أشـرفُ لي ... مــن نــاصبيٍ بــالكفرِ مشـــتهرِ

نعم رفضتُ الطاغوتَ والجبـتَ ... واستخلصتُ ودِّي للأنجمِ الزهرِ

وقال قبلهما بأبيات :

تـا للهِ مـا ذنـبُ مـن يقيـسُ إلى ... نـعـلِكَ مـن قُـدِّمـوا بمغتفـرِ

ويحكي شعر علي هذا تمايز فرقتين توصمان بالرفض والنصب ، ومن العجب أن يفيـض هذا الشاعر شعوراً ولائياً محضاً لآل البيت (عليهم السلام) وقد تولَّدَ من أبوين نـاصبيين

١- روضة المؤمنين في إفحام المخالفين ، ص١٦٠ ، بتلخيص .

* وقد ذكر له في أعيان الشيعة ٣٧١/٨ هذين البيتين :

أمــا آن للســعد الــذي أنــا طــالبٌ ... لإدراكـه يومـاً يـرى هــو طــالبي

ترى هل يريني الدهـر أيدي شيعــتي ... تمـكن يومـاً مـن نـواصي النواصــبِ

وتربَّى وترعرع حتى وقع له ما حوَّله وبدَّله عن موقفه في قصة مثيرة (**) . ولذا فإننا نقرأ روحاً ونفسية جديدة في أمثال قوله :

لك أخلصت الولا يا صا — حب العلم الغزير
ولمن عاداك مني كلما يخز — يه من شتم ولعن ودحور

وقوله :

ياصاحبَ الأمرِ في يومِ الغدير وقد — بخبخ لَمَّا وليته عمرُ
لو شئتَ ما مدَّ حبترٌ يدَهُ — لها ولا نالَ حكمها زفرُ
لكن تأنيتَ في الأمورِ ولم — تعجلْ عليهم وأنت مقتدرُ

وقوله في الإمام الحسين عليه السلام :

سهم بغي الألى أصابك من — قبل و لله عنك سهم مصيبُ

** وهي أن أمه نذرت أنها إن رزقت ولداً تبعثه لقطع طريق السابلة من زوار الإمام السبط عليه السلام وقتلهم فلما ولدت المترجم وبلغ أشده ابتعثته إلى جهة نذرها فلما بلغ نواحي (المسيب) بمقربة من كربلاء المشرفة طفق ينتظر قدوم الزائرين فاستولى عليه النوم واجتازت عليه القوافل فأصابه القتام الثائر فرأى فيما يراه النائم أن القيامة قد قامت وقد أمر به إلى النار ولكنها لم تمسه لما عليه من ذلك العثير الطاهر فانتبه مرتدعاً عن نيته السيئة واعتنق ولاء العترة وهبط الحائر الشريف ردحاً ، ويقال إنه نظم عندئذٍ بيتين خمسهما الشاعر المبدع الحاج مهدي الفلوحي الحلي المتوفَّى سنة ١٣٥٧هـ وهما مع التخميس :

أراك بحيرةٍ ملأتكَ رينا — وشتَّتكَ الهوى بيناً فبينا
فطبْ نفساً وقر بالله عينا — إذا شئتَ النجاةَ فزر حسينا
لكي تلقى الإلهَ قريرَ عينِ

إذا علمَ الملائكُ منكَ عزما — تروُمُ مزارَهُ كتبوكَ رسما
وحُرِّمَتِ الجحيمُ عليكَ حتما — فإن النارَ ليس تمسُّ جسما
عليه غبارُ زوارِ الحسينِ

الغدير ١٢/٦ ، وترجمه وذكر قصته كثيرون كالخاقاني في شعراء الحلة ج١/٢٩٢ وأورد أشعاره الطافحة بالولاء .

أقول : وأحسب أن الشيخ المطهري لو وقف على هذا الشعر وقصته لما انتقد ذلك في ملحمته ج٣/٢٤١ .

أظهـروا فيـك حقـد بـدر ومـن   قبل دعـوا للهـدى فلـم يسـتجيبوا

وقوله فيها :

كيـف صـبر امـرءٍ يـرى الـود في   القربى وجوبـاً وإرثكـم مغصـوبُ
بولاكـم وبغـض أعدائكـم تقبـل النصب   أعمالنـا وتمحـى الذنـوبُ
لشنـاكـم شـاهـت وجـوه ذوي   وشقـت مـن النفـور القـلـوبُ [1]

-١٢

هتكوا الحسين بكـل عـام مـرة   وتمثلـوا بعـداوة وتصـوروا
ويلاه مـن تلـك الفضيحـة إنهـا   تُطوى وفي أيدي الروافض تنشرُ [2]

وقد أورد هذين البيتين الدهلوي في جملة ما اختص به الشيعة و لم يوجد في غيرهم من فرق الإسلام وأن إقامتهم حفلات العزاء والنياحة والجزع وتصوير الصور وضرب الصدور ، وما أشبه ذلك مما يصدر منهم في العشرة الأولى من المحرم ويعتقدون أن ذلك مما يتقرب به إلى ا لله تعالى وتكفر به سيئاتهم وما يصدر عنهم من الذنوب في السنة كلها وما دروا أن في ذلك موجباً لطردهم من رحمة ا لله تعالى كيف لا وفيه هتك لبيت النبوة واستهزاء بهم و لله تعالى در من قال ثم أورد البيتين

ولست في صدد استعراض الآراء حول ما طرح ومناقشتها وإنما الغرض عرض الشعر باتجاهاته العريضة لذا فإننا نقف على شاعر غير ناصبي يصف ما يمارسه أمة من المسلمين في محرم الحرام فيقول علاء الدين الحلي : [2]

ويصفقـون علـى أكفهـمُ   فرحـاً إذا مـا أقبـل العشـرُ

١- الغدير ٦/١٠ إلخ .

٢- مختصر التحفة الإثني عشرية ص٢٨٣ .

٢- الغدير ٦/٣٧١ .

جعلـوه مـن أهنـى مواسمهـمْ — لا مرحبـاً بـك أيهـا الشـهرُ
تلـك الأنـاملُ مـن دمـائكم — يـوم الطفـوف خضيبـة حمـرُ
فتـوارث الهمـجُ الخضـابَ فمـن — كفـرٍ تولّـدَ ذلـك الكفـرُ
نبكـي فيضحكهـم مصـابكم — وسـرورهم بمصـابكم نكـرُ
تـا الله مـا سـروا النبـي ولا — لوصيـه بسـرورهم سـروا

١٣- وقال أبو بكر الطائي :

حـبُّ علـيٍّ كلـه ضـربُ — يرجـف مـن خيفتـه القلـبُ
ومذهـبي حـبُّ إمـامِ الهـدى — يزيـد والديـنُ هـو النُّصـبُ
مـن غـيرَ هـذا قـال فهـو امـرؤٌ — ليـس لـه عقـلٌ ولا لـبُّ
والنـاسُ مـن يغـد لأهوائهـم — يسـلمْ وإلاّ فالقضـا نهـبُ

ولا شك أن هذا الشعر مثار العجب ، فكيف يكون إمام الهدى المحبوب يزيد ؟ وكيف يكون الدين هو النصب ؟ وكيف قال الشاعر كل ما قال ؟ وكيف نسخت الحقائق ومسخت ؟

أجل إن الوقوف على ملابسات القصة تحكي السبب فيبطل العجب .

قال سليمان بن ربوة : اجتمعت أنا وعشرة من المشايخ في جامع دمشق فيهم أبو بكر أحمد بن سعيد الطائي فقرأنا فضائل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فوثب علينا قريب من مائة يضربونا ويسحبونا إلى الوالي فقال لهم أبو بكر الطائي : يا سادة اسمعوا لنا إنّما قرأنا اليوم فضائل علي وغداً نقرأ فضائل أمير المؤمنين معاوية -رضي الله عنه- وقد حضرتني أبيات فإن رأيتم أن تسمعوها ؟ فقالوا هات فأنشأ بديهاً : الأبيات .[1]

١- الغدير ١٤٨/٧ عن تمام المتون للصفدي /١٨٨ .

١٤- قال بعض النواصب :

تعالوا إلينا معشرَ الرفضِ إنْ تكنْ ... لكم هِمَّةُ الإنصافِ دِينُوا بدينِنا

مَدَحْنا علياً فوقَ ما تمدحونَهُ ... وسَبَّيتمُ أصحابَ أحمدَ دوننا

فأجابه الشيخ أحمد آل طعان -قدَّسَ اللهُ نفسَه وطهَّرَ رمْسَه- :

تعالوا إلينا معشرَ النصبِ نبتهلْ ... وهذا كتابُ اللهِ يحكمُ بيننا

مَدَحْنا علياً بالذي اللهُ خَصَّهُ ... ونلعنُ من باللعنِ قد خصَّ ربُّنا

كمن فرَّ عن زحفٍ وآذى نبيَّنا ... بهجرٍ ومن آوى طريدَ نبيِّنا

وشاهِدُنا القرآنُ في آيِ (لا تَجِد) ... فهذا كتابُ اللهِ يخبرُ معلِنا (١)

١٥- مأساة عثمان في حكمه ومقتله :

أ-

أقسم باللهِ ربِّ البيتِ مجتهداً ... أرجو الثوابَ به سراً وإعلانا

لأخلعنَّ أبا وهبٍ وصاحبَهُ ... كهفَ الضلالةِ عثمانَ بنَ عفانا (٢)

ب- وقال بشر بن منقذ الشني :

بكت عينُ من يبكي ابن عفان بعدما ... نفى ورق الفرقان كل مكانِ

ثوى تاركاً للحقِّ متبعَ الهدى ... وأورث حرباً حشها بطعانِ

برئت إلى الرحمنِ من دينِ نعثلٍ ... ودينِ ابنِ صخرٍ أيها الرجلانِ (٣)

١- أنوار البدرين / ٢٦٣ .

٢- الغدير ١٤٧/٩ عن جملة من المصادر وقد نسبهما إلى قيس بن فهدان ، ومعجم الأوائل في تأريخ العرب والمسلمين /٢٤ نسبهما إلى عمرو بن زرارة النخعي .

٣- الغدير ١٥٤/٩ .

جـ- ومن رجز همام الأغفل يوم صفين :

قـد قـرَّتِ العينُ مـن الفسـاقِ ... ومـن رؤوسِ الكفـرِ والنفـاقِ
إذ ظهـرت كتـائبُ العـراقِ ... نحـن قتلنـا صـاحبَ المـراقِ
وقـائدَ البُغـاةِ والشِّـقاقِ ... عثمـانَ يـومَ الـدارِ والإحـراقِ
لَمَّـا لففْنـا سـاقَهُمْ بِسَـاقِ ... بـالطعنِ والضربِ مع العنـاقِ (١)

د- وقال محمد بن أبي سبرة :

نحـن قتلنـا نعثـلاً بالسـيرة ... إذ صـدَّ عـن أعلامنـا المنـيرة
يحكم بـالجورِ علـى العشيرة ... نحـن قتلنـا قبلـه المغـيرة
نالتـه أرمـاحٌ لنـا موتـورة ... إنَّـا أُنـاسٌ ثـابتو البصـيرة (٢)

هـ- وقال الفضل بن العباس مجيباً الوليد بن عقبة بن أبي معيط عن أبيات له :

أتطلـب ثـأراً لستَ منه ولا لـهُ ... وأين ابنَ ذكوانَ الصفوري مِنْ عَمْرِو
كما اتصلتْ بنتُ الحمارِ بأُمِّها ... وتنسى أباها إذْ تسامى أولي الفخرِ
ألا إن خيرَ النـاسِ بعـد محمـدٍ ... وصيُّ النبيِّ المصطفى عند ذي الذِكْـرِ
وأولُ من صلّـى وصُنْـوُ نبيِّـهِ ... وأولُ مـن أردى الغُـواةَ لـدى بـدرِ
فلو رأتِ الأنصارُ ظلمَ ابنَ عمِّكُمْ ... لكانوا له من ظلمِـهِ حـاضري النصرِ
كفى ذاك عيبـاً أن يشيروا بقتلِهِ ... وأن يسلموه للأحـابيشِ مـن مصـرِ (٣)

و- وقال الوليد أيضاً - وهو أخ عثمان لأمه - :

بـني هاشـم إيـه فمـا كـان بيننـا ... وسيف ابن أروى عندكم وحرائبُـه

١- م ن .

٢- م ن .

٣- م ن ، ١٥٦ .

بني هاشم رُدُّوا سلاحَ ابن أختكم ... ولا تنهبــوه لا تحــلُّ مناهبُــه
غـدرتم بـه كيمـا تكونـوا مكانَــهُ ... كمـا غـدرت يومـاً بكسـرى مرازبُـه
بـني هاشــم لا تعجلـوا بإقــادةٍ ... ســواء علينــا قــاتلوه وســالبُه
وإنـا وإيـاكم ومــا كــان منكــمُ ... كَصَدْعِ الصَّفَا لا يرأبُ الصدْعَ شاعبُه
بـني هاشـم كيـف التعــاقدُ بيننـا ... وعنــد علــيٍّ ســيفُهُ ونجائبُــه
لعمرك لا أنسى ابــن أروى وقتلَهُ ... وهـل ينسيَنَّ المـاءَ مـا عــاشَ شـاربُه
وإنــي لمجتــابٌ إليكــم بجحفــلٍ ... يصــمُّ الســميعَ جرسُــهُ وجلائبُــه

فرده الفضل بن العباس بن أبي لهب بقوله :

فـلا تسـألونا سـيفَكم إنَّ سـيفَكم ... أُضيعَ وألقاه لدى الروعِ صاحبُـه
سلوا أهلَ مصرٍ عن سلاحِ ابنِ أختنا ... فهـم سـلبوه سـيفَه وحرائبُـه
وكـان وليَّ العهــدِ بعـد محمــدٍ ... عليٌّ وفي كـلِّ المواطن صاحبُـه
علــيٌّ وليُّ اللهِ أظهــر دينَــــهُ ... وأنت مع الأشقين فيمـا تحاربُـه
وقـد أنـزلَ الرحمــنُ أنـك فاسـقٌ ... فما لك في الإسلامِ سهمٌ تطالِبُـه (١)

ز- ومن شعر عمرو بن العاص في صفين ورد أهل العراق له :

ردوا علينـا شيخَـنا ثـم بجَـلْ ... أو لا تكونوا حـرَّزاً مـن الأسـلْ
كيـف نـرد نعثـلاً وقــد قحـلْ ... نحن ضربنـا رأسـه حتـى انجفـلْ
وأبــدل الله بـــه خــير بــدلْ ... أعلـم بـالدين وأزكـى بـالعملْ (٢)

١- الفرق الإسلامية في الشعر الأموي /٣٢٥-٣٢٦ وقد أورد شعراً وافراً في هذا الصراع وغيره .
٢- الغدير ١٥٦/٩ ، الفرق الإسلامية في الشعر الأموي فيما أورده .
قحل : يبس فهو قاحل ، وانجفل : انقلب وسقط .

ح- وقال حسان بن ثابت :

يـاليت شعري وليت الطيرَ تخبرني ... ما كان شأن علـيٍّ وابـنِ عفانـا
لتســـمعنَّ وشـــيكاً في ديـــارِهُمُ ... الله أكـبر يـا ثـارات عثمانـا (١)

ط- وقال غلام من جهينة :

سـألتُ ابـنَ طلحـةَ عـن هـالكٍ ... بجـوفِ المدينـــةِ لم يُـقْـبَـــر
فقـــال : ثلاثـــةُ رهـــطٍ هُـــمُ ... أمـــاتوا ابـنَ عفّـانَ واســـتعبر
فثلـثٌ علـى تلـك في خدرِهـا ... وثلـثٌ علـى راكـبِ الأحمـر
وثلـثٌ علـى ابـنِ أبـي طـالبٍ ... ونحـــن بدويـــة قرقـــر
فقلـتُ صدقـتَ علـى الأولـينْ ... وأخطـأتَ في الثـالثِ الأزهـر (٢)

ي- وقال من قال في أمر عائشة وعثمان :

ومنـكِ البـداءُ ومنـك الغِـيَرْ ... ومنـك الريـاحُ ومنـك المطـرْ
وأنـتِ أمـرتِ بقتـلِ الإمـامْ ... وقلـتِ لنـا إنـه قـد كفـرْ
فهبنـــا أطعنـــاكِ في قتلِـــهِ ... وقاتلُـهُ عندنـا مـن أَمَـرْ
ولم يسـقطِ السقفُ مـن فوقنـا ... ولم تنكسـفْ شمسُـنا والقمـرْ
وقـد بـايعَ النـاسُ ذا تَـدْرَإٍ ... يُديـلُ الشـبا ويُقيـمُ الصعَـرْ
ويلبــسُ للحــربِ أثوابَهـــا ... وما مَنْ وفى مثلُ مَـنْ قـد غَـدَرْ (٣)

١- الفرق الإسلامية في الشعر الأموي م٣٢٦ .
٢- الغدير ٩/٨٠ .
٣- الفرق الإسلامية في الشعر الأموي /٣٢٧ .

ك- وقال أبو العباس الأعمى الأموي عن صديقه أبي الطفيل عامر :

لعمـرُكَ إنـي وأبـا الطفيـل ... لمختلفـانِ وا للهُ الشـهيدُ

أرى عثمـانَ مهتديـاً ويـأبى ... متـابعتي وآبـى مـا يريـدُ [1]

١٦- حَراجَةُ الرأيِ في عائشة :

"وخرج شاب من بني سعد فلام طلحة والزبير على إخراجهما عائشة دون نسائهم بقوله :

صنتُـم حلائلَكم وقُدتُـمْ أمَّكُمْ ... هـذا لعمـرك قلـةُ الإنصـافِ

أُمِـرَتْ بجـرٍّ ذيولهـا في بيتِهـا ... فهـوتْ تشق البيـدَ بالإيجـافِ

وكانت عائشة تنادي بأرفع صوتها : أيها الناس عليكم بالصبر فإنّما يصبر الأحرار ، فأجابها أحد أنصار علي :

يـا أمُّ يـا أمُّ عققـتِ فـاعلموا ... والأمُّ تغـذو ولِدَهـا وترحـمُ

أمـا تـرى منكـم شـجاع يُكْلَـمُ ... وتجتلـي هامتُـهُ والمعصـمُ

وقال آخر :

قلتُ لـهـا وهي على صهواتِ ... إن لنا سواك أمهـاتِ

في مسـجد الرسول ثاويـاتِ [2]

وهامت الأزد بحب عائشة وتفانت في ولائها فكانوا يأخذون بعر جملها يشمونه ويقولون : بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك وقد هبوا للدفاع عنها مستميتين ، وانطلق شيخ في المعركة يستنجد بهم لما رأى من عظيم ولائهم وإخلاصهم لها فخاطبهم قائلاً :

١- م ن ، ص٣٦٤ .

٢- م ن /٣٢٩ وقد أورد الطبري البيتين الأخيرين في ج٤/ ٥٢١ باختلاف .

يا معشرَ الأزدِ عليكم أمكمْ ... فإنها صلاتُكم وصومُكمْ
والحرمةُ العظمى التي تعمُّكمْ ... فأحضروها جدَّكم وعزمَكمْ
لا يغلبنْ سمُّ العدوِّ سمَّكمْ ... إن العدوَّ إن علاكم ذمَّكمْ
وخصكم بجورِهِ وعمَّكمْ ... لا تُفضحوا اليوم فداكم قومَكمْ (1)

وأنشد الجاحظ :

جاءت مع الأشقينِ في هودجٍ ... تزجي إلى البصرةِ أجنادَها
كأنها في فعلها هرةٌ ... تريدُ أن تأكل أولادَها (2)

١٧- عليٌّ المبتلى والمبتلى به : *

قال يوسف الواسطي في الغمز على أمير المؤمنين عليه السلام وتخلفه عن البيعة :

إذا اجتمع الناسُ في واحدٍ ... وخالفهم في الرضا واحدُ
فقد دلَّ إجماعُهم كلُّهم ... على أنه عقلُه فاسدُ

فأجابه سعيد بن أحمد النيلي المودِّب : (3)

ألا قل لمن قال في كفرِهِ ... وربي على قولِهِ شاهدُ
البيتين ...
كذبتَ وقولُكَ غيرُ الصحيحْ ... وزعمُكَ ينقدُهُ الناقدُ
فقد أجمعتْ قومُ موسى جميعاً ... على العجلِ يا رجسُ يا ماردُ
وداموا عكوفاً على عجلِهم ... وهارونُ منفردٌ فاردُ
فكان الكثيرُ هم المخطئونْ ... وكان المصيبُ هو الواحدُ

١- حياة الإمام الحسن ١/٤٥٣ .
٢- سفينة البحار ١/٦٦٥ .
* مضمون حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
٣- الغدير ٤/٣٩٦ .

وقال في هذا المعنى أبو الفتح الشيخ فرج بن محمد من آل عمران :

معتقدُ النصّابِ أن الحقَّ في كثرتِهم وغيِّهم أعماهمْ

وشيعةُ الهادي قليلون وقد قال إلهي : (وقليلٌ ما هُمْ) [(١)]

وقالَ أيضاً :

قال النواصبُ:نحن أحسنُ مذهباً إذْ كان مأوانا السوادُ الأعظمُ

فأجبتهم : تبت يداكم إنما ذاك السوادُ هو السوادُ الأظلمُ

أنصارُ عليٍّ ومعاوية :

وأنت ترى نمطاً لافتاً في المحاجة بالاستشهاد بالمتماثلات التأريخية والمقابلة بين القلة والكثرة ولا يخلو من لطف التنظير بهارون عليه السلام وارتباط ذلك بعلي عليه السلام الذي هو منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام .

وقال أبو الطفيل عامر يصف أنصار علي :

كُهولٌ وشبانٌ وساداتُ معشرٍ على الخيلِ فرسانٌ قليلٌ صدودُها

شعارُهُمُ سيما النبيِّ ورايةٌ بها انتقمَ الرحمنُ ممن يكيدُها

ورد عليه خزيمة الأسدي يصف جيش معاوية :

ثمانون ألفاً دينُ عثمانَ دينُهمْ كتائبُ فيها جبرئيلُ يقودُها

فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يمتْ ففي النارِ سقياه هناك صديدُها [(٢)]

١- تحفة أهل الإيمان في تراجم علماء آل عمران ، ص٤٥ .

٢- الفرق الإسلامية في الشعر الأموي /٣٣٤ .

وقال السيّد أبو علي أحمد بن محمد الحسني اليمني الآنسي :

واعرضِ القولَ في الجوابِ على ما	أنــزلَ ا للهُ واطْــرِحِ الأقــوالا
زعــمَ النــصَّ في الوصــيِّ خفيــاً	من رمى النصبُ أصغَريهِ وغــالا
وحديــثُ الغديــرِ يكفيــه ممــا	قــال فيه ((محمــدٌ)) واستقالا
غــير أن الضغــائنَ القرشــيا	تِ بهــا كــانتِ الليــالي حبــالى [1]

منابرُ اللَعن :

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار على ما يعلق بالخاطر ، والحافظ السيوطي : إنه كان في أيام بني أميَّة أكثر من سبعين ألف منبر يُلعن عليها علي بن أبي طالب بما سنّه معاوية لهم من ذلك وفي ذلك يقول العلاّمة الشيخ أحمد الحفظي الشافعي في أرجوزته :

وقد حكى الشيُخ السيوطي : إنه	قــد كــان فيمــا جعلــوه ســنّه
ســبعون ألــفِ منــبرٍ وعشــرَهْ	مــن فوقهــنَّ يلعنــونَ حيــدرَهْ
وهــذه في جنبِهــا العظــائمُ	تصغــر بــل توجــهُ اللوائــمُ
فهــل تــرى مــن سنّها يُعــادَى ؟	أم لا وهــل يستَرُ أو يُهــادى ؟
أو عــالم يقــول : عنــه نســكتُ ؟	أجــب فــإني للجــوابِ منصِــتُ
وليت شعري هل يقال : اجتهــدا	كقولهــم في بغيــهِ أم ألحـــدا
أليس ذا يؤذيــه أم لا ؟ فــاسمعنْ	إن الذي يؤذيه مــن ومــن ومــنْ
بــل جــاء في حديــثِ أمِّ ســلمَهْ	هــل فيكــم ا للهُ يُسبُّ مــه لِمَــهْ
عــاون أخــا العرفــانِ بــالجوابِ	وعــادِ مــن عــادى أبــا تــرابِ [2]

١- الغدير ٣٠٦/١١ .

٢- م ن ١٠٢/٢ .

ومما قال أبو محمد العبدي الكوفي :

لُقِّبْتُ بالرفضِ لَمَّا أنْ منحتُهُمُ ... ودِّي ، وأحسنُ ما أُدعَى به لَقَبي
ياصاحبَ الكوثرِ الرقراقِ زاخرُهُ ... ذُدِ النواصبَ عن سلسالهِ العَذِبِ [1]

وقال أبو الحسين علي بن محمد بن جعفر الأفوه :

قالوا : أبو بكرٍ له فضلُهُ ... قلنا لهم : هنَّأَهُ الله
نسيتمُ خطبةَ ((خمٍّ)) وهل ... يُشبَّهُ العبدُ بمولاهُ ؟
إن ((علياً)) كان مولى لمن ... كان ((رسولُ اللهِ)) مولاهُ [2]

وقال مروان بن أبي حفصة : أنشدت المتوكل شعراً ذكرت فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع عليَّ أربع خلع في دار العامة ، والشعر هو هذا :

لكم تراثُ محمدٍ ... وبعدلِكم تُنفَى الظُّلامَه
يرجو التراثَ بنو البناتِ ... وما لهم فيه قلامه
والصهرُ ليس بوارثٍ ... والبنتُ لا ترثُ الإمامه
ما للذين تنحَّلوا ... ميراثَكم إلاَّ الندامه
أخذ الوراثةَ أهلُها ... فعلامَ لومكُمُ علامه
لو كان حقكم لها ... قامت على الناسِ القيامه
ليس التراثُ لغيرِكم ... لا و الإلهِ ولا كرامه
أصبحتُ بين محبِّكم ... والمبغضينَ لكم علامه

فأجابه جعفر بن حسين بقوله :

قل للذي بفجورهِ ... في شعرهِ ظهرتْ علامه

١- م ن ، ص٢٩٣ .

٢- م ن ٥٧/٣ .

وييـــــع جهــــلاً دينَـــــه لمضلِّـــلٍ يرجـــو حُطامـــه

مـــن أيـــن أنـــت لعنـــتَ ؟ أو مـــن أيـــن أســـرارُ الإمامـــه

أظننتهـــــا إرثَ النــــــبيِّ فمـــا أصبـــتَ ولا كرامـــه

إن الإمامـــــةَ بــــالنصو صِ لمـن يقــوم بهــا مقامــه

كمقالِـهِ في يــوم ((خــمَّ)) لحيـــدرٍ لَمَّـــا أقامـــه

ومنها :

في يـــومِ بـــدرٍ إذْ شـــكا ســـادات مـــالككم صدامـــه

وأنـــين والدهـــم وقـــد منـــع النـــبيّ بـــه منامـــه

ومنها :

فتـــاح خيـــبر بعـــد مـــا فـــرَّ الـــذي طلـــب الســـلامه

تـــا الله لـــو وُزِنَ الجميـــعُ لمـــا وفـــوا منـــه القلامـــه [1]

وقال أبو المعالي سالم بن علي بن سلمان بن علي العـودي النيلي مـن جملـة قصيـدة لـه طويلة : [2]

وقلتـم : مضـى عنـا بغـيرِ وصيـةٍ ألم يـوصِ لـو طـاوعتم وامتثلتـمُ ؟

وقد قال : من لم يوصِ من قبل موتِهِ يمـتْ جـاهلاً بـل أنتـم قـد جهلتـمُ

نصبتُ لكم بعـدي إمامـاً يدلُّكـم علـى اللهِ فاسـتكبرتم وظلمتـمُ

وقـد قلـت في تقديمـه وولائـه عليكـم بمـا شـاهدتم وسمعتـمُ

علـيٌّ غـدا مـني محـلاً وقربـةً كهارونَ من موسى فلِمْ عنه حلتمُ؟

١- م ن ٤/١٧٥ .

٢- م ن /٣٧٢ وهي قصيدة عامرة حافلة طافحة جديرة بالدراسة المستوعبة .

ومنها :

شقيتم بـه شـقوى ثمـودَ وصـالح ... وكـلُّ امرىءٍ يبقى لـه مـا يقـدِّمُ
ولكـن حقـودٌ أُظهِـرَتْ وضغـائنٌ ... وبغيٌ وجورٌ بيِّـنُ الظلمِ منهـمُ
يُقـرَّبُ مفضـولٌ ويُبعَـدُ فـاضلٌ ... ويسكتُ منطيقٌ وينطقُ أبكـمُ
ومـا أخـروا فيهـا علينـاً لموجـبٍ ... ولكـن تعـدٍ منهـم وتظلـمُ

ومنها :

وقـال أقيلونـي فلسـت بخيـرِكم ... فلِمْ نصَّها لو صـحَّ مـا كـان يزعـمُ
وأثبتهـا في جـورِهِ بعـد موتِـهِ ... صهاكيةً خشناءَ للخصـمِ تكلـمُ
ولـو أورث الثـاني لمـولى حذيفـةٍ ... لـولاّه دون الغـير والأنـفُ يرغـمُ
وقـد نالهـا شورى مـن القـوم ثـالثٌ ... وجُـرِّدَ سـيفٌ للوصـيِّ ولهـذَمُ
أشورى ؟ وإجماعٌ ؟ ونـصٌّ ؟ خلافـةٌ ... تعالوا على الإسلامِ نبكي ونلطـمُ
وصاحبُهـا المنصـوصُ عنهـا بمعـزلٍ ... يديـمُ تـلاواتِ الكتـابِ ويختـمُ
ولـو أنـه كـان المولّـى عليهـمُ ... إذن لهداهـم فهْـوَ بـالأمرِ أعلـمُ

١٨- وتقع الحادثة اللافتة وتختلف التفسيرات فيها حاكيـة الجو المحموم بين الطرفين وتتعدد الاجتهادات فلنأخذ نماذج من ذلك :

أ - احتراق حرم النبي الأعظم ﷺ :

[وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٢/٥٩٨] : قال المؤرخون : احترق المسجد النبوي ليلة الجمعة أول شهر رمضان من سنة (٦٥٤هـ) في أول الليل ، وسبب ذلك -كما ذكره أكثرهم- أن أبا بكر بن أوحد الفرَّاش أحد القوَّام بالمسجد الشريف دخل إلى حاصل المسجد ومعه نار فغفل عنها إلى أن علقت في بعض الآلات التي كانت في الحاصل فأعجزه طفيها ثم احترق الفراش المذكور والحاصل وجميع ما فيه ، وما كان إلا أقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد الشريف واحترق جميعه حتى لم

تبق خشبة واحدة ، وتلف جميع ما احتوى عليه المسجد الشريف من المنبر النبوي والأبواب والخزائن والشبابيك والمقاصير والصناديق وما اشتملت عليه من كتب وكسوة وكسوة الحجرة .

ونظم الأقشهري أبياتاً مضمونها أن تسليط النار كان على تلك الزخارف المنهي عنها ، وأن ما كان حقاً فيبقى وما كان زوراً فبالنار يحرق .

ويدخل الشعر المذهبي الحادثة متأثراً بالنزاع بين الطرفين مستغلاً فيه "أن الاستيلاء على المسجد والمدينة كان في ذلك الزمان للشيعة ، وكان القاضي والخطيب منهم حتى ذكر ابن فرحون أن أهل السنة لم يكن أحد منهم يتظاهر بقراءة كتب أهل السنة" - كما يقول مؤلف (وفاء الوفا)-

فإذا الناقل يقول : أنشدني الحافظ الصالح الشيخ إبراهيم بن محمد الكناني رئيس المؤذنين هو وأبوه قال : وجد بعد الحريق في بعض جدران المسجد بيتان وهما :

لم يحترق حرمُ النبيِّ لريبةٍ	يخشى عليه وما به من عارِ
لكنما أيدي الروافضِ لامستْ	تلك الرسومَ فطُهِّرَتْ بالنارِ

قلت : وأوردهما المجد بلفظ :

لم يحترقْ حرمُ النبيِّ لحادثٍ	يخشى عليه ولا دهاهُ العارُ
لكنما أيدي الروافضِ لامست	ذاك الجنابَ فطهرتْهُ النارُ

وأورد بعدهما بيتين آخرين هما :

قل للروافضِ بالمدينة مالكم	لقيادكم للذمِّ كل سفيه
ما أصبح الحرمُ الشريفُ محرَّقاً	إلاّ لسبكمُ الصحابةَ فيه

وفي مقابل ذلك نرى رد الشيعي تلك التهمة وبذلك السبب ويدعي أن ثمت سبباً آخر لوقوع الحادث فيقول :

لم يحترقْ حرمُ النبيِّ لحادثٍ ولكلِّ شيءٍ مبتداً وعواقبُ

لكنَّ شيطانينِ قد نزلا بهِ ولكلِّ شيطانٍ شهابٌ ثاقبُ [1]

ويقول الشيخ أبو الفتح فرج بن محمد من آل عمران :

هيهات ما السببُ الصحيحُ لِما اعترى حرمَ المطهرِ من لهيبِ النارِ

إلا مجاورةُ الدلامِ وحبترٍ والجارُ قد يؤذيهِ سوءُ الجارِ [2]

يقول أبو الحسين يحيى الجزار :

لا تعبأوا إنْ يحترقْ في طيبةٍ حرمُ النبيِّ بقولِ كلِ سفيهِ

للهِ في النارِ التي وقعت بهِ سرٌّ عن العقلاءِ لا يخفيهِ

إذ ليس تبقى في فناهُ بقيةٌ مما بنته بنو أميَّةَ فيهِ [3]

أقول :

لو أردنا تحليل القضية بدقة وموضوعية لما تيسر ذلك حيث بعض الحلقات مفقودة فمن هو قائل (لم يحترق) ، و(لم يحترق) ومتى ؟ وثانياً ما جاء في روضة المؤمنين نقلاً عن زهر الربيع نسب الحريق إلى صاعقة سماوية في حين أن ما جاء في (وفاء الوفا) أنها نار الخادم فلعلها تكررت ونلاحظ ثالثاً أن البيتين (قل للروافض) معلوما النسبة منهما لابن تولوا المغربي كما جاء في الغدير والمقابلة في الرد بين سب الصحابة المنسوب إلى الرافضة وبين مشاركة بني أمية في البناء وهذا يلتقي مع ما ذكره في (وفاء الوفا) مما مر ذكره : إن تسليط النار كان على تلك الزخارف المنهي عنها وأن ما كان حقاً فيبقى وما كان زوراً فبالنار يحرق ، ولا علاقة له بسب الصحابة .

١- روضة المؤمنين في إفحام المخالفين /١٢٩ .

٢- مستدرك تحفة أهل الإيمان ص١٢١ .

٣- الغدير ٤٢٧/٥ .

ورابعاً : لماذا لم يحترق هؤلاء السابون وكيف وقع البلاء على الصامت من البناء والفراش وأخيراً لم يكن من الغرض التحليل والمناقشة وإنما جرت عفواً والغرض انسياق موضوعها مع لداتها وانسجامها معها .

ب- وهكذا يصور الشعر أنماط التفكير وصور النزاع بأشكاله المعقدة والمضطربة فيقول شاعر بني أمية الحكم بن عباس الكلبي :

صلبنا لكم زيداً على جذعِ نخلةٍ ولم نرَ مهدياً على الجذعِ يُصلَبُ
وقستم بعثمان علياً سفاهةً وعثمانُ خيرٌ من علي وأطيبُ (*)

فبلغ قوله أبا عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام فرفع يديه إلى السماء وهما ترتعشان وهو يقول : (اللهم إن كان عبدك كاذباً فسلط عليه كلبك) فبعثه بنو أمية إلى الكوفة فافترسه الأسد ، واتصل خبره بالصادق فخر ساجداً وقال : الحمد لله الذي أنجزنا.ما وعدنا .

وينبري من يكيل الصاع صاعين فيقول الشيخ أبو الفتح فرج بن محمد من آل عمران في رد شاعر بني أمية :

ألا إنكم في صلبِ زيد كأنكم يهودٌ على صلبِ المسيحِ تألّبُوا
ومن قاسَ مولانا علياً أخا الهدى بضلّيلِكم عثمان فهو المكذّبُ (١)

ويقول الآخر :

صلبتم لنا زيداً على جذع نخلةٍ ومهديُّنا عما قليل سيَصلِبُ
سفهتم فما قسنا علياً بنعثلٍ وأنى يساوي أخبثَ الناسِ أطيبُ

---

* يلاحظ بروز العثمانية في هذا الشعر ، والرد عليه .

١- مستدرك تحفة أهل الإيمان ص١٢٠ .

وقال آخر :

صلبتم لنا زيـداً وهـاتيك خزيـةٌ إلى الحشرِ باقٍ عارُها ليس يذهبُ

سـفهتمْ فمـا قسنا علياً بنعثـلٍ وأنى يساوي أخبثَ الناسِ أطيـبُ [1]

ج- ويغرق النزاع نزعاً فيشمل مناقشة الكتب والمؤلفين والمركز هو الإمامة وهي المحور والمدار ، فيقول الآلوسي البغدادي ناقداً الشيخ نصير الدين الطوسي في ختمه كتابه (التجريد) [*] ببحث الإمامة :

فـاق النصير بحسن تجريـدٍ لـه لكنـه فيـه أسـاءَ الخاتمـه

يـا خاتمـاً بالسوءِ حسـنَ كتابِهِ أوما خشيتَ عليك سوءَ الخاتمه

وممن رد عليه الشيخ فرج العمران بقوله :

فـاقَ النصيرُ بحسنِ تجريـدٍ لـه قـد زاده حسناً بحسن الخاتمـه

يا خاتمـاً بالحسنِ حسـنَ كتابِهِ حسنُ الختامِ دليلُ حسنِ الخاتمـه [2]

---

[1]- تنقيح المقال ٣٦٢/١ .

* والكتاب هو (تجريد الاعتقاد) وموضوعه علم الكلام وقد تناول بحوثاً علمية أخرى دقيقة وخاتمة الكتاب في الإمامة وأثبت فيها إمامة أهل البيت عليهم السلام وأبطل إمامة غيرهم وقد عني العلماء الأجلاء بالكتاب حتى قيل إن شروحه بلغت ستين شرحاً ومن أشهر شراحه العلامة الحلي الإمامي والعلامة القوشجي الشافعي وقد دخل الصراع من باب الإمامة .

[2]- الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ٢١٦/١٥ ونقل عن أستاذه الحجة الشيخ علي الجشي أن قيامة شعراء العراق قامت في الرد على الألوسي .

د- ويقول السيِّد أبو بكر بن شهاب عن ابن حجر وكتابه (تطهير الجنان) : (**)

لا تنكروا جمعَ تطهيرِ الجنانِ ولا — مدحاً به كذباً فيمن بغى وفجرْ
فإنّما طينةُ الشيخينِ واحدةٌ — ذاك ابنُ صخرٍ وهذا المادحُ ابنُ حجرْ

وقال في ابن ملجم وابن تيمية :

إذا ما الهوى استولى على العلم أو على — عبادةِ شخصٍ كبَّهُ في جهنمِ
ألم يغوَ بالعلم ابن تيمية وهل — يثابُ على النسكِ الشقيُّ ابنُ ملجمِ

هـ- ومما قاله راداً على الكلواذي في عقيدته في (معاوية) :

أولستَ أنت القائلَ البيتَ الذي — تصلى به وهجَ السعير المؤصدِ
(ولابن هند في الفؤادِ محبةٌ — مغروسةٌ فليرغمن مفندي)
أرايتَ ويلك ذا يقينٍ لا يفنِّدُ ما — يفوه به لسانُ الأبعدِ
أو هل ترى إلا بقلبٍ منافقٍ — غرست محبة عجلك المتمردِ
أو ما علمت بأن من أحبيتَهُ — رأسُ البغاةِ وخصمُ كلِّ موحِّدِ
لعنَ الوصيَّ وبدَّلَ الأحكامَ وار — تكبَ الكبائرَ باللسانِ وباليدِ
إن المحبَّ مع الحبيبِ مقرُّهُ — ولسوف تعلم مستقرَّكَ في غدِ
فعليكما سخطُ الإلهِ ومقتُهُ — وعلى الذي بك في العقيدةِ يقتدي

١٩- وينحو شعر الولاء والعداء منحى بعيداً مغرقاً في النقد فيشمل الفئة الواحدة إذا اختلفت آراؤها في معالجة قضاياها ورد معارضيها ، ومن ذلك ما نقرأ في شعر

** (تطهير الجنان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان) وقد طبع منضماً مع (الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة) للمؤلف ذاته وعلق حواشيه وخرج أحاديثه وراجع أصوله (عبدالوهاب عبداللطيف) الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر . وللسيد محمد بن عقيل كتابان يصلحان للرد عليه وهما : (تقوية الإيمان برد تزكية آل أبي سفيان) والثاني : (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) وإن لم يكتبا للرد .

السرمري الحنبلي وشعر محمد بن يوسف الشافعي اليمني الذي انتصر فيه لابن تيمية حينما رد شعراً على السبكي الشافعي ، هذا والشافعي يصوب رأي ابن تيمية وطعنه في ابن المطهر الحلي وكتابه (*) . إلاّ أنه ينعى عليه تعصبه وخلطه الصفو بالكدر ، فأغلظا له في القول واتهماه بالتجاوز في ابن تيمية والتقصير في ابن المطهر والرافضة .

فلنستمع إلى ابن السبكي أولاً :

إن الروافضَ قومٌ لا خلاقَ لهم ... من أجهلِ الناسِ في علم وأكذبه

والناسُ في غنيةٍ عن ردِّ إفكهم ... لهجنةِ الرفضِ واستقباحِ مذهبِهِ

(وابنُ المطهَّرِ) لم تطهُرْ خلائقُهُ ... داعٍ إلى الرفضِ غالٍ في تعصبِهِ

لقد تقوَّلَ في الصحبِ الكرامِ ولم ... يستحِ مما افتراهُ غير منجبِهِ

ولابن تيميةٍ ردٌّ عليه وفى ... بمقصدِ الردِّ واستيفاءِ أضربِهِ

لكنه خلطَ الحقَّ المبينَ بما ... يشوبه كدرٌ في صفوِ مشربِهِ

يحاول الحشو أنَّى كان فهو لهُ ... حثيثُ سيرٍ بشرقٍ أو بمغربِهِ

يرى حوادث لا مبدا لأوّلها ... في الله سبحانه عما يظن به

وثانياً إلى السرَّمرَّي الحنبلي :

الحمدُ لله حمداً أستعين به ... في كل أمرٍ أعاني في تطلُّبِهِ

لا سيَّما في انتصافٍ من أخي إِحَنٍ ... طغى علينا وأبدى من تعصبِهِ

بغياً وعدواً وإفكاً مفترى وهوى ... فقلت رداً عليه في توثبِهِ

يا أيها المعتدي قولاً ومعتقداً ... على ابن تيميةٍ ظلماً ومذهبِهِ

ومنها :

عرَّضتَ عرضَك في عرضِ العروضِ بما ... يزري وغرَّك فيه شيمُ خلبِهِ

فما أجدتَ بهجوِ الرافضيِّ ولا ... قصَّرْتَ في الطعنِ في السني ومذهبِهِ

---

* (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية) وهو كتاب ضخم في أربعة أجزاء طبع في مجلدين قديماً وطبع محققاً في عدة أجزاء رد فيه على العلاّمة الحلي في كتابه (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) وعباراته غليظة وكلماته شنيعة .

قصرت من هجوهم في قصر جهلهم ... والكذبُ في العلم خب ارجع بأعيبهِ (*)

هم أكذبُ الناس في قولٍ وفي عملٍ ... وأعظمُ الخلقِ جهلاً في توثبهِ

وهم أقل الورى عقلاً وأغفلهم ... عن كلِّ خيرٍ وأبطا عن تكسبهِ

وكل عيبٍ يردُّ الشرعُ قد جمعوا ... هم جندُ إبليس بل فرسانُ مقنبهِ

ومنها :

وا لله لولا سيوفٌ من أئمتِنا ... في كاهلِ الرفضِ لا تُلْوَى ومنكبِهِ

لأضحتِ السنةُ الغراءُ داثرةً ... بين البريةِ كالعنقا وأغربِهِ

ومنها :

لقد تحجرتَ فيه واسعاً وكذا ... ك الشافعيُّ الذي تعزى لمذهبِهِ

ومنها :

وقعتَ في الشيخِ إذْ رَدَّ الروافضَ في ... قعرِ الحضيضِ وكانوا فوق مرقبِهِ

أوهمتنا فيك رفضاً في كلامِكَ ... والإنسانُ قد يبتلى من تحت مذربِهِ

وثالثاً إلى محمد بن يوسف الشافعي :

وبعد فاسمع كلاماً قد تفوَّهَهُ ... قاضي القضاةِ تقيُّ الدينِ وانتبِهِ

أعني أبا الحسنِ السبكيَّ حين غدا ... يبغي من الأمرِ ما لا يستقلُّ بِهِ

فقال يذكر ما رد الإمامُ على ... حزبِ الروافضِ رداً غيرَ مشتبهِ

ومنها :

تقول في باغضي صحبِ الرسولِ ومن ... يرى مسبَّتَهم أصلاً لمذهبِهِ

والناسُ في غنيةٍ عن رد إفكهم ... هذا هو الإفكُ لكن ما شعرتَ بِهِ

ومنها :

وقد علمتم بأن الشخصَ داعيةٌ ... إلى الضلالِ بلا ريبٍ ولا شبهِ

ومنها :

---

* وجاء في الهامش قوله : والكذب في العلم إلخ : كذا وقع هذا الشطر وانظر ما تركيبه وما معناه .

من ذا يقيس نقيَّ الجلدِ من درنِ الدنيا وأمراضهـا يومـاً بأجربـهِ

وبعـد ...

فقد اقتطعنا من القصيدتين أبياتاً من هنا وهناك وهما طويلتان فالأولى منهما تربو على (١٤٠) بيتاً وتتجاوز الثانية (١٠٠) بيت [١] وقد حفلتا بالعراك في مشتبك المسائل العقدية والفقهية وتجالدوا فيها وتجادلوا ووقع بأسهم بينهم إلاّ أنهم أجمعوا أمرهم على (ابن المطهر والرافضة) فشتموا وطعنوا وجرحوا وبالغوا ويريك هذا قارئي الكريم - كفاك الله- أنماط الحوار وأساليب المحاجة بين الأولياء والأعداء ، وأختم هذا المنحى بما يليق به من شعر السيِّد أبي بكر بن شهاب الشافعي [٢] :

دعوا قولَ من قلدتموه تعصباً لهم واجعلو وحيَ المهيمنِ ميزانا

أَوَحيٌ كلامُ الهيثميِّ وأحمدَ ابنِ تيميةٍ والأشعريُّ وسفيانا

فتقليدهم والحقُّ يُتلى عليكُمُ يجر لكم يوم التغابنِ خسرانا

وإنْ عَذُرَ الماضونَ في بعضِ ما جرى مداهنةً فالعذر لا يوجد الآنا

سرى فيكم داءُ التعصبِ والهوى فصرتم به صماً عن الحق عميانا

فحتام هذا الميلُ عمن يحبهم من اللهِ تزدادون قرباً وإيمانا

١- والقصيدتان مع قصيدة ابن السبكي في منهاج السنة ص٢-١١ .

٢- ديوان السيد ابن شهاب ، ص٢٤٠ .

الملحق الأدبي المميز



ويتحفنا الأدب ببديع من الشعر وطريف من النظم وظريف من الأسلوب المستخدم لبلوغ الغاية عبر كنايات واستعارات وإشارات وتعريض وتبكيت وقول جامع .

فإذا به يأخذك مأسوراً ويزجك مرغماً في شائك المختلف من أصول الاعتقاد ومشتبك فروع الفقه ويريك صوراً من التأريخ زاهية وباهتة إلى جم من الشؤون والشجون والفنون في حلل جذابة وجمل خلّابة . هذا ما سنقتطفه من بعض الصور المنتقاة .

١- القصيدة التترية :

أرسل ابن منير (*) إلى الشريف المرتضى الموسوي (**) بهدية مع عبد أسود له ، فكتب إليه الشريف : أما بعد فلو علمت عدداً أقل من الواحد ولوناً شراً من السواد بعثت به إلينا والسلام . فحلف ابن منير أن لا يرسل إلى الشريف هدية إلا مع أعز الناس عليه فجهز هدايا نفيسة مع مملوك له يسمى (تتر) وكان يهواه جداً ويحبه كثيراً ولا يرضى بفراقه حتى أنه متى اشتد غمه أو عرضت عليه محنة نظر إليه فيزول ما به ، فلمّا وصل المملوك إلى الشريف توهم أنه من جملة هداياه تعويضاً من العبد الأسود فأمسكه وعزّت الحالة على ابن منير فلم ير حيلة في خلاص مملوكه من يد الشريف إلاّ إظهار النزوع عن التشيع إن لم يرجعه إليه ، وإنكار ما هو المتسالم عليه من قصة الغدير وغيرها ،

---

* أبو الحسين مهذب الدين أحمد بن منير الطرابلسي (٤٧٣-٥٤٨) أحد أئمة الأدب وفي الطبقة العلياء من صاغة القريض وقد أكثر وأجاد وله في أئمة أهل البيت عليهم السلام عقود عسجدية ونشر في عاصمة الأمويين فضائل العترة الطاهرة فبهظ ذلك المتحايدين عنهم عليهم السلام فوجهوا إليه القذائف والطامات وسلقوه بألسنة حداد إلخ . الغدير ٣٢٦/٤ ملخصاً .

** والشريف المرتضى الموسوي نقيب الأشراف بالعراق والشام وغالب الممالك ورئيس أهل هذا المذهب وغيرهم وكان بينه وبين مهذب الدين أبي الحسن علي بن أبي الوفاء الموصلي الشاعر المقدم المتوفّى سنة ٥٤٣ مودة . (م ن ٣٢٨) . ومعلوم أن الشريف هذا ليس علم الهدى أخا الشريف الرضي فإن عصر هذا متقدم على ذاك وقد نبه محقق (أنوار الربيع في أنواع البديع) ج٣/٢٣٠ على ذلك ولعل بملاحظة المصادر الذاكرة للقصيدة تستعلم ترجمته .

فكتب إليه بهذه القصيدة ، فلمّا وصلت إلى الشريف تبسم ضاحكاً وقال قد أبطأنا عليه فهو معذور . ثم جهز المملوك مع هدايا نفيسة فمدحه ابن منير .

وقد نالت القصيدة حظوة وشهرة وشاعت وذاعت فخمست واحتذي بها ، كما جاءت هي على سنن غيرها ، وهي مما يصطلح عليه في فن البديع (الحلف بما يجري مجرى الغزل والتشبيب) كما جاء في (أنوار الربيع في أنواع البديع) ، وإليك عزيزي القارىء طرفاً منها ومن غيرها :

فمنها :

لئن الشريفُ الموسويُّ	ابنُ الشريفِ أبي مضرْ
أبدى الجحودَ ولم يردَّ	إليَّ مملوكي تترْ
واليتُ آلَ أميةَ الطهرَ	الميامينَ الغُررْ
وجحدتُ بيعةَ (حيدرٍ)	وعدلتُ منه إلى عمرْ
وأكذّبُ الراوي وأطعنُ	في ظهورِ المنتظرْ
وإذا رووا خبرَ (الغديرِ)	أقول : ما صحَّ الخبرْ
ولبستُ فيه من الملابسِ	ما اضمحلَّ وما دثرْ
وإذا جرى ذكرُ الصحابةِ	بين قومٍ واشتهرْ
قلتُ المقدَّمُ شيخُ تيمٍ	ثم صاحبُهُ عمرْ
ما سلَّ قطُّ ظبا على	آلِ النبيِّ ولا شهرْ
كلاَّ ولا صدَّ البتولَ	عنِ التراثِ ولا زجرْ
وأقول إن يزيدَ ما	شربَ الخمورَ ولا فجرْ
ولجيشِهِ بالكفِّ عن	أبناءِ فاطمةَ أمرْ
والشمرُ ما قتلَ الحسينَ	ولا ابنُ سعدٍ ما غدرْ
وحلقتُ في عشرِ المحرَّمِ	ما استطالَ من الشعرْ

ومنها :

ووقفتُ في وسطِ الطريقِ	أقُصُّ شاربَ مَنْ عَبَرْ

وأكلتُ جرجيرَ البقولِ ... بلحمِ جري الحفرْ
هذا الشريفُ أضلَّني ... بعدَ الهداية والنظرْ
فيقال خذ بيدِ الشريفِ ... فمستقرُّ كما سقرْ
والله يغفرُ للمسيءِ ... إذا تنصَّلَ واعتذرْ
إلا لمن جحد الوصيَّ ... ولاءَهُ ولمن كفرْ

ومدح الخالديان (*) الشريف الزبيدي فأبطأ عليهما بالجائزة وأرادا السفر فدخلا عليه وأنشداه شعراً وهو على غرار التترية نقتطف منه :

لئن الشريفُ مضى ولم ... يُنعِم لعبديه النظرْ
لنشاركنَّ بني أمية ... في الضلالِ المشتهرْ
ونقول : لم يغصبْ أبو ... بكرٍ ولم يظلمْ عمرْ
ونرى معاويةً إماماً ... من يخالفه كفرْ
ونعد طلحةَ والزبيرَ ... من الميامين الغررْ
ويكون في عنقِ الشريفِ ... دخولُ عبدَيهِ سقرْ

فضحك الشريف وأنجز لهما جائزتهما .
وقد ذكر الشيخ الأميني أبيات أبي الحسين الجزار المصري إلى الشريف شهاب الدين ليلة عاشوراء عندما أخر عنه إنجاز موعده وهي من هذا الباب لم أوردها اختصاراً .

---

* وهما الأخوان أبو بكر محمد -وهو الأكبر- وأبو عثمان سعيد بن هاشم بن سعيد من بني عبدالقيس ، وكلاهما شاعر مجيد وأديب بارع وكاتب بليغ وكلاهما من خواص سيف الدولة الحمداني ومسؤولان عن خزانة كتبه وكانا ينظمان الشعر معاً ويصنفان الكتب معاً ولا ينفردان إلا نادراً . توفي أبو عثمان سنة ٣٧١ هـ وتوفي أبو بكر سنة ٣٨٠ تقريباً ، (أنوار الربيع في أنواع البديع ٢٢٢/٣ وَ ص٢٣٢ ملخصاً) .
وقد ترجمها النديم في الفهرست ص١٩٥ .
والشريف هو أبو الحسن محمد بن عمر الزبيدي أو الزيدي الحسني ، هذا ولم تسعفني مصادر بترجمته .

ومما كتب القاضي جمال الدين علي بن محمد إلى شريف عصره قوله ، وهو مجاراة للتترية أيضاً :

إن طـالَ غصـبُ مطهـرٍ عمـدَ الـدراري واسـتمرْ
لأقلـدنَّ أبـا حنيفـةَ صـاحبَ الـرأيِ الأغـرْ
ولأسمعـنَّ لـه وإنْ حـلَّ النبيـذَ المعتصَـرْ إلخ

وحبس الشريف الحسن بن زيد الشهيد وزيره لتقصيره فكتب إلى الشريف :

أشـكو إلى اللهِ مـا لقيـتُ أحببـتُ قومـاً بهـمْ بليـتُ
لأشـتمنَّ الصـالحينَ جهـراً ولا تشـيعْتُ مـا بقيـتُ
أمسـح خفـي ببطـنِ كفـي ولـو علـى جيفـةٍ وطيـتُ

وكتب أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن التعاويذي البغدادي (*) إلى نقيب الكوفة وشريفها السيِّد محمد بن مختار العلوي يعاتبه على عدم الوفاء بوعد كان وعده به ومن أبياتها :

ومتى مـا استمرَّ خلفُـك للوعـدِ ولم تعتـذرْ عـنِ التأخـيرِ
صـرتُ مـن جملـةِ النواصـبِ لا آكـلُ غـيرَ الجـريِّ والجرجـيرِ
وتغسَّـلْتُ واكتحلـتُ ثلاثـاً وطبخـتُ الحبـوبَ في عاشـورِ
وطويـتُ الأحـزانَ فيـهِ ولم أُبْدِ سروراً في يـوم عيـدِ الغديـرِ
وتبدلْـتُ مـن مبيـتي في مشـهدِ موسـى بجـامعِ المنصـورِ
وتطهـرتُ مـن إنـاءِ يهـودي وفضلتُـهُ علـى الخـنزيرِ
ورآنـي أهـل التشـيعِ في الـكرخِ بناموسـةٍ وذيـلٍ قصـيرِ

* المولود سنة ٥١٩هـ والمتوفى سنة ٥٨٤هـ وكان في الصدر من شعراء الشيعة وفي الطليعة من كتابها ، وله ديوان كبير في مجلدين جمعه بنفسه وله كتاب (الحجبة والحجاب) مجلد كبير ، الغدير ٣٨٥/٥ ولم أوفق لمعرفة السيد الشريف .

زائـراً قـبرَ مصعـبٍ بعدمـا كنـ ـتُ أوالي دفـينَ قـبرِ النـذورِ
وتخـيرتُ أن يكـون الزبيـديُّ رفيقـي في العرضِ يـومَ النشـورِ
وتراني في الحشرِ فاطمـةُ الطهـرُ وكفـي في كفِّـهِ المبتـورِ
وتكـونُ المسؤولَ عن مؤمن الـ ـقيتـه غـداً في سـواء السـعيرِ

ويلاحظ أنها تتضمن معاني القصيدة التترية .

٢- المعارضة بالقصائد :

ونقف على وفرة من تلكم القصائد المتعارضة المعبرة عن آراء شعرائها في مختلف المواطن مثار الجدل ومنبعث النقاش الجاد الحاد .

وسنقرأ لفحول الشعراء شعراً مثيراً وإن تنوعت لغة الحوار لديهم واتسمت بالعفة من بعضهم والفحش من آخرين بالإضافة إلى ما تتصف به من أساليب بديعية . وسأعرض لشواهد من ذلك مكتفياً بأربعة شعراء :

الأول : أبو عبد الله الحسين بن الحجاج : (*)

وله من قصيدة أجاب بها عن قصيدة ابن سكرة (*) المتحامل بها على آل الله ومما قاله فيها :

---

* وأبو عبدالله الحسين : أحد العمد والأعيان من علماء الطائفة وعبقري من عباقرة حملة العلم والأدب ووالي الحسبة مرة بعد أخرى وقد انتخب الشريف الرضي ما استجوده من شعره وسماه (الحسن من شعر الحسين) وقد أكثر رحمه الله من مدائح أهل البيت عليهم السلام والنيل من مناوئيهم ، وقد ذكرت له بعض الرؤى ممن ينتقد شعره وتوفي رحمه الله (٣٩١هـ) ، الغدير ملخصاً ٨٨/٤ .

وقال ياقوت الحموي في (معجم الأدباء ٢٢٨/٩) : ودفن ببغداد عند مشهد موسى الكاظم بن جعفر الصادق -رضي الله عنهما- وكان أوصى أن يدفن عند رجليه ويكتب على قبره (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) ثم قال : وقد رآه بعض أصحابه في المنام بعد موته فقال له : ما حالك ؟ فأنشد :

أفسد سوء مذهبي	في الشعر حسن مذهبي
لم يرض مولاي علي	سبي لأصحاب النبي

أقول : رؤيا الرائي تعبير عن ضيقهم بشعره ونقده ، هذا وقد أورد الحموي رثاء الشريف الرضي الموسوي في القصيدة التي ارتجلها حين أتاه نعيه ، كما أن للشاعر الحسين هجاء مقذعاً لابن سكرة ضمن قصيدته الشهيرة : يا صاحبَ القبة البيضا على النجف   من زار قبرك واستشفى لديك شفي .

* وهو محمد بن عبدالله الهاشمي البغدادي من ولد علي بن المهدي العباسي وله ديوان شعر يربو على خمسين ألف بيت توفي سنة ٣٨٥هـ ، الغدير ٨٩/٤ .

أقول : لم أطلع على قصيدته تلك وقد ذكرته ضمن النواصب كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

كفـاكَ ربُّـك إذا جرَّتْـكَ قدرتُـهُ | بسبِّ أهلِ العلا الغرِّ الميامينِ
فقرٌ وكفرٌ هميعٌ أنـت بينهما | حتى المماتِ بلا دنيا ولا دينِ
فكـان قولُـك في الزهـراءِ فاطمـةٍ | قولَ امرىءٍ لهجٍ بالنصبِ مفتونِ
عيَّرتَها بالرحى والزادِ تطحنُـهُ | لا زالَ زادُك حباً غيرَ مطحونِ
وقلت : إن رسولَ الله زوَّجَها | مسكينةً بنتَ مسكينٍ لمسكينِ
كذبتَ يابنَ التي بابُ استِها سَلِسُ | الإغلاقِ بالليلِ مفكوكُ الزرافينِ
وقلت : إن أميرَ المؤمنيَن بغى | على معاويةٍ في يومِ صفينِ
وإنَّ قتلَ الحسينِ السبطِ قام بهِ | في اللهِ عزمُ إمامٍ غيرِ موهونِ

ومنها :

هذا وعدتَ إلى عثمانَ تندبُهُ | بكلِّ شعرٍ ضعيفِ اللفظِ ملحونِ
وقلت : أفضلُ من يوم الغديرِ إذا | صحتْ روايتُهُ يومُ الشعانينِ
ويومُ عيدِكَ عاشورا تعدُّ لهُ | ما يستعدُّ النصارى للقرابينِ
عاندتَ ربَّكَ مغتراً بنقمتِهِ | وبأسُ ربِّكَ بأسٌ غيرُ مأمونِ
فقال كن أنت قرداً في إستهِ ذنبٌ | وأمر ربك بين الكافِ والنونِ
والله قد مسخَ الأدوارَ قبلَك في | زمانِ موسى وفي أيام هارونِ
بدون ذنبِكَ فالحقْ عندهم بهم | ودَعْ لحاقَكَ بي إن كنتَ تنويني

الثاني : أبو فراس الحمداني : (*)

وقصيدته المعروفة بـ (الشافية) وقد نظمها لمّا وقف على قصيدة ابن سكرة العباسي التي أولها :

بني عليٍّ دعوا مقالتكم | لا ينقصُ الدرَّ وضعُ من وضعَهْ

---

* الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي (٣٢٠،٣٢١-٣٥٧هـ) فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وكرماً ونبلاً وبلاغةً وبراعةً وفروسيةً وشجاعةً ، الغدير ٣٩٩/٣ .

ونختار من أبياتها :

يــا للرجــالِ أمــا الله منتصــرٌ — مــن الطغــاةِ أمــا الله منتقــمُ

بنــو علــيٍّ رعايــا في ديــارِهمُ — والأمرُ تملكُــهُ النســوانُ والخــدمُ

ومنها :

أتفخــرونَ عليهــم لا أبــاً لكــمُ — حتى كأنَّ رســولَ اللهِ جدُّكُــمُ

ومنها :

قــامَ النــبيُّ بهــا يــومَ الغديــرِ لهــم — واللهُ يشــهدُ والأمــلاكُ والأمــمُ

حتى إذا أصبحــتْ في غيرِ صاحبِها — بــاتت تَنَازَعُهــا الذؤبــانُ والرخــمُ

وصــيروا أمرَهــم شــورى كــأنهمُ — لا يعرفــونَ وُلاةَ الحــقِّ أيُّــهــمُ

تــاللهِ مــا جهــلَ الأقــوامُ موضعَهــا — لكنهم ســتروا وجــهَ الــذي علمــوا

ثــم ادعاهــا بنــو العبــاسِ ملكَهُــمُ — ولا لهــم قَــدَمٌ فيهــا ولا قِــدَمُ

ومنها :

ولا رآهــم أبــو بكــرٍ وصاحبُــهُ — أهــلاً لمــا طلبوا فيهــا ومــا زعمــوا

فهــل هــمُ مدَّعُوهــا غــيرَ واجبــةٍ — أم هــل أئمتُهــم في أخذِهــا ظلمــوا

أمــا علــيٌّ وأدنــى مــن قرابتكــم — عنــد الولايــةِ إن لم تُكْفَــرِ النِّعَــمُ

أينكــرُ الحــبر عبــد الله نعمتــه ؟ — أبوكــم أم عبيــد الله أم قثــمُ ؟

بئسَ الجــزاءُ جزيتــم في بــني حســنٍ — أبــاهم العلــمَ الهــادي وأمَّهُــمُ

ومنها :

ليس الرشيدُ كموسى في القياسِ ولا — مأمونُكم كالرضا لو أنصفَ الحكمُ

ومنها :

يا باعةَ الخمرِ كفُّوا عــن مفــاخرِكمْ — لمعشــرٍ بيعُهــمْ يــومَ الهيــاجِ دَمُ

خلُّــوا الفَخَــارَ لعلاَّمــين إن سُــئِلوا — يــومَ الســؤالِ وعمَّــالين إن علمــوا

لا يغضبــونَ لغــيرِ الله إنْ غضبــوا — ولا يضيعون حكمَ اللهِ إن حكموا

تنشــى التــلاوةُ في أبيــاتِهم سَــحَراً — وفي بيوتكــمُ الأوتــارُ والنغَــمُ

منكم عليةُ أم منهم وكان لكمْ شيخُ المغنينَ إبراهيمَ أم لهمُ
إذا تلوا سورةً غنَّى إمامكمُ قفْ بالطلولِ التي لم يعفها القِدَمُ
ما في بيوتِهمُ للخمرِ معتصرٌ ولا بيوتكم للسوءِ معتَصَمُ
ولا تبيتُ لهم خنثى تنادمهمْ ولا يرى لهم قردٌ ولا حَشَمُ
الركنُ والبيتُ والأستارُ منزلهمْ وزمزمٌ والصفا والحِجْرُ والحرمُ
وليس من قَسَمٍ في الذكرِ نعرفُهُ إلاَّ وهم غير شكٍّ ذلك القَسَمُ

الثالث : صفي الدين الحلي : (*)

وقد رد على ابن المعتز العباسي (**) في قصيدته التي يقول فيها :

ونحن ورثنا ثيابَ النبي فكم تجذبونَ بأهذابِها ؟
لكم رحمٌ يا بني بنتِهِ ولكن بنو العمِّ أولى بها

ومنها :

قتلنا أميَّةَ في دارِها ونحنُ أحقُّ بأسلابِها

فأجابه صفي الدين الحلي بقوله :

ألا قلْ لشرِّ عبيدِ الإلهْ وطاغي قريشٍ وكذابِها
وباغي العبادِ وباغي العنادْ وهاجي الكرامِ ومغتابِها
أأنت تفاخرُ آلَ النبي وتجحدُها فضلَ أحسابِها
بكم باهلَ المصطفى أم بهمْ فردَّ العداةَ بأوصابِها
أعنكم نفى الرجسَ أم عنهمُ لطهرِ النفوسِ وألبابِها

---

* عبدالعزيز بن سرايا بن علي الحلبي (٦٧٧-٧٥٢) من الطراز الأول من شعراء لغة الضاد - إمام من أئمة الأدب ومن علماء الشيعة المشاركين في الفنون وله عدة مؤلفات ، الغدير ٦/ ٣٩ .

** عبدالله بن المعتز بن المتوكل العباسي الأديب الشاعر العالم بالموسيقى ، حبس بأمر المقتدر لكائنة جرت له ثم عصرت خصيتاه حتى مات سنة (٢٩٦هـ) ودفن في خربة ، الكنى والألقاب ١/ ٤٠٩ وستأتي ترجمته في باب النواصب إن شاء الله تعالى .

أما الرجسُ والخمرُ من دأبِكمْ وفرطُ العبادةِ من دابِها
وقلتَ ورثنا ثيابَ النبي فكم تجذبونَ بأهدابِها
وعندكَ لا يورَثُ الأنبياءْ فكيفَ حظيتم بأثوابِها

ومنها :

أجدُّك يرضى بما قلتَهُ وما كان يوماً بمرتابِها
وكان بصفينَ من حزبِهمْ لحربِ الطغاةِ وأحزابِها

ومنها :

فهلاَّ تقمَّصَها جدُّكمْ إذا كان إذْ ذاك أحرى بها
إذا جعل الأمر شورى لهم فهل كان من بعضِ أربابِها
أَخامِسَهم كان أم سادساً وقد جلِّيَتْ بين خطابِها

ومنها :

ولولا سيوفُ أبي مسلمٍ لعزَّتْ على جهدِ طلاَّبِها
وذلكَ عبدٌ لهم لا لكمْ رعى فيكمُ قربَ أنسابِها

ومنها :

ودَعْ ذكرَ قومٍ رضوا بالكفافْ وجاؤا الخلافةَ من بابِها
عليكَ بلهوِكَ بالغانياتْ وخلِّ المعالي لأصحابِها

الرابع : السيد محمد مهدي بحر العلوم [*] :

له قصيدة عامرة فياضة تناهز الثلاثمائة بيت يناقش فيها قصيدة مروان بن أبي حفصة شاعر الرشيد حيث مدح الرشيد وضمت الحديث المكذوب من غضب النبي (ص) على أمير المؤمنين (ع) حين أراد أن يتزوج بنت أبي جهل في حياة الزهراء عليها السلام.

ومن قصيدة مروان :

عليٌّ أبوكم كان أفضلَ منكمُ ... أباه ذوو الشورى وكانوا ذوي فضلِ

وساءَ رسولَ الله إذ ساءَ بنتَهُ ... بخطبتِهِ بنتَ اللعينِ أبي جهلِ

فذَمَّ رسولُ اللهِ صهرَ أبيكُمُ ... على منبرٍ بالمنطقِ الصادعِ الفصلِ

وحكَّمَ فيها حاكمينِ أبوكمُ ... هما خلعاه خلعَ ذي النعلِ للنعلِ

وقد باعها من بعده الحسنُ ابنُهُ ... فقد أبطلا دعواكم الرثةَ الحبلِ

وضيعتموها وهي في غيرِ أهلِها ... وطالبتموها حين صارتْ إلى الأهلِ

ومن جواب السيِّد :

وقل للذي خاضَ الضلالةَ والعمى ... ومن خبطَ العشواءَ في ظلمةِ الجهلِ

ومن باعَ بالأثمانِ جوهرةَ الهدى ... كما باعَ بالخسرانِ جوهرةَ العقلِ

هجوتَ أناساً في الكتابِ مديحُهم ... وفي العقلِ بان الفضلُ منهم وفي النقلِ

ومنها :

عليٌّ أبونا كان كالطهرِ جدِّنا ... له ما له إلاّ النبوة من فضلِ

وذو الفضلِ محسودٌ لذي الجهلِ والعمى ... لذا حسد الهادي النبيَّ أبو جهلِ

لئن كانت (الشورى) أَبَتْهُ وقبلها ... (سقيفتُهم) أصلُ المفاسدِ والختلِ

فقد أنكرتْ خيرَ البريةِ (ندوةٌ) ... وضلَّت رجالُ الرحلتينِ عن السبلِ

---

* السيد محمد مهدي الطباطبائي (١١٥٥-١٢١٢هـ) سيد الأعلام ومولى فضلاء الإسلام علامة دهره وزمانه ووحيد عصره وأوانه . الكنى والألقاب ٦٧/٢ .

أبـوا حيـــدراً إذْ لم يكونـــوا كمثلِـــهِ ... ومـــا النـــاس إلاَّ مـــاثلون إلى المثـــلِ
وزوَّجَـــهُ المختـــارُ بضعتَـــهُ ومـــا ... لهـا غـيرهُ في النـــاسِ مـــن كُفُـــؤٍ عـــدلِ
فـأكرمْ بزوجـــينِ الإلـــهُ ارتضاهمـــا ... جليلـينِ جـــلاَّ عـــن شـــبيهٍ وعـــن مثـــلِ
ومـا ضـرَّ مجـــدَ المرتضـــى ظلمُهُـــمْ لـــهُ ... ولا (فلتةٌ) منهم و (شورى) ذوي خذلِ
ولا ضرَّهُ جهلُ (ابن قيسٍ) وقـد هـوى ... وولاّه عمـرو العـاصِ في المدحـضِ الـزلِّ
وقـــد بـــان عجـــزُ الأشـــعري وغـــرَّةُ ... ومـا كـــان بـــالمرضِيِّ والحَكَـــمِ العـــدلِ
نهـاهم عـن التحكيـمِ والحكـمِ بـالهوى ... فلـم ينتهـوا حتـى رأوا سـبةَ الجهـــلِ

ومنها :

ومـا شَـانَ شـأنَ المجتبـى سـبطَ أحمـدٍ ... مصالحـةُ البـاغي القـويِّ علـى ذحـلِ
فقـد صـالحَ المختـارُ مـن صـالحَ ابنُـهُ ... وصـدَّ عـن البيـتِ الحـرامِ إلى الحِـلِّ

٣- وتسري روح الولاء والعداء فتملأ كيان الشاعر وتملك عليه مشاعره وأحاسيسه فلا ينفك لهجاً بما يعتقد مدافعاً عما يرفض ناصباً لمن يعارض فهذا علي بن عيسى السكري الشاعر له ديوان شعر كبير وكله -إلاَّ اليسير منه- في مدح الصحابة والرد على الرافضة والنقض على شعرائهم . وهذا قيس العطار يقسم ديوانه (قيثارة الدم) فيخص شطراً مهماً منه بمعارضة ورد ابن المعتز في قصائده الهجائية لآل محمد ، ويخص قسماً آخر لتخميس القصيدة الكوثرية الرائعة ومقصورة الشريف الرضي ويختم ديوانه الفياض بشعوره حول أهل البيت عليهم السلام ومجابهة أعدائهم بمقصورته العلوية .

وبعـــد ...

فقد تناولت هذه الإضمامة سجلاً حافلاً لحقب عديدة ورصدت فيه مناحي التفكير بين صفوف الأمة الإسلامية في مختلف شؤونها ، وحكت ما لابس ذلك من شدائد وأزمات ورخاء وانفراج تلجم الأفواه أحياناً وتطلق أو تفلت فتنطلق أحياناً ، وكشفت لنا أن الولاء كيف يصنع بمن شربه معتقاً والعداء كيف يصنع بمن هيمن عليه واستولى ، وأرتنا مدى تأثير الإشاعات المغرضة والدعاوى المضللة وسعة وقوة وقعتها على الرأي العام ، ولذا سخّر لها الحاكمون ما يملكون فملكوا الفكر واللسان فأذاع الشعراء المملوكون وأشاع المسخرون فقلبوا الحقائق أباطيل والأباطيل حقائق وتلكم فاعلية شعر السحر وسحر الشعر .

والشعر من الأدوات السياسية الفاعلة المستحوذة ، (وانقسم الشعراء إلى الفرق السياسية) كما افترق الناس فكان عبد بن قيس الرقيات شاعر عبد الله بن الزبير ، والكميت كان يناضل عن حق آل النبي في الخلافة ، وقد اتخذ الأمويون جميعاً الشعراء كما تتخذ الأحزاب اليوم الجرائد والمجلات للدعاية لها والذود عنها ، فاتخذ معاوية الأخطل وكان هوى جرير في آل الزبير فاستقدمه الحجاج وأكرم وفادته واستماله بإحسانه إليه فمدحه بقصائد عدة ثم وفد على عبد الملك فأنشده القصيدة المشهورة في مدح بني أمية وهي التي يقول فيها :

ألستم خيرَ من ركبَ المطايا ... وأندى العالمينَ بطونَ راحِ

وكان هوى الفرزدق مع علي بن الحسين بن أبي طالب وقال فيه :

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأَتَهُ ... والبيتُ يعرفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ

هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كلِّهِمُ ... هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَمُ (١)

١- يوم الإسلام /٧٤-٧٥ بتلخيص .

وقبل هذه المرحلـة وبعدهـا حكـام وشـعراء ودول ومتغـيرات وقـد ينسـخ التـالي الأول ويفعل ما فعل قصاصاً وانتقاماً .

وقد أفصح هذا السجل كيف يرصد كل طرف صاحبــه فيتتبـع عثراتـه ويبـدي عوراتـه ويحصي عليه نقائصه ونقائضه ويجمع كل سـقطاته فيعدهـا ليـوم يتوقـع فيـه الوقيعـة بـه والحط من قدره وإبطال أمره .

ومع هذا فتختلف في ذلك النفسيات والعقليات والمؤهلات وقد قيل : وكل إناء بـالذي فيه ينضح ، وحسبي -كما قدمـت- مـا جمعـت وعلقـت ووفـرت مـن مـادة -صالحـة وطالحة- تسعف الراغبين في استثمار هذا النـوع مـن الأدب ومعالجـة قضايـاه والإفـادة منها بما تتسع له دراسة المهتمين واقتصرت على بعض ما لدي من أشباه ونظائر ولـدات خوف الإطالة والإملال ، وسأورد في الموطن المناسب ما ينســجم ويناسـب بعـون ا لله وتوفيقه .

الباب الرابع

النقد والانفعالات الإيجابية والسلبية

توطئـــة :

إن من طبيعة النفس الإنسـانية ومقتضى الطبـاع البشرية الانفعـال بـالأحداث والمواقف التي تواجهها فينبعث منها الارتياح لباعثه ويثير فيهـا الانزعـاج مثيره ومحركه ولكل فعل ردة فعل ، وقد تجيء هذه الردة تقييمية محضة لا تحمل مدحـاً ولا ذمـاً وقـد يرد الانفعال محملاً بواحد منهما ، وتتفاوت درجات الانفعـال كمـا تتفـاوت نفسيات الممدوحين أو المقدوحين ومن يهمهم أمرهم من أشياعهم وأنصارهم .

إذن فالنقد هـو المنطلق ، وعبـارات الثنـاء والمـدح والتجلـة ، وجمـل التوهـين والقـدح والانتقاص هي آثار ومظاهر ما امتلأت به النفس من تقييم يرفع أو يضع .

وسأتناول -بعون الله- هذا الموضوع المرير بتجرد وموضوعيـة مختصراً مهمـا سمـح بـه الإمكان وإلاّ فلو أطلقت للقلم العنان و لم أمسك بلجامه لمضى بعيداً يغذ السير ويجد في المسير في بيدائه الشاسعة الواسعة ولكن تلكم السـعة تضيـق بهـا النفـس وينقبـض منهـا القلب ويتصدع فالحديث شجون وأهوال .

فإلى البحث قارئي العزيز في خطوطه التالية :

الفصل الأول :

تعريفُ المصطلحاتِ الثلاثة

النَقْد ، السَّب ، اللَعْن

النَّقْدُ :

" نقد نقداً وتنقاداً الدراهم : ميز خالصها وأخرج الزيف منها ، والشعر والكلام نظر فيه وميز الجيد من الرديء ، وناقده : ناقشه في الأمر " [١] " والنون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز الشيء وبروزه ، من ذلك النقد في الحافر ومن الباب نقد الدراهم ، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك ، ويقال نقد الشيء نقداً ليختبره أو ليميز جيده من رديئه " . [٢]

" والنقد العلمي هو عملية علمية يستهدف من ورائها تقويم الأثر العلمي- دراسة كان أو تحليلاً أو غيرها - ومن ثم تقييمه تقييماً يبرز مدى التزامه بأصول البحث وقدرته على الوصول إلى النتائج المطلوبة " . [٣]

السَّب :

"والسب الشتم ومثله السباب بالكسر وخفة الموحدة " [٤] " والشتم السب بأن تصف الشيء بما هو إزراء ونقص " [٥] " وشتمه يشتمه سبه وقيل قبيح الكلام وليس فيه

١- معجم متن اللغة ح٥ص٥٢٥-٥٢٦ .

٢- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ص٢٢ .

٣- أصول البحث ص٢٠٣ (مخطوطة) .

٤- مجمع البحرين ج٢ص٢٠ وج٦ ص٩٨ .

٥- مجمع البحرين ج٢ص٢٠ وج٦ ص٩٨

قذف " [1] و" الظاهر من العرف واللغة اعتبار الإهانة والتعيير في مفهوم السب وكونه تنقيصاً وازدراء على المسبوب وأنه متحد مع الشتم ، وعلى هدا فيدخل فيه كلما يوجب إهانة المسبوب وهتكه كالقذف والتوصيف بالوضيع واللاشيء والحمار والكلب والخنزير والكافر والمرتد والأبرص والأجذم والأعور وغير ذلك من الألفاظ الموجبة للنقص والإهانة .... إلخ " [2]

اللَعْـن :

" لعنه لعناً : طرده وأبعده فهو لاعن ، وذاك ملعون ولعين ج ملاعين ، اللعن مصدر لعنه بمعنى الإبعاد والطرد من الخير " [3]

وقد يدرج السب واللعن في عنوان واحد وهكذا سنصنع في عرض المو ضوع وبحثه .

الـحُـكْـم :

حُكْمُ النقد :

لم أتوفر سريعاً على دراسة حكم النقد شرعاً إلا في حدود الضوابط العامة لتقويم الأفكار وإصلاح الآراء وما ينتج من ذلك في بلورة القضية التي تثار للبحث حتى يستخلص منها وفيها الحق والصواب .

وكذا ماتدخل به المسألة في باب النصح والإرشاد والتوجيه ، وثالثاً ما تخرج به عن محرمات الغيبة ونحوها ، فهذا ونحوه مما يصلح دليلاً لحكم النقد ومشروعيته التي قد ترقى إلى الوجوب ، ولعل في كلمة لأمير المؤمنين علي عليه السلام ما يدل على الحكم بصورة عامة :

١- تاج العروس ج٨ ص٣٥٥ .

٢- مصباح الفقاهة ج١ ص٣٦٠ .

٣- معجم متن اللغة ج٥ ص١٨٧ .

"إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ، ولكن لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول ، وأبلغ في العذر" [1]

حُكْمُ السَّبِّ واللَّعْن :

ومن خلال التتبع والملاحظة لنصوص وكلمات العلماء رأيت أن لا أصل في المسألة يرجع إليه كأساس ومبدأ بل يختلف الأمر بحسب الوجوه والاعتبارات ويأخذ حكمه التكليفي في ضوء هذا فقد يعنون بالوجوب لكونه مبرزاً للبراءة من الكافر والمبتدع والمنافق ونحوهم وقد يكون محرماً لما يستلزم من ضرر أشد ، وهكذا .

نعم قد يستفاد من جملة نصوص أنه في حد ذاته مرغوب عنه تأدباً وخلقياً .

من مواطن اللعن :

ولما كان اللعن يعبر عن موقف تجاه أمر معوج فيحكي اللسان عن الجنان وجدنا في كتاب الله المجيد وسنة رسوله الشريفة مواطن عدة صبت فيها اللعنة على مستحقيها هذا والدين دين العفة والنزاهة والحشمة والأدب لكن هذا لايتنافى واتخاذ موقف معبر عن رفض المنكر والدعاء على مرتكبه بالطرد من رحمة الله .

وأكتفي –هنا– بإيراد يسير من ذلك في القرآن والحديث .

١–﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ﴾ (المائدة –١٣)

٢– ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ (الأحزاب –٧)

٣– ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ (البقرة –١٥٩)

٤– ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ﴾ (النور–٢٣)

---

[1]– نهج البلاغة (صبحي الصالح) ص٣٢٣ .

٥- ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ (هود -١٨)

٦- ﴿ والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ﴾ (النور -٧)

٧- ﴿ وماجعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ (الإسراء-٦٠)

٨- قال النبي ﷺ : " جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه " . [١]

٩-" عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ : لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة " . [٢]

١٠-" عن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنهما) أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : إني أنكحت ابنتي ثم أصابها شكوى فتمزق رأسها وزوجها يستحثني بها أفأصل رأسها فسبَّ رسول الله ﷺ الواصلة والمستوصلة ". [٣]

١١- ومن رواية : " ولعن الله آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور " [٤]

١٢- عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال " . [٥]

١٣-" قلت لأنس أَحَرَّمَ رسول الله ﷺ المدينة ؟ قال نعم ما بين كذا إلى كذا لايقطع شجرها من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، قال عاصم فأخبرني موسى بن أنس إنه قال أو آوى محدثاً " . [٦]

١- الملل والنحل ج ص٢٣ وأقرأ تفاصيل ذلك وملابساته في النص والاجتهاد من ص١٩٦ إلى ما جاء فيه من أخذ أبي بكر بلحية عمر وقوله له ثكلتك أمك وعدمتك يابن الخطاب استعمله رسول الله (ص) وتأمرني أن أنزعه !

٢- صحيح البخاري ج٧ ص٢١٢ .

٣- م ن .

٤- م ن ص٢١٧ .

٥- م.ن.ج٧ ص٢٠٥ .

٦- م.ن.ج٩ص١٢٣ .

١٤- " وعن أبي عبدا لله عليه السلام قال قال رسول ا لله صلى الله عليه وسلم : ثلاث ملعونات ملعون من فعلهن : المتغوط في ظل النزَّال والمانع الماء المنتاب والساد الطريق المعربة " . (١)

١٥- و"عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول ا لله صلى الله عليه وسلم : خمسة لعنتهم وكلُّ نبي مجاب : الزائد في كتاب ا لله والتارك لسنتي والمكذب بقدر ا لله والمستحل من عترتي ماحرَّم ا لله والمستأثر بالفيء [و] المستحل له ". (٢)

١٦- و"عنه عليه السلام إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها تردَّدت فإن وجدت مساغاً وإلا رجعت على صاحبها ". (٣)

١٧- وعنه عليه السلام من حديثٍ : " يا أبا حمزة أيما مسلم أتى مسلماً زائراً أو طالب حاجة وهوفي منزله فاستأذن له ولم يخرج إليه لم يزل في لعنة ا لله حتى يلتقيا ، فقلت : جعلت فداك في لعنة ا لله حتى يلتقيا ؟ قال : نعم يا أبا حمزة ". (٤)

١٨-و"عن أبي عبد ا لله عليه السلام قال قال رسول ا لله صلى الله عليه وسلم :
إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم ، يكتب ا لله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة " (٥)

وحسبنا بهذا النزر عن الفيض دليلاً على أن اللعن والسب -وبما يحملان من معنى- يجوز استعمالهما شرعاً كأسلوبين من أساليب إنكار المنكر والردع عن ارتكابه فهما منسجمان تماماً مع تعاليم الدين وأحكامه الدقيقة العادلة والمفرقة بين المحسن والمسيء .

١- الكافي ج٢ص٢٩٢ .
٢- م ن ص٢٩٣ .
٣- م ن ص٣٦١ .
٤- م ن ص٣٦٥ .
٥- م ن ص٣٧٥ .

الفصل الثاني :

انفعالاتُ الصحابةِ والقدواتِ البارزة

وقد حدثنا التأريخ وحكى لنا صوراً من المشادات العنيفة والمتسمة بالسب واللعن والنقد اللاذع في منازعات الصحابة وشجارهم وحتى بمنظرمن رسول ا لله ﷺ ومسمع ورغبة في إثراء الموضوع بما يبصرنا فيه فإني سأعرض صوراً من تلكم المجالس والمواقف .

الأول : انفعالاتُ الصحابة :

١- " وقد تشاتموا (الصحابة) مرة أمامه (النبي) وتضاربوا بالجرائد والأيدي والنعال فأصلح (ص) بينهم .

٢- وتقاتل الأوس والخزرج على عهده (ص) وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال .

٣- تشاتم عمار بن ياسر وخالد بن الوليد بين يديه (ص) فأغلظ عمار لخالد فغضب خالد وقال : يا رسول ا لله أتدع هذا العبد يشتمني ؟ فوا لله لو لا أنت ما شتمني ، فقال رسول ا لله (ص) : يا خالد كف عن عمار فإنه من يسب عماراً يسبه ا لله ومن يبغض عماراً يبغضه ا لله .

٤- وشتم رجل أبا بكر ، والنبي جالس فجعل النبي (ص) يعجب ويبتسم ، فلما أكثر الشتم رد عليه أبو بكر بعض قوله فغضب النبي (ص) وقام منصرفاً من المجلس فلحقه أبو بكر فقال : يا رسول ا لله كان يشتمني وأنت جالس ؟ فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت " . [1]

١- أجوبة مسائل جارا لله ص٢١ عن الصحيحين البخاري ومسلم وفي الفصول المهمة ص١٤٨ عن مصادر أخرى ، وقد لاحظت ذلك في صحيح البخاري ج٣ص٢٣٩وأقول : ماذا يحمل الأمران (٣-٤) من

٥) أبو بكر وفاطمة الزهراء (عليها السلام) :

" فلما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر وقال : أيها الناس ما هذه الرعة إلى كل قالة ! أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله ﷺ ؟ ألا من سمع فليقل ، ومن شهد فليتكلم ، إنما هو ثعالة شهيده ذنبه مربٌّ لكل فتنة ، هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هرمت ، يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء ،كأم طحال أحب أهلها إليها البغي . ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت ولو قلت لبحت ، إني ساكت ما تركت ثم التفت إلى الأنصار فقال : قد بلغني يا معاشر الأنصار مقالة سفهائكم ، وأحق من لزم عهد رسول الله ﷺ أنتم ، فقد جاءكم فآويتم ونصرتم ، ألا إني لستُ باسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك منا . ثم نزل ، فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها " .

وعلق عليه ابن أبي الحديد بقوله : قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن أبي زيد البصري وقلت له : بمن يعرض ؟ فقال : بل يصرح . فقلت : لو صرح لم أسألك . فضحك وقال بعلي بن أبي طالب عليه السلام قلت هذا الكلام كله لعليٍّ يقوله ؟! قال : نعم ، إنه الملك يا بنيَّ فقلت : فما مقالة الأنصار ؟ قال : هتفوا بذكر عليٍّ فخاف من اضطراب الأمر عليهم فنهاهم فسألته عن غريبه ، فقال ..... إلخ " [(١)]

أقـول :

ولعل السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهما وآلهما ، غضبت من فعل أبي بكر وقوله فقالت له كما ذكر ابن أبي الحديد (قبل نقله الكلام) والله لا كلمتك أبداً ،

معنى ودلالة فهل يعني إقراراً من النبي لشتم عمار خالداً ، والرجل أبا بكر وما الجواب لو تمسك الشيعة بذلك ورتبوا عليه آثاراً فهل في ذلك حجة لهم ومُعذر .

١- شرح نهج البلاغة ج١٦ ص٢١٤ , وشهد الله أني أعرضت عن إيراد تفسير الغريب لغرابة هذا القول ولما فيه من الإزراء والتوهين لقدس علي وفاطمة عليهما السلام وهما نفس وبضعة وروح وقلب رسول الله صلى الله عليهم وآلهم .

ولأدعون الله عليك ، ولما حضرتها الوفاة أوصت ألاّ يصلّي عليها فدفنت ليلاً ، وماتت وهي واجدة عليه كما ذكر البخاري في صحيحه .

٦- علي والحاكمون :

وغريب حقاً ما يرويه التأريخ وعجيب صدقاً ما تكتبه الأقلام من شدة التحامل والطعون المتبادلة المتقابلة بين الإمام وهؤلاء الصحابة (وما أدراك ما هم) فهل كانت نفوسهم مملوءة حنقاً وغيظاً ؟ أم أن ريشة المؤرخين صورت الأحداث مكبرة ؟ فكلما نُقِلَ حجمٌ ومقدارٌ بُولِغَ فيه وزِيدَ عليه ، إني لفي حيرة من ذلك وتعجب !! .

أجل إنه تأريخنا وتراثنا والمواقف التي نعالجها ونتبصر فيها لنفيد فيها في فكرنا وثقافتنا وحاضرنا ومستقبلنا ، إذن فلنعرض نماذج ولندع التحليل والتعليل والتخطئة والتصويب جانباً إلى أمد .

أ) وجادة علي على عمر :

فقد شكى عمر لابن عباس -في الشام- علياً ، فقال : " أشكو إليك ابن عمك ، سألته أن يخرج معي فلم يفعل ، ولم أزل أراه واجداً ، فيمَ تظن موجدته ؟ قلت يا أمير المؤمنين إنك لتعلم ، قال أظنه لايزال كئيباً لفوت الخلافة ، قلت هو ذاك ، إنه يزعم أن رسول الله أراد الأمر له ، فقال : يا ابن عباس وأراد رسول الله ﷺ الأمر له فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك ؟ إن رسول الله أراد أمراً وأراد الله غيره فنفذ مراد الله تعالى ولم ينفذ مراد رسول الله ، أو كلما أراد رسول الله ﷺ كان ! إنه أراد إسلام عمه ولم يرده الله فلم يسلم !" (١)

ب) عثمان وعلي :

" قال عثمان لعلي : لِمَ لا يشتمك -مروان- إذا شتمته ما أنت عندي بأفضل منه (ومروان طريد رسول الله وابن طريده ولعينه وابن لعينه) ، وقال : ما أنت بأفضل من

١- الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام ص١٣٩ وأتممنا بقية كلام عمر عن مصدره شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٢ص٧٨ .

عمار ، وما أنت أقل استحقاقاً للنفي منه ، وقال (الكلام) الغليظ الذي لا يحب المؤرخون ذكره ونحن سكتنا عن الإعراب عنه " [١]

ج) علي ومن سبقه :

" في كتاب لمولانا أمير المومنين يجيب به معاوية بن أبي سفيان قال : وذكرت إبطائي عن الخلفاء وحسدي إياهم والبغي عليهم ، فأما البغي فمعاذ الله أن يكون وأما الكراهة فوا لله ما أعتذر للنّاس من ذلك وذكرت بغيي على عثمان وقطعي رحمه فقد عمل عثمان بما قد علمت وعمل به الناس ما قد بلغك ... إلخ " . [٢]

د) وأقرأ عن ذلك مفصلاً فيما عرضه العلامة الشيخ المطهري (رحمه الله) تحت عنوان (نقد الخلفاء السابقين) وأورد في ثنايا ذلك حديثاً طريفاً سأذكره -إن شاء الله- في موضعه المناسب . [٣]

٧) عائشة وعثمان :

أما قولها فيه وقيامها عليه فمن المتواتر تأريخياً ، وأما قوله فيها فمنه :

" من لي بهذه الحميراء وإنها لمن شر بيت في قريش " . [٤]

٨) عبدالرحمن بن عوف وعثمان :

وقد أورد الشيخ الأميني كثيراً مما جرى بينهما ومنه " ذكر عثمان عند عبد الرحمن بن عوف في مرضه الذي مات فيه فقال عبد الرحمن : عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه فبلغ ذلك عثمان فبعث إلى بئر كان يسقي منها نعم عبد الرحمن بن عوف فمنعه إياها فقال عبد الرحمن : اللهم أجعل ماءها غوراً ، فما وجدت فيها قطرة .

وإن عبد الرحمن حلف ألا يكلم عثمان أبداً ، حتى مات وهو مهاجر لعثمان ، ودخل عليه عثمان عائداً له في مرضه فتحول عنه إلى الحائط و لم يكلمه ، وأوصى أن لا يصلي

١- الغدير ج٩ ص٦٠ ملخصاً

٢- في رحاب نهج البلاغة من ص١٢١ إلى ص١٣٤ .

٣- م ن .

٤- أين دفن رسول الإسلام ص٦٣ عن الأوائل لابن هلال العسكري ص١٣٣ .

عليه عثمان ، وقال عبد الرحمن لما بنى عثمان قصره طمار الزوراء وصنع طعاماً كثيراً ودعا الناس إليه : يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك ، وإني أستعيذ با لله من بيعتك فغضب عثمان وقال : أخرجه عني يا غلام ! فأخرجه وأمر الناس أن لا يجالسوه .

وقال أبو هلال العسكري : استجيبت دعوة علي في عثمان وعبد الرحمن ، إشارة إلى ما ورد من قوله عليه السلام يوم الشورى لعبد الرحمن بن عوف : و ا لله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه دقَّ ا لله بينكما عطر منشم " . [1]

أقول : أولاً : نقل الرواة موقفاً للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مع الشيخين أبي بكر وعمر في عيادتهما لها مماثلاً لما صدر من ابن عوف مع عثمان .

وثانياً : وقد سبق أن قال أمير المومنين علي عليه السلام لعمر بعد بيعة أبي بكر : احلب حلباً لك شطره " [2] وقوله عليه السلام في الشقشقية : لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها .

وقال أيضاً في ختام هذا الفصل المفعم بآهات علي وحسراته لضيعة الحق كما يرى : فيا لله وللشورى ! متى اعترض الريب فيَّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ... إلى أن قال : فصغا رجل لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه ... إلخ . [3]

١- الغديرج٩ ص١٨٦ إلخ بتلخيص .

٢- فدك في التأريخ ص٥٧ عن شرح النهج ج٢ص٥ ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ج٣ص٥٨ وأنساب الأشراف ج٣ص٥٨٧ نقلاً عن معالم المدرستين ج١ص١٢٥ وقرأت في شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٦٤ كلاماً بهذا المضمون ومن جملته : نفعت الختونة يا بن عوف ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا ! (فصبر جميل وا لله المستعان على ما تصفون) وا لله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك وا لله كل يوم هو في شأن .

٣- نهج البلاغة (صبحي الصالح) ص٤٨-٤٩

وبعد ، فأكتفي بهذه النقول وإلاّ فلو رمنا الاستقصاء لما وفى بذلك كتاب كبير ملؤه اللعائن واللعنات والخصومة والانفعالات مما جرى في السقيفة وبعدها والخلاف بين عثمان وأجلاء الصحابة وبين علي ومناوئيه .

"وأنت إذا نظرت في أحوال الصحابة بعد رسول الله (ص) وجدت حروباً تشب ، وغارات تشن ، وحرمات مهتوكة ودماء مسفوكة وشتماً وضرباً وهضماً وسلباً وحسبك : اقتلوا نعثلاً فقد كفر ، فحوصر وقتل ثم كانت وقعة الجمل الأصغر فوقعة الجمل الأكبر فصفين ثم كانت من معاوية وأوليائه ماكان مما طار في الأجواء وطبق الأرض والسماء ... إلخ" . [1]

الثاني : انفعالاتُ القدواتِ البارزة من غيرِهم :

١- مالك بن أنس-إمام المذهب- ورأيه في عثمان وعلي :

" عابه قوم في إنكار المسح على الخفين في الحضر والسفر ، وفي كلامه على عليٍّ وعثمان ... إلخ فإن مالكاً يرى رأي الخوارج في الصهرين وهذا الرأي ثابت عنه وهو من أشد الأمور التي نقموها عليه " . [2]

ويعضد ذلك :

أ) "دخل مالك على المنصور فسأله المنصور : من أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ فقال مالك : أبو بكر وعمر ، فقال المنصور أصبت وهذا رأي أمير المومنين -يعني نفسه"[3]

١- أجوبة مسائل جار الله ص٢٣ .

٢- م ن ص٤٩-٥٠ (جمعاً بين المتن والتعليقة)

٣- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٢ ص٥٦٧

ب) " قال مالك أفضل الناس أبو بكر وعمر – ثم أمسك فقال ابن وهب ! ثم من؟ فأمسك ، فقال له إني امرؤٌ أقتدي بك في ديني فقال مالك : عثمان ... إلخ " . [١]

ت) ومن حديث المنصور مع مالك قول المنصور له : يا مالك عليك بما تعرف أنه الحق عندك ولا تقلدن علياً وابن عباس . [٢]

٢- ومن الآراء في أئمة المذاهب الأربعة :

أ) ماجاء في مالك : وقد تكلم ابن أبي ذئب في مالك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونة قال ابن عبد البر : كرهت ذكره وهو مشهور عنه ، وكان إبراهيم بن يحيى يدعو عليه ، وتحامل عليه الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة ، ونسبوه إلى ما لايحسن ذكره وقد طعن محمد بن إسحاق في نسب مالك فكان بينهما من القدح والجرح ما لا يجمل ذكره وهو مشهور عنهما .

ب) ما جاء في الشافعي : وقد شك في الإمام الشافعي بعض الأعلام من معاصريه وغيرهم وصرح بعدم وثاقته .

ت) ما جاء في أبي حنيفة عن سفيان الثوري قال : سمعت معاذ بن أبي سليمان يقول : أبلغوا أبا حنيفة المشرك أني من دينه بريء إلى أن يتوب .

وعن الفقيه المالكي قال سمعت أبا بكر بن أبي داود السجستاني يوماً وهو يقول لأصحابه : ما تقولون في مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه والشافعي وأصحابه والأوزاعي وأصحابه والحسن بن صالح وأصحابه وسفيان الثوري وأصحابه وأحمد بن حنبل وأصحابه ؟ فقالوا : يا أبا بكر لا تكون مسألة أصح من هذه ، فقال : هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبي حنيفة .

ثم أورد قائمة بأسماء من رد على أبي حنيفة ، (٣٥) إماماً قد اتفقوا على الرد عليه ، وعن مالك بن أنس قال : ماولد في الإسلام مولود أضر على أهل الإسلام من أبي

١- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ٢ ص٥٦٧

٢- م ن ص٥٠٤ .

حنيفة ، وعن عبد الرحمن بن مهدي قال : ما أعلم في الإسلام فتنة بعد فتنة الدجال أعظم من رأي أبي حنيفة . [1]

ث) وماجاء في أحمد بن حنبل ، قال الجاحظ في رسالته مخاطباً لأهل الحديث بعد أن ذكر المحنة والامتحان : ولقد كان صاحبكم هذا (أي الإمام أحمد) يقول لاتقية إلا في دار الشرك ، فلو كان ما أقرَّ به من خلق القرآن وكان منه على وجه التقية فلقد أعملها في دار الإسلام وقد أكذب نفسه ، وإن كان ما أقر به على الصحة والحقيقة فلستم منه وليس منكم على أنه لم يـر سيفاً مشهوراً ولا ضرب ضرباً كثيراً ولا ضرب إلا بثلاثين سوطاً مقطوعة الثمار مشبعة الأطراف حتى أفصح بالإقرار مراراً ، ولا كان في مجلس ضيقٍ ولا كانت حاله مؤيسة ولا كان مثقلاً بالحديد ولا خلع قلبه بشدة الوعيد ، ولقد كان ينازع بألين الكلام ويجيب بأغلظ الجواب ويرزنون ويخف ويحلمون ويطيش . [2]

وبعد فهذا شررمن جمر تلكم الفتن ودخان من نار تلكم المحن نقلناها كما كتبها المؤرخون غير متحملين للوازمها وما تحمل من إدانة وإهانة فعهدتها على أربابها وهم أعرف بأصحابها .

١- أجوبة مسائل جار الله ص٤٢-٥٢ (ملخصاً) واقرأ إن شئت عن أبي حنيفة ترجمة مستوعبة في تأريخ بغداد .

٢- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج٤ ص٤٥٨

صورة قاتمة :

وبعد فإني أختم هذا الفصل بما قاله الزمخشري مصوراً حالة التمذهب وأئمة المذاهب :

إذا سألوا عـن مذهبي لم أبح بـه	وأكتمـه كتمانُـهُ لي أسـلمُ
فـإن حنفياً قلت قـالوا بـأنني	أبيح الطلى وهـو الشرابُ المحرمُ
وأن شـافعياً قلـت قـالوا بـأنني	أبيـحُ نكـاحَ البنت وهـو محـرمُ
وأن مالكيـاً قلـت قـالوا بـأنني	أبيح لهم أكل الكلاب وهـم هـم
وإن حنبليـاً قـلت قالوا بأنني	ثقيـل حلـولي بغيـض مجسـمُ (1)
وأن قلت من أهل الحديث وحزبـه	يقولون تيس ليس يدري ويفهـمُ (2)

وأعرضت عن إيراد ما قرأت وجمعت في هذا المجال من آراء ونظرات الحكام الأمويين والعباسين وعلمـاء المذاهـب والشعراء رغبـة عـن ذلـك وخشـية الإطالـة والملالـة والله الهادي.

وكل هذا ينهينا إلى أن الإنسان المسلم إنسان قد يتجاوز حـدوده عنـد الغضـب ، وقـد يرى الرأي ولا يرى أمامه إلاّ الصواب فينكر بأشـد أساليب الإنكـار كـاللعن والطعـن على من يخالف ، وقد يكون غير هذا وفي غير هذا ، وهذا يعـني أن اللعـن ليس بمحـرم على نحو الإطلاق .

١- م ن ج ، ١ص٢٠٠ .

٢- أجوبة مسائل جارالله ص٥١ وقد لاحظتها مثبتة في ترجمة الزمخشري في ج٤ من كشافه ص٣١٠ . وعقبها بأبيات ثلاثة وإن رغبت في استعادة التأريخ بذكرياته المرة وأيامـه السـوداء فـاقرأ عـن أئمـة المذاهـب وحركة التعصب بينهما والانتقال من مذهب إلى آخر إلى أشيـاء كـثيـرة ومـثيرة ، اقـرأ عـن ذلـك كلـه (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) في عموم أجزائه وفي مظان ذلك من تراجم أئمة المذاهب .



الفصل الثالث

ركـائـزُ وآراءُ الـسُّـنـةِ و الـشــيـعـةِ
حولَ موالاةِ الصحابةِ والأئمةِ والبراءةِ منهم

مدخلٌ فيهِ نقطتان :

الأولى : أعتقد أن دراسة ومعالجة الموضوعات الحساسة والمثيرة يجب أن ينحو إلى العمق وليس السطح ، وإذا لم نسلط الأضواء على المقدمات والأسباب فإننا لانوفق لمعرفة النتائج والآثار ومسألتنا من ذلك في الصميم و الجوهر و اللب .

الثانية : (إن ما بالعرض يرجع إلى ما بالذات)

فلكلٍ ركائزه و نظراته و مقاييسه في معايير الجرح و التعديل و القبول والرفض والترضي و اللعن .

وبالتعرف على ذلك نقف على الحقيقة ونكون على بينة . ومع ذلك قد يبقى الخلاف كعقدة لا تحل وشائك لايفل .

أجل كل هذا مع التحلي بالموضوعية و الإنصاف والتخلي عن العصبية والاعتساف وهذا هو الذي يحدوني لعرض المسألة بوضوح وصراحة رغبة في فهم وتفهيم الحقيقة كما هي دونما تقليد وتبعية ودونما بحث في العرض وإهمالٍ للجوهر فأقول وبا لله التوفيق وهو الهادي إلى سبيل الرشاد :

١ـ شرف صحبة النبي ﷺ .

٢ـ آيات الثناء على الصحابة .

٣ـ حديث رسول ا الله ﷺ في مدحهم .

٤ـ عدالتهم .

٥ـ اجتهادهم .

٦ـ ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الحكم .

٧ـ تحريم الطعن والانتقاص منهم .

٨ـ حكم مخالفة ذلك .

٩ـ أهل بيت النبوة والعترة :

أ) وجوب إطاعتهم .

ب) نص الله في قرآنه و النبي في حديثه

ج) عصمتهم .

د) أعلميتهم على الأمة .

هـ) تحريم التقدم عليهم .

و) تحريم الطعن و الانتقاص منهم .

ز) حكم مخالفة ذلك .

وهذه القائمة تمثل المحور الأهم و المركز الأعظم لما تقوم عليه نظرية (السنة) و(الشيعة) في مسألة الإمامة و الخلافة و الحكم وما يترتب عليها من آثار .

وهذه الأسس و الركائز مما لم يبقَ للقوس منزع فيها فقد استفاضت فيها البحوث وحبرت فيها آلاف الكتب واجترت الأحاديث وبمختلف أشكال الطرح و أساليب الصياغة وليس لدي ما أُضيف به جديداً . وقد سبق لي من الحديث حول هذا ما ينفع هنا إلا أني مورد ما لابد من إيراده مما يعين على الوقوف على منتزع الآراء ومصدر الأفكار غير ملتزم بذكر دليل كل مسألة وشاهد كل مقولة .

مجملُ مقولةِ السنة :

قال عبد القاهر البغدادي :

وقالوا (أهل السنة و الجماعة) بإمامة أبي بكر الصديق بعد النبي ﷺ خلاف قول من أثبتها لعلي وحده من الرافضة ، وخلاف قول الراوندية الذين أثبتوا إمامة العباس بعده وقالوا بتفضيل أبي بكر وعمر على من بعدهما ، وإن اختلفوا في التفاضل بين علي وعثمان رضي الله عنهما ، وقالوا بموالاة عثمان وتبرؤوا ممن كفره ، وقالوا بإمامة علي في وقته وقالوا بتصويب علي في حروبه بالبصرة وبصفين وبنهروان ، وقالوا بأن طلحة و الزبير تابا ورجعا عن قتال علي ، وقالوا إن عائشة رضي الله عنها قصدت الإصلاح بين

الفريقين ، وقالوا في صفين إن الصواب كان مع علي رضي الله عنه وإن معاوية وأصحابه بغوا عليه بتأويل أخطؤوا فيه و لم يكفروا بخطئهم .[1]

وقال الدكتور علي محمد الفقيهي :

"وعلى رأس هؤلاء العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأول هؤلاء العشرة في الفضل بإجماع المسلمين الخلفاء الأربعة أبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي رضي الله عنهم ، فإليك هذه النصوص بين يدي هذا الكتاب عن هذه الصفوة التي اختارها الله عن علم بصحبة نبيه محمد ﷺ ونعم الاختيار ونعم المختارون " .

أولاً : من كتاب الله :

١- ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً ﴾ (الفتح -١٨)

٢- ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ﴾ (الفتح-٢٩)

٣- ﴿ لايستوي منكم من أنفق قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾ (الحديد-١٠)

٤- ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدَّ لهم جناتٍ تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ (التوبة-١٠٠)

إن هذه الآيات قد تضمنت أموراً نذكر منها :

١- شهادة الله سبحانه لأصحاب محمد ﷺ بالعدالة وكفى بالله شهيداً ولهذا قال الخطيب في الكفاية ص٩٣ " والأخبار في هذا المعنى تتسع ، وكلها مطابقة لما ورد في نص القرآن وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم [*]

١- الفرق بين الفرق ، ص ٣٥٠ ضمن الفصل الثالث في الأصول التي اجتمع عليها أهل السنة .

* مقياس الصحبة : قال ابن تيمية : والأصحاب جمع صاحب ، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه وذلك يقع على قليل الصحابة وكثيرها لأنه يقال صحبته ساعة وصحبته شهراً وصحبته سنة قال الله تعالى :

فلايحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق ".

٢ـ وعد جميع الصحابة بالجنة ووعده الحق .

٣ـ بين العلماء أن الطعن فيهم طعن في الدين وهدم له من أساسه .

يقول أبو زرعة الرازي :

" إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا الدين القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة " .

٤ـ وعن ابن عباس رضي الله عنه قال :(لاتسبوا أصحاب محمد فإن الله قد أمر بالاستغفار لهم وقد علم أنهم سيقتتلون) - (الصارم ص٥٧٤)

٥ ـ قال عبدالله بن عمر رضي الله عنه (لا تسبوا أصحاب محمد فإن مقام أحدهم خير من عملكم كله) .

٦ـ يقول ابن كثير : (والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة و الجماعة ، وقول المعتزلة الصحابة عدول إلا من قاتل علياً قول باطل مرذول مردود) . [١]

وقال رشيد رضا :

بعد ذكره لجملة من الآيات الآنفة المفسرة في الصحابة :

والروافض يكفرون بهذه الآيات كلها بما يطعنون به على جمهور الصحابة وعلى السابقين الأولين خاصة ومن المعلوم بالتواتر أن أول أولئك السابقين بالإيمان والهجرة معاً

﴿والصاحب بالجنب﴾ قد قيل هو الرفيق في السفر وقيل هو الزوجة ومعلوم أن صحبة الرفيق وصحبة الزوجة قد تكون ساعة فما فوقها إلخ . (الصارم المسلول) ، ص٥٧٥ .

والمسألة مطرح البحث والمناقشة وليس من الغرض هنا الخوض في ذلك ، وإنما ليتبين مدى سعة وخطورة الأحكام المرتبة على الصحبة حتى لو كانت فواق ناقة أو لوث الإزار .

١- الإمامة والرد على الرافضة ، ص٥ إلخ (المقدمة) ، بتلخيص .

مع الذين شهد الله تعالى بصدقهم هو : أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه وسخط على أعدائه والطاعنين فيه والمكذبين بهذه الآيات ضمناً .[1]

وأورد ابن تيمية آراء العلماء في مساويء الصحابة :

فمنه : ماجاء في الرسالة التي رواها أبو العباس أحمد بن يعقوب الاصطخري وغيره :

وخير الأمة بعد النبي ﷺ أبوبكر وعمر بعد أبي بكر وعثمان بعد عمر وعلي بعد عثمان ووقف قوم وهم خلفاء راشدون مهديون ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير الناس لايجوز لأحد أن يذكرشيئاً من مساويهم ولايطعن على أحد منهم بعيب ولانقص فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه ، فإن تاب قبل منه ، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يراجع .

وحكى الإمام أحمد هذا عمن أدركه من أهل العلم وحكاه الكرماني عنه وعن إسحاق و الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم .

وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة ، وكفر الرافضة .

ومن حديث أنس (من سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله) ومن حديث غيره (من أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) . (فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً) .

وقال الميموني :

سمعت أحمد يقول : ماهم ولمعاوية ؟ نسأل الله العافية .

وقال لي : يا أبا الحسن إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام .[2]

١- المنار ، ج١٠ ، ص١٣٥ ، وذكر ص٣١١ منه أموراً كثيرة من هذا القبيل .

٢- الصارم المسلول على شاتم الرسول ، من ص٥٦٧ إلى ص٥٨٧ ، بتلخيص وتقديم وتأخير .

وجاء عن أحمد بن حنبل وابن المبارك في المقارنة بين الأمويين الصحابي معاوية والتابعي عمر بن عبد العزيز :

١- سئل أحمد أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال لغبار لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله ﷺ خير من عمر بن عبدالعزيز .

٢- وقال عبدالله بن المبارك : تراب في أنف معاوية أفضل من عمر بن عبدالعزيز .

وفي لفظ : لتراب في منخري معاوية مع رسول الله خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز.[١]

إلى روايات وآراء كثيرة في موالاتهم والآثار المترتبة على معاداتهم أو انتقادهم حتى بسبب لايطعن في دينهم كالقول بأن فيهم قلة علم وقلة معرفة بالسياسة والشجاعة وكان فيهم شح ومحبة للدنيا ونحو ذلك .[٢]

أقول :

ذكر الشيخ ابن تيمية ضمن الفصل المعقود لسب الصحابة الذي نقلنا كثيراً منه أن من جملة الآراء عدم الإقدام على القتل بذلك بل يؤدب وإن حاول هو توجيه اختلاف القول في ذلك .

وكذلك أورد السيد عبد الحسين شرف الدين آراء جملة من العلماء في المسألة وشواهد من عهد النبي ﷺ والصحابة وغيرهم على إحجامهم عن الفتوى بالقتل .[٣]

ولكن سعد التفتازاني قال في شرح المقاصد :

" ما وقع بين الصحابة من المحاورات والمشاجرات على الوجه المسطور في التواريخ والمذكور على ألسنة الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق وبلغ حدَّ الظلم والفسق ، وكان الباعث عليه الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك

١- الغدير ج١١/١٢٠ ، عن (شذرات الذهب) ١/٦٥ و(تأريخ ابن كثير) ٨/١٣٩ والصواعق ص١٢٧ .

٢- الصارم المسلول على شاتم الرسول ، من ص٥٦٧ إلى ص٥٨٧ ، بتلخيص وتقديم وتأخير .

٣- أجوبة مسائل جار الله ، ص١٧ ، المسألة الثالثة ، و (الفصول المهمة) ص١٤٧-١٥٣ .

والرياسات والميل إلى اللذات والشهوات إذ ليس كل صحابي معصوماً ولا كل من لقي النبي بالخير موسوماً ، إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول ا لله ذكروا لها محامل وتأويلات بما يليق وذهبوا إلى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صوناً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلالة في حق كبار الصحابة سيما المهاجرين منهم والأنصار المبشرين بالثواب في دار القرار وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبي فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء ، من الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء ، ويكاد يشهد به العجماء ويبكي من في الأرض والسماء وتنهد منه الجبال وتنشق منه الصخور ويبقى سوء عمله على كر الشهور والدهور فلعنة ا لله على من باشر أو رضى أو سعى ولعذاب الآخرة أشد وأبقى . فإن قيل : من علماء المذهب من لا يجوز اللعن على يزيد مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك ويزيد ، قلنا : تحامياً أن يرتقى إلى الأعلى فالأعلى كما هو شعار الروافض يروى في أدعيتهم ويجرى في أنديتهم فرأى المفتون بأمر الدين إلجام العوام بالكلية طريقاً إلى الاقتصاد في الاعتقاد بحيث لا تزل الأقدام على السواء ولا تضل الأفهام بالأهواء ، وإلا فمن يخفى عليه الجواز والاستحقاق كيف لا يقع عليها الاتفاق ، وهذا هو السر فيما نقل عن السلف من المبالغة في مجانبة أهل الضلال وسد طريق لا يؤمن أن يجر إلى الغواية في المآل مع علمهم بحقيقة الحال وجلية المقال " (١)

مجملُ مقولةِ الشيعةِ الإثني عشرية :

قال الشيخ الصدوق :

-وقد سألوه أن يملي عليهم وصف دين الإمامية على الإيجاز و الاختصار-

ففيما قال : وإن جميع الأنبياء و المرسلين و الأئمة (ع) أفضل من الملائكة ، وإنهم معصومون مطهرون من كل دنس ورجس لايهمون بذنب صغير ولاكبير ولايرتكبونه وإنهم أمان لأهل الارض كما أن النجوم أمان لأهل السماء وإن الدعائم التي بني

١- نفس الرحمن في فضائل سلمان ص٦٠١-٦٠٢ نقله عن (شرح المقاصد ٢/٣٠٤) .

الإسلام عليها خمس الصلاة والزكاة والصوم والحج وولاية النبي والأئمة من بعده وهم إثنا عشر إماماً أولهم أمير المؤمنين (عليه السلام) علي بن أبي طالب ثم الحسن و الحسين ثم علي بن الحسين ثم الباقر محمد بن علي ثم الصادق جعفر بن محمد ثم الكاظم موسى بن جعفر ثم الرضا علي بن موسى ثم الجواد محمد بن علي ثم الهادي علي بن محمد ثم العسكري الحسن بن علي ثم الحجة ابن الحسن بن علي ، والإقرار بأنهم أولو الأمر الذين أمر الله عزوجل بطاعتهم ، فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم وإن طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله عز وجل ومودة ذرية النبي (صلى الله عليه وآله) إذا كانوا على منهاج آبائهم الطاهرين فريضة واجبة في أعناق العباد إلى يوم القيامة وهو أجر النبوة لقول الله عزوجل قل لا أسألكم علية أجراً إلا المودة في القربى ، و الإقرار بأن الإسلام (والإقرار بالإسلام) هو الإقرار بالشهادتين والإيمان هو إقرار باللسان وعقد بالقلب وعمل بالجوارح لايكون الإيمان إلا هكذا ومن شهد الشهادتين فقد حقن ماله ودمه إلا بحقهما وحسابه على الله عزوجل . إلخ . [1]

وقال السيد عبد الحسين شرف الدين :

فهل نزل من آيات الله الباهرة في أحد مانزل في العترة الطاهرة ؟ هل حكمت محكماته بذهاب الرجس عن غيرهم ؟ وهل لأحد من العالمين كآية تطهيرهم ؟ هل حكم بافتراض المودة لغيرهم محكم التنزيل، وهل هبط بآية المباهلة بسواهم جبرئيل ؟

هل أتى هل أتى بمدحِ سواهم لاومولىً بذكرِهمْ حلاّها

أليسوا حبل الله الذي قال : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ ، والصادقين الذين قال : ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ ، وصراط الله الذي قال ﴿وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾ ،وسبيله الذي قال : ﴿ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ وأولي الأمر الذين قال : ﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾

١- أمالي الصدوق ، ص٥١٠ .

وأهل الذكر الذين قال : ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾ ،والمؤمنين الذين قال : ﴿ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم﴾ ، والهداة الذين قال : ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ ، أليسوا من الذين أنعم ا لله عليهم ، وأشار في السبع المثاني والقرآن العظيم إليهم فقال ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾ ، وقال : ﴿أولئك مع الذين أنعم ا لله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ ، ألم يجعل لهم الولاية العامة ؟ ألم يقصرها بعد الرسول عليهم ؟ فاقرأ : ﴿إنما وليكم ا لله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول ا لله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب ا لله هم الغالبون﴾ ، ألم يجعل المغفرة لمن تاب وآمن وعمل صالحاً مشروطة بالاهتداء إلى ولايتهم إذيقول : ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ .

إلى أن قال :

ألم يضيِّق عليه في ذلك بما يشبه التهديد من ا لله عزوجل حيث يقول : ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته وا لله يعصمك من الناس﴾ ، ألم يصدع رسول ا لله (ص) بتبليغها عن ا لله يوم الغدير حيث هضب خطابه وعب عبابه فأنزل ا لله يومئذ : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ ، ألم تر كيف فعل ربك يومئذ بمن جحد ولايتهم علانية وصادر بها رسول ا لله جهرة فقال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب أليم فرماه ا لله بحجر من سجيل كما فعل بأصحاب الفيل وأنزل في تلك الحال : ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع﴾ ويسأل الناس عن ولايتهم يوم يبعثون كما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿وقفوهم إنهم مسؤلون﴾ .

إلى أن قال :

فهم رهط رسول ا لله المخلصون وعشيرته الأقربون الذين اختصهم ا لله بجميل رعايته وجليل عنايته فقال وأنذر عشيرتك الأقربين ، وهم أولو الأرحام ﴿وأولو الأرحام

بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ وهم المرتقون يوم القيامة إلى الدرجة الملحوقون به في دار جنات النعيم بدليل قوله تعالى ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾ وهم ذوو الحق الذي صدع القرآن بإيتائه : ﴿وآت ذا القربي حقه﴾ وذوو الخمس الذي لاتبرأ الذمة إلا بأدائه :

﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾ وأولو الفيء : ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى﴾ وهم أهل البيت المخاطبون بقوله تعالى : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ وآل يس الذين حياهم الله في الذكر الحكيم فقال : ﴿سلام على آل يسين﴾ وآل محمد الذين فرض الله على عباده الصلاة والسلام عليهم فقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ فقالوا : يارسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك ؟ فقال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، الحديث فعلم بذلك أن الصلاة عليهم جزء من الصلاة المأمور بها في هذه الآية ولذا عدها العلماء من الآيات النازلة فيهم حتى عدها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه في آياتهم عليهم السلام .

إلى أن قال :

فهم المصطفون من عباد الله السابقون بالخيرات بإذن الله الوارثون كتاب الله الذين قال الله فيهم : ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه (وهو الذي لايعرف الأئمة) ومنهم مقتصد (وهو الموالي للأئمة) ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله (وهو الإمام) ذلك هو الفضل الكبير﴾ .

وفي هذا القدر من آيات فضلهم كفاية ، وقد قال ابن عباس : نزل في علي وحده ثلاث مئة آية

وقال غيره نزل فيهم ربع القرآن ، ولاغرر فإنهم وإياه الشقيقان لايفترقان .[1]

وقال السيد شرف الدين أيضاً :

والصحاح الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين متواترة وطرقها عن بضع وعشرين صحابياً متظافرة وقد صدع بها رسول الله ﷺ في مواقف له شتى ، تارة يوم غدير خم كما سمعت ، وتارة يوم عرفة في حجة الوداع ، وتارة بعد منصرفه من الطائف ، ومرة على منبره في المدينة ، وأخرى في حجرته المباركة في مرضه والحجرة غاصة بأصحابه إذ قال : (أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إني مخلف فيكم كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي ، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتي يردا عليَّ الحوض الحديث ـ وقد اعترف بذلك جماعة من أعلام الجمهور حتى قال ابن حجر -إذ أورد حديث الثقلين- : (ثم اعلم أن لحديث التمسك بهما طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً) .[2]

وقال أيضاً :

أخرج الطبراني في الكبير والرافعي في مسنده بالإسناد إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوالِ علياً من بعدي وليوالِ وليه وليقتدِ بأهل بيتي من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي .

وخطب ﷺ مرةً فقال : يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته فلا تذهبن بكم الأباطيل . وقال ﷺ : ولاتقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم

١- المراجعات ، ص٦٢-٧٣ ، المراجعة (١٢) باختصار واختيار ، وقد غلق على الآيات في الحاشية ما يرشد إلى مصادرها ويوضح معانيها - أكتفي بالإحالة خشية الإطالة .

٢- م ن ، المراجعة (٨) .

فتهلكوا ولاتعلموهم فإنهم أعلم منكم . وقال ﷺ : واجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ، ولايهتدي الرأس إلاّ بالعينين ... إلخ .[1]

وقال أيضاً قوله ﷺ : وقد أشار بيده إلى علي : إن هذا أول من آمن بي وأول من يصاحفني يوم القيامة ، وهذا الصديق الأكبر ، وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب المؤمنين .

قوله ﷺ : علي باب علمي ومبين من بعدي لأمتي ما أرسلت به ، حبه إيمان وبغضه نفاق ، علي باب حطة من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً .[2]

هذا والأحاديث في مقام العترة الطاهرة ووجوب إطاعتهم وتقديمهم والنص على إمامتهم وأخذ دين الله من طريقهم وأنهم عدل القرآن وخلفاء النبي وأن بقيتهم الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام ، إلى كل مايرتبط بهذه المقامات كثيرة مستفيضة لايمكن حصرها واستقصاؤها .

وحسبي ما ذكرت مرشداً إلى بعض كتب الحديث -من الفريقين- التي جمعت من ذلك كثيراً :

١- ينابيع المودة .

٢- دخائر العقبى .

٣- فضائل الخمسة من الصحاح الستة .

٤- إحقاق الحق للتستري مع تعاليق السيد المرعشي التي جاءت في (٢٤) جزء .

١- م ن ، ص٥٥ إلخ ، المراجعة (١٠) وقد تولّى -تولاّه الله تعالى بالإحسان- تخريجَ الأحاديثِ .

٢- م ن ، ص١٨٩ إلى ص١٩٩ - المراجعة (٤٨) .

حكمُ السب :

قال السيد الخوئي (رضوانُ الله تعالى عليه) :

يجب قتل من سب النبى (ص) على سامعه مالم يخف الضررعلى نفسه أو ماله الخطير ويلحق به سب الأئمة (ع) وسب فاطمة الزهراء (ع) ولايحتاج قتله إلى الإذن من الحاكم الشرعي ، وبيّن رحمه الله وجه ذلك بقوله : من دون خلاف بين الأصحاب ، بل ادعى عليه الإجماع بقسميه وذلك لما علم من الخارج بالضرورة أن الأئمة (ع) والصديقة الطاهرة (ع) بمنزلة نفس النبي (ص) وأن حكمهم (ع) حكمه (ص) وكلهم يجرون مجرى واحداً ، وتؤكد ذلك عدة روايات : (منها) صحيحة هشام بن سالم قال : (قلت لأبي عبدالله (ع) ماتقول في رجل سابة لعلي (ع) ؟ قال : فقال لي : حلال الدم والله ، لولا أن تعم به بريئاً ، قال : قلت لأي شيء يعم به بريئاً ؟ قال : يقتل مؤمن بكافر ، و (منها) صحيحة داود بن فرقد قال : (قلت لأبي عبدالله (ع) ماتقول في قتل الناصب ؟ فقال : حلال الدم ، ولكني أتقي عليك ، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكي لايشهد به عليك فافعل) . [1]

حكمُ النقد :

مقتضى أدلة الإمامة والعصمة الثابتة لدى الإمامية أن الأئمة عليهم السلام بمنأى عن ذلك وأجل من أن ينالهم نقد أو تضعيف رأي أو وهن في موقف ، فمن يدور معه الحق فيما دار ومن هو مع القرآن والقرآن معه ورضاه رضا الله ورسوله وسخطه سخط الله ورسوله وحربه وسلمه حربهما وسلمهما ، هو فوق النقد والاعتراض .

١- مباني تكملة المنهاج ، ج١ ، ص٢٦٤-٢٦٥ .

النتيجة :

ولقد تجلى لنا فيما عرضنا من أدلة الطرفين ومرتكزاتهم في مسألة الإمامة والصحابة وما إليها ، أن الأفكار تكاد تكون متقاربة ووجهات النظر متفقة -وإنْ نَقُلَ رأي كل طرف لدى الآخر- والفارق الجوهري إنما هو في التطبيق والانطباق وتلكم هي عقدة العقد وعلة العلل التي لا تحل ولا تفل .

فلا يجوز سب من لا يستحق السب ، ويجوز في حق من يستحقه إذا كانت الدواعي الشرعية متوفرة والموانع من ذلك غير موجودة ، وأن يدخل في نطاق إنكار المنكر .

والخطأ في التطبيق وتحقيق المصداق إذا كان عن شبهة لا يوجب ترتيب الأثر على مرتكبه . ولعقم الملك ومصالح الحكام دور غير هين في ذلك ، وقى الله المسلمين مزالق الخطأ وجمع كلمتهم على سواء .

الفصل الرابع

سبُّ الشيعةِ للصحابة
بين القبولِ والرفض

توطئــــة :

١- وقد تبين في أحاديثنا المتكررة أن الآثار تتبع مؤثراتها والنتائج مقدماتها فكل موقف يعتمد على ركائزه ودعائمه وعلى هذا لايصح النظر إلى النتيجة دونما نظر إلى موجبها . ومسألتنا المطروحة تتأكد فيها الحاجة الى ذلك لخطورتها وشدة لبسها ووفرة ملابساتها وحساسيتها المفرطة .

٢- كثيراً مايثور أحد الطرفين حينما يسمع أو يرى مالا يعجبه من مخالفه فيكبر ذلك عنده ويتميز غيظاً وحنقاً ويعبر بما لا يحسن ويجمل ولكنه يغفل ويذهل أنه قد صدر منه أو يصدر ما لا يحتمل عند نظيره (وما أكثر ما يقع في ذلك المختلفون) فيرضى لنفسه ما لا يرضاه لغيره ويوجب لنفسه ما يحرمه على سواه . هذا وشرعة الإنصاف تحكم (كما تدين تدان، واجعل نفسك ميزاناً) .

٣- هدفنا من عرض هذه المسألة الشائكة المحرجة تجلية الصورة حتى يتبين للمخالف في الرأي وجهة المشتد في الموقف فقد يقتنع بحجته ويقبل قوله وقد يمتنع فيرده ولكنه ينصفه فيعذره لأنه اعتمد دليلاً أوجب له يقيناً أو صير له شبهة على أقل الاحتمالات والتقادير وأعتقد لو أن هذه المسائل المقلقة بحثت بحثاً موضوعياً هادفاً لبقاً لحد من غلوائها ونارها وشررها ، وأحسب أن ذلك خير من إلقاء الرماد على النار .

أرى خلل الرمادِ وميضَ نارٍ ويوشك أن يكون لها ضرامُ

٤ - وأخيراً :

وخير ماقرأت في إطفاء هذه النائرة ماحبرته يراعة سيدنا الشريف شرف الدين في كتابيه * إلاّ أنه رضوان الله عليه خص بحثه بما هو معني به من موضوع كتابيه وسأشفع ما يعنيني إيراده من كلامه بما تنقشع به الغمة وتنجلي به الصورة والله الموفق وهو الهادي إلى سبيل الرشاد .

---

* الفصول المهمة من ص١٤٧ إلى ص١٥٣ ، وأجوبة مسائل جار الله من ص٨ إلى ص٢٨ .

أولاً: عــدمُ الدقّـــةِ والضـبــط :

ومما أعان على تأجيج الصراع واحتدام النزاع ما يطلقه البعض ويرسله على عواهنه مـن أن الشيعة تبرأ من كل الصحابة كافة عامة وتنبزهم وتحط من أقدارهم .

ولا شك أن توصيف الشيعة بذلك يعـني النقمـة عليهـم ممـن أصغـى إلى الوقيعـة فيهـم مضافاً إلى ما تلازم مع الصحبة والصحابـة مـن التبجيـل والتعديـل وإن صـدرت منهـم الزلات والخطيئـات المغفـورة بشـرف الصحبـة ولـو لحظـة ، والمستورة بشـهود بـدر ، والمبررة بالاجتهاد وسلامة المقصد .

وبذلك صور عشـاق الصحابـة الشيعة بـأنهم أعـداء وجفـاة يتنكـرون لـلرواد الأوائـل المجاهدين في إقامة الدين والذابين عنـه والمنـافحين ، بـل وأنهـم بموقفهـم هـذا يتنكـرون لآيات ا لله النازلة في مدحهم بل هم بها كافرون .

يقول السيد محمد رشيد رضا :

" والروافض يكفرون بهذه الآيات كلها " ، وقد أورد جملة من الآيـات ﴿والسـابقون الأولون﴾ ، ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنـات النعيـم﴾ بمـا يطعنـون بـه على جمهور الصحابة وعلـى السـابقين الأولـين خاصـة ، ومـن المعلـوم بـالتواتر أن أول أولئك السابقين بالإيمان والهجرة معاً الذيـن شـهد ا لله تعـالى بصدقهـم هـو : أبـو بكـر الصديق رضي ا لله عنـه وأرضـاه وسـخط علـى أعدائـه والطـاعنين فيـه المكذبـين بهـذه الآيات ضمناً .[1] (*)

١- المنـار ، ج١٠/ص١٣٥،ص١٣٤ ، تحـت عنـوان (كفـر الروافـض بمـا أثنـى ا لله بـه علـى المهـاجرين والأنصار) .

* هذا ومن العجب أن هذه الآيات ونظائرها تعني كل الصحابة وبجملهم و لم تتحدث عن أبي بكـر أو عمـر ذاتهما ومع ذلك فنقد الشيعة إنما هو موجه لمن لم يتصف بتلكـم الصفـات والمميزات لا لعامـة الصحابـة في حين أنهم يتنكرون لما يروون فضلاً عما نروي للآيات النازلة في أهـل البيـت عليهـم السـلام وسـيدهم أمـير المؤمنين علي فهل في ذلك رشاد ورضا !!!

وقال قبل ذلك في تفسير قوله تعالى ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم﴾ : وهذه الشهادة المقرونة بهذا الجزاء العظيم ترغم أنوف الروافض وتلقم كل نابح بالطعن في أصحاب الرسول ﷺ الحجر ولا سيما زعمهم بأن أكثرهم قد ارتدوا بعده .[1] (*)

وقد رأيت التعميم في القول وفي ذلك من التشنيع والدعاية وتصوير المتهم بأبشع صورة ماله من شدة الوقيعة والنكاية .

وأما مقولة الإمامية في ذلك فيعرضها السيد شرف الدين ناصعة جلية بقوله :

" رأي الشيعة في الصحابة أوسط الآراء " .

إن من وقف على رأينا في الصحابة علم أنه أوسط الآراء إذْ لم نفرط فيه تفريط الغلاة الذين كفروهم جميعاً ولا أفرطنا إفراط الجمهور الذين وثقوهم أجمعين ، فإن الكاملية ومن كان في الغلو على شاكلتهم قالوا بكفر الصحابة كافة وقال أهل السنة بعدالة كل فرد ممن سمع النبي (ص) أو رآه من المسلمين مطلقاً ، واحتجوا بحديث كل من دب أو درج منهم أجمعين أكتعين أبصعين .

أما نحن فإن الصحبة بمجردها وإن كانت عندنا فضيلة جليلة لكنها وبما هي ومن حيث هي غير عاصمة فالصحابة كغيرهم من الرجال فيهم العدول وهم عظماؤهم وعلماؤهم

١- م ن ، ص١٣٤ .

* وما أشار إليه من حديث الارتداد فمن مصادره أحاديث الصحاح وإليك منها واحداً : عن النبي (ص) قال : بينما أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم قال : هلم قلت : أين ؟ قال : النار والله ، قلت : وما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم . أجوبة مسائل جار الله ، ص٨ إلخ وقد أورد عدة روايات .

وثانياً : حديث الارتداد بعد النبي قد يعني به عدم قبول الأمة خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كما أنهم وصفوا من امتنع من أداء زكاة أمواله إلى أبي بكر -كمالك بن نويرة- بالارتداد ووصفوا تلك الحروب بحروب الردة ، والمسألة ليس هذا موطن بحثها .

وأولياء هؤلاء وفيهم البغاة وفيهم أهل الجرائم من المنافقين وفيهم مجهول الحال فنحن نحتج بعدوهم ونتولاهم في الدنيا والآخرة ... إلخ .[1]

واقرأ عن ذلك أيضاً ما حرره العلامة المحسن الأمين -أحسن الله إليه- فإنه قد أفاض وأحاط وناقش واستدل ونقل الأقوال المختلفة وأدلتها بما يغني الباحث ويثري البحث.[2]

ثانياً : الموقفُ من الإمامةِ وأهلِ البيت :

فالشيعي الإمامي يحمل عقيدة وينطوي على إيمان وقناعة أن الإمامة وبما لها من أثر وخطر هي حق ثابت بكل الأدلة لمجموعة مميزة من أهل البيت عليهم السلام وقد زواها عنهم القوم وأزالوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وأخذوا حقهم منهم وحق الله فيهم .

والشيعي الإمامي يشغل باله ويستولي على مجامع قلبه ولبه ما حدَّث به التأريخ من مظلومية أهل البيت عليهم السلام وإقصائهم والتنكر لهم - رغم ما ثبت لهم من حقوق . وما دام يرى الحق فيهم ولهم ويرى غيرهم آخذاً حقهم فمن الطبيعي جداً أن يستتبع ذلك انفعالاً ويستدعي موقفاً وقد يبدوانِ في صورة انتقاد أو جَرْحٍ أو عدم اعتراف أو سلبية في العاطفة والانتماء وأحسب أن هذا شأن كل من يقدس فكرة أو معتقداً أو رمزاً ثم تعدو عليه العوادي فيعود حقاً مضاعاً وجوهراً بدداً ونهباً .

١- أجوبة مسائل جار الله ، ص١٢ .

٢- أعيان الشيعة ، ج١ ، ص١١٣-١١٧ .

ثالثاً : موقفُ أئمةِ أهلِ البيت :

ونقصد بموقف الأئمة عليهم السلام جهتين :

الجهة الأولى : علمهم ويقينهم وواقعهم أنهم أمناء الله ورسوله في الأمة والامتداد الطبيعي للنبوة متمثلة في الإمامة . وهذه الجهة لايمكن للإمام التنازل عنها فلذا لم يعهد - رغم الظروف الحرجة - تسامح الأئمة في وصفهم بالإمامة مع ما كان يوجب ذلك من محن وشدائد جرَّت عليهم بلاءً إِثْرَ بلاء .

والجهة الثانية : ما أُثِرَ عنهم ونُسب إليهم عليهم السلام من نقد وجرح سواء في نهج البلاغة أو خطبتي السيدة فاطمة الزهراء أو أحاديث عموم الأئمة وزياراتهم المنشَأة من الأئمة ذاتهم كزيارة عاشوراء (*) والجامعة الكبيرة وغيرها وهو كثير مستفيض . [1]

---

* وقد جاء فيها : اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك .

١- قال ابن أبي الحديد : وحدثني يحيى بن سعيد بن علي المعروف بابن عالية ، من ساكني قطفتا بالجانب الغربي من بغداد ، وأحد المشهورين والمعدلين بها ، قال كنت حاضراً بمجلس الفخر إسماعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المنى ، وكان الفخر إسماعيل ين علي هذا مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ويشتغل بشيء في علم المنطق وكان حلو العبارة وقد رأيته أنا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفي سنة عشرة وستمائة - قال ابن عالية : ونحن عنده نتحدث إذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض أهل الكوفة فانحدر إليه يطالبه به ، واتفق أن حضرت زيارة يوم الغدير ، والحنبلي المذكور بالكوفة ، وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حد الاحصاء - قال ابن عالية : فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص : ما فعلت ؟ ما رأيت ؟ هل وصل مالك إليك ؟ هل بقي لك من بقية عند غريمك ؟ وذلك يجاوبه ، حتى قال له : يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة وسب الصحابة جهاراً بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة ! فقال إسماعيل أي ذنب لهم ! والله ما جرأهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك القبر ، فقال ذلك الشخص : ومن صاحب القبر ؟ قال : علي بن أبي طالب ! قال : يا سيدي هو الذي سنَّ لهم ذلك وعلمهم إياه وطرقهم إليه ! قال : نعم والله ، قال : ياسيدي فإن كان محقاً فما لنا أن نتولى فلاناً وفلاناً ! وإن كان مبطلاً فما لنا نتولاه ! ينبغي أن نبرأ إما منه أو منهما . قال ابن عالية : فقام إسماعيل مسرعاً ، فلبس نعليه وقال : لعن الله إسماعيل الفاعل إن

مضافاً إلى تطبيق العمومات القرآنية والروائية مما يرتبط بالإمامة والحقوق وسائر الأحكام المناسبة .

ولست -هنا- في صدد غربلة تلكم الروايات ولا في دراسة تلكم الأدلة وتمييز الصحيح والسقيم منها ومقدار ما تثبت به الحجة ويسوغ الاعتذار ، وإنما أعرض لتوجيه نظرة الشيعي الإمامي إذا وقف على ما ذكرنا وما لم نذكر واعتمد ذلك دليلاً وحجة بينه وبين الله فيمن يوالي ويعادي ويصلي عليه ويترحم وعلى من يدعو ويلعن . هذا وهو يراها أدلة متوافرة وحججاً متآزرة وأن ما يفعله ويمارسه دين يدين به ربه ومعبوده لايخشى في ذلك حريجة ولا يخاف وهناً ولا نقصاً .

بل وما بالنا لو كان من الطراز الأرقى إحاطة واطلاعاً ومعرفة واتساعاً وقد ملك ناصية الاجتهاد فاعتند وعمل وقال وفعل بما يرى أنه الحق والحكم . [1]

كان يعرف جواب هذه المسألة ، ودخل دار حرمه وقمنا نحن وانصرفنا . شرح نهج البلاغة ، ج٩ ، ص٣٠٧ ، ونقلها ملخصة الشيخ المطهري ، في رحاب نهج البلاغة ، ص١٢٢ .

١- أ - كما نقل عن السيد حسين الموسوي الكركي ، وقد كان مقدماً على جميع العلماء وله كرامات عالية ومقامات سامية . دعا على السلطان شاه إسماعيل الثاني - الذي صار سنياً - ، في الليلة التي كان طلبه وكان سكران ليقتله بدعاء العلوي المصري فأخذه الله بذلك النكال ، وكان ... شديد التعصب على علماء الشيعة لما أغواه به الميرزا مخدوم صاحب (نواقض الروافض) لكن كان السيد قدس الله روحه قوي الجنان طلق اللسان فخاصم السلطان بأشد ما يكون وسد عليه كل طريق يريد فيه السوء بالشيعة والعلماء حتى أن السلطان أرسل إليه أن يمنع الذين كانوا يمشون أمام مواكب الأشراف باللعن ، فأجابه : بأني لست بسامع لك أمراً ، وإذا شئتَ الأمر بقتلي فافعل يقول الناس : قتل يزيد الثاني حسين الثاني ، فيلعنونك كما يلعنون يزيد الأول إلخ . تكملة أمل الآمل ، ج١ ، ص١٧٥ .

ب - وكما جاء في الاحتجاج الثالث وملخصه : قلت هل يجوز سب علي بن أبي طالب عليه السلام مع أنه صهر النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وابن عمه وأبو السبطين والذي قال في حقه النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا ، قال : لا يجوز ، قلت : فلم سب معاوية علياً عليه السلام وأمر بسبه في جميع بلاد المسلمين ، وهل أنتم إذا كنتم في ذلك الزمان تقتلون معاوية أو غيره ممن كان يسب علياً ، وهل تلعنون معاوية بفعل هذا ؟ قال : لا ، قلت : كيف مع أن سبَّ عليٍّ كما اعترفت لا يجوز ، غير أنكم تقولون أن معاوية كان مجتهداً فاجتهد فأدى اجتهاده إلى جواز سب علي وإن كان مخطئاً في اجتهاده . فقال : نعم ، قلت : إن

رابعاً : الانتمـــاءُ لأطـــرافِ النـزاع :

وقد لاحظت كثيراً أثر الارتباط بالقدوات البارزة والرموز الشاخصة من أبطال الصراع فطالما سأل الحاكمون وأتباعهم من يخالفهم الـرأي ومـن يلتمسـون منـه عـذراً مسـوغاً للفتك به مقبولاً لدى جمهور الناس طالما سألوه عن رأيه في الشيخين مقروناً بطلب لعنه للإمام عليه السلام وقد ينشأ في النفوس من جراء ذلك وتكراره ملازمة عكسية وتتعمـق هـذه الصلة فينفّس عن ضيق نفسه بسـب مـن يحبه الحـاكمون ويجعلـون حبه عنوانـاً لـولاء السلطة الحاكمة .

أقول هذا احتمالاً لا جزماً وباعث الاحتمال ما ألمحت إليه مـن الإصـرار والإغـراض في المقارنة والموازنة بين علي والشيخين وأحياناً عثمان معهما .

فقد جاء في المحاجة الحامية الدامية بين سعيد بن جبير والحجاج هذا السؤال : مـا تقـول في أبي بكر وعمر هما في الجنة أو في النار ؟... وما قولك في الخلفاء ؟ ... أيهم أحـب إليك ؟ ... [1]

ولهذا أشباه ونظائر نعرض عنها خشية الإطالة .

علماء الشيعة مجتهدون فـأدى اجتهـادهم (بعضهـم) إلى جـواز سـب الخلفـاء والشـيخين ، وعـوام الشـيعة مقلدون هؤلاء العلماء المجوزين السب ، فبأي وجه يكون الشيعي الساب للشيخين - عالماً كـان أو عامياً - واجب القتل عندكم ؟ فبهت وسكت . ثم عقب قائلاً : يا للعجب لا يكون في المسلمين غير الخـوارج ممـن يقول بأخفية حرمة سب علي عليه السلام عن حرمة سب الشيخين أو غيرهما من الخلفـاء ، ومـع ذلـك إن أهـل السنة لا يجوزون لعن معاوية لسبه علي بن أبي طالب عليه السلام مع أنه لم يتب من فعله هذا يقينـاً ، ولـذا كـانت بدعته جارية سنين متمادية بعد موته ، ويوجبون قتل ساب الشيخين من الشيعة مـع أنـه أدى اجتهـاد بعـض علمائهم إلى جواز السب . الاحتجاجات العشرة ، ص٨ .

١- حياة الإمام زين العابدين ، ج٢ ، ص٢٩٤ .

خامساً : ولمــاذا كلُّ هــذا التهـويــل ؟

فإن من يقرأ ما يكتب عن الشيعة تنغرس في ذهنـه وتنطبـع في مفكرتـه أن لا سـب ولا شتم ولا لعن ولا فحش إلا من الشيعة وحدَهم تجاه الصحابة ، وكـأن غـيرهم لم تنطق شفته إلا بذكر الله والثناء على أهل الثناء وهذا أسلوب للدعاية والتشـويه خبيـث وقـد فاته أن طبـاع البشـر المستقيمة تقول للمحسـن أحسنت وللمسيء أسأت ولم تجبل الصحابة ولا التابعون ولا أئمة المذاهب ولا غيرهم على اللهج بالمدح والإطراء على كل أحد وفي كل موقف ومشهد ، كيـف وقـد مـر عليـك آنفـاً رأي مـالك -وهـو إمـام مذهب- في الصهرين ورأي غيره في جملة من الصحابة ، واستمع وعِ ما يقولـه الحـافظ أبو نعيم الأصبهاني : " فإن قال : فإن الصحابة قد لعن بعضهـم بعضـاً فهـم أيضـاً ممـن عمتهم لعنة رسول الله ﷺ فيمن سب أصحابه ، قيل له : إنما أراد مـن لعـن أصحابـه من غير أصحابه ، فأما سب بعضهم بعضاً فإن ذلك عن حـد غضـب وموجـدة ، وقـد عفى الله عز وجل أكثر من ذلك ، أخذهم الفداء يوم بدر وتوليهم عـن الرسـول ﷺ يوم أحد وأمر الرسول ﷺ بالعفو والصفح عنهم " .

ثم قال : " فـإن اعـترض فقـال : الصحابـة وغـيرهـم في السـب واللغـو سـواء إذا سـب بعضهم بعضاً قيل له : إنْ ركبتَ هذا الباب يلزمك أن تلزمهم الأخبار كلهـا فتكفرهـم لاقتتالهم وتواجه بعضهم بعضاً بالسيف بقولـه ﷺ (لاترجعـوا بعـدي كفـاراً) ، (فـإذا تواجه المسلمان بسيفهما) وما في معناه لأنهم أول من أحدث هذه الأشياء وهــذا مـا لا يقوله مسلم معظّم حرمة الصحابة ومعتقد تفضيلهم وسابقتهم ، (والله أعلم) " .[1]

أرأيت كيف كان حال الصحابة الرواد وماذا يجري في أوساطهم وقد سجل الحافظ أبو نعيم عنهم ما سجله غيره فيهم ، ولم يشأ أن يحكم عليهم بلوازم أقوالهم وأفعالهم صونـاً لمقامهم ورفعاً لأقدارهم ، وكأن الله خصهم واستثناهم لمجرد صحبتهم وأما مـن لم ينـل

١- الإمامة والرد على الرافضة ، ص٣٧٩ إلخ .

شرف الصحبة فالويل له والثبور مع أنه جرى على سننهم واقتفى أثرهم وسار على نهجهم .

سادساً : الصحابةُ أوسعُ أفقاً وأرحبُ صدراً :

ويبدو أن المسألة على غرار المثل الفارسي (كاسه أز آش داغتر است) مصداق قولنا ومثلنا (المحمي على النار أشد من النار) ، (وملكيون أكثر من ملك) فقد أُثِرَ عنهم :

١ - " وتسوَّر على مقام أبي بكر أيام خلافته بالشتم رجل آخر فقال أبو برزة الأسلمي : ياخليفة رسول الله دعني أضرب عنقه فقال : اجلس ليس ذلك لأحد إلا لرسول الله (ص) .

هذا حكم أبي بكر فيمن واجهه بالسب وتسوَّر على مقامه بالشتم فمن أين نحكم بعده بالتكفير أو نفتي بالتعزير ؟؟ "

٢ - واقتدى به عمر بن عبدالعزيز إذْ كتب إليه عامله بالكوفة يستفتيه في قتل رجل سب عمر بن الخطاب فكتب إليه : لا يحل قتل امريء مسلم بسب أحد من الناس إلا رجلاً سب رسول الله فمن سبه (ص) حل دمه . [١]

سابعاً : وعلى أصولِهم فلا إشكال :

قال السيد شرف الدين - رضوان الله عليه -

" على أن هاتين المسألتين -مسألتي التكفير واللعن- مما لا وزن له عند أهل السنة لو رجعوا إلى أصول مذهبهم الأشعري ، لأن الإيمان عندهم عَقْد بالقلب لا ينافيه شيء مما يلفظه اللسان ، حتى شتم الله تعالى ورسوله ، كما نص عليه ابن حزم في ص٢٠٤ من الجزء ٤ من كتابه الفصل حيث نسب إلى إمام أهل السنة أبي الحسن علي بن إسماعيل

١- أجوبة مسائل جار الله ، ص٢٢-٢٣ . أقول : قول السيد عبدالحسين : فمن أين نحكم بعده بالتكفير إلخ تعريض بمن ارتأى ذلك كما جاء في (الصارم المسلول) لابن تيمية ، والصواعق المحرقة لابن حجر ، وانظر الفصول المهمة من ص١٤٧ إلخ .

الأشعري وأصحابه القول : بأن الإيمان عقد بالقلب ، وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية ، وعبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام ، وعبد الصليب ، وأعلن التثليث في دار الإسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله ولي الله من أهل الجنة -هذا كلامه بعين لفظه- وقال في أول ص٢٠٦ من الجزء٤ من فصله أيضاً : وأما الأشعرية فقالوا : إن شتم من أظهر [1] الإسلام لله تعالى ولرسوله بأفحش ما يكون من الشتم وإعلان التكذيب بهما باللسان بلا تقية ولا حكاية والإقرار بأنه يدين بذلك ليس شيء من ذلك كفراً – انتهى بعين لفظه .

وقال السيد -رحمه الله- أيضاً :

ولو فرض أن في الشيعة جماعة يكفرون أو يلعنون الذين ذكرهم هذا المرجف -موسى جار الله- فإنهم نزلوا في ذلك على حكم الأدلة الشرعية ، وهبها شبهاً لكنها توجب العذر لمن غلبت عليه لأنها لاتعدو الكتاب والسنة ، وقد أوجبت لهم القطع الجازم بما صاروا إليه فهم معذورون ومأجورون بحكم ما سمعته من النص والفتوى . [2]

إذن فماذا تعني هذه المبالغة وهذا الغلو والإفراط والمسألة لا تعدو أن تكون من فروع المسائل التي تختلف فيها الأنظار وتجتهد فيها الآراء ولماذا يضرب عليها طوق وسياج يحمي المطوَّق به من كل نقد ويصد عنه أدنى ملاحظة هذا وهو لا يدعي ولا يرى لنفسه ذلك كما أنه في واقعه ليس كذلك ، والعجب من هذا الحيف في الكيل والتطفيف في الوزن فيحابون النواصب فيوفون ، ويغبنون الروافض فينقصون .

ولا أدري : باء تجر وباء لا تجر ، أو باء ترفع وباء تخفض .

وذلك مما لاينقضي منه العجب حيث الاستماتة في تعميق وترسيخ سب الإمام أمير المؤمنين خليفة رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام -وقد نجحوا في ذلك- على أن هذا

١- علّق السيد شرف الدين هنا بقوله : أظن الصواب في هذه العبارة أن يُقال : إن شتم من أبطن الإسلام ، كما لا يخفى ولعل الغلط من الناسخ .

٢- م ن ، ص١٨ إلخ ، والفصول المهمة ، ص١٥٠ إلخ (وقد توسع وفصل) .

الإغراض لم يقابل بالإعراض فترى السابين اللاعنين القادحين موضع الثقة والعناية ومحل الارتياح والإشادة ، وللتدليل على ذلك أورد بعض ماهو حاضر لدي مما قرأته واطلعت عليه .

أولاً : شِدَّةُ ملوكِ النواصب :

" وقد كان ملوك النواصب يضربون بالسياط من لم يلعن علياً عليه السلام ولم يبرأ منه وكثيراً ما قتلوهم فكيف بمن تجرأ فروى فضائله وفضائل آله ، فكيف بمن روى نقائص أولئك الجبابرة وما ورد فيهم ، ولو أردنا تعديد من ضُرب أو جُلد أو قتل أو هدم بيته في ذلك السبيل لذكرنا ما يملأ عدة صحائف ومنهم أناس مشهورون كالإمام يحيى بن أبي كثير وعبدالرحمن بن أبي ليلى وغيرهم " . [1]

ثانياً : المتحاملُ على الإمامِ عليٍّ صُلْبٌ في السنة : [*]

" كقول بعضهم فيمن كان يحمل على علي عليه السلام كان صلباً في السنة ، وكقول ياقوت في ترجمة بعضهم وكان يتسنن فسمعه بعض الشيعة ينتقص علياً (ع) فرموه من أعلى السطح وكيف يكون من أهل السنة من ينتقصه -كرم الله وجهه- وكقول المسعودي

---

[1] - القول الفصل ، ج٢ ، ص٣٧٨ .

[*] نقل الشيخ أبو الحسن -رضوان الله عليه- قول بعض الأعاظم من أهل السنة : " لا يكون السني سنياً حتى يكون في قلبه من علي شيء " نقله عن شيخه حجة الإسلام الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد شومان السوري العاملي وقد عين له شخص القائل ولكنه أجله فلا يصرح به . (الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية) . أقول : لا أدري هل المعني به أحمد بن حنبل فإنه جاء في بحار الأنوار ٢٦١/٤٩ رواية يقول فيها راويها سمعت علي بن حزم يقول : كنت في مجلس أحمد بن حنبل فجرى ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : لا يكون الرجل سنياً حتى يبغض علياً قليلاً قال علي بن حزم فقلت : لا يكون الرجل سنياً حتى يحب علي بن أبي طالب عليه السلام كثيراً . وفي غير هذه الحكاية قال علي بن حزم فضربوني وطردوني من المجلس . هذا وقد أورد المجلسي عليه الرحمة والرضوان قبل هذه الرواية رواية فيها نسبة عداء أحمد للإمام علي وسبب ذلك فراجع ولاحظ في ذلك (دلائل الصدق) ٦٢/١ . وقد جاءت النسبة في (الشهاب الثاقب) أيضاً ص٨٠ .

في بعضهم وكان شيعياً ثم تسنن وقال يهجو علياً (ع) وكنداء أهـل الشـام وصيـاحهم بعمر بن عبدالعزيز لما ترك لعن علي عليه السلام في الخطبة : السنة السنة تركت السنة يـا أمـير المؤمنين .

وتلك قاعدة الجوزجاني الشامي فيمن لا يلعن علياً عليه السلام أو لا ينتقصه أو من كان يحبـه ويواليه ، وأقل ما يقول فيه : كان زائغاً عن الحق ويعني بالحق مذهـب النصـب والبغـي والإثرة والاستبداد والجبرية وطاعة الجبابرة في معصية الله " . [1]

ثالثاً : المتوكلُ العباسي وبطانته :

" مع أنا نراهم يعظمون المتوكل العباسي ويسمونه بنـاصر السـنة ويحوكـون لـه المنـاقب والفضائل وهو هو في تحامله على علي عليه السلام وبغضه له ، وتقريبـه مـن عـرف بـالنصب والعداء له كعمر بن فروخ [*] وأبو السمط ، وعبدالله بن محمد دواد ، وعلي بن الجهـم وغيرهم من حزبه وأعوانه حتـى أنـه كـان لا يـأنس إلا بنقـص علـي عليه السلام والحـط مـن كرامته وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهل بيتـه فيـأخذ مالـه ويهـدر دمـه ، ولكنهم لم يلتفتوا إلى هذا الخطأ فوسموه بأنه ناصر السنة وأنه من أهل السنة ومن أوليـاء الله ومجاوريه في حظيرة القدس ، وجعلـوه في عـداد أبـي بكـر وعمـر بـن عبدالعزيـز ، وكذلك حزبه النواصب وسموهم بالسنة قال ابـن الجـوزي في منـاقب أحمـد : وكـان

١- م ن ، ص٣٨٤ ، والعتب الجميل على أهل الجرح والتعديل ، ص٧٥ ، وقال المؤلـف بعـد إيـراده شيئاً من ترجمة الجوزجاني ، وقوله كان صلباً في السنة ما أراها إلا التي أنكر أهل دمشق على عمر بـن عبدالعزيـز تركها وهي لعن مولى المؤمنين وصاحوا به ، فلعنها الله من سنة ولعن من سنها ومن عمل بها كائناً من كان آمين .

أقول : وقد عقد السيد محمد بن عقيل فصولاً مهمة في كتابه عمن رُدَّ لتشيعه ، وعمن قُبِلَ وأُخِـذَ منـه وهـو على نصبه ، وسنعرض لذلك في موطنه إن شاء الله تعالى .

* والصحيح عمر بن فرج وستأتي ترجمته .

علي بن الجهم من أهل السنة حسن الرأي في أحمد [1] . ومما فعل المتوكل بنصر بن علي الجهضمي لما حدث بأن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين وقال : (من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة) ، أمر المتوكل بضربه ألف سوط وكلمه جعفر بن عبدالواحد وجعل يقول له هذا الرجل من أهل السنة و لم يزل به حتى تركه ، وعلق المؤرخ البغدادي :

قلت : إنما أمر المتوكل بضربه لأنه ظنه رافضياً ، فلما علم أنه من أهل السنة تركه [2]

واقرأ ترجمة المتوكل وسيرته تجد تلك الإشادة ، ومن ذلك ما جاء في ترجمته في (تأريخ بغداد ج ٧ ص١٦٥ إلخ) وسيمر عليك إن شاء الله في هذا الكتاب ما ينفع . وعجيب هذا الإجلال للمتوكل (وما أدراك ما هو) وكل الذي في ميزان حسناته شيئان :

الأول: استماتته في نبز الإمام علي عليه السلام واستهزاؤه به .

الثاني : نصرته للقول بقدم القرآن .

رابعاً : وهذا حجة الاسلام أبوحامد الغزالي يرى :

١- اللعن بأوصاف أخص منه (الأعم) كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى القدرية والخوارج والروافض ، أو على الزناة والظلمة وآكلي الربا ، وكل ذلك جائز .

٢- وعلى الجملة ففي لعن الأشخاص خطر عظيم فليتجنب ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً فضلاً عن غيره .

٣- فإن قيل هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو آمر به ؟ قلنا هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يقال إنه قتله أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللعنة لأنه لا يجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق .

١- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، ج١ ، ص١٩٦ .

٢- تأريخ بغداد ، ج١٣ ، ص٢٨٧ .

فإن قيل : فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله ؟ أو الآمر بقتله لعنه الله ؟ قلنا الصواب أن يقال قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله إلخ [1]

أقول : ألا تعجبون لهذا الورع والابتعاد عن متوهمات المؤاخذة بالأخذ بالاحتياط والإحجام ولكن في حق إبليس ويزيد ، ولهذه الجرأة والإقدام على تجويز لعن الرافضة وقد كفى وشفى وأغنى عن المناقشة في ذلك ما ذكره العلمان المولى محسن الفيض الكاشاني والمولى عبدالحسين الأميني . [2] [3]

ومما يؤسف عليه حقاً أن تتربى الأمة على هدي من ترمقهم بعين الإجلال والإكبار وتراهم أمثولة الأخلاقيين العارفين وأن آراءهم هذه من سمات ورعهم وترفعهم حتى عن لعن مثل إبليس ويزيد !!

ألا يعد هذا من الإغراء والتضليل ؟؟ .

وبعـــد ...

فأرجو أني قد أوضحت للقارىء الحر الكريم وجهة نظر الشيعي الإمامي في المسألة مثار الجدل والانفعال (النقد والانفعالات الإيجابية والسلبية) وكشفت عن كثير من ملابساتها وبينت أن الكثير من غير الشيعة شركاء في المسألة فمنهم من يقع في الإمام علي عليه السلام (وهو صحابي) ومنهم من يرتاح لمن يقع فيه ويرضى به ويركن إليه ويعتمد عليه ، ولم تسلم الروافض من سلق النواصب لهم بألْسِنَةٍ حداد فلا تجزع النواصب لو قابلتها الروافض بالمثل واعتدت عليها بمثل ما اعتدت .

١- إحياء علوم الدين ، ج٣ ، ص١٢٣ إلخ بتلخيص وترتيب .

٢- المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء ، ج٥ ، ٢٢٠ إلخ .

٣- الغدير ، ج١١ ، ص١٦٥ .

وختـــامـــــاً ...

ونسأله (سبحانه) حسن الختام على موالاة أوليائه محمد وأهل بيتـه ومعـاداة أعدائـه وأن يجمع قلوب المؤمنين على ذلك ويوحد كلمتهم ويلم شعثهم .

أسجل هذه الحيرة الخاطرة :

ألا وهي أنني كلما قرأت لعلمـاء الإماميـة الإثـني عشـرية في مفتتـح رسـائلهم وديباجـة مؤلفاتهم رأيتهم يقرنون في الصلاة والتسليم آل محمد بمحمد صلـى ا لله عليهـم أجمعـين وقد يعقبون ذلك صحابته الأبرار ورأيتهم يلتزمون بإظهار البراءة مـن أعدائهـم أجمعـين باللعنة عليهم إلى يوم الدين .

وإنني كلما قرأت لغير علماء الإمامية وجدتهم على الأغلب الأعم إمـا تاركـاً لذكـر آل محمد وإما ملحقاً بهم صحابته أجمعين أكتعين أبتعين أبصعين . وأمـا إظهـار الـبراءة مـن أعداء آل محمد في ذلك فلم أقف على شيء منه .

اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على سيدنا محمـد وآلـه الطـاهرين وعترتـه الطيبـين وخـيرة أصحابه وصفوة أتباعه .

(اللهـمَّ إني أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُعَادِي لكَ وَلِيًّا أو أُوَالي لكَ عدوًّا وأَرْضَـى لـكَ سخطاً أبـداً ، اللهمَّ مَنْ صَلَّيْتَ عليهِ فصلواتُنا عليهِ ومَنْ لعنتَهُ فلعنتُنا عليه) .[1]

---

١ ـ الأمالي ، ص١٦٥ . من أدعية الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في دبر الصلوات .

الفصل الخامس

تربيةُ المسلمين على سبِّ أميرِ المؤمنين عليٍّ عليه السلام

أود في هذا الفصل عرض واستعراض الحقبة السوداء من الدهر العنود الذي بدأ فجره الكاذب بتأسيس سب أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) وسن ذلك للأمة وأخذهم به ديناً يدان الله به -وإن كنت أحسب أن للأحداث السالفة وملابسات الخلاف في الخلافة دوراً فاعلاً وإعداداً وتمهيداً وتهيئة -ولكن هذا لايعذرنا أن نبين الحقيقة ونستجلي وجه الحق من أجل الحق .

ذلكم الإغراض في التأسيس وتلكم الاستماتة في السنة التى شملت وعمَّت ببلائها وشؤمها واشترك فيها البر والفاجر والخطير والحقير والملوك والسوقة .

أجل ... إنني هنا أنثر الملح على الجرح فأستعيد صور الماضي السحيق وأعرضها لنفيد منها في دراستنا لموضوعاتنا وقضايانا الموروثة ، ونعرض بذلك ثقل تركة التراث ومحنة وراثه وسأحاول جاهداً التسلسل التأريخي والانتقاء فيما أعرضه وبا لله المستعان .

١ـ ولعل المتتبع يقف على سبق تقادم عهد الفحش والسب من معاوية للإمام علي عليه السلام قبل توليه على رقاب الأمة وبداية ملكه العضوض إلاّ أنه جاهر بذلك وأشاعه وأذاعه بعد ذلك [1]

٢ـ قال ابن أبي الحديد :

وخطب بذلك على منابر الإسلام ، وصار ذلك سنة في أيام بني أمية إلى أن قام عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه فأزاله ، وذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ أن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة : اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك وصدَّ عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلاً وكتب بذلك إلى الآفاق ، فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر إلى

١ـ وقد جاء في (الغدير) ، ج٢ ، ص١٣٢ عدة روايات تحكي تبادل اللعن بين أمير المؤمنين ومعاوية وأنه يقول في قنوته وتعقيب صلاته : اللهم العن معاوية وعمرواً وأبا الأعور السلمي وحبيباً وعبدالرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد وأن معاوية يلعن الإمام وابن عباس والإمامين الحسنين والأشتر ثم عقب ذلك بدعاء عائشة وقنوتها على معاوية وعمرو بن العاص بعد مقتل أخيها محمد بن أبي بكر ، ولعلها اقتدت بأمير المؤمنين في ذلك والله العالم .

خلافة عمر بن عبدالعزيز (*) وروى أبوعثمان أيضاً أن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية : يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أمّلت ، فلو كففت عن لعن هذا الرجل ! فقال لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلاً ! وأراد زياد أن يعرض أهل الكوفة أجمعين على البراءة من علي عليه السلام ولعنه وأن يقتل كل من امتنع من ذلك ويخرب منزله فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون فمات -لا رحمه الله- بعد ثلاثة أيام وذلك في خلافة معاوية .

٣- وقد أخذ معاوية وبطانته وولاته الناس بالشدة في الحمل على السب وعمدوا إلى البارزين من وجوه المجتمع وجعلوا ذلك ذريعة للقتل والفتك والتشريد وحرمان العطاء كما تنص على ذلك وثيقة معاوية المشؤومة .

وما حديث معاوية مع سعد بن أبي وقاص ، وما اقترفه وانتهكه من حرمات الصلحاء وإراقة دماء الأبرار أمثال حجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي وما صنعه أولياؤه

---

* تنبيه وتعقيب للمناقشة : ومن أجل تحري الدقة والموضوعية حول منع عمر بن عبدالعزيز من سب الإمام - أعرض ما يلي :

قال ابن عساكر في تأريخه ٣٠١/٢ : عن إبراهيم بن ميسرة قال : ما رأيت عمر بن عبدالعزيز ضرب أحداً في خلافته غير رجل واحد تناول من معاوية فضربه ثلاثة أسواط . وجاء في (الغدير) ٢٦٦/١٠ : والذي يظهر من كلام المسعودي في مروجه ١٦٧/٢ واليعقوبي في تأريخه ٤٨/٣ وابن الأثير في كامله ١٧/٧ والسيوطي في تأريخ الخلفاء ص١٦١ وغيرهم أن عمر بن عبدالعزيز إنما نهى عن لعنه عليه السلام في الخطبة على المنبر فحسب وكتب بذلك إلى عماله وجعل مكانه ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ الآية وقيل بل جعل مكان ذلك ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ الآية ، وقيل بل جعلهما جميعاً فاستعمل الناس في الخطبة وأما نهيه عن مطلق الوقيعة في أمير المؤمنين والنيل منه عليه السلام وأخذه كل متحامل عليه بالسب والشتم وإجراء العقوبة على مرتكبي تلكم الجريرة فلسنا عالمين بشيء من ذلك غير أنا نجد في صفحات التأريخ أن عمر بن عبدالعزيز كان يجلد من سب عثمان ومعاوية كما ذكره ابن تيمية في كتابه (الصارم المسلول) ص٢٧٢ ولم نقف على جلده أحداً لسبه أمير المؤمنين عليه السلام .

أقول : فما المانع ياترى ؟ ألم يقدر على تعميم المنع والمؤاخذة على المخالف ، أم أن المنع كان سياسياً ، أم أن هناك ملابسات أخرى الله أعلم بها وأدرى ؟

كزياد بن أبيه والمغيرة بن شعبة والحجاج مما سنشير إلى بعضه -إلاّ بعض ماحكمت به ضرورة التأريخ وإن أنكرو تنكر لذلك المعاندون هواة معاوية وعشاقه .

٤- مروان :

أ- وقد عد من مؤهلاته ومميزاته لنيل الحكم حربه وعداؤه لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام حيث انبرى روح بن زنباع فخطب في أهل الشام قائلاً :

يا أهل الشام هذا مروان بن الحكم شيخ قريش ، والمطالب بدم عثمان ، والمقاتل لعلي بن أبي طالب [1] يوم الجمل ويوم صفين .

ب- وقد كان مروان ولعاً بالسب فكان يسبه يوم الجمعة حينما كان والياً على يثرب هذا وهو معترف ببراءة الإمام من دم عثمان ولكنه علل استماتته ومن مهد له بقوله جواباً للإمام زين العابدين عليه السلام حين عاتبه على الإجهار بالسب على المنابر : إنه لايستقيم لنا الأمر إلابذلك [2] .

ج- وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ٧٢/١٠ من طريق أبي يحيى قال : كنت بين الحسن والحسين ومروان يتسابان فجعل الحسن يسكت الحسين فقال مروان : أهل بيت ملعونون فغضب الحسن وقال : قلتَ أهل بيت ملعونون فوا لله لقد لعنك ا لله وأنت في صلب أبيك .

أخرجه الطبراني وذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٩٠/٦ نقلاً عن ابن سعد وأبي يعلى وابن عساكر .

د- تقديم الخطبة قبل الصلاة لإسماع الناس سب الإمام :

في لفظ البخاري في صحيحه : خرجت مع مروان -وهو أمير المدينة- في أضحى أوفطر فلما أتينا المصلّى إذا منبر بناه كثير بن الصلت فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي فجبذت ثوبه فجبذني فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له : غيرتم وا لله فقال يا أباسعيد

١- حياة الإمام زين العابدين ، ج٢ ، ص٣٤٧ - ٣٤٨

٢- الغدير ، ج٨ ، ص٢٦٢ .

! قد ذهب ما تعلم فقلت ما أعلم والله خير مما لا أعلم فقال : إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح عن أبي المنذر : أما مروان فراعى مصلحتهم في إسماعهم الخطبة لكن قيل أنهم كانوا في زمن مروان يتعمدون ترك سماع خطبته لما فيها من سب من لا يستحق السب (يعني علياً) والإفراط في مدح بعض الناس (يعني عثمان) فعلى هذا إنما راعى مصلحة نفسه . (انتهى)

وقد ذكر العلامة الحفظي في أرجوزته هذا الحديث فقال :

وفي البخاري عن أبي سعيدِ	خطبة مروان بيوم العيدِ
قبل الصلاة حين كان الناسُ	بعد الصلاةِ ينفر الجلاسُ
لأنه كما حكاه المنذري	يذكر فيها المرتضى ويجتري
سحقاً له من وزغٍ ملعونْ	وكل من في صلبه يكونْ (*)

قال ابن حزم في المحلّى ٥/٨٦ : أحدث بنو أمية تقديم الخطبة قبل الصلاة واعتلوا بأن الناس كانوا إذا صلوا تركوهم ولم يشهدوا الخطبة وذلك لأنهم كانوا يلعنون علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكان المسلمون يفرون وحق لهم . [1]

٥ - هشام بن عبد الملك :

أ- أراد امتحان (سليمان بن مهران) في تشيعه فكتب إليه : اكتب لي فضائل عثمان ومساويء علي فأخذ الكتاب ولقمه شاة عنده وقال للرسول : هذا جوابك فألح عليه الرسول فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم

---

* قلت : إلا الصالحين منهم وقليل ما هم . النصائح الكافية ص٩٥ .

١- م ن ، ص١٦٥ ، ثم عقبه بنقل الأقوال في أول من ابتدع ذلك هو معاوية أو زياد أو مروان والجمع بينها بأن كان كل من مروان أو زياد عاملين لمعاوية فهو البادي وتبعه عماله .

أما بعد فلو كان لعثمان مناقب أهل الأرض ما نفعتك ، ولو كانت لعلي مساويء أهل الأرض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك .[1]

ب- وقام عبدا لله بن الوليد بن عثمان بن عفان إلى هشام بن عبد الملك عشية عرفة وهو على المنبر فقال : يا أميرالمؤمنين : إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب .

ج- وقال سعيد بن عبدا لله لهشام : يا أميرالمؤمنين إن أهل بيتك في مثل هذه المواطن الصالحة لم يزالوا يلعنون أبا تراب فالعنه أنت أيضاً .[2]

د- أرسل هشام رأس زيد الشهيد إلى المدينة فنصب عند قبر الرسول يوماً وليلة ثم نصب في مؤخر المسجد على رمح وأمر الوالي باجتماع الناس فقام خطباء الأمويين بشتم أهل البيت وهكذا بقي الرأس سبعة أيام .[3]

٦- خالد بن عبدالملك بن الحارث بن عبد الحكم بن أبي العاص :

كذاب ولي إمرة المدينة لهشام سنة ١١٣هـ فبقي والياً سبع سنين وكان يؤذي علي ابن أبي طالب كرم ا لله وجهه على منبر رسول ا لله ﷺ وهو يقول وا لله أعلم لقد استعمل رسول ا لله علياً وهو يعلم أنه كذا وكذا ولكن فاطمة كلمته فيه .[4]

٧ ـ أذيال بني أمية :

"وإن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله ، فاختلقوا ما أرضاه . منهم أبوهريرة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير .[5]

١- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، ج٦ ، ص٥٤١ .

٢- الغدير ، ج٧ ، ص١٤٩ ، ١٤٨ .

٣- الإمام الصادق ، ج١ ، ص١٢٤ .

٤- م ن ، ج٥ ، ص٢٢٨ .

٥- قواعد الحديث ، ص١٣٧ عن شرح النهج .

٨ ـ خالد القسري :

أ- لما كان أمير العراق في خلافة هشام كان يلعن علياً عليه السلام على المنبر فيقول : اللهم العن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم صهر رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته وأبا الحسن و الحسين ! ثم يقبل على الناس فيقول : هل كنيت .[1]

ب- نهيه عن تدوين السيرة النبوية لتضمنها فضائل الإمام .[2]

٩- الحجاج :

وكان الحجاج لعنه الله يلعن علياً عليه السلام ويأمر بلعنه .

وقال له متعرضٌ به يوماً وهو راكب : أيها الأمير إن أهلي عقوني فسموني علياً فغير اسمي وصلني بما أتبلغ به فإني فقير ، فقال : للطف ماتوصلت به قد سميتك كذا ووليتك العمل الفلاني فأشخص إليه .

وقال عبد الله بن هانيء -وكان من أنصار الحجاج وشيعته وكافأه بتزويجه بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان وكان دونهما حسباً ونسباً- إن لنا مناقب ليست لأحد من العرب ، قال وما هي ؟ قال ماسب أمير المؤمين عبدالملك في نادٍ لنا قط ، قال منقبة والله ، قال وشهد منا صفين مع أميرالمؤمنين معاوية سبعون رجلاً ، ماشهد منا مع أبي تراب إلارجل واحد وكان والله ماعلمته امرء سوء ، قال منقبة والله . قال : ومنا نسوة نذرن : إن قتل الحسين بن علي أن تنحر كل واحدة عشر قلائص ففعلن ، قال : منقبة والله . قال : وما منا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلا فعل وزاد ابنيه حسناً وحسيناً وأمهما فاطمة ، قال : منقبة والله ، قال : وما أحد من العرب له من الصباحة والملاحة مالنا فضحك الحجاج وقال : أما هذه يا أبا هانيء فدعها ، وكان

١- شرح النهج ، ج٤ ، ص٥٧ .

٢- من وحي الثورة نقلاً عن ضحى الإسلام .

عبدا لله ذميماً شديد الأدمة مجدوراً في رأسه عجر مائل الشدق أحول قبيح الوجه شديد الحول .[1]

١٠- منابر السب :

أ- " إنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب بما سنه لهم معاوية من ذلك "

يقول العلامة الشيخ أحمد الحفظي الشافعي في أرجوزته :

وقد حكى الشيخُ السيوطي : إنهْ قد كانَ فيما جعلوهُ سُنّهْ

سبعونَ ألفِ منبرٍ وعشَرَهْ مِنْ فوقهِنَّ يلعنونَ حيدرَهْ

وهذه في جنبِها العظائِمُ تَصْغُرُ بل تُوَجَّهُ اللوائِمُ [2]

وقد مضت بقية أبيات الأرجوزة في حديث سابق .

ب ـ سجستان .

قال ياقوت الحموي : قال الرهنى : وأجل من هذا كله أنه لعن علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على منبرها إلا مرة ، وامتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم أن لا يلعن على منبرهم أحد ، وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول ا لله ﷺ على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة ؟[3]

جـ- وكذا الغوريون في هرات : " والغوريون كانوا من الغور في هرات وتنتهي نسبتهم إلى من يدعى (شنسب) وكان هذا قد أسلم على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ففوض إليه الإمام إمارة ناحية الغور ، وكتب بعض المؤرخين يقول : حينما كان

١- شرح النهج ، ج٤ ، من ص٥٦ إلى ص٦١ ملخصاً .

٢- الغدير ، ج٢ ، ص١٠٢ ، وقد أورد الأبيات في النصائح الكافية ص٩٩ ، والإمام الصادق ج١٤٨/٥ ، إلا أنه أورد ماقبل البيت الأخير بنحو آخر نقلاً عن الأصل وأشكل في وزنه .

٣- معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٩١ ، بحذف جملة تتعلق بصيد القنافذ والسلاحف .

بنو أمية يسبون علياً عليه السلام على المنائر والمنابر وكانوا يكرهون الناس على ذلك لم يتحمل حكام غور هذا الأمر من بني أمية و لم يسيئوا الأدب إلى علي " [1]

١١ – من شجون المحنة وملابسات الفتنة :

أولاً : ولقد ابتلي الناس في دينهم وأرزاقهم وكرامتهم ووقع عليهم من الخطب الفظيع والمكروه الشنيع ما يقصر عنه الوصف وما لا تحتمل القلوب سماعه .

فاقرأ ما جاء في تأريخ أمتنا من صور المآسي والفجائع وكيف قبضت على الناس أنفاسها ومُلِكَ عليها حتى طيفها ومنامها .

وقد حكى السيد محمد بن عقيل (رحمه الله) ما أكتفي بالإشارة إليه عن التصريح به [2]

وثانياً : اشترك في السب واللعن كل بر وفاجر وعالم وجاهل وسيد ومسود رغبة ورهبة ونجح معاوية في دنياه غاية النجاح وربح كل الربح وإن خسر في دينه وسقط في الهاوية .

وثالثاً : إن ردة الفعل للمنكر الشاخص محدودة فقد تسمع عمن يتلكأ في الإجابة أو يصمد في الامتناع فينال حتفه كما وقع لجملة من شهداء الولاء كشهداء مرج عذراء وما صنعه زياد بن أبيه في صيفي بن فضيل الشيباني ورشيد الهجري ، وما صنعه الحجاج بيحيى بن أم الطويل لما أبى عليه في لعن الإمام فأمر جلاديه بقطع يديه ورجليه وقتله ففعلوا ذلك [3] . أو يعترض على معاوية وبطانته كما في الوقفات الشجاعة لأم المؤمنين أم سلمة (رضوان الله عليها) ومن هم على شاكلتها ﴿ وقليلٌ ما هم وقليلٌ من عباديَ الشكور ﴾ .

١- الإسلام وإيران ج٣/٢٥ .

٢- النصائح الكافية من ص٨٩ إلى ص١٥٣ . حياة الإمام زين العابدين ، ج٢ ، ص٣٢٨ .

٣- حياة الإمام زين العابدين ج٢/٣٢٨ .

ورابعاً : والأنكى أن يبقى الولاء لمعاوية والاستماتة في نصرة آرائه والدفاع عنه يرثه حملة علم وفكر وقلم ، ولئن ربح أولئك دنيا معاوية كما ربح دينهم فقد خسر هؤلاء ﴿ ذلك هو الخسران المبين ﴾ . (*)

وخامساً : وقد يقول قائل : إن علياً وأهل بيته وشيعته سبوا معاوية وحاشيته ولعنوهم فما بال الاعتراض على هؤلاء دون أولئك .

قلنا (فنقول) : إنها وا اللهِ الموازين الخاسرة والمقاييس الباطلة والأحلام الشاردة والدين الرقيق والوجه الصلف الصفيق ومقارنة الأصيل بالطليق .

أجل ... إنه انحطاط الدهر حتى يُقرَنَ علي بمعاوية ، والفضيلة بالرذيلة ، والحق بالباطل ... وأين الحصى من نجوم السماء .... وأين معاوية من علي

﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ﴾

وحتى عادت الحقائق الراهنة والحق الصراح محل شك وشبهة تحتاج إلى الدليل والإثبات ، وحتى عادت الأهواء والأباطيل والزيف حقائق وثوابت لا يعرضها شك ولا نقاش .

رحماكَ ربَّنا جُدْ على خلقِكَ بعقلٍ يميز الحقَّ من الباطل ، والجيِّدَ من الرديء إنك تهدي من تشاءُ إلى صراطٍ مستقيم .

---

* فواعجباً ، لا ينقضي ، أن ينبري ابن حجر فيكتب (تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان) ويقول في ديباجته : فهذه ورقات ألفتها في فضل سيدنا أبي عبدالرحمن أمير المؤمنين معاوية – وفي مناقبه وحروبه وفي الجواب عن بعض الشبه التي استباح سبه بسببها كثير من أهل البدع والأهواء جهلاً واستهتاراً ... إلخ . وفي ثنايا كتابه عجائب وغرائب في الاستدلال واعوجاج السليقة وجفاء الطبع وغلظة الطينة ولا غرابة فهو ابن حجر وذاك ابن صخر وقد وافق شنٌ طبقة . فهذا عبدالوهاب عبداللطيف الحسيني نسباً الأشعري عقيدةً ، المالكي مذهباً الأستاذ المساعد بكلية الشريعة ثم بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر المعلق على التطهير والصواعق يقول في الخاتمة ناعتاً ابن حجر : وذكر من مناقب الصحابة وأهل البيت ما أوجبه عليه حبه لهم حتى أنه رضي لنفسه أن يذكر في مناقبهم شيئاً من الروايات الواهيات والأخبار المعللة التي لا يستقيم لها متن وإن صح بها الإسناد ، وقد طهر الله جنانه ولسانه فذكر عن معاوية ما يليق بجنابه ويتناسب مع صحبته فأصاب وأحسن وأجاد .

الباب الخامس

النصب في البلاد والعباد

الفصل الأول : **البلاد الناصبة**

الفصل الثاني : **الفئات النواصب**

الفصل الثالث : **النواصب في العباد**

مقدمـــــة :

أرجو أن أوفق في هذه الفصول لعرض صورة تحكي ما كانت عليه البلاد والعباد من نظرة قاتمة ونفرة مستحكمة تجاه أهل البيت عليهم السلام .

والإحاطة بما في البلاد من أطراف وأكناف وما في العباد من أسر وأفراد وجماعات تتطلب استقراءً وإحصاءً وسبراً من عهد النبوة إلى عصرنا . وإن تأريخاً يمتد أربعة عشر قرناً اتسعت فيه رقعة الإسلام وتضاعف فيه المسلمون وتعاقبت فيه دول وقامت فيه ألوان من الصراع والخلاف والحروب على الإمامة والزعامة لكفيل بأن يفرز ولاءً وعداءً وبعداً وانتماءً لرموز الخلاف ومن هم مقاييس لأنماط الحكم ، وفي ضوء ذلك يتميز المحب من المبغض ، والناصبي من غيره . وهذا ما وقفنا عليه من البحث والتجوال ابتداءً من يوم السقيفة وانتهاءً بحكم العثمانيين .

وإني مثبت في هذه الفصول ما سجله المؤرخون وأرباب السير والمحدثون ، وعهدة القول على قائله ومسؤولية الرأي على صاحبه . فقد يلعب الهوى وتعبث العصبية فيعصفان بالعقل والتدين والوجدان .

قال الذهبي :

كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد ، ما ينجو منه إلا من عصم الله وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك ، سوى الأنبياء والصديقين ، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس ، اللهم فلا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم . (١)

وموضوعنا وبحساسيته الخاصة يفرض مزيداً من الأمانة والدقة والضبط والحيطة ، أسأل الله أن يسددنا في مسرانا . هذا وإني مقسم الموضوع إلى فصول ثلاثة تتناول البلاد التي غلب عليه النصب ، وجملة من الأسر والطوائف المبتلاة بذلك ، وأخيراً أعلام النواصب ومن يدخلون في دائرتهم .

١- ميزان الاعتدال ج١ ص١١١ وسوف نرى هل استجيب دعاء الذهبي . نسأل الله السلامة والعافية .

الفصل الأول

البلاد الناصبة

وأحسب أن منشأ ذلك غلبة الحكام المناوئين للإمام علي (عليه السلام) وهم بما يملكون من مقدرات الأمة في عموم شؤونها مهيمنون على الفكر والحياة ، ويتم لهم في ضوء ذلك التأثير التام فتحاكي الأمة قائدها وحاكمها وبطانته من فقهاء وقضاة وولاة على وفرتهم وتغلغلهم . وقد قيل : الناس على دين ملوكهم . ولا سيما إذا أخذهم بسياسة الترغيب والترهيب واتصف بالذكاء والدهاء ، وامتدت به الأيام حاكماً نافذاً . وقد تتحول بلد من (النصب) إلى التشيع أو الرفض كما يحلو للبعض هذا الوصف ، لعامل تبدل الحاكم واتجاهه كما هو الحال في الانتقال من مذهب إلى آخر كما حكى لنا ذلك تأريخ التعصب والنزاع بين المذاهب . (*)

وبعد فإني مورد ما وسعني الوقوف عليه من تلكم البلاد الناصبة حسب التسلسل الهجائي ، ومن الله نستمد العون والسداد .

١ - أصفهان :

" وكان أهل أصفهان في القديم منحرفين عن أهل البيت والتشيع ، ولما عمل إبراهيم بن هلال الثقفي الكوفي ثم الأصفهاني صاحب كتاب (الغارات) كتاب (المعرفة في المناقب والمثالب) استعظمه الكوفيون وأشاروا عليه بتركه وأن لا يخرجه من بلده ، فقال: أي البلاد أبعد عن الشيعة ؟ فقالوا : أصفهان . فحلف أن لا يرويه إلا بها ثقة بصحة أسانيده ، فانتقل إليها ورواه بها . (**)

وكذلك وصفها المقدسي بأن في أهلها غلواً بمعاوية ، وفي الرسالة التي أرسلها أبو بكر الخوارزمي إلى أهل طبرستان التي يتحدث فيها عما نال التشيع على أيدي غير العرب

---

* انظر : دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ج٢/ ص٢٦ ، والإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج١/ص١٩٠-٢٠٠ ومعجم البلدان ، ج٣ ، ص١١٧ .

* وقد ذكر ذلك عنه كثير ممن ترجمه . لاحظ كتاب (الغارات) ج١ ، في مقدمة الكتاب وترجمة مؤلفه ، وتأريخ وفاة الثقفي - رضوان الله عليه - سنة ٢٨٣ هـ .

من الاضطهاد والقتل والترويع في هذه الرسالة يقول في جملة ما يقول : نسأل ا الله أن لا يحشرنا على نصب أصفهان " . [1]

" روي عن ابن مسعود قال : كنت قاعداً عند أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد رسول ا الله صلى الله عليه وآله إذ نادى رجل : من يدلني على من آخذ منه علماً ؟ ومرَّ فقلت : يا هذا هل سمعت قول النبي صلى الله عليه وآله : أنا مدينة العلم وعلي بابها ؟ فقال : نعم . قلت : وأين تذهب وهذا علي بن أبي طالب ؟ فانصرف الرجل وجئنا بين يديه . فقال عليه السلام : من أي البلاد أنت ؟ قال : من أصفهان . قال له : اكتب : أملى عليٌّ بنُ أبي طالب عليه السلام : إن أهل أصفهان لا يكون فيهم خمس خصال : السخاوة والشجاعة والأمانة والغيرة وحبنا أهل البيت . قال : زدني يا أمير المؤمنين . قال بلسان أصفهان : أروت أين وس . أي اليوم حسبك هذا .

بيـــان : كان أهل أصفهان في ذلك الزمان إلى أول استيلاء الدولة القاهرة الصفوية أدام ا الله بركاتهم من أشد النواصب . والحمد لله الذي جعلهم أشد الناس حباً لأهل البيت عليهم السلام وأطوعهم لأمرهم وأوعاهم لعلمهم وأشدهم انتظاراً لفرجهم حتى أنه لايكاد يوجد من يتهم بالخلاف في البلد ولا في شيء من قراه القريبة أو البعيدة . وببركة ذلك تبدلت الخصال الأربع أيضاً فيهم .

رزقنا ا الله وسائر أهل البلاد نصر قائم آل محمد صلى الله عليه وآله والشهادة تحت لوائه وحشرنا معهم في الدنيا والآخرة " [2]

" وكذلك ما نقله بعض أعلام العصر أنهم استمهلوا ولاة عمر بن عبدالعزيز بجعل كثير حتى يتم أربعينهم في سبِّ أمير المؤمنين عليه السلام ، بعدما أخبروا برفعه ذلك ومنعه منه ورده الفدك (كذا) إلى أهل البيت عليهم السلام ، فهي أيضاً بتمامها محمولة على

١- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ج٢ ، ص٢٦ ، وقد أورد في (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) ، ج١ ، ص٢٦ ، حديثاً غريباً عن غلوهم في معاوية .

٢- بحار الأنوار ، ج٤١ ، ص٣٠١ .

اتصافهم بمثل ذلك في زمان نصبهم وعداوتهم لأهل البيت عليهم السلام ، وإلا فهي في هذه الآوان بيضة الإسلام ومحط رجال أهل الإيمان " [١]

هذا وقد كانت تذكر بعنوان المقابلة بينها وبين البحرين لشهرتها في النصب وشهرة البحرين في التشيع . " وفي الأمثال المشهورات : خرَّب ا لله بلاد البحرين وعمَّر أصفهان كي لا يخلو من أهل الأول أحد ، ولا يقع من الثاني ديار في أهل بلد " [٢]

٢- الأندلس :

" كانت الأندلس أموية وذات نزعة تعصبية خاصة ولذلك لم يجد المذهب الشيعي تربة ملائمة له هناك باستثناء أفراد نعتوا بالتشيع . وكانت سياسة الأمويين تجاه الشيعة تقوم على محاولة تجاهل آل البيت كما تدلنا على ذلك حكاية الرؤيا التي رآها الأمير محمد أثناء اهتمامه بشأن تعيين قاض ، فقد تراءى له في منامه أربعة رجال يتجهون لعيادة الفقيه إبراهيم بن باز ولم يكن الأربعة سوى الرسول (ص) والخلفاء الراشدين الثلاثة دون علي رضي عنهم جميعاً . وهذه السياسة يعكسها ابن عبدربه الأموي في أرجوزته التأريخية التي اعتبر فيها معاوية رابع الخلفاء متجاهلاً علياً مما أثار غضب قاضي الجماعة منذر البلوطي الذي لعن ابن عبد ربه بهذين البيتين :

أوما عليٌّ - لا برحت ملعناً   يابنَ الخبيثة - عندكم بإمامِ

ربُّ الكساءِ وخيرُ آل محمدٍ   وافي الولاءِ مقدَّمُ الإسلامِ

ولم يعرض هذا القول صاحبه منذراً إلى سخط الناصر والأمويين ، وبذلك يبدو أن قول المقدسي " إن الأندلسيين إذا عثروا على شيعي فربما قتلوه " فيه كثير مبالغة ، اللهم إن كان شيعياً بالمعنى السياسي الذي يصبح خطراً على الدولة كالشاعر ابن هانيء الذي

١- روضات الجنات ، ج١ ، ص١٨ .

٢- أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة ، ص٣٠٤ ، نقلاً عن روضات الجنات .

اضطر للفرار بنفسه إلى أفريقيا ليصبح شاعر الفاطميين . وكان هم الأمويين تثبيت طريقة السنة ومذهب الإمام مالك بالأندلس والمغرب واستئصال كل أثر شيعي منهما وبخاصة أيام الناصر والمستنصر ، وقد أحرق بنو العافية منابر الشيعة إظهاراً لطاعة بني أمية ومنابذة لحكام الشيعة وأتباعهم ومذهبهم والتزاماً بإقامة السنة والقضاء على البدعة ووصف أنصار الأمويين بالمغرب أعداءهم الشيعة بأشنع النعوت وأفضح الأوصاف ... وعندما انتصر المستنصر على حسن بن قنون دبج الشعراء عدة قصائد تمجيداً لهذا النصر وإشادة بالخليفة وذماً للشيعة " [1]

أقول : يتجلى من خلال ما عرض الكاتبان عدم دقة وصفهما قول المقدسي بالمبالغة فقد عقبا وعرضنا ضمن تقديمهما ما يصدق مقولة المقدسي ، فقد نقلا أن المستنصر اهتم بالتأليف عن الشيعة ليكون على بينة من أعدائه فألف هو كتاباً في أنساب الطالبيين والعلويين القادمين من المغرب ، وألف ابن الشبانسية كتاب (التاج السني في نسب آل علي) ولم يكن دافع تأليفه قصد العلم فقط بل ربما كان كذلك تمكيناً للسياسة التقليدية التي جرت عليها الخلافة الأندلسية في الشمال الأفريقي . هذا وهي موطن لابن حزم وابن العربي وهما هما .

٣ - البصرة :

الأصمعي : " البصرة كلها عثمانية " . " ... وإنما صارت البصرة عثمانية من يوم الجمل إذ قاموا مع عائشة وطلحة والزبير فقتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقيل لرجل من أهل البصرة : أتحب علياً ؟ قال : كيف أحب رجلاً قتل من قومي من لدن كانت الشمس هكذا إلى أن صارت هكذا ... ثلاثين ألفاً .

١- الموسم ، عدد ١٣ ، ١٤١٣ هـ ، ص١٠٦١ إلخ . (درر السمط في خبر السبط) تحقيق الهراس وأعراب ، واقرأ عن ذلك أيضاً مقدمة (درر السمط) بقلم محققه الآخر الدكتور عز الدين عمر موسى .

... وقال الأصمعي : تذاكروا عند زياد الكوفة والبصرة فقال زياد : لو أضللتُ البصرة لجعلت الكوفة لمن يدلني عليها . وقال حذيفة : أهل البصرة لا يفتحون باب هـدى ولا يغلقون باب ضلالة " [1]

" والبصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف " [2]

" وكان أهل البصرة كلهم يبغضونه " (يعني علياً) . [3]

وعن أبي العيناء قال : قال لي المتوكل : بلغني أنك رافضي ، فقلـت : يـا أمير المؤمنـين وكيف أكون رافضياً وبلدي البصرة ومنشئي مسجد جامعها إلخ " [4]

وقال ابن أبي الحديد ١٥/٢٤٧ ضمن مناقشته الجـاحظ : لقـد غلبـت البصـرة وطينتهـا على إصابة رأيه .

" فكان أهل البصرة على خلافه والبغض له " [5]

" كنتم (أهل البصرة) جند المرأة وأتباع البهيمة رغا فأجبتم ، وعقر فهزمتم ، أخلاقكـم دقاق ، وعهدكم شقاق ، ودينكم نفاق ، وماؤكم زعاق ، المقيم بين أظهركم مرتهـن بذمته ، والشاخص عنكم متدرَاك برحمة ربي "

" وإن علياً (ع) لما أراد الخروج من البصرة قام على أطرافها ثم قال : لعنك الله يا أنـتن الأرض تراباً وأسرعها خراباً وأشدها عذاباً ، فيك الداء الدوي ، قيل : ما هـو يـا أمير المؤمنين ؟ قال : كلام القدر الذي فيه الفرية على الله سبحانه ، وبغضنا أهل البيت وفيه سخط الله وسخط نبيه ، وكذبهم علينا أهل البيت واستحلالهم الكذب علينا "

ومن كتاب له عليه السلام لابن عباس ، وهو عامله على البصرة :

١- العقد الفريد ٧ / ٢٣٩ إلخ .

٢- معجم البلدان ٢ / ٣٥٢ .

٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ١٠٣ .

٤- معجم الأدباء ١ / ١٥٣ .

٥- الغارات ٢ / ٥٥٤ .

" اعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن "

وقوله في صاحبة الحوأب :

حتى أتت أهل بلدة قصيرة أيديهم طويلة لحاهم قليلة عقولهم عازبة آراؤهم " (١)

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما قتل الحسين عليه السلام بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنة والنار وما يرى وما لا يرى إلا ثلاثة أشياء : البصرة ودمشق وآل الحكم بن العاص .

بيـان : بكاء البلاد والعباد بكاء أهلها وظهور آثار الحزن فيهم . (٢)

أقول : وقد يكون بكاؤهما كبكاء السماء دماً على مصيبة سيد الشهداء ، فقد روي أنه ما رفع حجر إلا ووجد تحته دم عبيط ، ولعله مناسب للرواية الصادقية حيث أن أهل البصرة ودمشق وآل الحكم وآل عثمان لم يبكوا و لم يحزنوا وأما الأرض فحزنت وفاضت دماً كما انهمرت السماء .

٤ - حـرّان :

" وكان أهل حران حين أزيل لعن أمير المؤمنين عن المنابر في أيام الجمع امتنعوا عن إزالته وقالوا : لا صلاة إلاّ بلعن أبي تراب " (٣)

٥ - حمْـص :

" ومن عجيب ما تأملته من أمر حمص فساد هوائها وتربتها اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بحماقتهم المثل ، إن أشد الناس على علي (رضي الله عنه) بصفين مع معاوية

١- سفينة البحار ١ / ٨٤ ، وقد جاء بعض ما ذكره في بحار الأنوار ٥٧ / ٢٠٤ إلخ (باب الممدوح من البلدان والمذموم منها) .

٢- بحار الأنوار ، ٥٧ / ٢٠٥ ، وأورد رواية أخرى ص٢١١ ، وفيها بدل آل الحكم آل عثمان .

٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢٢/٧ و١٢٩ .

كان أهل حمص ، وأكثرهم تحريضاً عليه وجداً في حربه ، فلما انقضت تلك الحروب ومضى ذلك الزمان صاروا من غلاة الشيعة حتى أن في أهلها كثيراً ممن رأى مذهب النصيرية وأصلهم الإمامية الذين يسبون السلف الصالح ، فقد التزموا الضلال أولاً وأخيراً فليس لهم زمان كانوا فيه على صواب " [1]

وقال عثمان بن صالح السهمي : كان أهل حمص ينتقصون علياً حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائله فكفوا عن ذلك . [2]

أقول : تبدل البلاد من نصب إلى رفض وبالعكس أمر واقع كما سيأتي ، وأما إطلاقه وصف الضلال فليس بصحيح بل يعتمد في التقييم ميزان الحق والعدل . وقد تعقب السيد الأصفهاني الكاظمي قول ياقوت الحموي ، فراجعه في كتابه (أحسن الوديعة في تراجم مشاهير ومجتهدي الشيعة) ص٣٠٠ .

٦ – خَوارزم – منطقة منها – :

" وهم أوحش الناس كلاماً وطبعاً وكلامهم أشبه بنقيق الضفادع وهم يتبرؤون من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في دبر كل صلاة . [3]

١– معجم البلدان ٢ / ٣٠٤ .

٢– ميزان الاعتدال ١ / ٢٤٠ .

٣– معجم البلدان ٢ / ٣٩٧ ، نقلاً عن رسالة كتبها أحمد بن فضلان إلى المقتدر با لله ، وكان قد أرسله إلى ملك الصقالبة .

٧ – دمشــق :

أ – وقد مر في الحديث عن البصرة ، كما ورد في الرواية ، من عدها مما لم يبكِ الحسين عليه السلام .

ب – وكذا فيما ورد من سؤال أهلها للقاضي الحافظ النسائي صاحب كتاب السنن ، وكان إمام عصره في علم الحديث وهو أحد الأئمة الأعلام ، فقد سئل أبو عبدالرحمن هذا بدمشق عن فضائل معاوية ، فقال : معاوية لا يرضى رأساً برأس حتى يفضل ، فمازالوا يدفعون في خصيبه حتى أخرج من المسجد وقال : احملوني إلى مكة ، فحمل إليها وهو عليل فتوفي بها ، وهو مدفون بين الصفا والمروة ، وكانت وفاته في شعبان سنة ٣٠٣ . [١]

ج – وما جاء في ترجمة محمد بن راشد :

" وقال : ... سألت أبا حاتم عن محمد بن راشد ، فقال :

كان رافضياً . قلت : هذا فيه نظر ، فكيف يكون دمشقي قد نزل البصرة رافضياً ! فالله أعلم . مات قبل السبعين ومائة ، ثم تأملت فوجدته خزاعياً وخزاعة يوالون أهل البيت . [٢]

٨ – الرقَّــة :

" ومن أراد معاوية يبدأ بالرقة حتى يستأذن معاوية في القدوم عليه وكانت الرقة وقرقيسيا والرها وحرَّان من حيز معاوية وعليهم الضحاك " [٣]

١– م ن ، ٢ / ٢٨٢ .

٢– ميزان الاعتدال ٣ / ٥٤٣ .

٣– الغارات ٢/٥٢٦ .

٩ - الريُّ :

عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : ستة عشر صنفاً من أمة جدي لا يحبونا ولا يحببوننا إلى الناس ... وأهل مدينة تدعى (الري) هم أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أهل بيته يرون حرب أهل بيت رسول الله ﷺ جهاداً ومالهم مغنماً ولهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا والآخرة ولهم عذاب مقيم .[(١)]

" وروي عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) أنه قال : الري وقزوين وساوة ملعونات مشؤومات .

وقال إسحاق بن سليمان : ما رأيت بلداً أرفع للخسيس من الري . وفي أخبارهم : الري ملعونة وتربتها تربة ملعونة ديلمية وهي على بحر عجاج تأبى أن تقبل الحق .

وكان أحمد بن هارون قد عصى على أحمد بن إسماعيل الساماني بعد أن كان من أعيان قواده وهو الذي قتل محمد بن زيد الداعي فتبعه أحمد بن إسماعيل فرجع فنزل بظاهر الري و لم يدخلها فخرج إليه أهلها وسألوه أن يتولى عليهم ويكاتب الخليفة في ذلك ويخطب ولاية الري ، فامتنع وقال : لا أريدها لأنها مشؤومة قتل بسببها الحسين بن علي (رضي الله عنهما) وتربتها ديلمية تأبى الحق وطالعها العقرب "[(٢)]

هذا وقد عرض ياقوت الحموي صوراً من المآسي التي حلت بالشيعة نتيجة للصراع المذهبي وإليك طرفاً من ذلك :

" كان أهل المدينة ثلاث طوائف : شافعية وهم الأقل ، وحنفية وهم الأكثر ، وشيعية وهم السواد الغالب الأعظم لأن أهل البلد كان نصفهم شيعة وأما أهل الرستاق فليس فيهم إلا شيعة وقليل من الحنفيين و لم يكن فيهم من الشافعية أحد ، فوقعت العصبية بين السنة والشيعة فتضافر عليهم الحنفية والشافعية وتطاولت بينهم الحروب حتى لم يتركوا من الشيعة من يعرف ، فلما أفنوهم وقعت العصبية بين الحنفية والشافعية.ووقعت بينهم

١- بحار الأنوار ٥٧ / ٢٠٦ .

٢- معجم البلدان ٣ / ١١٨ .

حروب كان الظفر في جميعها للشافعية ، هذا مع قلة عدد الشافعية إلا أن الله نصرهم عليهم وكان أهل الرستاق وهم حنفية يجيئون إلى البلد بالسلاح ويساعدون بني نحلتهم فلم يغنهم ذلك شيئاً حتى أفنوهم . (1)

و (**شنشت**) :

" من قرى الري المشهورة كبيرة كالمدينة ، من قِهَا (*) كانت بها وقائع بين أصحاب السلطان والعلوية ، مشهورة من أيام المتوكل إلى أيام المعتضد . (2)

١٠ - الزّوراء :

في الصادقي : " وأهل مدينة تسمى الزوراء تبنى في آخر الزمان يستشفون بدمائنا ويتقربون ببغضنا يوالون في عداوتنا ويرون حربنا فرضاً وقتالنا حتماً ، يا بني فاحذر هؤلاء ثم احذرهم فإنه لا يخلو اثنان منهم بأحد من أهلك إلاّ هموا بقتله " (3)

١١ - ساوَه :

" فساوه سنية وآوه أهلها شيعة إمامية وبينهما نحو فرسخين ، ولا يزال يقع بينهما عصبية " (4)

وقد مضى في حديث الصادق عليه السلام تشريك ساوه في اللعن مع الري وقزوين .

١- م ن ص١١٧ .

* قِهَا : بالكسر والقصر قرية عظيمة بين الري وقزوين ، معجم البلدان ٤/٤١٧ .

٢- م ن ، ص٣٦٨ .

٣- بحار الأنوار ٥٧/٢٠٦ .

٤- معجم البلدان ١ / ١٧٩ .

١٢ - سجستان :

" وبسجستان كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم ولا يتحاشون منه ويفتخرون به عند المعاملة " . " وبها بليدة يقال لها كركويه كلهم خوارج " [١]

وفي حديث الصادق عليه السلام :

((وأهل مدينة تدعى (سجستان) هم لنا أهل عداوة ونصب وهم شر الخلق والخليقة ، عليهم من العذاب ما على فرعون وهامان وقارون)) [٢] [*]

١٣ - الشّـام :

وهي وإن كانت تطلق على ما يشمل أمهات مدن كبيرة كحمص ودمشق وحلب وغيرها إلا أنها قد وردت منعوتة بالأموية والعداء لآل محمد فأدرجناها في القائمة وسيأتي ما يناسبها من حديث عن أهلها .

" الأصمعي قال : ... والشام كلها أموية " [٣]

" والشام أموية لأنها مركز ملك بني أمية وبيضتهم " [٤]

وفي جواب ابن الكواء لمعاوية في سؤاله عن أهل الشام :

١- م ن / ١٩٠ .

٢- بحار الأنوار ٥٧ / ٢٠٦ .

* جاء في (تنقيح المقال) ٢٦٢/١ : حريز بن عبدالله انتقل إلى سجستان وقتل بها وكان سبب قتله أن له أصحاباً يقولون بمقالته وكان الغالب على سجستان الشراة -وهم الخوارج- وكان أصحاب حريز يسمعون منه ثلب أمير المؤمنين (ع) وسبه ويخبرون حريزاً ويستأمرونه في قتل من يسمعون منه ذلك فيأذن لهم فلا يزال الشراة يجدون منهم القتيل بعد القتيل فلا يتوهمون على الشيعة لقلة عددهم ويطالبون المرجئة ويقاتلونهم ومازال الأمر هكذا حتى وقفوا على الأمر فطلبوا الشيعة فاجتمع أصحاب حريز في مسجد فعرقبوا عليهم المسجد وقلبوا أرضه عليهم رحمهم الله .

٣- العقد الفريد ٧ / ٢٣٩ إلخ .

٤- م ن .

" أطوع خلق الله لمخلوق وأعصاهم لخالق ولا يخشون في السماء ساكناً " [1]

" ولما بلغ أمير المؤمنين (عليه السلام) أمر معاوية وأنه في مأة ألف ، قال : من أي القوم ؟ قالوا : من أهل الشام . قال : لا تقولوا من أهل الشام ولكن قولوا من أهل الشؤم ، هم من أبناء مصر لعنوا على لسان داوود فجعل منهم القردة والخنازير " [2]

" وقد كان الناس كرهوا علياً ... فكان أهل البصرة ... وأهل الشام " [3]

" الصادق (عليه السلام) : وأما يوم عاشوراء فيوم أصيب فيه الحسين (ع) بين أصحابه ، وأصحابه حوله صرعى عراة ... وذلك يوم بكت جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام". [4]

" وأما الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان عداوة راسخة وجهل متراكم " [5]

وقد حدث الزهري عبدَا لله بن العلا حديث الغدير (فقال عبدُا لله بن العلا للزهري لا تحدث بهذا بالشام وأنت تسمع ملء أذنيك سب علي ، فقال : وا لله إن عندي من فضائل علي ما لو تحدثت لقتلت) . [6]

١٤ - قزوين :

وقد جاء فيها ما تكرر ذكره في الحديث المروي عن الصادق (عليه السلام) . [7]

١- م ن ٧/٢٤٢ .

٢- سفينة البحار ١ / ٦٨٠ .

٣- الغارات ٢ / ٥٥٤ .

٤-م ن ، ص٦٨٠ .

٥- معجم البلدان ٢ / ٣٥٢ ، من كلام لمحمد بن علي بن عبدا لله بن العباس قاله لدعاته .

٦- الغدير ١/٢٤ .

٧- معجم البلدان ٣ / ١١٨ .

١٥ - قـــم :

فقد جاء في رواية الصدوق :"وكان أحدهما من أهل الري والآخر من أهل قم ، وكان القمي على المذهب الذي كان قديماً (بقم) في النصب وكان الرازي متشيعاً إلخ " . [١]

١٦ - الكوفـــة :

وهي علوية مركز التشيع وموطن الخلص من المؤمنين ، إلا أنها لم تعدم كثيراً ممن يعادي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (ولو في بعض فتراتها) . فقد قال أبو جعفر الإسكافي :

" كان أهل البصرة كلهم يبغضونه ، وكثير من أهل الكوفة " [٢]

" وقد كان الناس كرهوا علياً ... وجل أهل الكوفة وقراؤهم " [٣]

١٧ - المدينة المنورة ومكة المعظمة :

وقد قال الإسكافي عنهما كما قال عن الكوفة : ... وكثير من أهل المدينة ... وأما أهل مكة فكلهم كانوا يبغضونه قاطبة . [٤]

وروى أبو عمر النهدي قال : سمعت علي بن الحسين يقول : ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا . [٥]

ومما قاله محمد بن علي بن العباس : وأما مكة والمدينة فغلب عليهما أبو بكر وعمر . [٦]

١- روح التشيع ، ص٧٤ ، عن (عيون أخبار الرضا) ٢ / ٢٨١ .

٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج٤ ، ص١٠٣ .

٣- الغارات ٢ / ٥٥٤ .

٤- م ن ، ص١٠٣ .

٥- م ن ، ص١٠٤ .

٦- معجم البلدان ٢ / ٣٥٢ .

قال صاحب النواقض :

" ... ولا يخفى على الواقف بالسير أن الرفض لم يذل في مكان أكثر من ذله في مكة والمدينة ، وإنما كان يقتل ويحرق فيهما من فيه شايبة الرفض بغير تيقنه ، وهل يقول من لا يكون في غاية الحمق : كان الحق في غاية الذل والهوان والكمون في الأعصار الشريفة والأمكنة المشرفة بين أكابر المسلمين ثم عزَّ وقوي وظهر في أزرأ الأزمنة والأمكنة بين النفوس العاصية إلخ " (١)

١٨ - الموصل :

" وأهل مدينة تدعى (الموصل) هم شر من على وجه الأرض " (٢)

١٩ - واسط :

" وفي السابع والأربعين وثلاثمائة من كتاب الروضة عن الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى عن محمد بن مسلم بن أبي سلم عن الحسين بن شاذان الواسطي قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا (ع) أشكو جفاء أهل واسط وحملهم علي وكانت عصابة من العثمانية تؤذيني فوقع بخطه : إن الله تعالى ذكره أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل فاصبر لحكم ربك فلو قد قام سيد الخلق لقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون " (٣)

وفي الحكايتين الآتيتين ما يلقي الضوء على الصبغة العامة فيها :

١- مصائب النواصب (مخطوط) نقلاً من (نواقض الروافض) .

٢- بحار الأنوار ، ج٥٧ / ٢٠٦ .

٣- رفع الالتباس في أحكام الناس /١٦٤ . (مخطوطة مصورة) .

فقد جاء في ترجمة (إبراهيم بن سعيد بن الطيب) أنه لما عاد إلى واسط وقد مات عبدالغفار الحصيني فجلس صدراً يقرئ الناس في الجامع ونزل الزيدية من واسط وهناك تكون الرافضة والعلويون فنسب إلى مذهبهم ومقت على ذلك وجفاه الناس وكان شاعراً حسن الشعر جيده . قال : سمعت أبا نعيم أحمد بن علي المقريء الإمام يقول : رأيت جنازته مع غروب الشمس تخرج إلى الجبانة وخلفها رجلان فحدثت بذلك شيخنا أبا الفتح النحوي فقال : سَمِّى لك الرجلين فقلت : لا ، فقال : كنت أنا أحدهما وأبو غالب بن بشران الآخر ، وما صدقنا أن نسلم خوفاً أن نقتل . ومن عجائب الاتفاق أن هذا الرجل توفي وكان على هذا الوصف من الفضل فكانت هذه حاله ، وتوفي في غد يوم وفاته رجل من حشو العامة يعرف بدناءة كان سوادياً فأغلق البلد لأجله وصلى عليه الناس كافة ولم يوصل إلى جنازته من كثرة الزحام " (١)

وبعد ، فهذه جولة سريعة في جملة من البلاد التي عمها بلاء النصب ولم أعرج على بلاد الخوارج فهي الشريكة الأخرى في الداء والبلاء اكتفاءً بما ذكرت وإحالة على ما كتب عن الخوارج معتذراً بعدم توفر المصادر لدي بما يعرفني هاتيك البلاد ، والكتاب معنيٌّ به خصوص النواصب .

١- معجم الأدباء ١ / ١٥٤-١٥٦ ، بتلخيص .

هذا وأود هنا إيراد تنبيهين :

الأول : أن ما ذكر في قدح تلكم البلاد قد عارضه ما ذكر لها من مدح وذلك محمول على اختلاف الأحوال والأزمان ، كما أن ما ورد فيها من ذم فقط محمول على مثل ذلك كما قال الشيخ المجلسي – رضوان الله عليه : " ويمكن أن تبدل أحوال أهل هذه البلاد باختلاف الأزمنة " . (١)

وقال أيضاً : " يمكن الجمع بين الآيات والأخبار الواردة في مدح الشام ومصر وذمه بما أومأنا إليه سابقاً من اختلاف أحوال أهله في الأزمان فإنه كان في أول الزمان محل الأنبياء والصلحاء فكان من البلاد المباركة الشريفة ، فلما صار أهله من أشقى الناس ، وأكفرهم صار من شر البلاد ، كما أن يوم عاشوراء كان من الأيام المتبركة -كما يظهر من بعض الأخبار- فلما قتل الحسين عليه السلام صار من أنحس الأيام . (٢)

الثاني : بلاد تحولت من النصب إلى التشيع :

وقد مر علينا فيما عرضناه نبأ من ذلك فللحكام والدعوة والدعاية والأحداث تأثيرات بالغة ، وحديث نصب أهل أصفهان وقم وتبدلهما إلى معاقل للتشيع شاهد ودليل وقد تتكيف بذلك أكثر من مرة .

وكذلك العكس ، فمن يسبر مدن الإسلام اليوم وقبل اليوم يرى ماذا تعاقب عليها من شتى المذاهب تبعاً لتنوع الحكام وتلونهم ألواناً .

١- بحار الأنوار ، ٥٧ / ٢٠٧ .

٢- م ن ، ص٢٠٨ .

الفصل الثاني

الفئات النواصب

ونعني بهم الفئات الكبيرة من قبائل وأهل مدن وأسر ونحوهم .

١ - قــريــش :

وطالما عبر الإمام (عليه السلام) عن ضيقه بهم واستيائه منهم ، وبث كثيراً من شجونه في كلمه.

أ - فمن ذلك : " ما لي ولقريش واللهِ لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين وإني لصاحبهم بالأمس ، كما أنا صاحبهم اليوم ، واللهِ ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم ، فأدخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الأول :

أدمتَ لعمري شربَكَ المحضَ صابحاً وأكلَكَ بالزبدِ المقشرةَ البجرا

ونحنُ وهبناكَ العلاءَ ولم تكنْ علياً وحُطْنا حولكَ الجردَ والسمرا [١]

ب - وقوله (عليه السلام) :

" ما قالت الأنصار ؟ قالوا : قالت : منا أمير ومنكم أمير . قال (عليه السلام) : فهلاّ احتججتم عليهم بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصّى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ؟ قالوا : وما في ذلك من الحجة عليهم ؟ فقال (عليه السلام) : لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم . ثم قال (عليه السلام) : فماذا قالت قريش ؟ قالوا : احتجت بأنها شجرة الرسول (صلى الله عليه وآله) فقال (عليه السلام) : احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة . [٢]

ج - وقوله (عليه السلام) : اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي ، ثم قالوا : ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه . [٣]

١- المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة ، ص٢٣ ، خطبة ٣٣ .
وسأعتمده مصدراً لاستفادتي منه مباشرة وتقديراً للجهود المشكورة لمؤلفَيه الفاضلَين .

٢- م ن ، ص٢٧ ، خطبة ٦٧ .

٣- م ن ، ص٥٩ ، خطبة ١٧٢ .

وجاء في خطبة أخرى قريبة منها إضافة : (فاصبر مغموماً أو مت متأسفاً) (١)

د - وقوله عليه السلام وقد مر بطلحة وعبدالرحمن بن عثمان وهما قتيلان يوم الجمل :

" أما وا للهِ لقد كنتُ أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ، أدركت وتري من بني عبد مناف وأفلتني أعيان بني جمح . (٢)

هـ - وقوله عليه السلام في كتاب منه لأخيه عقيل :

" فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول ا لله صلى الله عليه وآله وسلم قبلي ، فجزت قريشاً عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن أمي " (٣)

" وقد كان الناس كرهوا علياً ... وقريش كلها " (٤) *

وقال أبو جعفر الإسكافي : " وكانت قريش كلها على خلافه " (٥)

وقال محمد بن سليمان : **

١- م ن ، ص٧٩ ، خطبة ٢١٧ .

٢- م ن ، ص٧٩ ، خطبة ٢١٩ .

٣- م ن ، ص٩٤ ، كتاب ٣٦ .

٤- الغارات ٢ / ٥٥٤ .

* ومن حديث مثير وطويل بعد تولي عثمان الحكم جرى بين المقداد وعبدالرحمن بن عوف واشترك فيه جندب بن عبدا لله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام نقتطف منه ما يلي : قال الإمام : أترجو يا جندب أن يبايعني من كل عشرة واحد ؟ ... لكني لا أرجو ذلك لا وا لله ولا من المائة واحد ... لا وا لله لا يدفع الناس إلينا هذا الأمر طائعين أبداً ! فقال جندب : جعلت فداك يابن عم رسول ا لله لقد صدعت قلبي بهذا القول أفلا أرجع إلى المصر فأوذن الناس بمقالتك وأدعو الناس إليك ؟ فقال : يا جندب ليس هذا زمان ذاك قال جندب : فانصرفت إلى العراق فكنت أذكر فضل علي على الناس فلا أعدم رجلاً يقول لي ما أكره وأحسن ما أسمعه قول من يقول : دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك ، فأقول : إن هذا مما ينفعني وينفعك فيقوم عني ويدعني حتى رفع ذلك إلى الوليد بن عقبة أيام ولينا فبعث إليَّ فحبسني حتى كلم فيَّ فخلى سبيلي . شرح ابن أبي الحديد ٩/٥٧ .

٥- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٤ / ١٠٣ .

" واتفق له (يعني علياً) من بغض قريش وانحرافها ما لم يتفق لأحد ، وكانت قريش بمقدار ذلك البغض تحب طلحة والزبير " (١)

" وكان هوى قريش كافة ما عدا بني هاشم في عثمان " (٢)

ومن حديث أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام :

" يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا ، وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس ، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحداً بعد واحد حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الأمر في صعود كئود إلخ " (٣)

وقال ابن أبي الحديد :

" حتى أن الأخلاف من قريش والأحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه وفتكاته في أسلافهم وآبائهم فعلوا به ما لو كانت الأسلاف أحياء لقصرت عن فعله " (٤)

" وكان يقال : أربعة لم يكونوا ومحال أن يكونوا : زبيري سخي ومخزومي متواضع وهاشمي شحيح وقرشي يحب آل محمد صلى الله عليه وآله " (٥) (*)

** وقد وصف محمداً وقد رآه بأنه كان ظريفاً أديباً وقد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة ولم يكن يتعصب لمذهب بعينه ، ص٢٤ (أسباب المنافسة بين علي وعثمان) وقد حفل حديثه بما يثير وقد نلم بما يهمنا منه .

١- م ن ، ج٩ / ٢٨ .

٢- م ن ، ص٥٢ .

٣- م ن ، ج١١ / ٤٣ .

٤- م ن ، ص١١٤ .

٥- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب / ١١٧ .

* روى ابن أبي الحديد ٩/٥٨ من شرحه عن الجوهري قال : نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم (يوم تولي عثمان) يا معشر المسلمين إنا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة فأعزنا الله بدينه وأكرمنا برسوله فالحمد لله رب العالمين . يا معشر قريش : إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ! تحولونه ها هنا

٢ - بنو أميَّة :

وقد عايشهم الإمام عليه السلام دهراً وذاق الأمرين في جاهليتهم الممتدة إلى الإسلام فلا غرو لو جاشت نفسه بآهاته وحسراته .

فمن كتاب له عليه السلام لمعاوية :

أ - وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبدالمطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ، ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم ... ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجاً وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة " [١]

ب - " ألا وإن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصبت بليتها وأصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمي عنها . وأيم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها ، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم وغير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعاً جاهلية ليس فيهم منار هدى ولا علم يرى " [٢]

مرة وها هنا مرة ! ما أنا بآمن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله ! فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة : يابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك ، ما أنت وما رأت قريش لأنفسها ! إنك لست في شيء من أمرها وإماراتها فتنح عنها . فتكلمت قريش بأجمعها فصاحوا بعمار وانتهروه فقال الحمد لله رب العالمين مازال أعوان الحق أذلاء ! ثم قام فانصرف .

١- المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة ص٨٦ ، كتاب ١٧ .

٢- م ن ، ص٣٦ ، خطبة ٩٣ .

ج – " والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرماً إلا استحلوه ولا عقداً إلا أحلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان : باكٍ يبكي لدينه وباكٍ يبكي لدنياه " [1]

الشجرة الملعونة في القرآن :

" وقد استاء رسول الله ﷺ من ثمار هذه الشجرة الملعونة طيلة حياته فما رؤي ضاحكاً من يوم رأى في منامه أنهم ينزون على منبره نزو القردة والخنازير . فأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ [2] .

وغني عن التنبيه على أن البر منهم خارج عن الخبث كـَ (سعد بن عبدالملك الأموي) فقد دخل على أبي جعفر عليه السلام وكان أبو جعفر يسميه سعد الخير وهو من ولد عبدالعزيز بن مروان فبينا ينشج كما تنشج النساء فقال له أبو جعفر عليه السلام : ما يبكيك يا سعد ؟ قال : وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن ؟ فقال له : لست منهم أنت أموي منا أهل البيت ، أما سمعت قول الله عز وجل يحكي عن إبراهيم : ﴿فمن تبعني فإنه مني﴾ ؟ " [3] .

وللعموم الخبيث والخصوص الطيب أحكام تناط بتحقيق موضوعهما ، والحديث في ذلك كثير وقد عرضت لبعضه في مفتتح الكتاب .

وقد بحث علماء الأصول في مسألة (جواز التمسك بالعام في الشبهة المصداقية إذا كان المخصص لبياً) ما ينفع في المقام ، وقد جاء في (أصول الفقه) للشيخ المظفر ١٤١/١ : يستكشف من عموم العام للفرد المشكوك أنه ليس فرداً للخاص الذي علم خروجه من حكم العام ، ومثل له بعموم قوله (لعن الله بني فلان قاطبة) المعلوم منه خروج من كان

١– م ن ، ص٣٧ ، خطبة ٩٨ .

٢– الغدير ج٣ / ٢٥٢ ، عن عدة مصادر .

٣– الاختصاص ، ص٨٥ ، وأورده في البحار ج١١ / ٩٧ .

مؤمناً منهم فإن شك في إيمان شخص يحكم بجواز لعنه للعموم وكل من جاز لعنه ليس مؤمناً فينتج من الشكل الأول (هذا الشخص ليس مؤمناً) . وجاء في (منتقى الأصول) للسيد الحكيم ٣٣٨/٣ : وذلك لأن لدينا عاماً وهو مثلاً (يجوز لعن بني أمية قاطبة) وخاصاً وهو مثلاً (يحرم لعن المؤمن منهم) وهذا الخاص يدل بعكس النقيض أن من لا يحرم لعنه ليس بمؤمن ، فإذا تكفل العام إثبات جواز اللعن كان دالاً بضميمة عكس نقيض الخاص على عدم كون الفرد مؤمناً وأنه خارج عن الخاص تخصصاً لا تخصيصاً إلخ .

وأخيراً : نذكر بمراجعة ما حرره الشيخ الأميني في (الغدير) ٢٤٨/٨ إلخ في بحثه عن (بنو أميَّة في القرآن) وما أورده من الروايات العامة والخاصة فإنه مهم جداً ومرتبط بموضوعنا للغاية فلا يفوت الباحثين آثاره ونتائجه .

شدة بغضهم لاسم (علي) وقتلهم من يسمى باسمه :

" فكان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه ، فكان الناس يبدلون أسماء أولادهم ، قاله زين الدين العراقي " [1]

" موسى بن رباح الذي كان سمى ابنه علياً فذبحوا ابنه في حجره " [2] [*]

وهذا بعض ما يؤثر عن بني أمية بصورة مجملة وأما عظائم أمرائهم وأذيالهم فسيأتي إيرادها في أعلام النواصب .

هذا وقد قال فيهم من لا يتهم عليهم ألا وهو ابن كثير في أرجوزته المذكورة في كتابه (البداية والنهاية) ج١٣/ ٢١٠ :

١- م ن ج١٠ / ٢٨٧ عن تهذيب التهذيب ٧ / ٣١٩ .

٢- روح التشيع ، ص١٢٧ ، عن المسترشد ، ص١٦٤ ، والاختصاص ، ص١٢٣ .

* - وقد نقلت في موضوع حديث الشامي الذي سمى أولاده بأسماء أهل البيت عليهم السلام ، لغرض لعنهم إذا أجرموا نقلاً عن القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل ج٢ / ٣٨١ فراجعه .

وهكـــذا خلفـــاءُ بـــني أميـــهْ　　عدتُهـــم كعـــدةِ الرافضيـــهْ

ولكِـــنِ المـــدةُ كـــانتْ ناقِصَـــهْ　　عـــن مائـــةٍ مـــن الســـنين خالصـــهْ

وكلُّهـــم قـــد كـــان ناصبيـــا　　إلا الإمـــامَ عمـــرَ التقيـــا

وقال الدكتور قلعه جي : " والزمن الذي عاش فيه الحسن (البصري) في ظل الحجاج بن يوسف الثقفي - كان مشحوناً بكره آل بيت رسول الله ﷺ وبخاصة علي بن أبي طالب وكان من يذكر واحداً منهم لا يأمن أن يقوم إليه رجل أخرق من وسط الناس فيسيء إليه أو يحدث فتنة " [١]

٣ - بنو العباس :

وقد امتدت بهم فترة الحكم مع الأئمة عليهم السلام ومع شيعتهم طويلاً وتمكنوا من البلاد ورقاب العباد وجروا في ظلمهم لبني عمهم الأئمة من آل محمد على سنن آل أمية بل تمادوا وزادوا حتى قيل فيهم :

يـا ليـت جـورَ بني مـروان دام لـنـا　　وليتَ عـدلَ بني العبـاسِ في النـارِ

" لأنهم تتبعوا الذراري العلوية فقتلوهم تحت كل حجر ومدر وخربوا ديارهم وهدموا آثارهم حتى قال الشعراء في عصر المتوكل :

تـا للهِ إن كـانت أميـةُ قـد أتـتْ　　قتـلَ ابـنِ بنـتِ نبيِّهـا مظلومـا

فلقـد أتتـه بنـو أبيـه بمثلـهِ　　هـذا لعمـرُكَ قـبرُهُ مهدومـا

أَسِفُوا على أنْ لا يكونُوا شارَكُوا　　في قتلـهِ فتتبَّعُـوهُ رَمِيمـا

١- موسوعة فقه الحسن البصري ١ / ١٧ .

وكابد أهل البيت من المحن ما لا يمكن حصره ، فقد امتلأت منهم السجون واهتزت بأجسامهم المشانق ، وسالت بدمائهم الأرض " [1]

وحتى قيل في ذلك :

تا للهِ ما فعلتْ أميةُ فيهمُ　　　معشارَ ما فعلتْ بنو العباسِ

وصوَّر مدى ما حل بهم من الرزايا والخطوب شاعر العقيدة دعبل الخزاعي بقوله :

وليس حيٌّ من الأحياءِ نعلمهُ　　　من ذي يمانٍ ومن بكرٍ ومن مضرِ

إلا وهم شركاءٌ في دمائهمُ　　　كما تشاركَ أيسارٌ على جزرِ

قتلٌ وأسرٌ وتحريقٌ ومنهبةٌ　　　فعل الغزاةِ بأرضِ الرومِ والخزرِ

أرى أميةَ معذورينَ إنْ قَتَلُوا　　　ولا أرى لبني العباسِ من عذرِ [2]

هذا وقد جاءت في مذمة بني العباس روايات على نسق ما جاء في بني أمية ، وأنباء من الملاحم نكتفي بهذا الإلماح إليها ، وسيأتي عرض تأريخهم الأسود وأفعالهم النكراء وموبقاتهم الفظيعة ، ما يكشف واقعهم ويظهرهم على حقيقتهم .

٤ - بنو برمك :

" فإن البرامكة كانوا يتقربون إلى الرشيد بالسعي على العلويين وكانوا من المسببين لسجن الإمام (الكاظم (ع)) وقتله . وقد روى الصدوق عن صفوان بن معن : أن يحيى البرمكي لم يكتفِ بإغرائه للرشيد في قتل الإمام الكاظم (ع) فأغراه بقتله الإمام الرضا (ع) فقال له هارون : أما يغنينا ما صنعناه بأبيه ؟ أتريد أن نقتلهم جميعاً ؟ ! وقال السيد نعمة الله الجزائري : إن السبب الحقيقي في هلاك البرامكة هو دعاء أبي الحسن الرضا (ع) عليهم في موقف عرفة لأنهم سعوا بأبيه الكاظم (ع) . إن البرامكة من دون

١- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج١ / ١٤٤ .

٢- حياة الإمام موسى بن جعفر ج١ / ٣٧٩ .

شك لا يحملون أي طابع من الود للعلويين وقد أسرفوا في التنكيل بهم ، باستثناء الفضل بن يحيى فإنه كان يميل إلى الإمام الكاظم (ع) وقد رفه عليه حينما كان بالبصرة في سجنه ، وهو الذي سمح ليحيى العلوي بالوفادة إلى بيت ا الله الحرام ولعل القول بميلهم إلى التشيع جاء بسببه " [١]

وقد أورد العلامة القمي عدة روايات في ذمهم وعاقبة أمرهم وأشار إلى مصادرها من بحار الأنوار [٢]

٥ - بنو الحارث :

" أتيت المدينة وزياد بن عبيدا لله الحارثي عليها فاستأذنت على أبي عبدا لله ، عليه السلام ، فدخلت عليه وسلمت عليه وتمكنت من مجلسي قال : فقلت لأبي عبدا لله عليه السلام : إني رجل من بني الحارث بن كعب وقد هداني ا الله عز وجل إلى محبتكم . قال : فقال لي أبو عبدا لله عليه السلام : وكيف اهتديت إلى مودتنا أهل البيت ؟ فوا للهِ إن محبتنا في بني الحارث بن كعب لقليل ، قال : فقلتُ له : جعلتُ فداك إن لي غلاماً خراسانياً وهو يعمل القصارة وله همشريجون أربعة وهم يتداعون كل جمعة فيقع الدعوة على رجل منهم فيصيب غلامي كل خمس جمع جمعة فيجعل لهم النبيذ واللحم ، قال : ثم إذا فرغوا من الطعام واللحم جاء بإجانة فملأها نبيذاً ثم جاء بمطهرة فإذا ناول إنساناً منهم قال له لا تشرب حتى تصلي على محمد وآل محمد ، فاهتديت إلى مودتكم بهذا الغلام .

قال : فقال لي : استوصِ به خيراً وأقرئه مني السلام وقل له : يقول لك جعفر بن محمد انظر - إلى أن قال : فجئت إلى الكوفة وأقرأت الغلام السلام عن جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : فبكى ، ثم قال لي : اهتم بي جعفر بن محمد عليهما السلام

١- حياة الإمام موسى بن جعفر ٢ / ٢١٦ .

٢- سفينة البحار ١ / ٧٣ ، مادة (برك) .

حتى يقرئني السلام ؟! قال قلت نعم ، وقد قال لي قل له انظر شرابك هذا الذي تشربه فإن كان يسكر كثيره فلا تقربن قليله فإن رسول الله ﷺ قال : كل مسكر حرام ، وما أسكر كثيره فقليله حرام ، وقد أوصاني بك فاذهب فأنت حر لوجه الله تعالى . قال الغلام : والله إنه لشراب ما يدخل جوفي ما بقيت في الدنيا [1]

٦ – الأيوبيون :

قال الخفاجي " فقد غالى الأيوبيون في القضاء على كل أثر للشيعة "

" وعزل صلاح الدين الأيوبي القضاة الشيعة وأبطل من الأذان (حي على خير العمل) وتظاهر الناس بمذهب مالك والشافعي واختفى مذهب التشيع إلى أن نسي من مصر وكان يحمل الناس على التسنن وعقيدة الأشعري ومن خالف ضربتْ عنقه وأمر أن لا تقبل شهادة أحد ولا يقدم للخطابة ولا للتدريس إلا إذا كان مقلداً لأحد المذاهب الأربعة ، وحبس بقايا العلويين في مصر وفرق بين الرجال والنساء حتى لا يتناسلوا ، وأعاد يوم قتل الحسين عيداً الذي كان سنه بنو أمية والحجاج " [2]

٧– بنو أود :

" قال هشام بن الكلبي : إني أدركت بني أود وهم يعلّمون أبناءهم وحرمهم سب علي بن أبي طالب عليه السلام وفيهم رجل دخل على الحجاج فكلمه بكلام فأغلظ عليه الحجاج في الجواب فقال لا تقل هذا أيها الأمير فما لقريش ولا لثقيف منقبة يعتدون بها إلا ونحن نعتد بمثلها قال : وما مناقبكم ؟ قال : ما ينتقص عثمان ولا يذكر بسوء في نادينا

١– وسائل الشيعة ١٧ / ٢٧٠ .

٢– الشيعة والحاكمون ، ص١٩١ ، بتلخيص وتصرف وقد ذكر مصادر ما نقله .

واقرأ عن ذلك (دائرة المعارف الشيعية) ٥/٢٠٥ وما قبلها ، والكنى والألقاب ٤٣٠/١ ، وقال في خطط الشام ٢٥٢/٦ : وأتى صلاح الدين وخلفاؤه فيها –الشام– على التشيع كما أتى عليه في مصر .

قط ، قال : هذه منقبة قال ولا رؤي منا خارجي قط ، قال : منقبة قال : وما شهد منا مع أبي تراب مشاهده إلا رجل فأسقطه ذلك عندنا قال منقبة قال وما أراد رجل منا قط أن يتزوج امرأة إلا سأل عنها هل تحب أبا تراب أو تذكره بخير فإن قيل أنها تفعل ذلك اجتنبها قال منقبة قال ولا ولد فينا ذكر فسمي علياً ولا حسناً ولا حسيناً ولا ولدت فينا جارية فسميت فاطمة قال منقبة قال ونذرت امرأة منا إن قتل الحسين أن تنحر عشر جزور فلما قتل وفت بنذرها قال منقبة قال ودعي رجل منا إلى البراءة من علي ولعنه فقال نعم وأزيدكم حسناً وحسيناً قال منقبة وا لله " . (١)

٨- باهِلة :

" كتب هاني النخعي إلى علي (عليه السلام) : أن غنياً وباهلة فتنوا فادعُ ا لله أن يظفر بك عدوك قال : فكتب إليه علي (عليه السلام) : اجلهم من الكوفة ولا تدع منهم أحداً " (٢)

" عن أبي يحيى قال : سمعت علياً (عليه السلام) يقول : يا باهلة خذوا حقكم مع الناس وا لله يشهد أنكم تبغضوني وأني أبغضكم " (٣)

١- الغارات ٨٤٢/٢ ضمن رسالة (الرسائل البرهانية في تصحيح الحضرة الفردية) .
وشرح ابن أبي الحديد ٦١/٤ وفيها زيادة في صدرها وعجزها حيث كافأه الحجاج بتزويجه بنتي سيد فزارة ورئيس اليمانية بالإكراه وحيث ذكر الأودي أن من مناقبهم التي فاقوا بها العرب أن لهم الصباحة والملاحة فضحك الحجاج وقال : أما هذه يا أبا هانئ فدعها - وكان عبدا لله ذميماً شديد الأدمة مجدوراً في رأسه عجر مائل الشدق أحول قبيح الوجه شديد الحول .

٢- م ن ١٧/١ وغني وباهلة سعد بن أعصر بن سعد والعرب تستنكف الانتساب إلى باهلة كأنها ليست فيما بينهم من الأشراف حتى قال قائلهم :

وما ينفع الأهل من هاشمٍ إذا كانت النفسُ من باهلةْ

حاشية المصدر ص١٧ ، ولاحظ ج٤٨٤/٢ ، ٦٨٤ ففيها تفصيل وفوائد . وفيه عن نسبهم :

ولو قيل للكلبِ يا باهلي عوى الكلبُ من لؤمِ هذا النسبْ

٣- م ن .

وعنه (عليه السلام) أنه قال : ادعُ لي غنياً وباهلة وحياً آخر قد سماه فليأخذوا أعطياتهم فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم في الإسلام نصيب (وإني لشاهد لهم عند الحوض وعند المقام المحمود أنهم أعدائي في الدنيا والآخرة) ولئن ثبتت قدماي لأردن قبيلة إلى قبيلة ولأبهرجن ستين قبيلة ما لهم في الإسلام نصيب " (١)

وقد جاء في جواب أبي العيناء للمتوكل ونفيه الرفض عن نفسه قوله : " وكيف أكون رافضياً ... وجيراني باهلة " (٢)

٩- غـني :

والحديث عنها كالحديث عن باهلة وما نضيفه أن قد ورد أن مسجدها -وهو أحد مساجد الكوفة- مبارك وقبلته واسطة أسسه رجل مؤمن وبقعته طيبة وأهله ملعونون وهو مسلوب منهم . (٣)

١٠ - بنو ناجية :

ينسبون أنفسهم إلى قريش وقريش تدفعهم عنه وينسبونهم إلى ناجية (أمهم) وقد عدوا من المبغضين لعلي (عليه السلام) ، وللزبير في إدخالهم في قريش مذهب وهو مخالفة فعل أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) وميله إليهم لإجماعهم على بغضه -رضي الله عنه- حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك . وقد سبقته عائشة في نسبتهم إلى قريش يوم الجمل فقد جاء في شرح ابن أبي الحديد ٢٦٥/١ : وجاءت بنو ناجية فأخذوا بخطام الجمل ولم يكن يأخذ الخطام أحد إلا سألت عائشة : من هذا ؟ فسألت

١- م ن .

٢- معجم الأدباء ١٥٣/١ .

٣- الغارات ٤٨٤/٢ ملخصاً .

عنهم فقيل بنو ناجية ، فقالت عائشة : صبراً يا بني ناجية فإني أعرف فيكم شمائل قريش ، قالوا : وبنو ناجية مطعون في نسبهم إلى قريش فقتلوا حولها . ومنهم الشاعر علي بن بدر بن الجهم – وستأتي ترجمته في الأعلام [1]

١١– أُسَرٌ نواصب :

" وذكرت كلمة للشيخ العلايلي قالها لي : إن في الشام وفي القدس وبيروت وبغداد لا تزال أسر تنتمي إلى الأمويين وتتعصب لهم ضد أهل بيت الرسول ، فآل الخطيب في الشام وعلى رأسهم محب الدين وآل النصولي في بيروت ويتقدمهم أنيس النصولي وفي القدس آل النشاشيبي ويتقدمهم إسعاف النشاشيبي ثم في بغداد آل الأثري ومنهم بهجت الأثري . ومن قرأ مؤلفات هؤلاء وما حبروه في الصحف يعرف عراقة نسبهم الشريف إلى معاوية وابنه يزيد وهؤلاء هم الذين كانوا يحقنون محمد كرد علي من رأسه إلى عجزه بالتهجم على أهل البيت وفي رأسهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين " [2]

أقول : وسيأتي لهؤلاء ذكر في موضعهم من أعلام النواصب .

١– م ن .

٢– دين وتمدين ١٨٧/٥ .

الفصل الثالث

النواصب في العباد

مقدمةٌ لا بُدَّ منها :

١- ولئن كان حديث ما مضى حول البلاد الناصبة وهي لم تنصب إلا من أهلها وبأهلها فإنما يعني اصطباغ البلدة بظلمة النصب وسواده . وأما الحديث عن العباد فهو مؤكد لذلك من جانب ومؤسس لغيره من جانب آخر حيث قد يكون الناصب في البلد - العالم أو الحاكم أو الظالم أو الشاعر أو القاص .

وفي البدء أقول معترفاً بثقل الموضوع وحمازته وضيقه وسعته ، وإن أَقُلْ وخطورته لم أجانب الحقيقة . كيف لا وهو يدعو إلى النظر في المسلمات بل والمقدسات باستعراض تأريخ رجالات الأمة الإسلامية وعرض ما كانوا عليه من ولاء وعداء وانتماء لآل محمد -صلوات الله عليهم- ورجالات الأمة خلفاؤها وحكامها وعلماؤها وشعراؤها وأبطالها الآخرون ، وقد علقت بهم قلوب واشتدت بهم عواطف ، ونيطت بهم مشاعر ، وتغلغل أثرهم في كثير من مناحي الإسلام في عقيدته وشريعته وتأريخه وثقافته فهل يرضى هؤلاء بنقد أولئك ؟

٢ - وقد مضى في صدر الكتاب عرض الآراء في تحديد (النصب) وهويته مما خلاصته :

أ - العداء للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ب - العداء للأئمة من ذريته عليهم السلام .

ج - العداء لشيعتهم .

لما جاء في هذا الحديث ونحوه (عن أبي عبدا لله عليه السلام قال : ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلاً يقول : أنا أبغض محمداً وآل محمد ، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا) [1]

د - ولعلنا نضيف هنا طريقاً نستكشف فيه نصب الناصب فكما يقول الشيخ شمس الدين : " هوية الإنسان تظهر من خلال ثلاثة أنواع من الممارسة الحياتية : ١- طريقة

١- وسائل الشيعة ٦/٣٣٩ .

حياته الشخصية ، ٢- شبكة علاقاته الإجتماعية وطريقة استخدامها ، ٣- تصريحاته العلنية التي صدرت عنه دون خوف ودون رغبة " . [١]

وسوف يقف قارئي الحر الكريم على مدى كاشفية هذه الطرق عن نفسيات من نعرض أحوالهم ونبلو أخبارهم . ومن الطبيعي الاختلاف في الحكم تبعاً لاختلاف المباني والمقاييس فالنتائج تتبع مقدماتها وقياساتها .

٣ - هذا والبعض يبوح بدخيلة ذاته ويسفر عن عيبه وآخر يلحن في قوله وثالث قد ينطلق لعصبية قبلية تارة ومن مذهبية وسياسية ودنيوية تارات أخرى . وصدق الله تعالى القائل : ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يُخرِجَ الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ﴾ [٢]

ومن هذا المنطلق سأتناول استعراض من شهروا بالنصب أو غمزوا به لفلتات صدرت منهم أو إشارة عبرت أو انتماء كشف عما في القلوب التي في الصدور أو شعر حكى عن الشعور وعلى الله أتوكل وإليه أنيب ومنه أسأل العون لحمل الأمانة العلمية وأدائها وبه ثقتي وعليه معولي .

١- شيخ الأباطح / ١١ - المقدمة .

٢- سورة محمد / ٢٩-٣١ .

روى الجمهور عن أبي سعيد الخدري قال : ببغضهم علياً عليه السلام .

نهج الحق وكشف الصدق /ص١٨١ عن عدة مصادر سنية : (الدر المنثور) ٦٦/١ و(روح المعاني) ٧١/٢٦ و(فتح القدير) ٣٩/٥ و(أسد الغابة) ٢٩/٤ .

١- أبان بن عبدالحميد :

من شعراء دولة العباسيين - ق٢ :

(حياة الإمام موسى بن جعفر) ج٢/٧٦ : فقد عاتب أبان بن عبدالحميد البرامكة على تركهم إيصاله للرشيد فقالوا له : وما تريد من ذلك ؟ فقال أبان : أريد ان أحظى منه بمثل مايحظى به مروان بن أبي حفصة ، قال له الفضل : إن لذلك مذهباً وهو هجاء آل أبي طالب ، وذمهم به يحظى وعليه يعطى فاسلكه حتى نفعل ، فتوقف أبان وقال : لا أستحل ذلك ، فقالوا له : فما تصنع ؟ لايجيء طلب الدنيا إلا بما لايحل ، وأخيراً باع دينه وتخلى عن عقيدته ونظم قصيدة ذمهم فيها وقد جاء فيها :

نشدت بحق الله من كان مسلماً	أعمُّ بما قد قلته العجم والعربْ
أَعَمُّ رسولِ اللهِ أقربُ زلفةً	لديهِ أم ابنُ العمِّ في رتبةِ النسبْ
وأيهما أولى به وبعهدِهِ	ومن ذا له حق التراث بما وجبْ
فإن كان عباس أحق بذلكم	وكان عليٌّ بعد ذاك على سَبَبْ
فأبناءُ عباسٍ هُمُ يرثونَهُ	كما العمُّ لابنِ العمِّ في الإرثِ قد حجبْ

وعرض قصيدته على الفضل فقال له : مايرد على أمير المؤمنين أعجب من أبياتك ، ثم مضى إلى الرشيد فتلاها عليه فأعطاه وقربه إليه . وجاء في تتمة مانقله الشيخ القرشي من الأغاني ج٢٠/٧٦ : أن الرشيد أمر له بعشرين ألف درهم ثم اتصل مدحه بالرشيد بعد ذلك وخص به وأن الأصفهاني قد تركها وهي طويلة لما فيه .

٢- إبراهيم بن المهدي (ابن شكله) :

من الأمراء العباسيين وشيخ المغنيين - ت٢٣٤ ، ق٣ :

" وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب : كان إبراهيم بن المهدي شديد الإنحراف عن أمير المؤمنين -عليه السلام- فحدث المأمون يوماً فقال : رأيت علياً -عليه السلام- في النوم فمشيت

معه حتى جئنا قنطرة فذهب يتقدمني لعبورها فأمسكته وقلت له : إنما أنت رجل تدعـي هذا الأمر بإمرة ونحن أحق به منك فما رأيته بليغاً في الجواب قال : وأي شيء قال لـك ؟ قال : مازادني على أن قال : (سلاماً سلاماً) فقـال المـأمون : قـد وا الله أجـابك أبلـغ جواب قـال كيـف ؟ قـال : عرفـك أنـك جـاهل لاتجـاب قـال ا الله -تعـالى- : ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾ " [1] .

أقـــــــول :

وقد ذكرت في فصل (ديوان الولاء والعداء) ، علامـة السـني والشـيعي ، شـعره جوابـاً على شعر المأمون فليلاحظ .

٣- إبراهيم بن سيار بن هانيء البصري (النظام) :

أحد أئمة المعتزلة ، ت/ بضع وعشرين ومائتين – ق٣ :

[شرح النهج ١٢٩/٦ إلخ] : وهو ممن اشتغل بذكر عيوب الصحابة وطعن على الإمـام عليه السلام ورد الشارح مطاعنه وقال عنه : إن النظام أخطأ عندنـا في تعريضـه بهـذا الرجـل خطأً قبيحاً وقال قولاً منكراً نستغفر ا الله له من عقابه ونسأله العفو عنه .

أقول : ولماذا كل هذه الشفقة من الشارح هل لأنه من أعاظم شيوخهم وأكابر أئمتهـم ، هذا وقد ذكره المقريزي في (الخطط ٢٩٢/٣) وذكر فرقته النظامية ووقع فيه ووصفـه بأنه أحد السفهاء وإن اعترض بما لا يصح لتخطئته في قوله : أبـو هريـرة أكـذب النـاس وأمور أخرى تراجع .

٤- إبراهيم بن هشام الغساني :

من رواة الحديث – ت ٢٣٨ ، ق٣ :

[تأريخ ابن عساكر ٣١٠/٢] : وكان ممن يزيغ بعلي بن أبي طالب .

---

١ - تفسير كنز الحقائق ٤٢٢/٩ .

٥- إبراهيم بن هشام المخزومي :

والي المدينة :

" روى يحيى بن سليمان بن الحسين عن عمه إبراهيم بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهما السلام قال : كان إبراهيم بن هشام المخزومي والياً على المدينة وكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر ثم يقع في علي عليه السلام ويشتمه قال : فحضرت يوماً وقد امتلأ ذلك المكان فلصقت بالمنبر فأغفيت فرأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل عليه ثياب بيض فقال لي : يا أبا عبدا لله ألا يحزنك ما يقول هذا ؟ قلت : بلى وا لله . قال : افتح عينيك فانظر ما يصنع ا لله به فإذا هو قد ذكر علياً فرمى به من فوق المنبر فمات لعنه ا لله [1] .

٦- إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني :

من العلماء - ت٢٥٩هـ ، ق٣ :

" من علماء النواصب " [2]

" الثقة الحافظ أحد أئمة الجرح والتعديل !! ، كان مقيماً بدمشق يحدث على المنبر وكان أحمد يكاتبه فيتقوى بكتابه ويقرؤه على المنبر ، وكان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على علي رضي ا لله عنه .

قلت :كان النصب مذهباً لأهل دمشق في وقت كما كان الرفض مذهباً لهم في وقت ، وهو في دولة بني عبيد ثم عدم -و لله الحمد- النصب ، وبقي الرفض خفيفاً خاملاً "[3]

---

١ - الإرشاد /٢٦٩ .

٢- القول الفصل ج١٨٩/٢ .

٣- ميزان الاعتدال ج٧٥/١ .

٧- ابن أدهم :

(الغارات ج٢ / ٩٤٤ (التعليقات) عن ابن كثير في البداية والنهاية في ترجمة كميل بن زياد ج٩ / ٤٦ ما ملخصه :

وإنما نقم عليه الحجاج لأنه طلب من عثمان بن عفان القصاص من لطمة لطمها إياه فلما أمكنه عثمان من نفسه عفا عنه فقال له الحجاج أو مثلك يسأل أمير المؤمنين القصاص ؟! ثم أمر بضرب عنقه قالوا : وذكر الحجاج علياً في غضون ذلك فنال منه وصلى عليه كميل فقال له الحجاج : وا لله لأبعثن إليك من يبغض علياً أكثر مما تحبه فأرسل إليه ابن أدهم وكان من أهل حمص ويقال أبا الجهم بن كنانة فضرب عنقه .

٨- ابن عبد ا لله بن عروة بن الزبير :

[روح التشيع/١٠٩] قال عبد ا لله بن عروة بن الزبير لابنه وقد رآه ينتقص علياً :

((وا لله يا بني ما بنى الناس شيئاً قط إلا وهدمه الدين ، وما بنى الدين قط شيئاً فاستطاعت الدنيا هدمه ، ألم تر إلى علي كيف يظهر بنو مروان من عيبه وذمه ، وا لله لكأنما يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء ، وما ترى ما يندبون به موتاهم من التأبين والمديح ، وا لله فكأنما يكشفون به عن جيف .

أقول : وأورد ابن أبي الحديد في [ج١٣/٢٢١] رواية مقاربة المعنى وهي : قال ابن لعامر بن عبد ا لله بن الزبير لولده : لا تذكر يا بنيَّ علياً إلا بخير ، فإن بني أمية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة فلم يزده ا لله إلا رفعة ، ان الدنيا لم تبن شيئاً قط إلا رجعت على ما بنت فهدمته ، وإن الدين لم يبن شيئاً قط وهدمه .

٩- أبو بردة بن أبي موسى الأشعري :

فقيه محدث - ت ١٠٧ هـ وقيل غير ذلك ، ق٢ :

[الغارات ج٢/٥٦٥ متناً وهامشاً] : ممن شهد على عدي عند زياد وذكر نص شهادته وفيها قوله : قد كفر با لله كفرة صلعاء أو صليعاء كحميراء أي شنيعة ، أو كفر كفرة الأصلع ، وإنما عنى بذلك نسبة الكفر إلى علي (ع) لأنه كان أصلع .

وقد قال لأبي العادية - قاتل عمَّار بن ياسر : أنت قتلت عمَّاراً ؟ فقال نعم ، قال ابسط يدك فقبَّلها ثم قال : لا تمسك النار أبداً وكان يخاطبه : مرحباً بأخي ويجلسه إلى جانبه .

وذكره في [أصحاب الإمام أمير المؤمنين ج٢/٦١٩] وقال قيل إن اسمه الحارث ، وعامر ، وقيل اسمه كنيته .

١٠- أبو بكر الأصم :

من شيوخ المعتزلة - ت ٢٠٠ هـ ، ق٢ :

[الفهرست للنديم/٢١٤] : وكان من المعتزلة المعدودين وفيه ميل على أمير المؤمنين علي ﵇ ، وبذلك كان يعاب فأخرجته المعتزلة من جملة المخلصين .

١١- أبو بكر بن أبي داود :

" رمي بالنصب وقامت عليه فيه ضجة وكاد يقتل " [١]

١- القول الفصل ج٢/٣٩٦ .

١٢- أبو لبيد الجهضمي لمازة :

من رواة الحديث :

ميزان الاعتدال ج٤/٥٦٥ : حدث عنه جرير بن حازم ثقة إلا أنه كان يشتم علياً .

١٣- أبو هريرة :

صحابي محدث مكثر - ت٥٩هـ ، ق١ : (**)

" وكان بالحجاز (من مبغضيه) أبو هريرة " (١)

" ونقل عن شيخ المعتزلة أبي جعفر الإسكافي أنه قال : (إن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله فاختلقوا ما أرضاه ، منهم أبو هريرة " (٢)

وقد احتج الأصبغ بن نباتة على معاوية بحديث الغدير برواية أبي هريرة وكان ذلك منه في مجلس معاوية فاستمعْ إليه يقول : فأردت أن يزيد غضبه (معاوية) فقلت لأبي هريرة: يا صاحب رسول الله إني أحلفك بالذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة وبحق حبيبه المصطفى عليه وآله السلام إلا أخبرتني أشهدت يوم غدير خم ؟ قال : بلى شهدته . قلت فما سمعته يقول في علي قال : سمعته يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه

** (غامض الحسب مغمور النسب فاختلف الناس في اسمه واسم أبيه اختلافاً كبيراً لا يحاط به ولا يضبط في الجاهلية والإسلام وإنما يعرف بكنيته ، وكني بهرة صغيرة كان مغرماً بها ولعل من غرامه بها حدث عن رسول الله (ص) : إن امرأة دخلت النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض وردت عليه عائشة إذ بلغها حديثه هذا - أبو هريرة / ١٨-١٩ ملخصاً . ولاحظ (شيخ المضيرة) فقد ذكر أن الأقوال في اسمه واسم أبيه نافت على الأربعين ولهذا يعرف بكنيته .

١- الغارات ٢ / ٥٦٩ .

٢- قواعد الحديث / ١٣٧ .

اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقلت له فإذن أنت يا أبا هريرة واليت عدوَّه وعاديت وليه فتنفس أبو هريرة الصعداء وقال إنا لله وإنا إليه راجعون .

رواه الحنفي في مناقبه ص١٣٠ وسبط بن الجوزي في تذكرته ص٤٨ .[1]

وبحذف السند (إن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس إليه فجاء شاب من الكوفة فجلس إليه فقال : يا أبا هريرة أنشدك الله أسمعت من رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب : اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه ؟ فقال نعم قال فاشهد بالله لقد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه إلخ .[2]

" لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مراراً !! يا أهل العراق أتزعمون أني أكذب على رسول الله وأحرق نفسي بالنار ؟ والله لقد سمعت رسول الله يقول : إن لكل نبيٍّ حرماً وإن المدينة حرمي فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها !! فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه إمارة المدينة " [3]

" هذا وقد ولاه بسر بن أرطاة المدينة بعد غارته عليها وأمر الناس بطاعته وصلى بالناس ورأى ولايته عليهم حتى جاءهم جارية بن قدامة من قبل أمير المؤمنين في ألفي فارس

١- الغدير ٢٠٣/١ .

٢- م ن / ٢٠٤ . وعلّق الشيخ الأميني تعقيباً على قول ابن أبي الحديد : (قلت قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة أبي هريرة وقوله فيه حجة لأنه غير متهم عليه) . (قال الأميني) هذا كله قد أسقطته عن كتاب المعارف (ط مصر ١٣٥٣هـ) يد التحريف اللاعبة به وكم فعلت هذه اليد الأمينة لدة هذه في عدة موارد منه كما أنها أدخلت فيه ما ليس منه وقد مر الإيعاز إليه ص١٩٢ .

٣- أبو هريرة / ٤٣-٣٨ ومواطن أخرى وكتب أخرى مشهورة أحاطت بسيرته وسريرته ، ومن الهوان استماتة ناصريه في الدفاع عنه ، نعم هذا مكافأة منهم لجميله .

فهرب أبو هريرة فقال جارية : لو وجدت أبا سنورة لقتلته ، ثم عاد إلى المدينة بعد شهادة الإمام واستفحل أمره " [١]

وقد رفعه الأمويون من حضيض الضعة والمهانة إلى الأوج فزوجوه بمخدومته بسرة بنت غزوان المازنية أخت الأمير عتبة وقد كان يخدمها بطعام بطنه ويكدح في خدمتها حافياً وألبسوه وكسوه الخز والساج وجعلوه يزر إزاره بالديباج وبنوا له قصراً فشكر لهم صنيعهم ومنحهم من دينه كفاء ما ناله من دنياهم والعاقبة للمتقين .

١٤- أحمد أمين :

من المثقفين المصريين المعاصرين :

ونظراً لهجماته المنكرة والمتكررة على الشيعة والتشيع انبرى جملة من حملة الفكر وأرباب القلم فنقدوه وكشفوا زيفه وواجهوه وجبهوه كما صنع ذلك العلاّمة الشهير الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء .[٢]

١- م ن .

٢- فقد جاء في كتابه (أصل الشيعة وأصولها /٦٠) ما يلي :

ومن غريب الاتفاق أن (أحمد أمين) في العام الماضي (١٣٤٩هـ) بعد انتشار كتابه ووقوف عدة من علماء النجف عليه زار (مدينة العلم) وحَظِيَ بالتشرف بأعتاب (باب تلك المدينة) في الوفد المصري المؤلف من زهاء ثلاثين بين مدرس وتلميذ ، وزارنا بجماعته ومكثوا هزيعاً من ليلة من ليالي شهر رمضان في نادينا في محفل حاشد ، فعاتبناه على تلك الهفوات عتاباً خفيفاً ، وصفحنا عنه صفحاً جميلاً ، وأردنا أن نمر عليه كراماً ونقول له سلاماً ، وكان أقصى ما عنده من الاعتذار عدم الاطلاع وقلة المصادر ، فقلنا : وهذا أيضاً غير سديد ، فإن من يريد أن يكتب عن موضوع يلزم عليه أولاً أن يستحضر العدة الكافية ويستقصي الاستقصاء التام ، وإلا فلا يجوز له الخوض فيه والتعرض له ، وكيف أصبحت مكتبات الشيعة ومنها مكتبتنا المشتملة على ما يناهز خمسة آلاف مجلد أكثرها من كتب علماء السنة وهي في بلد كالنجف فقير من كل شيء إلا من العلم والصلاح -إن شاء الله- ومكتبات القاهرة ذات العظمة والشأن خالية من كتب الشيعة إلا شيئاً لا يذكر ، نعم ! القوم لا علم لهم من الشيعة بشيء وهم يكتبون عنهم كل شيء . إلخ

وممن كتب عنه : الأستاذ الحوماني : وفي الكتاب (المهدي والمهدوية) شيء نسج أحمد أمين به على منوال كرد علي ، وهو نسبة الجرائم والآثام لأئمة الشيعة وحلول هذه الكبائر محل القبول ممن يشايعهم [العرفان ج٩مج٣٩ (١٣٧١ هـ ص١١٣٨)] .

والسيِّد عباس أبو الحسن الموسوي في حديثه عن (محمود الملاح) :

ولئن قلنا لهذا المعتوه الأموي سلاماً فما نقول لغيره من الطبقة المرموقة الفاضلة كالمرحوم أحمد أمين ولا سيِّما في كتابه الأخير (المهدي والمهدوية) وغيره فيما ينسبون لهذه الطائفة ما لا تعرفه ولا تسمع به أو يكتبون عنها ما يتلقونه من أعدائها وأعدائهم أيضاً متجاهلين ما عندهم من طامات مختلقة مع تيسر سبل المراسلات الشفهية والكتبية [العرفان ج٦ مج٤٣ سنة ١٣٧٥ هـ ص٦٢٥] .

ويعرض الدكتور زكي مبارك في [الأسمار والأحاديث ص٣٨] تحت عنوان (أصدقاء الجامعة المصرية عند المدير السابق) ما يلي :

الدكتور طه : للسياسيين أن يتملقوا العواطف ، أما العلماء فلا ينبغي لهم أن يعرفوا غير الحق .

الأستاذ أحمد أمين : لقد واجهت مثل هذه المشكلة حين زرت العراق فقد عاتبوني على عبارات وردت في كتاب فجر الإسلام فكأن المؤلف المصري مسؤول عن مراعاة جميع العواطف المتباينة حين يشرع في التأليف ! وقد اضطررت عند زيارتي العراق إلى التلطف في مسايرة الشيعة حتى لا يقاطعوا مؤلفاتي .

الأستاذ مصطفى عبد الرازق : إن مراعاة العواطف والميول كانت المقتل الذي طاحت به الفلسفة الإسلامية ، إن رجال الرأي يجب أن يكونوا أصلب من أن يتملقوا شهوات الجماهير وإلاَّ ضاعوا مع الضائعين .

الدكتور منصور : ما رأيك يا زكي في هذا الكلام ؟

زكي مبارك : أنا على الحياد !

الأستاذ لطفي بك : يظهر أنك تخشى أن يحرقوا كتبك هناك ! إلخ .

أقول ليست المسألة تجارة ونفاقاً وعواطف ومراعاة وإنما هي الأمانة والصدق وسلامة النية وما عاتبوا وأنكروا على الدكتور أحمد أمين إلاَّ عدم اتصافه بأدب العلم وأصول البحث ولا سيِّما من مثله في الطبقة التي تمثل مصر في فكرها وقلمها .
وللمزيد اقرأ ردود السيِّد محسن الأمين -رضوان ا لله عليه- على الدكتور الأمين ! في الجزء الأول من أعيان الشيعة .

١٥- أحمد بن الحسين الضبي (أبو نصر) :

من مشايخ الصدوق - ق٤ :

قال عنه الصدوق في عيون أخبار الرضا (ع) ٣١٢/٢ : " وما لقيت أنصب منه إنه كان يقول : اللهم صل على محمد فرداً ويمتنع من الصلاة على آله " .

١٦- أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني :

من مشاهير علماء السنة ومؤلفيها - ت٧٢٨هـ ، ق٨ :

كان من أبرز الشخصيات المثيرة للجدل في حياته ومماته ، ومؤسس منحى جديد في معالجة القضايا الاعتقادية لاتصافه بمزاج خاص وعقلية من نمط فريد . وشغل نفسه والآخرين بما جبلت عليه نفسه وطبعت عليه ذاته من الولع بإنكار الضروريات ورد المسلمات وشدة الطعن فيها ووصفها بالجعل والاختلاق بأوقع العبارات وأقسى الكلمات ولكن هذه الجبلة وهذا الولع انحصر كله وتجمعت قوته وصوبت شدته ونقمته نحو آثار آل محمد وعترته الأبرار موطن كل خير ومنبع كل شرف وفضل .
وقد جنى على نفسه حيث وضعها محلاً وضيعاً ومقعداً مهيناً فتكاثرت الطعون والنقود فلم يسلم منها حياً وهالكاً .

١ - فعن الحافظ ابن حجر أنه قال :

" ابن تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصمه وأذله وبذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الإمام العز بن جماعة وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية ، ولم يقصر اعتراضه على متأخري الصوفية بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعليٍّ بن أبي طالب -رضي الله عنهما- والحاصل : أن لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في كل وعر وحزن ويعتقد فيه أنه مبتدع ضال مضل غال عامله الله بعدله وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله إلخ . [1]

" ٢ - قول الشيخ سلامة العزامي الشافعي في (فرقان القرآن) ص١٣٣ .

٣ - أقوال جملة من الشاميين فيه .

٤ - خطاب الذهبي إليه .

وفيه : كان سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما " [2]

٥ - ومما قال ابن حجر في كتابه الرجالي الشهير (لسان الميزان) :

" ولكنه رد في رده من الأحاديث الجياد التي لم يستحضر حالة التصنيف مظانها لأنه كان لاتساعه في الحفظ يتكل على ما في صدره والإنسان عرضة للنسيان وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدته أحياناً إلى تنقيص علي رضي الله عنه .

وعلَّقَ ناقل هذا القول معللاً نقله آراء ابن تيمية وتلميذه ابن القيم بقوله :

" لولع أناس ممن تنصبوا بكتبه بل عادوا بسببها خوارج أو كالخوارج حتى حكى لنا عنهم أنهم لا يعدون أمير المؤمنين علياً عليه السلام من الخلفاء الراشدين إلخ [3]

١- الغدير ٣ / ٢١٧ عن الفتاوى الحديثية / ٨٦ .

٢- م ن / ١٥٤-٨٧ .

٣- القول الفصل ١ / ٤٩٣ .

هذا وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه (الدرر الكافية) أن ابن تيمية خطّأ أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه في سبعة عشر موضعاً خالف فيها نص الكتاب . (١)

٦ - وقال عنه السيد محمد بن عقيل :

" وهو (ابن حجر) والذهبي وابن تيمية من كبار نواصب السنة " (٢)

" ولذلك لم يقل بها -عدم منازعة معاوية علياً- كبار أنصاره المجاهدين المباهتين في نضالهم عنه كابن تيمية شيخ النصب " (٣)

" ويلقبه بعض علمائنا علانية وبدون استحياء (شيخ الإسلام) " (٤)

" وقد ظهر بحضرموت وغيرها في السنين القريبة أناس ممن انغرس في قلوبهم زخرف ابن تيمية وابن حجر الهيثمي ومن شاكلهما من نواصب السنة في طاغية الإسلام (معاوية) وفي هؤلاء عدد من العلويين قليلون " (٥)

٧ - ونقل الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي آراء كثير من أعلام قومه فيه وطعنهم عليه منها قول ابن حجر المكي في كتابه (الجوهر المنظم في زيارة قبر النبي المكرم) ومنها قول المولوي عبدالحليم الهندي في (حل المعاقد حاشية شرح العقائد) ومما جاء فيه : كما يقول أن أمير المؤمنين سيدنا عثمان (رض) كان يحب المال وأن أمير المؤمنين سيدنا علي (رض) ما صح إيمانه فإنه آمن حال صباه وتفوه في حق أهل بيت النبي صلى الله عليه

---

* واقرأ من القول الفصل ٢ / ٤١٥ إلخ فإنه تتبع منهاجه وعرف دخيلته وأورد رسالة الذهبي (زغل العلم) ونقده لابن تيمية ثم عقبه بما غفل عنه الذهبي من أنه طالما وقع في أعراض أهل البيت وما في منهاجه من السب والذم الموجه المورد في قالب المعاريض ومقدمات الأدلة في أمير المؤمنين علي والزهراء البتول والحسنين وذريتهم ما تقشعر منه الجلود وترجف له القلوب إلخ .

١- جدلية التكفير الديني بالفتوى السياسية ص١٤ .

٢- تقوية الإيمان برد تزكية معاوية بن أبي سفيان ص٤٦ .

٣- م ن ص٦٥.

٤- م ن ص٧٤ .

٥- م ن ص١٠٤ .

وعليهم ما لا يتفوه به المؤمن المحق وقد وردت الأحاديث الصحاح في مناقبهم في الصحاح .

ومنها ما عن (مرآة الجنان) لليافعي في (ذكر فتنة ابن تيمية) أنه (نودي عليه بدمشق وغيرها من كان على عقيدة ابن تيمية حل ماله ودمه وفيها ما ذكره أبو الفداء في تأريخه إلخ . [1] (*)

هذا وكتبه وبالأخص (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية) أوضح معبّر عن أفكاره وميوله وهواه ومن يؤالف ومن يخالف ومن يحابب ومن يجانب وقد قرأت منه جزئيه الأولين -ومن يقوى على قراءة شيء منه ؟ فألفيته طافحاً بالحشو والفضول يصيب قارئيه بالدوار والغثيان .

ويتجلى فيه دلالة القول على صاحبه وعقليته ونفسيته ولقد زال العجب حيث عرف السبب بما حدث به شاهد عيان غير متهم عليه ألا وهو : محمد بن عبدا لله اللواتي الطبخي ابن بطوطة حيث وصفه قائلاً : " وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون (إلا أن في عقله شيئاً) ؟ وكان أهل دمشق يعظمونه أشد التعظيم ** ويعظهم على المنبر ، ثم حكى بعض شؤونه وشجونه وتعرض أمه للملك الناصر وإطلاقه من سجنه .

ثم قال : فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال : إن ا لله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر ، فعارضه مالكي يعرف بابن الزهراء وأنكر ما تكلم به فقامت العامة إلى هذا

١- الدعوة الإسلامية ج١ / ٢٩٦-٢٩٩ .

* وإن كتاباً صدر هذا الأسبوع لعالم سني هو الشيخ عبدا لله الهرري ينتهي بإحصائية سجل فيها ستين عالماً وفقيهاً وقاضياً من أئمة المذاهب الأربعة ممن عاصروا ابن تيمية أو تأخروا عنه وكتبوا فتاوى في قدحه والرد عليه ، وعنوان كتابه (المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية) مع الشيخين ابن عثيمين وابن جبرين - جدلية التكفير الديني بالفتوى السياسية ، ص١٤ .

** وقد ذكرنا في ترجمة ابن كثير اشتراك ابن تيمية والإثنين الآخرين في الروح الأموية الخبيثة .

الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً حتى سقطت عمامته وظهر على رأسه (شاشية) حرير فأنكروا عليه لباسها ، واحتملوه إلى دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة فأمر بسجنه وعزره بعد ذلك فأنكر فقهاء المالكية والشافعية ما كان من تعزيره ورفعوا الأمر إلى ملك الأمراء سيف الدين تنكيز وكان من خيار الأمراء وصلحائهم فكتب إلى الملك الناصر بذلك وكتب عقداً شرعياً على ابن تيمية بأمور منكرة منها أن المطلق بالثلاث في كلمة واحدة لا تلزمه إلا طلقة واحدة ومنها أن المسافر الذي ينوي بسفره زيارة القبر الشريف -زاده الله طيباً- لا يقصر الصلاة وسوى ذلك مما يشبهه وبعث العقد إلى الملك الناصر فأمر بسجن ابن تيمية بالقلعة فسجن بها حتى مات " (١)

وإن تعجب فعجيب انتصار بعض مشاهير المتأخرين لابن تيمية ، ولكنها وحدة الهوى ، وافقت هوى في الفؤاد ، فهذا كرد علي المبالغ في حقه والمغرق في نعته والباكي عليه والناعي على ناقديه يقول فيه :

" اختص القرن الثامن بقيام أعظم مصلح فيه وفي قرون كثيرة قبله ومن بعده ونعني به شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية نابغة النوابغ في الشرع وإمام المعقول والمنقول سيد العلماء ورأس الفقهاء ، وإن دمشق لتفاخر وحق لها بأنها تجلت فيها روح ابن تيمية ودفنت أعظمه في تربتها ولكن عصره يخجل كل الخجل من أعمال من ناهضوه مدفوعين بعامل الحسد ولا سيما المشايخ بنو السبكي الذين آذوه فأكثروا من أذاه طمعاً في نيل الحظوة من العامة والملوك واستعانوا بنفوذهم السياسي في حكومة مصر والشام ، والأمة وعقلاء علمائها تقدسه حتى لقي ربه .

وقد أشبه ابن تيمية في دعوته في الإسلام (لوثيروس) صاحب المذهب الإنجيلي في النصرانية بيد أن مصلح النصرانية نجح في دعوته ومصلح الإسلام أخفق ويا للأسف"(٢)

١- رحلة ابن بطوطة / ٦٨ .

٢- خطط الشام ٤ / ٤٤ .

وأخيراً لو جمعنا ما قيل فيه من مدح وقدح لأحوجنا إلى كتاب مستقل ، نعم وتتمايز الرجال القادحون والمادحون ﴿ قلْ كلٌّ يعملُ على شاكلته ﴾ .

والختام :

إذا ما الهوى استولى على العلمِ أو على ... عبادةِ شخصٍ كبَّهُ في جهنمِ

ألم يغوَ بالعلمِ ابنُ تيميةٍ وهل ... يُثابُ على النسكِ الشقيُّ ابنُ ملجمِ (١)

١٧- أحمد بن محمد بن عبدربه :

موسوعي مؤلف العقد الفريد - ت ٣٢٨هـ ، ق٤ :

[معجم الأدباء ج١/٢٠٩] : وله أرجوزة تأريخية ذكر فيها الخلفاء وجعل معاوية رابعهم ولم يذكر علياً (رض) فيهم .

وجاء في مجلة (الموسم) عدد (١٣) مجلد (٤) ص١٦١ :

كانت الأندلس أموية وذات عقلية خاصة ولذلك لم يجد المذهب الشيعي تربة ملائمة له هناك باستثناء أفراد نعتوا بالتشيع ، وكانت سياسة الأمويين تجاه الشيعة تقوم على محاولة تجاهل (آل البيت) كما تدلنا على ذلك حكاية الرؤيا التي رآها الأمير محمد أثناء اهتمامه بشأن تعيين قاض ! فقد تراءى له في منامه أربعة رجال يتجهون لعيادة الفقيه إبراهيم بن باز ولم يكن الأربعة سوى الرسول (ص) والخلفاء الراشدين الثلاثة دون علي رضي الله عنهم جميعاً ، وهذه السياسة يعكسها ابن عبدربه الأموي في أرجوزته التأريخية التي اعتبر فيها معاوية رابع الخلفاء متجاهلاً علياً مما أثار غضب قاضي الجماعة منذر البلوطي الذي لعن ابن عبدربه بهذين البيتين :

١- - ديوان السيد أبي بكر بن شهاب الدين العلوي / ٢٣٣ . ومن الخير مراجعة (ابن تيمية : حياته عقائده موقفه من الشيعة وأهل البيت) لصائب عبدالحميد ، فقد درسه دراسة دقيقة مستوعبة .

أو ما علي -لابرحت ملعناً يا ابنَ الخبيثة عندكم بإمامِ
ربُّ الكساءِ وخيرُ آلِ محمدٍ داني الولاءِ مقدَّمُ الإسلامِ

هذا وقد قرأت في (البداية والنهاية)ج١١/١٩٣ : وصفه بالتشيع فقد قال عنه : ويدل كثير من كلامه على تشيع فيه وميل إلى الحط على بني أمية ، وهذا عجيب منه لأنه أحد مواليهم وكان الأولى به أن يكون ممن يواليهم لا ممن يعاديهم .

ونقل في (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة)ج١/٢٦١ عن ابن كثير أنه ذكر في ج١٠/٢١ وصفه بالتشيع بل بالشنيع منه وذلك لأنه روى أخبار خالد القسري وماهو عليه من سوء الحال . وكذلك جاء في المصدر الآنف تكرار نسبة ابن كثير التشيع إليه (*) لنقله رواية تمس كرامة الأمويين هذا والمتهم بالتشيع متهم بالنصب . (**)

أقـــول :

(١) لعل ولاءه لبني أمية هو باعث تركه عد أمير المؤمنين علي عليه السلام من الخلفاء فيكون أدى بذلك حق الولاء .

(٢) لا أدري هل وقف ابن كثير على الأرجوزة التأريخية أم أن مجرد نقله نقداً في بعض الأمويين أو أذيالهم دليل لايرد ولايعارض في أنه عدوهم وولي غيرهم ، ويبدو أن ابن كثير وهو هو لايعجبه إلا الطعن والانتقاص من آل محمد والمدح والدفع من أعدائهم ، وقد عجبنا لنظير هذه المقالة حيث صدرت من الشيخ محمد أبي زهرة في تعليله ولاء ابن حزم لبني أمية لأن ذلك شعار الوفاء !!! .

---

* - جاء في (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج٢/٢٤٨) : أنه ابن عبدالبر والظاهر أنه ابن عبدربه .

** واقرأ ما جاء في (دائرة المعارف الشيعية) ٤/١٩٤ مناقشة من رأى تشيع ابن عبدربه اعتماداً على ترضيه عن الإمام علي -عليه السلام- ودعائه على يزيد بقوله (لا رحمه الله) والمقال المشار إليه قد نشر في مجلة (الموسم) عدد ١٦ ، سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ، ص١٨ .

(٣) واني أعجب لابن عبدربه ولنظرائه من المؤلفين أعجب لتلونهم فقد يذكرون فضائل ومناقب لآل محمد ولسيدهم الإمام علي ومثالب لأعدائهم ، ويخلطون ذلك بضده ونقيضه ﴿خلطوا عملاً صالحاً وآخرَ سيئاً﴾ .

وأرشد الباحث إلى قراءة الفصل المعقود في ج٣/٧٨ من الغدير لمناقشة بعض ماجاء في العقد الفريد .

وقد قال الشيخ الأميني -رضوان الله عليه- في المصدر المذكور طرة عنوان المناقشة : قد يحسب القارئ لأول وهلة أنه كتاب أدب لاكتاب مذهب فيرى فيه نوعاً من النزاهة غير أنه متى أنهى سيره إلى مناسبات المذهب تجد مؤلفه ذلك المهوس المهملج ذلك الأفاك الأثيم .

١٨- أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي :

محدِّث شهير - ت٩٧٤هـ ، ق١٠ :

وابن حجر هذا وإن جمع في ما كتب ما لا يمكن إنكاره من متواتر الفضائل ومشتهر الفواضل ومحكم الآيات وشريف الروايات في عدل الكتاب أحد الثقلين آل محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم - إلا أنه ممن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وهو يظن أنه قد أحسن صنعاً فقد أثنى على الأولياء والأعداء ويدعي أنه يواليهما معاً و ﴿ ما جعلَ اللهُ لرجلٍ من قلبينِ في جوفِهِ ﴾ . ونفى عمن نبزهم بالشيعة والروافض ولاءهم لآل محمد وادعى لنفسه ومن هو على شاكلته الولاء لهم حتى يحظى بآثار ذلك مما ورد لهم من الشرف في دار الكرامة مما ذكره هو في كتابه وبالغ جهده في الذب عن معاوية الذي سوَّدَ فيه صحائف معنونة بـِ (تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان) وقد وصفه في ديباجة كتابه بأنه (أمير المؤمنين) . ولم يشفِ غليلَهُ ذلك حتى فحش على جملة من صحابة رسول الله الأبرار وشيعة علي الأخيار

وشنّعَ عليهم وأقذع في ذمهم . يقف على مفصَّلِ ما أجملته من يقلّب أوراق (الصواعق المحرقة) و (تطهير الجنان) . واستمع إلى نموذج :

" وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه -يعني معاوية- ولعنه فله أسوة أي أسوة بالشيخين وعثمان وأكثر الصحابة فلا يلتفت لذلك ولا يعوَّل عليه فإنه لم يصدر إلا من قوم حمقى جهلاء أغبياء طغاة لا يبالي الله بهم في أي واد هلكوا فلعنهم الله وخذلهم أقبح اللعنة والخذلان وأقام على رؤوسهم من سيوف أهل السنة وحججهم المؤيدة بأوضح الدلائل والبرهان ما يقمعهم عن الخوض في تنقيص أولئك الأئمة الأعيان " [1]

ولك أن تعلم أن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قد لعن معاوية وقنت عليه كما لعنه جملة من الصحابة ودعت عليه عائشة في أدبار الصلوات ، بل وسبق لرسول الله أن لعنه . وصدق الله حيث يقول : ﴿ لا تجدُ قوماً يؤمنونَ بالله واليومِ الآخر يوادُّون من حادَّ الله ورسولَهُ ولو كانوا آباءَهم أو أبناءَهم أو إخوانَهم أو عشيرتهم ﴾ . [2]

وما أروع ما قاله السيد ابن شهاب العلوي (وقد كتبهما على ظهر كتاب تطهير الجنان) :

لا تنكروا جمعَ تطهيرِ الجنانِ ولا مدحاً بهِ كذباً فيمن بغى وفجرْ
فإنما طينةُ الشيخينِ واحدةٌ ذاكَ ابنُ صخرٍ وهذا المادحُ ابنُ حجرْ [3]

١- الصواعق المحرقة / ٢١٩ .

وللمزيد اقرأ ج٩ / ٤١ وَ ج١٠ / ٣٤٣ والنصائح الكافية لمن يتولى معاوية .

٢- سورة المجادلة / ٢٢ .

٣- ديوان السيد أبي بكر بن شهاب العلوي ، ص١٦٢ .

١٩- أحمد بن هلال العبرتائي :

ت ٢٦٧ هـ ، ق٣ :

[كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ج٧٦/١] : أحمد بن هلال وهو مجروح عند مشايخنا -رضي الله عنهم- حدثنا شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد -رضي الله عنه- قال : سمعت سعد بن عبد الله يقول : ما رأينا ولا سمعنا بمتشيع رجع عن التشيع إلى النصب إلا أحمد بن هلال . وقد أفاض الشيخ المامقاني -رحمه الله- في ترجمته [تنقيح المقال ج٩٩/١] وذكر الروايات الناسبة له الغلو والأخرى الناسبة للنصب مضافاً إلى فوائد أخرى تراجع .

٢٠- أحمد حسن البكر :

رئيس الجمهورية العراقية - ت ١٩٨٢م :

وقد عرض حردان التكريتي -وزير الدفاع العراقي- في مذكراته (كنا عصابة من اللصوص والقتلة خلف مليشيات صدام للإعدام) ٣٢-٣٦ صورة من آرائه وتصرفاته نقتطف منها :

قال أحمد حسن البكر : أؤمن كثيراً بـ (أبو حنيفة) ولكن أظن أن (أبو فاضل) العباس بن علي المدفون في مدينة كربلاء - خير من يمكن أن يشهد تحالفنا .

وقال أيضاً : أنا لا أعتقد بالحسين فهو كان يستحق القتل بسبب تمرده على حكومة يزيد . وعندما قلت له : ولكن العباس كان مع الحسين في كربلاء وقد قتل معه وربما في سبيله؟ قال : هذا صحيح ولكنني أعتقد أن الحسين غرر بأخيه العباس .. فقد جلبه معه على أساس أن يصبح ولياً للعهد و لم يكن إخلاصه إلا للنخوة العربية التي كان يتمتع بها.

وقال حردان عن البكـر : كـان يعتقـد مثـلاً أن الخـوارج كـانوا يمثلـون الـروح العربيـة الصادقة ، وكان يقول : لو كنت في عصر علي بن أبي طالب لما وسعني إلا الانخراط في صفوف الخوارج .

والواقع فإن الرئيس متأثر جداً بشخصية معاوية بن أبي سفيان ولذلك فإنه يحمـل حقـداً أسود لعلي بن أبي طالب ، وليس إهماله لمدينة النجف إلا نتيجة هذا الحقد ، وأظن أنـه لا يعتقد بالعباس أيضاً إلا بمقدار ما يجلبه العباس له من ثقة أصدقائه إلخ .

٢١- أخت علي بن عدي من بني عبدالعزى بن عبدشمس :

[شرح النهج ١٤/١٧] : وأخوها علي في جملة عسكر الإمام عليه السلام -يوم الجمل- وقـد قالت أخته :

لا هم فاعقر بعليٍّ جمله   ولا تبارك في بعيرٍ حمله   إلا علي بن عدي ليس له

٢٢- أزهر بن عبدا لله الحمصي :

تابعي من رواة الحديث :

يقال هو أزهر بن سعيد تابعي حسن الحديث لكنه ناصبي ينال من علي رضـي ا لله عنـه [(١)] ." كان يسب علياً وثَّقَهُ العجلي وهو من رجال أبي داود والترمذي والنسائي " [(٢)]

١- ميزان الاعتدال ١ / ١٧٣ .

٢- الغدير ٥ / ٢٩٥ .

٢٣- إسحاق بن سويد العدوي البصري :

من رجال الصحاح :

" كان يحمل على علي تحاملاً شديداً وقال : لا أحب علياً وثّقهُ أحمد وابن معين والنسائي إلخ " [(١)]

٢٤- أسد بن وداعة :

شامي من صغار التابعين :

قال فيه ابن حجر : " ناصبي يسب ، قال ابن معين : كان هو وأزهر الحرازي وجماعة يسبون علياً ، وقال النسائي ثقة " [(٢)] ونقل الشيخ الأميني عن بعضهم وصفه بأنه كان عابداً . [(٣)]

٢٥- إسماعيل بن عمر - ابن كثير :

مؤرخ شهير - ت٧٧٤هـ ، ق٨ :

وهو على نمط ابن حزم وابن تيمية ومن هم على شاكلتهم ممن يسرون حسواً في ارتغاء ويتجلى قربهم من أعداء آل محمد وبعدهم عن آل محمد وأوليائهم وهو ممن عبر عنه مع لداته بأنهم حملة الروح الأموية الخبيثة .

١ - ويطالعك في ديباجة كتابه (البداية والنهاية) بمجانبته لآل محمد فقد ترضّى عن جميع أصحاب محمد و لم يترضَّ على آل محمد والمستقريء لكتابه يستكنه حقيقة أمره ومتعلق هواه ومن يحب ومن يبغض ، والمرء مع من أحب .

١- الغدير ٥ / ٢٩٤ .

٢- ميزان الاعتدال ١ / ٢٠٧ .

٣- الغدير ٥ / ٢٩٤ .

٢ – فلا تراه يمر بمنقبة للإمام أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام إلا وغمزها وطعن في سندها ودلالتها ولو كانت متواترة جلية .

" زِدْ على ذلك محادته لأهل البيت عليهم السلام ونصبه العداءْ لهم حتى إذا وقف على فضيلة صحيحة أو جرى ذكر أو هدى قذف الأولى بالطعن والتكذيب وعدم الصحة ، وشنَّ على الثانية غارة شعواء كل ذلك لنزعته الأموية الممقوتة " [١]

٣ – تغنيه بمناقب غير ثابتة لمن يهواهم واستماتته في الدفاع عن مثالبهم تقرأ ذلك جلياً في ترجمته ليزيد وإيراده ما يرفع شأنه ورده وتلكوه فيما يخفض قدره . [٢]

٤ – شدة وقيعته في المنتمين لآل محمد نسباً وسبباً فقد قال في الشريف المرتضى : أخزاه الله وأمثاله من الأرجاس الأنجاس أهل الرفض والارتكاس إن لم يكن تاب . [٣]

٢٦– أنس بن مالك :

صحابي خادم النبي – ت بين ٩١وَ ٩٣هـ ، ق١ :

قال ابن أبي الحديد في ج٤/ من شرح نهج البلاغة :

قد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التي دعا بها أمير المؤمنين عليه السلام على أنس بن مالك في كتاب المعارف في باب البرص من أعيان الرجال ، وابن قتيبة غير متهم في حق علي عليه السلام على المشهور من انحرافه عنه .

وقد ذكر الأميني في الغدير١/١٩٣حديث ذلك عن البلاذري وابن عساكر ، وأضاف بأن السيد الحميري قد نظم ذلك بقوله :

١– الغدير ٣ / ٢١٨ – ٢٤٧ في فصل (البداية والنهاية) .

٢– اقرأ في ذلك : م ن ، ٩ / ٣٤٦ ، ٣٩٤ و (البداية والنهاية) ج٨ / ٢٢٦ إلخ .

٣– البداية والنهاية ، ١٢ / ٥٣ .

في ردِّهِ سيدَ كلِّ الورى ... مولاهم في المحكمِ المنزلِ
فصده ذو العرشِ عن رشدِهِ ... وشانه بالبرصِ الأنكلِ

وكذلك الزاهي في قصيدته :

ذاك الذي استوحش منه أنسٌ ... أن يشهد الحقَّ فشاهدَ البرصْ
إذ قالَ من يشهدُ بالغديرِ لي ... فبادر السامعُ وهْوَ قد نكَصْ
فقال أُنسِيتُ فقال كاذبٌ ... سوف ترى مالا تواريهِ القمصْ

هذا وقد جرى من أنس أيام خدمته رسول ا لله ﷺ نحو ذلك في قصة الطائر المشوي الذي دعا رسول ا لله ربه أن يأتيه بأحب خلقه إليه ليأكله معه فكلما جاء علي حجبه أنس ورده قاصداً صرف هذه الميزة عن الإمام طامعاً أن يكون رجل من قومه أو غيرهم محله والأمر في ذلك أشهر من أن يوثق بمصدر .

٢٧ - أنيس النصولي :

أديب معاصر - ت ١٣٧٧ هـ ، ق١٤ :

[الفصول المهمة في تأليف الأمة ١٦٣] : وصوب النصولي نصوله على الإمام فنصل بذلك من دين الإسلام ، وطاش سهمه وسفه رأيه وخولط في عقله فهو في (كتابه) أحمق دالع ومن شك فليراجع .

وعلق السيِّد الشريف المؤلف على (أحمق دالع) : وهو لا يزال دالع اللسان وذلك غاية الحمق .

ونقل الحوماني في [دين وتمدين ج١٨٧/٥] عن الشيخ العلائلي أن من الأسر التي تنتمي إلى الأمويين وتتعصب لهم ضد أهل بيت الرسول آل النصولي في بيروت ويتقدمهم أنيس النصولي وقد نظم الشاعر الجواهري قصيدة بعنوان (تحية الوزير) جاء في ديباجتها:

نظمت عام ١٩٢٧م إثر الضجة التي أثارها كتاب (الدولة الأموية) لأنيس النصولي وفصله من وظيفته وسحب إقامته بسببه ومطلعها :

حيي الوزيرَ وحيي العلمَ والأدبا ... وحيي من أنصفَ التأريخَ والكتبا

ومنها :

عارٌ على صفحةِ التأريخِ قيلتُهُ ... ولطخةٌ في جبينِ المجدِ ما كتبا

ومنها :

هذا نتاجُ شعورٍ جاشَ جائشُهُ ... راعُوا عواطفَ هذا الشعبِ يا غُرَبا

ومنها :

وطغمة جهمة الأحسابِ ما عرفتْ ... من الكتابةِ إلا السبَّ والصَّخَبا

ومنها :

من كلِّ منتبذِ الأخلاقِ مُطّرحٍ ... لو كان عضواً لكان الذيلَ والذنبا

ديوان الجواهري ج١/٢١٤]

وقد ذكره الجواهري في كتابه (ذكرياتي) ص١٣٨ قائلاً عنه : وذلك فيما انتقص به من منزلة سيد شهداء أهل البيت الإمام الحسين .

وذكره الزركلي في الأعلام ج٢/٢٩ وذكر من كتبه الدولة الأموية في قرطبة ، ومعاوية بن أبي سفيان بالإضافة إلى الكتاب المزعج و لم يشر الزركلي إلى شيء من ذلك .

٢٨- بِسْر بن أرطاة العامري :

أحد قواد الإغارة على شيعة الإمام علي بأمر معاوية - ت ٨٦هـ ق١ :

وجرائمه الفظيعة وموبقاته الشنيعة أشهر من أن تذكر أو تسطر ، ولبيان المآسي البشعة التي حلت بالأمة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام من معاوية وبطانته نعرض لنزر من تلكم الفجائع :

الغارات ج٢/٥٩٣ : " كان الذي هاج معاوية على تسريح بن أبي أرطاة إلى الحجاز واليمن أن قوماً بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظمون قتله لم يكن لهم نظام ولا رأس فبايعوا لعلي عليه السلام على مافي أنفسهم ، وعامل علي عليه السلام على صنعاء يومئذ عبيدا الله بن العباس ، وعامله علىالجند سعيد بن نمران فلما اختلف الناس على علي عليه السلام وقتل محمد بن أبي بكر بمصر وكثرت غارات أهل الشام تكلموا ودعوا إلى الطلب بدم عثمان ومنعوا الصدقات وأظهروا الخلاف وجرت منهم مشادة مع عبيدا الله بن عباس وثاروا بسعيد وأخرجوه من الجند وتبودلت المكاتبات بين ابن عباس والإمام وبين علي عليه السلام والقوم ، فكاتبوا معاوية - فلما قدم الكتاب إلى معاوية دعا بسر بن أبي أرطاة [وكان قاسي القلب سفاكاً للدماء ، لارأفة عنده ولارحمة] فوجهه إلى اليمن وأمره أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي إلى اليمن وقال له : لاتنزل على بلد أهله على طاعة علي إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنهم لانجاة لهم منك وأنك محيط بهم ثم اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لي فمن أبى فاقتله ، واقتل شيعة علي حيث كانوا ، واطرد الناس وأخف من مررت به ، وانهب كل من أصبت له مالاً ممن لم يكن يدخل في طاعتنا ، فإذا دخلت المدينة فأرهم أنك تريد أنفسهم وأخبرهم أنه لابراءة لهم عندك ولا عذر حتى إذا ظنوا أنك موقع بهم فاكفف عنهم ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد وأرهب الناس فيما بين المدينة ومكة واجعلهم شرادات حتى تأتي صنعاء والجند فإن لنا بها شيعة وقد جاءني كتابهم .

وسار بسر وكانوا إذا وردوا ماء أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر فيردون تلك الإبل فيركبون إبل هؤلاء فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب من المدينة وخرج عامل علي عليه السلام وهو أبو أيوب الأنصاري عنها هارباً ودخل بسر المدينة فخطب الناس وشتمهم وتهددهم وتوعدهم وقال : شاهت الوجوه إن ا لله ضرب مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً (الآية) وقد أوقع ا لله ذلك المثل بكم وجعلكم أهله ، كان بلدكم مهاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء

من بعده فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق أئمتكم وقتل خليفة الله بين أظهركم فكنتم بين قاتل وبين خاذل وشامت ومتربص ، إن كانت للمؤمنين قلتم : ألم نكن معكم ؟ وإن كانت للكافرين نصيب قلتم : ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ؟ ثم شتم الأنصار فقال : يا معاشر اليهود وأبناء العبيد بني زريق وبني النجار وبني سالم وبني عبدالأشهل أما والله لأوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين وآل عثمان [1] ، أما والله لأدعنكم أحاديث الأمم السالفة فتهددهم حتى خاف الناس أن يوقع بهم وأحرق جملة من الدور وتفقد جابر بن عبدالله الأنصاري وقال : لا أمان لكم عندي أو تأتوني به يابني سلمة فعاذ جابر بأم سلمة -رضي الله عنها- فأرسلت إلى بسر فقال : لا أدعه حتى يبايع فقالت له أم سلمة : اذهب فبايع ، وقالت لابنها عمر : اذهب فبايع ، فذهبا فبايعا .

وأقام بسر أياماً ثم قال لهم : إني قد عفوت عنكم وإن لم تكونوا لذلك بأهل ماقوم قتل إمامهم بين أظهرهم بأهل أن يكف عنهم العذاب ولئن نالكم العفو مني في الدنيا فإني لأرجو أن لاتنالكم رحمة الله في الآخرة وقد استخلفت عليكم أبا هريرة فإياكم وخلافه ثم خرج إلى مكة .

ولما قرب منها هرب قثم بن العباس عامل الإمام عليه السلام عليها ودخل إليها بسر فشتمهم وأنبهم وخطبهم قائلاً : هذا ابن أبي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق قد ابتلاه بخطيئته وأسلمه بجريرته فتفرق عنه أصحابه ناقمين عليه .

ووجه رجلاً من قريش إلى تبالة (موضع ببلاد اليمن) وبها قوم من شيعة علي عليه السلام وأمره بقتلهم .

وخرج إليه نسوة من بني كنانة ، فقالت امرأة منهن : هذه الرجال تقتلها فعلام تقتل الولدان ، والله ماكانوا يقتلون في الجاهلية ولا في الإسلام ، والله إن سلطاناً لا يشتد

---

١ - ومن جملة خطابه أيضاً : يادينار ويانجار ويازريق (بطون من الأنصار) شيخي شيخي عهدي به بالأمس فأين هو ؟ -يعني عثمان- والله لولا ما عهد إليَّ معاوية ما تركت بها محتلماً إلا قتلته ، الغدير ج١١/١٩ .

إلا بقتل الضرع الضعيف والمدرهم الكبير ورفع الرحمة وقطع الأرحام لسلطان سوء .
فقال بسر : وا لله لهممت أن أضع فيكن السيف .
وهكذا كلما مرَّ بموطن فيه شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام يفتك ويسفك حتى قتل ابني عبيدا لله بن العباس ذبحهما على درج صنعاء ، وذبح في آثارهما مائة شيخ من أبناء فارس وذلك أن الغلامين كانا في منزل أم النعمان بنت بزرج امرأة من الأبناء (وهم الفرس الذين استوطنوا اليمن) .
وكان إذا قرب من منزل تقدم رجل من أصحابه حتى يأتي أهل الماء فيسلم فيقول : ما تقولون في هذا المقتول بالأمس عثمان ؟ فإن قالوا : قتل مظلوماً لم يعرض لهم ، وإن قالوا : كان مستوجباً للقتل قال : ضعوا السلاح فيهم .
وكان الذي قتل بسر في وجهه ذاهباً وراجعاً ثلاثين ألفاً وحرَّق قوماً بالنار ، وقال الشاعر وهو ابن مفرّغ :

إلى حيث سار المرءُ بسر بجيشِهِ　　　فقتّلَ بسرٌ ما استطاعَ وحرَّقا

ومن بغضه وشنآنه للإمام عليه السلام :
أنه قام في البصرة يوماً على المنبر فذكر علياً -بعد مقتله عليه السلام- وقال : أنشدكم ا لله أتعلمون أن علياً كان كافراً منافقاً فسكت الناس فرد عليهم وقال : ألا ترون أناشدكم ، فقام أبو بكرة فقال : أمَّا إذا ناشدتنا فلا نعلم أنه كان كافراً ولا منافقاً فأمر به فطوى حتى كادوا أن يقتلوه .
ولما اجتمع ذات يوم هو وعبيدا لله بن العباس عند معاوية بعد صلح الحسن عليه السلام فقال ابن عباس لمعاوية : أنت أمرت هذا القاطع البعيد الرحم القليل الرحم بقتل ابني ؟ فقال معاوية : ما أمرت بذلك ولا هويت ، فغضب بسر ورمى بسيفه وقال : قلدتني هذا السيف وقلت : أخبط به الناس حتى إذا بلغت مابلغت قلت : ماهويت ولا أمرت .

سوء عاقبته واستجابة دعاء الإمام فيه :

فقد دعا الإمام قائلاً : اللهم إن بسراً باع دينه بدنياه وانتهك محارمك وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله .

فما لبث بعد وفاة علي إلا يسيراً حتى وسوس وذهب عقله ..انتهى ملخصاً .

" وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه حتى يسأم " الغدير ج١١/١٨ .

وجاء في مروج الذهب ج٣/١٧٢ : حتى مات ذاهب العقل يلعب بخرئه ، وربما كان يتناول منه ثم يقبل على من يراه فيقول : انظروا كيف يطعمني هذان الغلامان ابنا عبيدا لله ؟ .

وكان ربما شدت يداه إلى وراء منعاً من ذلك فأنجى ذات يوم في مكانه ثم أهوى بفيه فتناول منه فبادروا إلى منعه فقال : أنتم تمنعوني وعبدالرحمن وقثم يطعمانني .

وهكذا عاش هذا الشقي شقاء طويلاً وذلاً وهواناً ولعذاب الآخرة أشد وأبقى وأفظع وأخزى .

٢٩- بكّار بن عبد ا لله بن مصعب بن ثابت بن عبد ا لله بن الزبير :

والي هارون على المدينة - هلك : ١٧٦ هـ ق٢ :

وقد أورد الطبري في تأريخه ج٨/٢٤٤ قصة له مع يحيى بن عبد ا لله تماثل ما جرى بين عبد ا لله بن مصعب (والده) وبين يحيى أو أخيه موسى -وكلتاهما بمحضر هارون الرشيد ، وإليكها :

... قال : دخلنا على عيسى بن جعفر وقد وضعت له وسائد بعضها فوق بعض ، وهو قائم متكيء عليها ، وإذا هو يضحك من شيء في نفسه متعجباً منه ، فقلنا : ما الذي يضحك الأمير أدام ا لله سروره ! قال : لقد دخلني سرور ما دخلني مثله قط ، فقلنا تمم ا لله للأمير سروره وزاده سروراً . فقال : وا لله لا أحدثكم به إلاّ قائماً -واتكأ على

الفرش وهو قائم- فقال : كنت اليوم عند أمير المؤمنين الرشيد فدعا بيحيى بن عبد الله ، فأخرج من السجن مكبلاً في الحديد وعنده بكّار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، وكان بكّار شديد البغض لآل أبي طالب وكان يبلغ هارون عنهم ويسيء (ويشي) بأخبارهم وكان الرشيد ولاه المدينة وأمره بالتضييق عليهم .

قال : فلما دعي بيحيى قال له الرشيد : هيه هيه ! متضاحكاً وهذا يزعم أيضاً أنا سممناه ! فقال يحيى : ما معنى يزعم ؟ ها هو لساني قال وأخرج لسانه أخضر مثل السلق قال : فتربد هارون ! واشتد غضبه ، فقال يحيى : يا أميرالمؤمنين إن لنا قرابة ورحماً ، ولسنا بترك ولا ديلم ، يا أمير المؤمنين إنا وأنتم أهل بيت واحد ، فأذكرك الله وقرابتنا من رسول الله ﷺ ! علام تحبسني وتعذبني ؟ قال : فرق له هارون ، وأقبل الزبيري على الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين لا يغرك كلام هذا ، فإنه شاق عاص ، وإنما هذا منه مكر وخبث إن هذا أفسد علينا مدينتنا ، وأظهر فيها العصيان ، قال : فأقبل يحيى عليه ، فوالله ما استأذن أمير المؤمنين في الكلام حتى قال : أفسد عليكم مدينتكم ! ومن أنتم عافاكم الله ؟! قال الزبيري : هذا كلامه قدامك ، فكيف إذا غاب عنك ! يقول : ومن أنتم استخفافاً بنا ، قال : فأقبل عليه يحيى فقال : نعم ، ومن أنتم عافاكم الله ؟! المدينة كانت مهاجر عبد الله بن الزبير أم مهاجر رسول الله ﷺ ؟ ومن أنت حتى تقول : أفسد علينا مدينتنا ؟ وإنما بآبائي وآباء هذا هاجر أبوك إلى المدينة . ثم قال : يا أمير المؤمنين إنما الناس نحن وأنتم ، فإن خرجنا عليكم قلنا : أكلتم وأجعتمونا ولبستم وأعريتمونا ، وركبتم وأرجلتمونا ، فوجدنا بذلك مقالاً فيكم ، ووجدتم بخروجنا عليكم مقالاً فينا ، فتكافأ فيه القول ، ويعود أمير المؤمنين على أهله بالفضل ، يا أمير المؤمنين فلمَ يجترىء هذا وضرباؤه على أهل بيتك يسعى بهم عندك ؟! إنه والله ما يسعى بنا إليك نصيحة منه لك ، وإنه يأتينا فيسعى بك عندنا عن غير نصيحة منه لنا ، إنما يريد أن يباعد بيننا ، ويشتفي بعض ببعض . والله يا أمير المؤمنين ، لقد جاء إليَّ هذا حيث قتل أخي محمد بن عبد الله ، فقال : لعن الله قاتله ! وأنشدني فيه مرثية قالها

نحواً من عشرين بيتاً وقال : إن تحركت في هذا الأمر أنا أول من يبايعك ، وما يمنعك أن تلحق بالبصرة فأيدينا مع يدك !

قال : فتغير وجه الزبيري واسودَّ ، فأقبل عليه هارون فقال أي شيء يقول هذا ؟ قال : كاذب يا أمير المؤمنين ما كان مما قال حرف ، قال : فأقبل على يحيى بن عبد الله ، فقال : تروي القصيدة التي رثاه بها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أصلحك الله ! قال : فأنشدها إياه ، فقال الزبيري : والله يا أمير المؤمنين الذي لا إله إلا هو -حتى أتى على اليمين الغموس- ما كان مما قال شيء ، ولقد تقول عليَّ ما لم أقل ، قال : فأقبل الرشيد على يحيى بن عبد الله فقال : قد حلف فهل من بينة سمعوا هذه المرثية منه ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، ولكن أستحلفه بما أريد قال : فاستحلفه ، قال : فأقبل على الزبيري ، فقال : قل أنا بريء من حول الله وقوته موكل إلى حولي وقوتي إن كنت قلته ، قال الزبيري : يا أمير المؤمنين أي شيء هذا الحلف ! أحلف له بالله الذي لا إله إلا هو ، ويستحلفني بشيء لا أدري ما هو ! قال يحيى بن عبد الله : يا أمير المؤمنين إن كان صادقاً فما عليه أن يحلف بما أستحلفه به ! فقال له هارون : احلف له ويلك ! قال : فقال : أنا بريء من حول الله وقوته موكل إلى حولي وقوتي قال : فاضطرب منها وأرعد فقال يا أمير المؤمنين ، ما أدري أي شيء هذه اليمين التي يستحلفني بها وقد حلفت له بالله العظيم أعظم الأشياء ! فقال هارون له : لتحلفن له أو لأصدقن عليك ولأعاقبنك قال : فقال : أنا بريء من حول الله وقوته موكل إلى حولي وقوتي إن كنت قلته ، قال : فخرج من عند هارون فضربه الله بالفالج فمات من ساعته .

وحديث آخر جرى بين بكّار ويحيى حول ما أعطاه الرشيد أماناً ليحيى [م /٤٧] - وكان بكّار بن عبد الله بن مصعب حاضراً المجلس- فأقبل على يحيى بن عبد الله بوجهه فقال : شققت العصا ، وفارقت الجماعة ، وخالفت كلمتنا ، وأردت خليفتنا ، وفعلت بنا ما فعلت ، فقال يحيى : ومن أنتم رحمكم الله ! قال جعفر : فما تمالك الرشيد أن ضحك شديداً . إلخ

وعرض في [مقاتل الطالبيين ٤٩٥- ٤٩٧] لما مارسه بكار بن عبد ا لله الزبيري : فقد وجه إلى محمد بن يحيى بن عبدا لله بن الحسن ، وقد ورد سويقة ليصوم شهر رمضان في منزله فجاءه الرسول فأخذه فمضى به إلى الحبس وجعل يتبعه الرسول بعد الرسول يأمره بالتضييق عليه ، ثم أتبعه بآخر يأمره بتقييده ثم أتبعه بآخر يأمره بإثقاله والزيادة في حديده فالتفت إلى الرسول فقال له :

إني من القومِ الذين تزيدهم   قسواً وصبراً شدةُ الحدثانِ

فلم يزل محبوساً ثم أخرجه فقال من يكفل بك قال : جماعة ولد أبي طالب ، فقال بعضهم لسنا نكفل لمن عصى أمير المؤمنين فوثب وأنشأ يقول :

وما العود إلا نابت في أرومةٍ   أبى صالح العيدان أن يتقطرا

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن   لآباء صدق تلقهم حيث سترا

قال : فرده إلى محبسه فلم يزل حتى مات ، وكذلك أخذ الحسن بن عبد ا لله بن إسماعيل بن عبد ا لله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، أخذه بالمدينة أيام ولايته إياها فضربه بالسوط ضرباً مبرحاً فمات من ذلك الضرب .

٣٠- بهجت الأثري :

أديب عراقي معاصر :

وهو ممن عده الشيخ العلائلي على رأس أسرته في بغداد ممن ينتمي إلى الأمويين ويتعصب لهم ضد بيت الرسول [دين وتمدين ج٥/١٨٧] .

وقد ختم الحوماني كلامه بقوله : ومن قرأ مؤلفات هؤلاء وما حبروه في الصحف يعرف عراقة نسبهم الشريف إلى معاوية وابنه يزيد وهؤلاء هم الذين كانوا يحقنون محمد كرد علي من رأسه إلى عجزه بالتهم على أهل البيت وفي رأسهم محمد صلوات ا لله وسلامه عليهم أجمعين .

٣١- ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي الحمصي :

من الرواة :

[دلائل الصدق ج١/٢٤] : كان ابن أبي دؤاد إذا أتاه من يريد الشام قال إن بها ثوراً فاحذر لا ينطحك بقرنيه ، وقال الوليد قلت للأوزاعي حدثنا ثور فقال لي فعلتها ، وقال سلمة المعيار كان الأوزاعي سيء القول في ثور (يب) قال أحمد نهى مالك عن مجالسته ، وقال ابن سعد كان جده قتل بصفين مع معاوية فكان إذا ذكر علياً (ع) قال لا أحب رجلاً قتل جدي وقال ابن المبارك :

أيها الطالبُ علماً ... ائت حمادَ بن زيدِ

واطلبَنَّ العلمَ منهُ ... ثم قيِّدْهُ بقيدِ

لا كثورٍ وكجهمٍ ... وكعمرِو بنِ عبيدِ

٣٢- جرير بن عبدا لله البجلي :

صحابي - ت ٥١هـ أو ٥٤هـ ، ق١ :

وقد ذكره الشيخ الأميني في الغدير ج١/١٩١ ممن كتم شهادته لأمير المؤمنين عليه السلام فدعا عليهم فأخذتهم الدعوة كما وقع النص بذلك في غير واحد من المعاجم ترجمه الشيخ المامقاني ج١/٢١٠ ومما قال فيه ونقله عن غيره : قدم الشام برسالة أمير المؤمنين (ع) إلى معاوية ، وإن رسالة أمير المؤمنين وإن دلت على مدح أولاً لكن مفارقته له (ع) ولحوقه بمعاوية ثانياً كما هو معلوم مشهور يدفع ذلك المدح وسيرته وتخريب علي (ع) داره بالكوفة بعد لحوقه بمعاوية مشهور ، ويؤيده أمور فمنها : ماروي من أن مسجده بالكوفة من المساجد المحدثة فرحاً بقتل الحسين (ع) ولعله لذا عده أبو جعفر (ع) من المساجد الملعونة ، ومنها : انحرافه الشديد عن أهل البيت (ع) ، ومنها :روايته عن النبي (ص) رؤية ا لله سبحانه وقد خلط آخر عمره ، ومنها : مامرَّ في الأشعث بن

قيس الكندي من أنه هو وجرير بايعا ضباً بعد ندائهما إياه بأبي الحسن ، ومنها : ماحكاه في البحار عن ابن أبي الحديد أنه حكى عن جماعة من مشايخه البغداديين أن جرير بن عبدا لله البجلي كان يبغض علياً (ع) وهدم علي (ع) داره ، ومنها : مارواه ابن أبي الحديد أن النبي (ص) دفع إلى جرير بن عبدا لله نعلين من نعاله وقال : احتفظ بهما فإن ذهابهما ذهاب دينك ، فلما كان يوم الجمل ذهبت إحداهما فلما أرسله (ع) إلى معاوية ذهبت الأخرى ثم فارق علياً (ع) واعتزل الحرب ، ومنها : أن أمير المؤمنين (ع) نهى عن الصلاة في خمسة مساجد بالكوفة : مسجد الأشعث بن قيس ، ومسجد جرير بن عبدا لله البجلي ، ومسجد سماك بن مخرمة ، ومسجد شبث بن ربعي ، ومسجد تيم ، وكان أمير المؤمنين (ع) إذا نظر إلى مسجدهم قال : هذه بقعة تيم ومعناه أنهم قعدوا عنه لايصلون معه عداوة وبغضاً .

٣٣- جعفر بن محمد بن هارون (المتوكل) :

من أشداء نواصب الحكام العباسيين - ت٢٤٧هـ ، ق٣ :

ونصبه لأئمة الخلق وهداة الحق علي وعترته البررة أشهر من كفر إبليس وعداؤه لهم ولشيعتهم أوضح من كفر فرعون وهامان ولولا العناية بإظهار الحقائق التي يحاول المغرضون سترها لكفت الإشارة عن نشر صحائف السوء السود .

١- " كان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولأهل بيته ، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم ، وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون (قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين) يحكي بذلك علياً عليه السلام والمتوكل يشرب ويضحك ، ففعل ذلك يوماً والمنتصر حاضر فأومأ إلى عبادة يتهدده فسكت خوفاً منه فقال : المتوكل ما حالك ؟ فقام وأخبره فقال المنتصر : يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه

فخرك فكل أنت لحمه إذا شئت ولاتطعم هذا الكلب وأمثاله منه فقال المتوكل للمغني : غنوا جميعاً :

غار الفتى لابنِ عمِّه   رأسُ الفتى في حرِّ أمِّه

فكان هذا من الأسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل . وقيل إن المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق في محبة علي وأهل بيته وإنما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلي منهم علي بن الجهم الشاعر الشامي من بني شامى (*) بن لؤي وعمرو بن فرخ الرخجي وأبو السمط من ولد مروان بن أبي حفصة من موالي بني أمية وعبدا الله بن محمد بن داود الهاشمي المعروف بابن أترجه وكانوا يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بإبعادهم والإعراض عنهم والإساءة إليهم ثم حسنرا له الوقيعة في أسلافهم الذي يعتقد الناس علو منزلتهم في الدين و لم يبرحوا به حتى ظهر منه ماكان فغطت هذه السيئة جميع حسناته . وكان من أحسن الناس سيرة ومنع الناس من القول بخلق القرآن إلى غير ذلك من المحاسن" [1] **

أقول : ليت شعري أي المحاسن يعني اللهم إلا إذا تبدلت المساويء محاسن وليس ذلك على عشاقه بعزيز .

٢- قال ابن شحنة في روضة الناظر : أنه في سنة ٢٤٤ سأل المتوكل يعقوب بن السكيت إمام النحو واللغة : أيما أحب إليك ابناي المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين ؟

---

* المعروف أنه السامي من بني سامه كما يأتي في ترجمة ابن الجهم وكذلك فالمعروف عمر بن فرج كما سبق .

١ - الكامل في التأريخ ٢٨٧/٥ .

** وقد جاء في الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٤٩٨/٢ ضمن ترجمة المتوكل الضافية شعر ابن الوردي :

وكم قد محي خيرٌ بشرٌ كما امّحتْ   ببغضِ عليٍّ سيرةُ المتوكلِ

تعمَّقَ في عدلٍ ولما جنى على   مقامِ عليٍّ (حطَّهُ السيلُ من علي)

فقال : والله إن قنبراً خادم علي خير منك ومن ابنيك . فأمر به وسل لسانه من قفاه ومات لساعته [1] .

٣- أن نصر بن علي الجهضمي حدث بحديث عن النبي ﷺ أنه أخذ بيد الحسن والحسين وقال : (من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة) فأمر المتوكل بضربه ألف سوط إلى أن كلمه جعفر بن عبدالواحد بأن نصراً لم يكن شيعياً وإنما هو من أهل السنة فضرب خمسمائة سوط وعفي عن الباقي [2] .

٤- إن يزيد بن عبدالله أمير مصر أمر بضرب جندي تأديباً لشيء صدر منه وعندما أحس الجندي بألم الضرب أقسم على الأمير بحق الحسن والحسين أن يعفو عنه فأمر الأمير بضربه ثلاثين سوطاً جزاء لهذا القسم وكتب إلى المتوكل في بغداد يخبره بخبر الجندي فورد الكتاب على يزيد يأمره بضربه مئة سوط وحمله إلى بغداد [3] .

٥- إن المتوكل استخدم على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرجخي [*] فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس ومنع الناس من البر بهم ، وكان لا يبلغه أن أحداً أبر أحداً منهم وإن قل إلا أنهكه عقوبة وأثقله غرماً حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم يرفعنه ويجلسن على مغازلهن عواري حواسر ، إلى أن قتل المتوكل فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم ووجه بمال فرقه عليهم [4] .

---

١ - العتب الجميل /١٠٥ .

٢ - الإمام الصادق والمذاهب الأربعة . ٢٢٦/١ .

٣ - الإمام الصادق والمذاهب الأربعة . ٢٢٧/١ -عن الخطيب البغدادي في تأريخه ، أقول : وقد عقب البغدادي الرواية بقوله قلت : إنما أمر المتوكل بضربه لأنه ظنه رافضياً فلما علم أنه من أهل السنة تركه (تأريخ بغداد ٢٨٨/١٣) . أقول : أولاً : لاقيمة لهذا العذر والإعتذار ، ثانياً : السبب الحقيقي إنما هو موضوع الحديث وهم (أهل البيت) أعداء المتوكل .

* مر أنه عمر بن فرج الرخجي .

٤ - روح التشيع ١٢٩ عن مقاتل الطالبيين .

٦- وكان آل أبي طالب قبل خلافته (المنتصر) في محنة عظيمة وخوف على دمائهم قد منعوا من زيارة قبر الحسين والغري من أرض الكوفة وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد وكان الأمر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومائتين وفيها أمر المعروف بالديزج بالسير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وهدمه ومحو أرضه وإزالة أثره وأن يعاقب من وجد به ، فبذل الرغائب لمن تقدم على هذا القبر فكل خشي العقوبة وأحجم فتناول الديزج مسحاة وهدم أعالي قبر الحسين فحينئذ أقدم الفعلة فيه وأنهم انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد فلم يروا فيه أثر دمه ولا غيرها ، ولم تزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر فأمن الناس وتقدم بالكف عن آل أبي طالب وترك البحث عن أخبارهم وأن لا يمنع أحد من زيارة الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه ولا قبر غيره من آل أبي طالب ، وأمر برد فدك إلى ولد الحسن والحسين وأطلق أوقاف آل أبي طالب ، وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم وفي ذلك يقول البحتري من أبيات له :

وإن علياً لأولى بكمْ ... وأزكى يداً عندكم من عمرْ

وكلٌّ له فضله والحجو ... لُ يوم التراهنِ دون الغررْ

وفي ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبي - وكان من شيعة آل أبي طالب :

وما كان امتحن به الشيعة في ذلك الوقت وأغريت بهم العامة .

ولقد بررتَ الطالبيةَ بعدما ... ذموا زماناً بعدها وزمانا

ورددتَ ألفة هاشم فرأيتهمْ ... بعد العداوة بينهم إخوانا

آنستَ ليلَهُمُ وجدتَ عليهِمُ ... حتى نسوا الأحقاد والأضغانا

لو يعلمُ الأسلافُ كيف بررْتَهُمْ ... لرأوك أثقلَ من بها ميزانا [1]

---

[1] - مروج الذهب ١٣٥/٤ ، ولك أن تتصور كيف كان أهل البيت وشيعتهم إذا عم هذا الشعور الأمة الإسلامية وتبعت ولاتها وقضاتها وحكامها ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٧- واشتدت محنة الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام أيام المتوكل فمما حاول به إذلاله عليه السلام أن أراده يمشي ولا يركب أمامه ليزهد فيه الناس فأشار على المتوكل وزيره بترك ذلك لأن فيه شناعة وسوء قالة عليه فلم يصغِ له فأشار ثانياً بأن يأمر القواد والأشراف ومن ضمنهم الإمام بالمشي حتى لا يظن أنه المقصود وحده فاستجاب فسار الناس والوقت قائظ شديد الحر فجعل الإمام أثناء مشيه يتصبب عرقاً فبصر به زراقة حاجب المتوكل فبادر وأجلسه في دهليز هناك وأخذ منديلاً وجعل يمسح به عرق الإمام وحاول أن يخفف ما في نفس الإمام من الآلام قائلاً :

" ابن عمك لم يقصدك بهذا دون غيرك ، فنظر إليه الإمام وقال له : إيهاً عنك وتلا قول الله تعالى : ﴿ تمتعوا في دارِكم ثلاثةَ أيامٍ ذلك وعدٌ غيرُ مكذوب ﴾ .

قال زراقة : كان عندي معلم يتشيع وكنت كثيراً أمازحه فلما انصرفت إلى منزلي استدعيته وحدثته بما سمعته من الإمام عليه السلام فتغير وجهه وقال لي : احترز واخزن كل ما تملكه فإن المتوكل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيام ، يقول زراقة : فتأثرت من كلامه وأخرجته ثم فكرت وقلت : ما يضرني أن آخذ بالحزم فركبت إلى دار المتوكل وأخرجت كل ما كان لي من الأموال وأودعتها عند من أعرف ولم تمض ثلاثة أيام حتى هلك المتوكل وصارت هذه البادرة -فيما يقول زراقة- السبب في هدايته واعتقاده بالإمامة .

دعاء الإمام على المتوكل :

والتجأ الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام إلى الله تعالى وانقطع إليه . وقد دعاه بهذا الدعاء الشريف الذي عرف (بدعاء المظلوم على الظالم) وهو من الكنوز الشريفة عند أهل البيت عليهم السلام . ومن فقراته :

((فإن كان في قضائك النافذ وقدرتك الماضية أن ينيب أو يتوب عن ظلمي أو يكف مكروهه عني وينتقل عن عظيم ما ركب مني اللهم فصل على محمد وآل محمد وأوقع

ذلك في قلبه الساعة الساعة قبل إزالة نعمتك التي أنعمت بها عليَّ وتكديره معروفك الذي صنعته عندي وإن كان في علمك به غير ذلك من مقام على ظلمي فأسألك يا ناصر المظلوم المبغي عليه إجابة دعوتي فصل على محمد وآل محمد وخذه من مأمنه أخذ عزيز مقتدر وافجأه في غفلة مفاجأة مليك منتصر واسلبه نعمته وسلطانه وافضض عنه جموعه وأعوانه ومزق ملكه كل ممزق وفرق أنصاره كل مفرق ، واعره من نعمتك التي لا يقابلها بالشكر وانزع عنه سربال عزك الذي لم يجازه بالإحسان واقصمه يا قاصم الجبابرة وأهلكه يا مهلك القرون الخالية وأبره يا مبير الأمم الظالمة واخذله يا خاذل الفئات الباغية وابتر عمره وابتز ملكه وعف أثره واقطع خبره واطف ناره واظلم نهاره وكور شمسه وازهق نفسه واشم شدته وجب سنامه وارغم أنفه وعجل حتفه .....
وأرنا أنصاره وجنده وأحباءه وأرحامه أباديد بعد الألفة وشتى بعد اجتماع الكلمة ومقنعي الرؤوس بعد الظهور على الأمة واشف بزوال أمره القلوب المنقلبة الوجلة والأفئدة اللهفة والأمة المتحيرة والبرية الضائعة وأزل ببواره الحدود المعطلة والأحكام المهملة والسنن الداثرة والمعالم المغيرة والآيات المحرفة ..... واطرقه بليلة لا أخت لها وساعة لا شفاء منها ونكبة لا انتعاش معها وبعثرة لا إقالة منها ..... وأمته بغيظه إذا أمته وأبقه لحزنه إن أبقيته وقني شره وهمزه ولمزه وسطوته وعداوته والمحه لمحة تدمر بها عليه فإنك أشد بأساً وأشد تنكيلاً والحمد لله رب العالمين)) [١]

٨- وهجم الأتراك على المتوكل في ليلة الأربعاء المصادف لأربع خلون من شوال سنة (٢٤٧هـ) يتقدمهم باغر التركي وقد شهروا سيوفهم وكان المتوكل ثملاً سكران ، وذعر الفتح بن خاقان فصاح بهم (ويلكم أمير المؤمنين) فلم يعنوا به ورمى نفسه عليه ليكون كبش فداء له ، إلا أنه لم يغن عن نفسه ولا عنه شيئاً وأسرعوا إليهما فقطعوهما

---

١ - حياة الإمام علي الهادي ٢٦٦-٢٧٠ . بتصرف وتلخيص ، وحقاً إن هذا الدعاء شريف المعنى بليغ المبنى وفيما عرضت من جمله وفيما أبقيت تصوير رائع مروع لحياة الأمة الإسلامية في ظل حكم (محيي السنة ومميت البدعة المتوكل !!) فلنقرأ هذه الوثيقة فما أحراها بالدراسة والتأمل .

بسيوفهم إرباً إرباً بحيث لم يعرف لحم أحدهما من الآخر -كما يقول بعض المؤرخين- ودفنا معاً [1] .

٩- المتوكل ليلة مقتله :

ويبدو من المؤرخين إجماعهم على ولعه بالسكر وانهماكه في اللهو والملذات في عموم أيامه حتى أنه ليلة مقتله (سكر سكراً شديداً) وكان من عادته أنه إذا تمايل عند سكره أن يقيمه الخدم الذين عند رأسه [2] . (وقد شرب أربعة عشر رطلاً ، ووضع الطباخ المائدة بين يدي المتوكل فجعل يأكل ويلقم ويقول لمارد (من خدم الخاصة) كل معي حتى أكل بعض طعامه وهو سكران ثم شرب بعد ذلك أيضاً) [3] .

(وأخذ في الشرب واللهو ولهج أن يقول أنا وا لله مفارقكم عن قليل ولم يزل في لهوه وسروره إلى الليل) [4] .

---

١ - م ن/٢٧٣ أورد المسعودي في مروجه ١١٨/٤ حكاية السيف الذي قتل به باغر المتوكل ومجملها كما قال البحتري : اجتمع المتوكل مع ندمائه فتذاكروا أمر السيوف فقال أحدهم : أنه وجد عند رجل من البصرة سيف من الهند لانظير ولامثيل له فأمر المتوكل بكتاب إلى عامله بالبصرة بشرائه بما بلغ فأجابه عامله : بأن السيف اشتراه رجل باليمن فبعث المتوكل بشرائه فاشتري له بعشرة آلاف درهم فأخبر بذلك فسر بوجوده وحمد الله على ما سهل من أمره وانتضاه واستحسنه وقال للفتح : اطلب لي غلاماً تثق بنخوته وشجاعته أدفع له هذا السيف ليكون واقفاً على رأسي لايفارقني في كل يوم مادمت جالساً قال : فلم يستتم الكلام حتى أقبل باغر التركي فقال الفتح : ياأمير المؤمنين هذا باغر التركي قد وصف لي بالشجاعة والبسالة وهو يصلح لما أراد أمير المؤمنين فدعا به فدفع له السيف وأمره بما أراد وتقدم أن يزاد في مرتبته وأن يضعف له الرزق قال البحتري : فوا لله ما انتضى ذلك السيف ولا خرج من غمده من الوقت الذي دفع إليه إلا في الليلة التي ضربه فيها باغر بهذا السيف .

٢ - مروج الذهب ١٢٠/٤ .

٣ - تأريخ الطبري ٢٢٦/٩-٢٢٧ .

٤ - الكامل ٣٠٢/٥ .

١٠- فواعجباً لا ينقضي :

ولا عجب من المتوكل ومنكراته فقد نشأ على ذلك وترعرع وشب وإنما العجب من الأمناء على الفكر والقلم ، فما الذي عبث بعقولهم وضمائرهم حتى أنك تقرأ الترجمة المستفيضة منهم للمتوكل ومن هو على شاكلته فلا تجد منهم استنكاراً لموبقة من موبقاته ولا نقداً لجريمة يرتكبها ولا غيرة منهم على مقدسات ينتهكها بل وتراهم يوردون الأحلام والخرافات التي تخيلها المغرمون بدنيا المتوكل فاستمع لشيء من ذلك يجرح ضمير الحر الغيور ويثقل مسمع الكريم :

أ - قال البحتري : لقد رأيت من المتوكل في الليلة التي قتل فيها عجباً وذلك أننا تذاكرنا الكبر وما كانت تستعمله الملوك من الجبرية وهو يتبرأ من ذلك ثم حول وجهه إلى القبلة فسجد وعفر وجهه بالتراب خضوعاً لله عز وجل ثم أخذ من ذلك التراب فنثره في لحيته ورأسه وقال : إنما أنا عبدا لله وأن من صار إلى التراب لحقيق أن يتواضع ولا يتكبر ثم قعد للشراب فلما عمل فيه غنى من حضره من المغنين صوتاً استحسنه ثم أقبل على البكاء وسكر سكراً شديداً [١] .

ب- حدث علي بن الجهم قال : وجه إلي أمير المؤمنين المتوكل فأتيته فقال : يا علي رأيت النبي ﷺ الساعة في المنام فقمت إليه فقال لي : تقوم إلي وأنت خليفة ؟؟ فقلت : أبشر يا أمير المؤمنين أما قيامك إليه فقيامك بالسنة وقد عدك من الخلفاء قال : فسر بذلك .

ج- وكان إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة يقول : الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق قاتل أهل الردة حتى استجابوا له وعمر بن عبدالعزيز رد مظالم بني أمية والمتوكل محا البدع وأظهر السنة .

---

١ - مروج الذهب ٤/١٢٠ ملخصاً وما أدري ما سر البكاء قبل السكر وبعده وما هذا التواضع والتذلل أمام بطانته فإنه يقال تنبعث عن السكران حركات عجيبة من ضحك وبكاء طبق ما يتعلق به بداية سكره وتصدر عن منطقة اللاشعور .

د- علي بن إسماعيل قال :

رأيت جعفر المتوكل بطرسوس في النوم وهو في النور جالس قلت : المتوكل ؟ قال المتوكل : قلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قلت : بماذا؟ قال : بقليل من السنة أحييتها .

هـ- قال : سمعت صالح بن أحمد بن حنبل يقول : سهرت ليلة ثم نمت فرأيت في نومي كأن رجلاً يعرج به إلى السماء وقائلاً يقول :

ملك يقادُ إلى مليكٍ عادلٍ　　متفضلٍ بالعفوِ ليس بجائرِ

ثم أصبحنا فما أمسينا حتى جاء نعي المتوكل .

وآخر رأى آتياً أتاه فأسمعه أبياتاً منها :

فابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم　　فقد بكاه جميعُ الإنسِ والجانِ [1]

و- ليلة المتوكل :

" هي الليلة التي قتل فيها ، وكانت ثلمة الإسلام وعنوان سقوط الهيبة وتأريخ تراجع الخلافة ، وكانت ليلة الأربعاء لثلاث خلت من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، قتله باغر التركي بمواطأة المنتصر في مجلس أنسه ، وقد أحدق به الندماء والمطربون ودارت الكؤوس وطابت النفوس فانقلب مجلس اللهو والطرب إلى مجلس الويل والحرب وأكثر الشعراء في وصف هذه الوقعة فمنهم أحمد بن إبراهيم الأسدي يقول من قصيدة :

هكذا فلتكن منايا الكرامِ　　بين ناي ومزهرٍ ومدامِ

بين كأسين أروتاهُ جميعاً　　كأسِ لذاتِهِ وكأسِ الحِمَامِ

---

١ - تأريخ بغداد ٧/١٧٠-١٧١ . أقول : ولما كانت اليقظة تفضح المتوكل فحياته فاضت بالجرائم والمآثم كان المنام والأحلام خير مزكٍ ومعرفٍ والله نسأل أن يديم علينا نعمة العقل والإيمان وسلامة الوجدان .

ومنهم البحتري شهد القتل فقال من قصيدة :

لنعمَ الدمُ المسفوحُ ليلةَ جعفرٍ ... هرقتمْ وجنحُ الليلِ سُودٌ دياجِرُهْ

كأن وليّ العهدِ أضمرَ غدرةً ... فمن عَجَبٍ أنْ وُلّيَ العهدَ غادِرُهْ [1]

هذا هو أمير المؤمنين المتوكل على الله محيي السنة ومميت البدعة وهذه صحائف أعماله السوداء بأقلام أوليائه حياً وميتاً ، ولا أدري ماذا يحببه عندهم وماذا يزينه في عيونهم ، وليس إلاّ رأيه في الفتنة التي شملت الأمة الإسلامية دهراً يوم لعبت السياسة بالفكر والدين فخلقت من مشكلة (خلق القرآن) وقدمه مشكلة ومعضلة يمتحن فيها الخلق وكأنها أصل الأصول وعماد الدين وركن الإسلام ، وكفرت مقالته الموافقة لأحمد بن حنبل عن كل تلكم السيئات والهنات ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ فعاد المحيي والمميت فإنا لله وإنا إليه راجعون والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . (*)

---

١ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب /٩٠ ولاحظ حياة الإمام علي الهادي /٢٧٤ وقد نسب البيتين الأولين للبحتري وزاد عليهما ، أقول : ومن يقرأ هذه الآهات والحسرات وهو لا يعلم أن المرثي زير النساء صريع الخمور قد يظنه ممن طل دمه شهيداً في مقدسات الدين محامياً عن ثغور الإسلام باذلاً مهجته في إعلاء كلمة الله أو مظلوماً انتهكت حرمة الله في سفك دمه !!! . أقول : ومر في تأريخ قتله غير ما ذكر هنا .

* وقد جاء في (دول الإسلام) /ص١٣٢ للذهبي عن المتوكل : وقد أحيى السنة وأمات بدعة القول بخلق القرآن ولكنه فيه نصب وانهماك في اللهو والمكاره .

٣٤- الشيخ حامد الفقي :

رئيس جماعة أنصار السنة في القاهرة - ت ١٣٧١هـ :

[دين وتمدين ج٥/١٨٧] : أما الشيخ حامد الفقي فقد رد على الشيخ ابن تيمية في الحاشية بقوله : وما الذي دفع الحسين لأن يخرج على ولي أمره أفليس مخطئاً بذلك أو ليس هو قاتل نفسه ؟؟

ثم ذكر الحوماني السبب في تهالك الشيخ الفقي في ذلك .

أقول : ولعله الذي جاء ذكره في (الأعلام) للزركلي ٢/١٦٠ باسم حامد أو محمد حامد التقي ، فراجع .

٣٥- الحجاج بن يوسف الثقفي :

والي عبدالملك بن مروان على العراق وقاذف البيت الحرام بالمنجنيق - ت٩٥هـ ق١ :

وهو من قرناء إبليس والشيطان وفرعون وهامان يذكر حيث ذكروا ويلعن حيث لعنوا ، ومن كان على هذه الشاكلة من أعلام الضلال فليس تعداد موبقاته بزائده وصفاً وتعريفاً وما نذكره هنا التزام بخطة الكتاب ومنهجه .

١- فقد كان يتوسل إليه ويتشفع بذم أمير المؤمنين علي عليه السلام ولعنه .

فقد قال له متعرض به وهو راكب : أيها الأمير إن أهلي عقوني فسموني علياً فغير اسمي وصلني بما أتبلغ به فإني فقير فقال : للطف ما توصلت به قد سميتك كذا ووليتك العمل الفلاني فاشخص إليه .[1]

وقد كافأ عبدالله بن هانئ -وهو رجل من بني أود- بأن زوجه ابنتي سيد بني فزارة ورئيس اليمانية وقال له : زوجتكهما وما أود هناك ! - لشرف المرأتين وضعة الزوج

---

١ - شرح نهج البلاغة ٤/٥٨-٦١ ملخصاً .

- فأجابه عبدا لله بأن له مناقب ليست لأحد من العرب وعددهـا وكلها تعني محاربته لأولياء ا لله علي وبنيه وسبه لهم فكان الحجاج يعترف له بأنها مناقب حتى عد عبـدا لله من مناقبه الصباحة والملاحة فضحك الحجاج وقال : أما هذه يا أبا هانئ فدعها وكـان عبدا لله دميماً شديد الأدمة مجدوراً في رأسه عجر مائل الشدق أحول قبيح الوجه شديد الحول . [1]

٢- والزمن الذي عاش فيه الحسن (البصري) في ظل الحجاج بن يوسف الثقفي كان الجو فيه مشحوناً بكره آل بيت رسول ا لله ﷺ وبخاصة علي بن أبي طالب وكان من يذكر واحداً منهم لا يأمن أن يقوم إليه رجل أخرق من وسط الناس فيسيء إليه . [2]

٣- وكتب عبدالملك إلى الحجاج جنبني دماء آل أبي طالب فإني رأيت الملك استوحش من آل حرب حين سفكوا دماءهم فكان الحجاج يتجنبها خوفاً من زوال الملـك عنهم لا خوفاً من الخالق عز وجلّ . [3]

٤- ولم يعش الحجاج بعده (أي سعيد بن جبير) إلا خمس عشرة ليلة حتى وقعت في جوفه الآكلة فمات من ذلك . [4]

٥- وعلى الموضع (الذي صلب فيه الحجاج ابن الزبير) بقية علم ظاهر إلى اليوم وكان عليه مبنى مرتفع فهدمه أهل الطائف غيرة منهم على ماكـان يجدد من لعنة صاحبهم الحجاج المذكور . [5]

٦- " إن الحجاج كان مثفاراً(نعت سوء) وكان يمسك الخنفساء حية ليشفى بحركتها في الموضع حكاكه ، قالوا : ولا يكون صاحب هذا الداء إلا شانئاً مبغضاً لأهل البيت ،

---

١ - شرح نهج البلاغة ٥٨/٤-٦١ ملخصاً .

٢ - موسوعة فقه الحسن البصري ١٧/١ .

٣ - موسوعة فقه الحسن البصري ١٧/١ .

٤ - مروج الذهب ١٨٩/٣،١٧٣ .

٥ - رحلة ابن جبير /٩٠ .

قالوا : ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء وإنما قلنا : كل من فيه هذا الداء فهو مبغض قالوا : وقد روى أبو عمر الزاهد -ولم يكن من رجال الشيعة- في أماليه وأحاديثه عن السياري عن أبي خزيمة الكاتب قال : ما فتشنا أحداً فيه هذا الداء إلا وجدناه ناصبياً .

وسئل جعفر بن محمد عليه السلام عن هذا الصنف من الناس فقال : رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي وما كانت هذه الخصلة في ولي الله تعالى قط ولا تكون أبداً وإنما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين ، وكان أبو جهل عمرو بن هشام المخزومي من القوم ، وكان أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا : ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر : يا مصفر أسته .

٧- وكان الحجاج قصيراً دميماً نحيفاً أخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه أصلع الرأس. [(١)]

٨- ومن العجب وماعشت أراك الدهر عجباً .

" بل ومن يتردى إلى الدرك الأسفل فيؤلف في سيرة الحجاج وزياد بن سمية ونحوهم من فراعنة الأمة مادحاً لهم مقرضاً لأفعالهم فهؤلاء وأمثالهم من أهل الشقاء سيلحقهم الله بأولئك الخبثاء بسبب ميلهم إليهم ورضاهم عن أفعالهم ومحبتهم لهم والمرء مع من أحب إلخ " [(٢)]

٣٦- حريز بن عثمان الرحبي الحمصي :

من مشاهير الرواة ورجال الصحاح - ت١٦٣هـ ، ق٢ :

ويظهر اشتهار أمره بالنصب والعداء والسب للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام ، ويبدو من القوم أيضاً رغبة ملحة في الدفاع عنه ونفي التهمة فيه ، فلا

---

١ - شرح إبن أبي الحديد ٢٧٩/٧-٢٨١ بتلخيص .

٢ - القول الفصل ٢١/١ .

تكاد تقرأ حديثاً عنه من مصاحب له يسمعه يلعن علياً سبعين لعنة كل يوم وهو في طريقه من مصر إلى مكة ومن آخر يسمعه يعلل لعنه وسبه بأن علياً قتل آباءه ومن ثالث حاكٍ لرأيه : لنا إمامنا ولكم إمامكم -يعني معاوية وعلياً- لاتكاد تقرأ هذا ونحوه حتى تسمع الدفاع عنه وتوثيقه المؤكد ووصفه بالأعلمية على أهل الشام فراجع إن شئت.[1] وأحسب أن لشناعة النصب والاتهام به عاملاً لتبرأة المرأ نفسه من دنس ذلك -وإن أضمره وكتمه- وباعثاً للمحبين في تنزيه المتهم لئلا يؤاخذوا بالرواية عنه ﴿ وإنَّ ربك ليعلمُ ماتكن صدورُهم ومايعلنون ﴾ .

٣٧- حسان بن ثابت الأنصاري :

شاعر النبي - ت٥٤هـ أو ٥٥هـ ، ق١ :

وعجيب أمر هذا الشاعر فقد كان شعوره وشعره يطفحان بمناقب الإمام علي عليه السلام ومواقفه وخلد شعره بها وكان النبي يبارك له ذلك ويقول له : لاتزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك وإن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح أو فاخر عن رسول الله * وكان يضع له منبراً في مسجده الشريف يقوم عليه ويفاخر عن رسول الله ، وكم له من شعر في ذلك وفي غيره من مقامات أمير المؤمنين عليه السلام ومشاهده وحتى بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وقد أورد له ابن أبي الحديد قصيدة رد فيها على عمرو بن العاص في النزاع بين المهاجرين والأنصار ومما قال فيها :

جزى الله عنا والجزاء بكفهِ	أبا حسنٍ عنا ومن كأبي حسنْ
سبقت قريشاً بالذي أنت أهلُهُ	فصدرك مشروحٌ وقلبك ممتحنْ

---

[1] - تأريخ بغداد ٢٦٥/٨إلخ ، وميزان الاعتدال٤٧٥/١ و ٥٧١/٣ ، والغدير٢٩٤/٥ ، وتأريخ ابن عساكر١١٦/٤ ، والإمام الصادق والمذاهب الأربعة٨٢/١ .

* ويبدو أن القضية هنا مشروطة ولعله إنباء بالغيب ، وقد قرأت بعد أن كتبت هذا ما قاله الشيخ المامقاني في ترجمته في تنقيح المقال ٢٦٤/١ فراجع .

تمنت رجالٌ من قريش أعزةٌ مكانكَ هيهات الهزال من السمنْ

حفظت رسول الله فينا وعهده إليك ومن أولى به منك من ومنْ

ألست أخاه في الهدى ووصيهُ وأعلم منهم بالكتابِ وبالسننْ

إلخ . [شرح النهج ٦/٣٥]

ولكنه وللأسف تنكر لذلك وانقلب ووسمه المؤرخون بأنه عثماني وله في ذلك أشعار يتهم علياً بقتل عثمان ، وأوردنا له في (ديوان الولاء والعداء) من هذا الكتاب .

يقول ابن أبي الحديد [م ن /٦٤] : ثم أقبل قيس -بعد عزله عن مصر- حتى قدم المدينة فجاءه حسان بن ثابت شامتاً به -وكان عثمانياً- فقال له نزعك علي بن أبي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم و لم يحسن لك الشكر ! فزجره قيس وقال : يا أعمى القلب يا أعمى البصر والله لولا ألقى بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك .

وقال الأميني في ترجمته الضافية : إن لحسان في أمير المؤمنين عليه السلام مدايح جمة ولكن يد الأمانة لم تقبض عليها يوم مدت إلى ديوانه فحرفت الكلم عن مواضعها ولعبت بديوان حسان كما لعبت بغيره من الدواوين والكتب والمعاجم التي أسقطت منها مدائح أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم والذكريات الحميدة لأتباعهم وأورد شواهد عدة ثم عرض لباقة من شعر حسان شذت عن ديوانه وأثبتتها له المصادر الوثيقة فراجع الغدير ٢/٣٤-٦٥ ، وهو الشاعر الثاني ممن أوردهم صاحب موسوعة الغدير .

أجل نسأل الله حسن العاقبة ، والعاقبة للمتقين .

٣٨- الحسن بن يسار البصري :

تابعي من كبار العلماء المعتزلة والمحدثين - ت ١١٠هـ ، ق٢ :

قال الشيخ أسد حيدر في كتابه (الإمام الصادق) : كان مؤازراً لبني مروانْ يشد أزرهم وله علاقة وثيقة مع الولاة والأمراء ويلاقي منهم الإكرام ، وكان لهم في ثغر البصرة

بقوة الدفاع أعظم من الجيوش المدربة في ساحات الحرب حتى قالوا : لولا لسان الحسن وسيف الحجاج لوئدت الدولة المروانية في لحدها وأخذت من وكرها ،وكان مدلساً في حديثه كما نص عليه الحفاظ .

وقد ترجمه الشيخ المامقاني في تنقيح المقال ج١/٢٦٩ ومما ذكر عنه ما رواه حماد بن سلمة عنه أنه قال : لو كان علي (ع) يأكل الحشف في المدينة لكان خيراً له مما دخل فيه ، وأنه من المخذلين عن نصرته ، وكذلك ماارووا عنه : أن علياً رآه وهو يتوضأ للصلاة وكان ذا وسوسة فصب على أعضائه ماء كثيراً فقال له : أرقت ماء كثيراً ياحسن فقال : ما أراق أمير المؤمنين من دماء المسلمين أكثر ، فقال : أوساءك ذلك ، قال : نعم ، قال : فلا زلت بسوء فما زال الحسن عابساً قاطباً مهموماً إلى أن مات .

ثم نقل الاختلاف في توبته وصحتها أو أنها كما عهد عنه كان يلقى الناس بما يهوون ، واستظهر أخيراً ذمه للأخبار الكثيرة في ذلك .

وذكر نحو ذلك الشارح المعتزلي ج٤/٩٥ ونفى عنه ما اتهم به من نصب وعداء بل ادعى أن ما عليه المعتزلة أنه كان من محبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) والمعظمين له ، وروى في ذلك بعض الأحاديث وأن عذره التقية حيث يقول هو عن نفسه مدافعاً : أحقن دمي من هؤلاء الجبابرة ولولاء ذلك لسالت بي الخشب .

وبمثل هذا العذر أجاب عنه جامع (موسوعة فقه الحسن البصري ج١/١٧ بأن الجو كان - زمن الحجاج - مشحوناً بكره آل البيت وبخاصة علي بن أبي طالب إلخ ، وراجع في ذلك سفينة البحار ج ٢٦٢/١ فإنه ذكر عنه محاورة مع الإمام وأموراً أخرى لم نذكرها هنا .

٣٩- القاضي حسين الشافعي :

" نصر عمران بن حطان مادح ابن ملجم قاتل الإمام الطاهر فحكم بعدم جواز لعنه زعماً بكونه صحابياً ذاهلاً عن أن ابن حطان لم يكن صحابياً وإنما هو من رؤوس الخوارج الملعونين على لسان النبي الأقدس ، ولد الرجل بعده ﷺ بمدة " (١)

٤٠- حسين بن علي بن يزيد الكرابيسي :

صاحب الإمام الشافعي وأبرز تلاميذه وأحفظهم لمذهبه -ت٢٤٨ ق٣:

وقد نص على نصبه السيِّد المرتضى -رضي الله عنه- في رده روايته خطبة الإمام عليه السلام بنت أبي جهل فقال في [تنزيه الأنبياء /١٦٧] : وإنما ذكره الكرابيسي طاعناً به على أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله ومعارضاً بذكره لبعض ما يذكره شيعته من الأخبار في أعدائه ، وهيهات أن يشبه الحق الباطل ، ولو لم يكن في ضعفه إلا رواية الكرابيسي له واعتماده عليه وهو من العداوة لأهل البيت عليهم السلام والمناصبة لهم والإزراء على فضائلهم ومآثرهم على ما هو مشهور لكفى ... فوا لله إن الطعن على النبي ﷺ بما تضمنه هذا الخبر الخبيث أعظم من الطعن على أمير المؤمنين عليه السلام وما صنع هذا الخبر إلا ملحد قاصد للطعن عليهما أو ناصب معاند لا يبالي أن يشفى غيظه بما يرجع على أصوله بالقدح والهدم . هذا وقد نقل بعض ما مر ابن أبي الحديد في شرحه ج٤/٦٥

وقال النديم في [الفهرست / ٢٣١] : وفيه غمز على علي عليه السلام .

١- الغدير ٩ / ٢٩٣ .

٤١- الحكم بن عيينة (عتيبة) الكندي الكوفي :

من رواة الحديث وفقهاء السنة - ت١١٤هـ ق٢ :

فمن حديث زرارة بن أعين مع الإمام الصادق عليه السلام حول من ينكح من الحرائر والإماء فمما قاله له : عليك بالبلهاء فقال زرارة : مثل التي تكون على رأي الحكم بن عيينة وسالم بن أبي حفص ؟ فقال الإمام : لا التي لاتعرف ما أنتم عليه ولا تنصب .[1]

وقال السيد الخوئي في معجم رجال الحديث ١٧٤/٦ : لاشبهة في ذم الرجل وانحرافه عن أبي جعفر عليه السلام إلخ .

وقد ترجمه مفصلاً الشيخ المامقاني في ج١/٣٥٨ من تنقيح المقال ونبه على ما جاء في ترجمة ابن حجر والذهبي في توثيقهما له .

٤٢- حميد بن قحطبة :

من جلاوزة العباسيين - ت ١٥٨هـ ق٢ :

[حياة الإمام موسى بن جعفر ج٢/٨٣] : أن الرشيد جس نبض إيمانه ومقدار طاعته له فلما قال له : أفديك بالنفس والأهل والمال والدين ، تبسم وقال له : خذ السيف وامتثل ما يأمرك به الخادم ، يقول حميد بن قحطبة : فأخذت السيف وقدم الخادم أمامي حتى جاء بي إلى بيت مغلق فإذا فيه بئر في وسطه وثلاثة بيوت مغلقة ففتح بيتاً منها فإذا فيه عشرون شخصاً بين شيخ وكهل وشاب فقال لي : إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء وكلهم من ولد علي وفاطمة ، فجعل يخرج لي واحداً بعد واحد وأنا أضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم فرمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر ، ثم فتح البيت الثاني وإذا فيه عشرون شخصاً فقال لي : إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء جميعاً وكلهم من ولد علي وفاطمة ، فصنع كما صنع أولاً ثم فتح الباب الثالث وإذا

---

١ - ثقاة الرواة ٣١٢/١ .

فيه عشرون علوياً وأمرني بقتلهم وبقي شيخ كبير فقال لي : تباً لك أي عـذر لـك يـوم القيامة إذا قدمت على جـدي رسـول الله ﷺ وقـد قتلـت مـن أولاده سـتين شـخصاً فارتعدت فرائصي وأصابتني هزة عنيفة فنظر إليَّ الخادم شزراً ونهرني فأتيت علـى ذلـك الشيخ فقتلته ورميت به في ذلك البئر .

والتفت إلى عبيدالله النيسابوري وقـد كـان دخـل علـى حميـد في شـهر رمضـان وقـت الزوال وقد أحضرت له المائدة فدعاه إلى تناول الطعام فأبى عليه - إذا كان فعلـي هـذا وقد قتلت ستين شخصاً من ولد رسول الله ﷺ فما ينفعني صومي وصلاتي ؟ وأنا لا أشك أني مخلد في النار .

٤٣- حنظلة بن الربيع التميمي (حنظلة الكاتب) :

صحابي فارس كان مع علي وصار مع معاوية - ت نحو٤٥هـ ق١ :

[الغارات ج٢/٥٥٣] :أنه ممن خرج من الكوفة وقال: لا نقيم ببلدة يعاب بها عثمان .

وجاء في (أصحاب الإمام أمير المؤمنين (ع) والرواة عنه) ج١/١٧٦ : أنـه كـان مخالفـاً يبطن النفاق ، وحين أراد علي عليه السلام الخروج إلى صفين وخطب قام صاحب شـرطته - مالك بن حبيب اليربوعي- وقال : يا أمـير المؤمنـين إنـه بلغـني أن حنظلـة هـذا يكـاتب معاوية فادفعـه إلينـا نحبسـه حتـى تنقضـي غزاتـك ثـم تنصـرف ، فقـال الإمـام لحنظلـة وعبدالله بن المعتم : الله بيني وبينكم وإليه أكلكـم وبـه أسـتظهر عليكـم اذهبـوا حيـث شئتم .

فلما خرج إلى معاوية أمر علي بداره فهدمت ، هدمها عريفهم بكر بن تميم وشبث بـن ربعي .

وقد أورد المؤلف جملة من المصادر يراجعها راغب المزيد .

٤٤- خالد بن سلمة بن العاص القرشي ألفافا :

من رواة الحديث من أهل الكوفة - قتل ١٣٣هـ ، ق٢ :

" كان مرجئاً يبغض علياً ، وهرب من الكوفة لما ظهرت دعوة بني العباس إلى واسط فقتل مع أبي هبيرة ويقولون أن أبا جعفر قطع لسانه ثم قتله ، وثَّقَهُ الإمام أحمد ويحيى بن معين وقال شيخ يُكتب حديثه إلخ " [١]

٤٥- خالد بن عبدا لله القسري :

من أمراء بني مروان - ت١٢٦هـ ، ق٢ :

" الدمشقي البجلي الأمير صدوق لكنه ناصبي بغيض ظلوم " قال ابن معين : "رجل سوء يقع في عليّ " [٢] . وكان يقول على المنبر : العنوا علي بن أبي طالب فإنه لُص بن لُص (بضم اللام) وقام إليه أعرابي فقال : وا لله ما أعلم من أي شيء أعجب من سبك علي بن أبي طالب ؟؟ أم من معرفتك بالعربية ؟؟ [٣]

" ويقول : اللهم (كذا) من علي بن أبي طالب ابن عم محمد بن عبدا لله وزوج ابنته فاطمة وأبو الحسن والحسين ثم يقول : هل كنيت ؟

ودخل عليه جعدة بن هبيرة المخزومي وبين يديه نبق يأكل منه فقال له : إذا شتمت علياً فلك بكل نبقة دينار ، وكان يقول لَخالد ابن امي أفضل من علي بن أبي طالب - وخالد هذا رجل من رجاله- وذكر المدائني أنه أمر ابن شهاب أن يكتب له السيرة فقال

١- تأريخ ابن عساكر ٥٦/٥ .

٢ - ميزان الاعتدال٦٣٣/١باختصار .

٣ - الغارات٨٣٣/٢ .

له ابن شهاب : إنه يمر بي الشيء من سيرة علي بن أبي طالب ؟ قال : لا إلا أن تراه في قعر جهنم [1] .

هذا ماذكره السيد عبد الزهراء الخطيب وعقبه بتلخيص حياة خالد العامرة بكل سوء وقبح في الحسب والنسب والتأنث والتخنث والاستهتار بالمقدسات نشأ على ذلك ومات عليه وكانت عاقبة أمره أن ضرب حتى هلك من الضرب وصودرت أمواله وقتل ابنه يزيد وجُرَّا بأرجلهما في شوارع الكوفة ثم رمي بجيفتيهما إلى الكلاب [2] وإنه لهو المآل والمصير المرتقب لمثل هذا في قباحة سريرته ووقاحة سيرته

هذا ومن العجب -وكم له من نظائر- وصفه بأنه (صدوق) ووصف ابن حبان له بأنه (ثقة) .

٤٦- خالد بن عبدالملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص :

والي المدينة لهشام :

ويقال ابن عبدالملك بن مروان بن الحكم ، وكان يؤذي علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- على منبر رسول الله ﷺ وهو يقول والله أعلم لقد استعمل رسول الله علياً وهو يعلم أنه كذا وكذا ولكن فاطمة كلمته فيه فقام داود بن قيس الفرا فبرك على ركبتيه وقال له : كذبت كذبت حتى خفضه الناس [3] .

١- مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١٤/٢ ملخصاً عن الطبري وابن الأثير ، وقد قرأت أخباره في الأغاني من ص٥٢ إلى ٦٤ ج١٩ .واقرأ شرح ابن أبي الحديد ج٢٢١/١٣ وَ ٢٥٦ وفيها أبيات عبيدالله بن كثير السهمي:

لعن الله من يسب علياً ... وحسيناً من سوقة وإمامِ
أيسبُّ المطهرونَ جدوداً ... والكرامُ الآباءِ والأعمامِ إلخ

٢ - الغدير ٢٩٤/٥ .

٣ - تأريخ ابن عساكر ٨٥/٥ .

وقد قال السيد أبو الحسين يحيى في كتابه أخبار المدينة بسنده قال : لما قدم خالد بن الحارث بن الحكم بن العاص وهو ابن مطيرة على خبر رسول الله ﷺ يوم جمعة شتم النبي ﷺ وشتم علياً وقال : استعمل محمد علياً وهو يعلم أن علياً خائن ولكن شفعت له ابنته فاطمة وداود بن قيس كان في الروضة المطهرة قام فقال : أيها الناس ادفعوا هذا الكذاب الكافر عن المنبر فمزق الناس قميصه وأنزلوه عن المنبر وقال داود : رأيت كفاً خرجت من القبر وهي تقول : كذبت يا عدو الله كذبت يا كافر مراراً [1] .

٤٧- خطاب الجهني :

[بحار الأنوار ١٩٩/٦] : عن ابن أبي يعفور قال : كان خطاب الجهني خليطاً لنا وكان شديد النصب لآل محمد ﷺ وكان يصحب نجدة الحروري قال : فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية فإذا هو مغمى عليه في حد الموت فسمعته يقول : ما لي ولك يا علي ؟ فأخبرت بذلك أبا عبدا لله عليه السلام ، فقال : رآه ورب الكعبة ، رآه ورب الكعبة ، رآه ورب الكعبة .

٤٨- دلف بن القاسم بن عيسى العجلي :

[مروج الذهب ج٤/٦٢] : كان ينتقص علي بن أبي طالب ويضع منه ومن شيعته وينسبهم إلى الجهل ، وأنه قال يوماً -وهو في مجلس أبيه ، ولم يكن أبوه حاضراً- إنهم يزعمون أن لا ينتقص علياً أحد إلا كان لغير رشده وأنتم تعلمون غيرة الأمير ، يعني أباه وأنه لا يتهيأ الطعن على أحد من حرمه وأنا أبغض علياً ، فما كان أوشك من أن خرج أبو دلف فلما رأيناه قمنا له ، فقال قد سمعت ما قاله دلف ، والحديث لا يكذب ، والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف ، هو والله لزنية وحيضة ، وذلك أني كنت عليلاً

---

[1] - ينابيع المودة ج٢/١٠٠ .

فبعثت إليَّ أختي جارية لها كنت بها معجباً فلم أتمالك أن وقعت عليها وكانت حائضاً فعلقت به فلما ظهر حملها وهبتها لي .

فبلغ من عداوة دلف هذا لأبيه ونصبه ومخالفته له لأن الغالب على أبيه التشيع والميل إلى علي أن شنع عليه بعد وفاته وهو ما حدث به إلخ

أقول : وقد ذكر ذلك الشيخ البحراني في كشكوله ج٣/١٣ وبصورة أبسط ومما أضافه أن دلف ممن ابتلي بداء الدبر وهو من أمراض وأعراض أعداء أمير المؤمنين علي عليه السلام .

٤٩- الزبير بن العوام :

صحابي وأحد رجال الشورى العمرية وحرب الجمل وغارس شجرة النصب في آله * - قتل ٣٦هـ ، ق١ :

" لايخفى أن ماظهر في الروايات الكثيرة أن طلحة والزبير بايعا أمير المؤمنين (ع) بعد قتل عثمان ثم نكثا بيعته ، فدعا أمير المؤمنين (ع) عليهما فقتلا بالذلة ، روى الشيخ الكليني عطر الله مرقده أن أمير المؤمنين (ع) قال في خطبته يوم الجمل : (...... وإن الزبير نكث بيعتي وقطع رحمي وظاهر على عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت) .

وأقول : انظر كيف استجيب دعاؤه (ع)..... وأما الزبير فقد روي أنه لما كان يوم الجمل خرج أمير المؤمنين (ع) حاسراً على بغلة رسول الله (ص) فنادى : يازبير اخرج إلي فخرج شاكاً في سلاحه فقال له علي (ع) : ويحك يازبير ما الذي أخرجك ؟ قال : دم عثمان قال : قتل الله أولانا بدم عثمان أما تذكر يوم لقيت رسول الله في بني بياضة وهو راكب حماره فضحك إلي رسول الله وضحكت أنت معه فقلت أنت : يارسول الله ما يدع عليٌّ زهوه فقال لك : ليس به زهو أتحبه يا زبير ؟ فقلت : اني والله لأحبه فقال : إنك والله ستقاتله وأنت له ظالم فقال الزبير : أستغفر الله لو ذكرتها ماخرجت

---

* وسيمر عليك شرذمة من نسله ورثوا بغض أمير المؤمنين عليه السلام وعداءه وجاء في شرح ابن أبي الحديد ج٦/١١ مازال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا .

فقال : يازبير ارجع فقال : وكيف أرجع الآن وقد التقت حلقتا البطان ؟ هذا والله العار الذي لا يغسل فقال : ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار فرجع الزبير قائلاً :

اخترت عاراً على نارٍ مؤججةٍ — ما إن يقومُ لها خلقٌ من الطينِ

ثم ذكر محاورة ابنه معه وتحميسه على القتال فعاد وشد على ميمنة الإمام (ع) وميسرته ثم شد في القلب إلخ .[1]

هذا وقد جاء في نهج البلاغة كما جاء أيضاً في شرحه لابن أبي الحديد نصوص عديدة ومواقف كثيرة ومثيرة مما ابتلي به الزبير ومهد له ونكث البيعة والخروج على إمامه حتى حان حينه في مصرع سوء ومقتل أخبث مقتل فإليك نبذاً وجملاً :

١- كتب معاوية إلى الزبير واصفاً إياه بأنه (أمير المؤمنين) مخبراً أنه قد بايع له أهل الشام ونافخاً فيه روح التمرد على الإمام الحق فلاحظ ج١/٢٣١ من الشرح المشار إليه .

٢- وقد كرر الإمام عليه السلام عليه وعلى صاحبه طلحة طلب البيعة وتأكيدها يوم عزما على العمرة فأكداها بأشد الأيمان والمواثيق فخرجا إلى مكة فلم يلقيا أحداً إلا وقالا له : ليس لعلي في أعناقنا بيعة وإنما بايعناه مكرهين فبلغ علياً عليه السلام قولهما فقال : أبعدهما الله وأغرب دارهما ! أما والله لقد علمت أنهما سيقتلان أنفسهما أخبث مقتل ويأتيان من ورد عليهما بأشأم يوم ، والله ما العمرة يريدان ولقد أتياني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لايلقياني بعد اليوم إلا في كتيبة خشناء يقتلان فيها أنفسهما فبعداً لهما وسحقاً ص٢٣٣ .

٣- واقرأ من المصدر نفسه ما جاء في شرح خطبة ٢٢ص٣٠٣ وما بعدها : " ألا وإن الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه... ياخيبة الداعي من دعا وإلامَ أجيب " .

" والداعي هو أحد الثلاثة الرجلان والمرأة . ثم قال على سبيل الاستصغار لهم والاستحقار : (من دعا ! وإلى ماذا أجيب !) أي أحقر بقوم دعاهم هذا الداعي ! وأقبح بالأمر الذي أجابوه إليه فما أفحشه وأرذله ! .

---

١ - الكنى والألقاب ١/٢٣٨ .

وفي/٣٠٦ : اللهم إن الزبير قطع رحمي ونكث بيعتي وظاهر عليَّ عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت .

٤- ويراجع ج٩/ من ٣١٧ إلى ٣٢٢ وج١١/١١ وفيها بيان أن الشورى العمرية سبب من أسباب الفساد والاختلاف .

وكذلك ص١٩ وج١٤/١٤ و ٣٦ وقوله عليه السلام عن الطلحتين : (نقضهما كردتهما) .

إلى كثير من مواطن النقد يجده المتتبع في ثنايا أجزاء شرح ابن أبي الحديد أو غيره من كتب التأريخ والسيرة والرجال .

٥٠- الزبير بن بكار بن عبدا لله بن مصعب بن ثابت بن عبدا لله بن الزبير:

من العلماء الرواة والمؤرخين وأرباب السير - ت٢٥٦هـ ، ق٣ :

" وقد كان الزبير بن بكار يظهر التعصب على عليٍّ وأولاده بحكم نسبه المتصل بعبدا لله" [1] .

" وكان الزبير هذا منحرفاً عن أمير المؤمنين عليه السلام ينال من العلويين حتى تهددوه فهرب منهم وذهب إلى عمه مصعب بن عبدا لله وسأله إنهاء حاله إلى المعتصم العباسي فلم يجد عمه عند المعتصم ما يحب " [2] .

" وروى الزبير بن بكار في (الموفقيات) - وهو غير متهم على معاوية ولا منسوب إلى عصبية اعتقاد لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي عليه السلام والانحراف عنه إلخ " [3] .

" وكلمة المرزباني تفيد النابه فقهاً بعداوة آل الزبير لآل علي (ع) يقول : انحراف الزبير بن بكار عن أهل البيت(ع) ظاهر فلا يقبل ما جمعه من سرقات كثير الشاعر لتشيعه وهجائه لآل الزبير " .

---

١ - نظام الحكم والادارة في الإسلام ٦٦ (هامش) .

٢ - مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١٢٠/٢(هامش) .

٣ - شرح نهج البلاغة ١٢٩/٥ .

" ولم تخفَ هذه الظاهرة على شيخنا المفيد فأرسلها معتمداً عليها غير متردد فيها قال :
لم يكن الزبير بن بكار مأموناً في الحديث ولا موثوق النقل فيما يرويه من القذائف في حق أهل البيت ومنه تزويج عمر بأم كلثوم لبغضه أمير المؤمنين (ع) وتحامله عليه " .

وقال العلامة الحلي : كان الزبير بن بكار بن عبدا لله بن مصعب بن ثابت بن عبدا لله بن الزبير بن العوام من أشد الناس عداوة لأمير المؤمنين وولده [1] .

خاتمة حياته :

استحلف الزبيرَ بن بكار رجلٌ من الطالبيين على شيء بين القبر (قبر رسول ا لله ومنبره) فحلف فبرص فأنا رأيته وبساقيه وقدميه برص كثير [2] .

هذا وله صلات وثيقة مع حكام بني العباس وولاتهم وحظوة عندهم ، وما كانوا يقربون إلا أهل مودتهم ومن هو على هواهم .

ومع هذا فقد قال عنه الذهبي إنه : الإمام صاحب النسب قاضي مكة ثقة من أوعية العلم لا يلتفت إلى قول أحمد بن علي السليماني حيث ذكره في عداد من يضع الحديث وقال -مرة- منكر الحديث [3] .

---

١ - السيدة سكينة /٥٠ .

٢ - عيون أخبار الرضا ج٢/٢٤٣ .

٣ - ميزان الاعتدال ٢/٦٦ .

٥١- زياد بن أبيه :

أخ معاوية بالاستلحاق ويده على العراق - ت٥٣هـ ، ق١ :

" وأراد زياد أن يعرض أهل الكوفة جميعاً على البراءة من علي عليه السلام ولعنه وأن يقتل كل من امتنع من ذلك ويخرب منزله فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون فمات -لا رحمه الله- بعد ثلاثة أيام وذلك في خلافة معاوية . [١]

" روي أنه كان جمعهم في المسجد لسب علي عليه السلام والبراءة منه ويقتل من يعصيه في ذلك فبينما هم مجتمعون إذ خرج صاحبه فأمر بالانصراف وقال إن الأمير مشغول عنكم وقد كان رمي في تلك الساعة بالفالج [٢] [*]

" وقد سأل زياد أبا الأسود عن حبه لعلي فقال إن حب علي يزداد في قلبي كما يزداد حب معاوية في قلبك فإني أريد الله والدار الآخرة بحبي علياً وتريد الدنيا وزينتها بحبك معاوية " [٣]

وقد استشرى أمره واستفحل خطبه بعد استلحاق معاوية إياه فاشتدت ضراوته على أهل البيت الطاهر وشيعتهم الأبرار . [**]

١- شرح نهج البلاغة ٤ / ٥٨ .

٢- مصادر نهج البلاغة ٢ / ١٣ عن مجمع البحرين مادة (حبر) .

* واقرأ عن ذلك ما كتبه المسعودي ٣ / ٣٥ إلخ من اجتماع أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما جمع له معاوية الحجاز مع العراقين فضجوا إلى الله ولاذوا بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أيام لعلمهم بما هو عليه من الظلم والعسف فخرجت في كفه بثرة ثم حكها ثم سرت واسودت فصارت آكلة سوداء فهلك بذلك .

٣- الفرق الإسلامية في الشعر الأموي / ٣٦١ عن (تأسيس الشيعة ...) وديوان أبي الأسود .

** مهزلة الاستلحاق القبيحة ملأت بنتنها مساحات واسعة من التأريخ وحاول أنصار الأمويين التغطية عليها وسترها فاقرأ إن شئت عن ذلك (مروج الذهب) ٣ / ١٤ إلخ وحياة الإمام الحسن بن علي ٢ / ١٧٨ إلخ وما ذكر من أخبار وأشعار ومخازي ومهازل .

عجيبة : وقرأت عن عائشة رأيين ظاهرهما التنافي :

" فقد طلب رجل من أصحاب الحسن ممن كان في كتاب الأمان فكتب إليه الحسن : من الحسن بن علي إلى زياد أما بعد فقد علمت ما كنا أخذنا من الأمان لأصحابنا وقد ذكر لي فلان أنك تعرضت له فأحب أن لا تتعرض له إلا بخير والسلام .

فلما أتاه الكتاب وذلك بعد أن ادعاه معاوية -غضب حيث لم ينسبه إلى أبي سفيان فكتب إليه : من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن أما بعد فقد أتاني كتابك في فاسق يؤويه الفساق من شيعتك وشيعة أبيك وأيم الله لأطلبنه بين جلدك ولحمك وإن أحب الناس إليّ لحماً أنا آكله للحم أنت منه والسلام " [1]

الأول : أن زياداً كتب إليها رسالة افتتحها بقوله : من زياد بن أبي سفيان وأجابته " من عائشة أم المؤمنين إلى ولدها زياد " وقد خاب بذلك سعيه وباء بالفشل والخزي . حياة الإمام الحسن بن علي ج٢ / ١٩٠ عن النصائح / ٥٨ وقد سمعت من شيخ الخطباء الوائلي أن زياداً علق على هذا الجواب بقوله : لقد لقيت أمنا من هذا الاسم نصباً . وقد قرأت ذلك في ج١٦/٢٠٤ من شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة .

الثاني : أنها كتبت إلى زياد تستوصله في إقطاع مرة بن أبي عثمان نهراً بالبصرة قد تولى حفرة وكان مرة مولى لهم فرغب إليها أن تكتب إليه وتبدأ به في عنوان الكتاب فكتبت : " إلى زياد بن أبي سفيان من عائشة أم المؤمنين " فلما رأى زياد أنها قدمته ونسبته إلى أبي سفيان سر بذلك وأكرم مرة وألطفه وقال للناس هذا كتاب أم المؤمنين إليّ وفيه كذا وعرضه ليقرأ عنوانه ثم أقطعه مائة جريب على نهر الأبلة وأمر أن يحفر لها نهر فنسب إليه وكان عثمان بن مرة من سراة البصرة . معجم البلدان ٥ / ٣٢٣ .

وعجيبة أخرى تمثلت في موقفين :

الأول : " أرسلت إليه (زياد) جويرية بنت أبي سفيان عن أمر أخيها (معاوية) فأتاها فأذنت له وكشفت عن شعرها بين يديه وقالت أنت أخي أخبرني بذلك أبو مريم " . المسعودي ٣ / ١٦ .

الثاني : أن أبا بكرة (وهو أخ لزياد) ممن نقم على أخيه الاستلحاق الفظيع وقاطعه و لم يتصل به فلما عزم زياد على السفر إلى بيت الله أتاه وخاطب غلاماً له ومما قال : يا غلام إن أباك ركب في الإسلام عظيماً زنّى أمه وانتفى من أبيه ولا والله ما علمت سمية رأت أبا سفيان قط ثم أبوك يريد أن يركب أعظم من ذلك يوافي الموسم غداً ويوافي أم حبيبة بنت أبي سفيان وهي من أمهات المؤمنين فإن جاء أن يستأذن عليها فأذنت له فأعظم بها من رزية على رسول الله (ص) ومصيبة ، وإن هي منعته فأعظم بها على أبيك فضيحة ، ثم تركه وانصرف فقال زياد جزاك الله يا أخي عن النصيحة خيراً ساخطاً كنت أو راضياً . حياة الإمام الحسن بن علي ٢ / ١٨٦ .

١- بحار الأنوار ٤٤ / ٩٢ عن ابن أبي الحديد .

" كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي بن أبي طالب (ع) فلما قدم زياد الكوفة طلبه وأخافه فأتى الحسن بن علي (ع) مستجيراً به فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم وأخذ ماله ونقض داره فكتب الحسن (ع) : من الحسن بن علي إلى زياد أما بعد فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره وأخذت ماله وحبست أهله وعياله فإذا أتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه عياله وشفعني فيه فقد أجرته والسلام . فكتب إليه زياد : من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة أما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وأنت سوقة تأمرني فيه بأمر المطاع المسلط على رعيته كتبت إلي في فاسق آويته إقامة منك على سوء الرأي وأيم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك غير رفيق بك ولا مرع عليك فإن أحب لحم إليَّ أن آكله اللحم الذي أنت منه فسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك فإن عفوت عنه لم أكن أشفعك فيه وإن قتلته لم أقتله إلا لحبه إياك والسلام .

فلما ورد الكتاب على الحسن (ع) قرأه وتبسم وكتب جواب كتاب زياد كلمتين لا ثالثة لهما : من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سمية أما بعد فإن رسول الله ﷺ قال : الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام . [1]

وأخيراً :

ولا يعدم الشيطان وأشياعه من فرعون ومن هو على شاكلته من ناصر ينصرهم ومدافع يحامي عنهم ، هذا هو القاضي أبو بكر بن العربي ومحقق كتابه الخطيب يستميتان في الذوذ عن زياد ونظرائه فاستمع لحكم القاضي :

" وهذا زياد لما أحس المنية استخلف (سمرة بن جندب !!!) من كبار الصحابة فقبل خلافته وكيف يُظن به -على منزلته- أنه يقبل ولاية ظالم لغير رشده وهو على ما هو عليه من الصحبة وذلك من غير إكراه ولا تقية ؟

١- أعيان الشيعة ١ / ٥٧٣ .

إن هذا لهو الدليل المبين فمع من تحبون أن تكونوا : مع سمرة بن جندب أو مع المسعودي والمبرد وابن قتيبة ونظرائهم ؟ وهذا غاية البيان " [1]

أجل وعلى الفكر والوجدانِ والإسلام ألف تحية وسلام .

٥٢- زياد بن جبير بن حبة الثقفي البصري :

من الرواة :

[دلائل الصدق ج١/٣٢] : ((يب)) روى ابن شيبة قال : كان يقع في الحسن والحسين (ع) .

٥٣- السائب بن فروخ الضرير المكي :

محدث وشاعر ت بعد ١٣٦هـ ق٢ :

[معجم الأدباء ج١١/١٧٩] وكان منحرفاً عن آل أبي طالب مائلاً إلى بني أمية مادحاً لهم وهو القائل لأبي الطفيل عامر بن واثلة وكان شيعياً :

لعمرك إنني وأبا طفيلٍ ... لمختلفانِ والله الشهيدُ

لقد ضلوا بحبِّ أبي ترابٍ ... كما ضلت عن الحقِّ اليهودُ

وأورد له شعراً يرثي به آل أمية بعد انقضاء دولتهم كما ذكر عنه في الهامش أنه شاعر أعمى هجاء من أنصار بني أمية أكثر شعره في هجاء آل الزبير غير مصعب لأنه كان يحسن إليه .

١- العواصم من القواصم / ٢٤٥ ، وكثير من عواصمه قواصم .

٥٤- سالم بن أبي حفصة :

من رواة الحديث - ت ١٣٧هـ ق٢ :

وهو ممن ذكره الإمام الصادق (عليه السلام) قريناً للحكم بن عيينة في النصب وهما وآخرون ككثير النوّا والحسن بن صالح بن حي وسلمة بن كهيل وأبي المقدام ثابت الحداد البترية دعوا إلى ولاية علي (عليه السلام) ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر ويثبتون لهما إمامتهما ويبغضون عثمان وطلحة والزبير وعائشة ويرون الخروج مع بطون ولد علي بن أبي طالب يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويثبتون لكل من خرج من ولد علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند خروجه الإمامة ، معجم رجال الحديث ١٤/٨ .

وقد أورد الشيخ المامقاني ضمن ترجمته المفصلة ج٢/٣ سبب التسمية بالبترية ما جاء في رواية اجتماع جماعة كثيرة منهم عند أبي جعفر (ع) فقالوا لأبي جعفر (ع) : نتولّى علياً وحسناً وحسيناً ونتبرأ من أعدائهم قال : نعم ، قالوا : نتولى أبابكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم ، قال : فالتفت إليهم زيد بن علي (ع) وقال لهم : أتتبرون من فاطمة بترتم أمرنا بترَكم ا لله فيومئذ سموا بالبترية .

أقول : وتجدر ملاحظة ما جاء في ميزان الإعتدال ج٢/١١٠ من الخلط والخبط .

٥٥- سبكتكين وابنه محمود :

كلاهما من حكام إيران :

" وجدد (محمود) عمارة المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا والرشيد وأحسن عمارته وكان أبوه سبكتكين أخربه وكان أهل طوس يؤذون من يزوره فمنعهم من ذلك ، وكان سبب فعله أنه رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في المنام وهو يقول له : إلى متى هذا ؟ فعلم أنه يريد أمر المشهد فأمر بعمارته " [1]

١- الكامل في التأريخ ٧ / ٣٤٨ .

أقول إن تخريب المشهد منبعث من نظرة خاصة تجاه مشرِّفِهِ الإمام علي بن موسى الرضا ولا يمت بنظرة إلى الرشيد ، وإعماره قد يكون باعثه الخشية من ذهاب الملك لو لم ينفذ ما اعتقد أنه أمر أمير المؤمنين عليه السلام هذا وأهل المشهد آنذاك يؤذون زواره .

والذي يحملنا على سوء الظن وعدم التماس محمل للصحة أن محموداً هذا قد عُرِفَتْ عنه الشدة وعُهِدت في حق من ينتمي لآل محمد فقد قال ابن الأثير عن القادر با لله مايلي :

"وفيها استتاب القادر با لله المعتزلة والشيعة وغيرهما من أرباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم ونهى عن المناظرة في شيء منها ومن فعل ذلك نكل به وعوقب"[١] . وعقب ذلك المعلق بقوله :

" نقل هذه الحادثة ابن كثير عن ابن الجوزي في المنتظم بأوسع من هذا قال : استتاب القادر با لله الخليفةُ فقهاءَ المعتزلة فأظهروا الرجوع وتبرؤوا من الاعتزال والرفض والمقالات المخالفة للإسلام وأُخِذَتْ خطوطهم بذلك وأنهم متى خالفوا أحل فيهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم .

وامتثل محمود بن سبكتكين أمر أمير المؤمنين في ذلك واستن بسنته في أعماله التي استخلفه عليها من بلاد خراسان وغيرها في قتل المعتزلة والرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة وصلبهم وحبسهم ونفاهم وأمر بلعنهم على المنابر وأبعد جميع طوائف أهل البدع ونفاهم عن ديارهم وصار ذلك سنة في الإسلام "[٢]

وقد ارتاحت نفسية المعلق فتمنى : (لو فعل حكامنا في عصرنا الحاضر مثل فعلهم لقضوا على الزنادقة والملحدين وغيرهم) .[٣]

١- م ن ، ص٢٩٩ .

٢- م ن / ٢٩٩ .

٣- م ن ، ص٣٠٠ (الهامش) .

ولمثل هذه الأعمال الشنيعة تجاه شيعة آل محمد وموافقتها لهوى فئة في قلبها شيء تجاه آل محمد نراهم يفيضون في الثناء لهؤلاء كما جاء في تأريخ سبكتكين ومن انحدر من نسله فاقرأ إن شئت .[1]

هذا وسيمر عليك في الحديث عن آثار الولاء والعداء ما جناه محمود من فعل غير محمود نحو الفكر والعلم فأحرق مكتبة الصاحب بن عباد العامرة حينما ورد إلى الري وقيل له : إن هذه الكتب كتب الروافض وأهل البدع .[2]

وقد جاء في ترجمة (علي بن عبدالله النيسابوري) وهو من العلماء المفسرين ما آذاه وأهانه به محمود وقد حُمِل إليه فلما دخل عليه جلس بغير إذن وشرع في رواية خبر عن النبي ﷺ بغير أمر السلطان فقال السلطان لغلام يا غلام دِه رأسه فلكمه على رأسه لكمة كانت سبباً إلى قلة سمعه وطرشه فاعتذر إليه من سوء فعله فلم يقبل عذره و لم يجعله في حل وقال له : الله بيني وبينك بالمرصاد إنما أحضرتني لسماع الوعظ وأخبار الرسول والخشوع لا لإقامة قوانين الملك واستعمال السياسة فإن ذلك يتعلق بالملوك وأمثالهم لا بالعلماء فخجل السلطان إلخ .[3]

١- م ن / ٩-٣٥ .

٢- الغدير ٤ / ٤٧ .

٣- معجم الأدباء ١٣ / ٢٧٤ .

٥٦- سعد بن أبي وقاص :

أحد رجال الشورى العمرية - ت ٥٥هـ ، ق١ :

قال الشيخ محمد عبده : وكان سعد من بني عم عبدالرحمن كلاهما من بني زهرة وكان في نفسه شيء من علي كرم الله وجهه من قبل أخواله لأن أمه حمقة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ولعلي في قتل صناديدهم ما هو معروف مشهور . [١]

وقال الشيخ محمد جواد مغنية نحو ذلك في شرحه الخطبة الشقشقية فقرة (فصغى رجل لضغنه) :"والحقد الذي عند سعد على الإمام جاء من قبل أخواله الذين قتلهم الإمام"[٢]

٥٧- سعد بن حميد :

[أعلام النساء المؤمنات ص١٣ عن فوات الوفيات ١٨٥/٣] وكان من أشد الناس نصباً وانحرافاً عن آل البيت رضي الله عنهم وللترجمة تتمة نذكرها في ترجمة (فضل) .

٥٨- سعيد بن المسيب :

من فقهاء المدينة ورواة الحديث - ت٩٤هـ ، ق١ :

" كان ممن ينصب العداء لأمير المؤمنين علي عليه السلام " وكان منحرفاً عنه " [٣]

١- نهج البلاغة شرح الشيخ محمد عبده ٣٤/١ ، وقد نقل ذلك الشيخ أبو الحسن الخنيزي في ج٦١/٢ من (الدعوة الإسلامية) وعلق عليه بما خلاصته : كيف يجتمع هذا مع ما روي عنه في صحيح مسلم امتناعه على معاوية في سب الإمام علي وروايته لحديث المنزلة ومقامه في خيبر وأنه من أبطال المباهلة .

أقول : وقد يجتمع ذلك بأن سعداً امتنع عن السب باللسان ولا يلزمه الحب بالجنان .

وراجع من مصنفات الشيخ المفيد معجم تراجم أعلام الجمل /٤٧١ .

٢- في ظلال نهج البلاغة ٩٢/١ .

٣- تنقيح المقال ٢ / ٣٠ ، ومعجم رجال الحديث ٨ / ١٣٢ ، ومصادر نهج البلاغة ٤ / ٦٦ وغيرها من كتب الرجال والتراجم .

" وكان ختن أبي هريرة وبطريقته أشبه " . وقد اختلفت الكلمة في سعيد فبين قادح ومادح . " إلى الحضيض أو الأوج " وبين متوقف هذا لتعارض الروايات واختلاف المنقول من المواقف كعدم صلاته على جنازة الإمام زين العابدين وصلاته مع الحجاج إلى غير ذلك " [1]

٥٩- سعيد بن عبدا لله بن الوليد بن عثمان بن عفان :

قال لهشام بن عبدالملك : يا أمير المؤمنين ، إن أهل بيتك في مثل هذه المواطن الصالحة لم يزالوا يلعنون أبا تراب فالعنه أنت أيضاً . [2]

٦٠- سفيان بن عوف الغامدي :

أحد أجناد معاوية :

[الغارات ج٢/٤٦٤ ملخصاً] يقول سفيان : دعاني معاوية فقال : إني باعثك في جيش كثيف فالزم جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها فإن وجدت بها جنداً فأغر عليهم وإلاّ فامض حتى تغير على الأنبار ... إن هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق ترهب قلوبهم وتجريء كل من له فينا هوى ويرى فراقهم وتدعو إلينا كل من يخاف الدوائر وخرِّب كل ما مررت به واقتل كل من لقيت ممن ليس هو على رأيك واحرب الأموال فإنه شبيه القتل وهو أوجع للقلوب . فنفذ مهمته وارتاح لشنيع فعله وعبر عن ذلك بقوله : فوا لله ما غزوت غزوة أسلم ولا أقر للعيون ولا أسر للنفوس منها وبلغني وا لله إنها أفزعت الناس ، فلما أتيت معاوية فحدثته الحديث على وجهه قال : كنت وا لله عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني إلا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه أميره ،

١- م ن .

٢- الغدير ٧ / ١٤٩ عن تأريخ ابن كثير ٩ / ٢٣٤ .

وإن أحببت توليته وليتك وأنت أمين أينما كنت من سلطاني وليس لأحد من خلـق ا لله عليك أمر دوني . إلخ

٦١- سندي بن شاهك الرملي :

من جلاوزة هارون الرشيد - ت ١٨٣هـ أو بعدها ، ق٢ :

وقد ذكر الشيخ الأميني ج٤/١٥ في ضمن ترجمة حفيده محمود بن محمد بن الحسين المعروف بـ (كشاجم) : وكان من مصاديق الآية الكريمة : ﴿يخرج الحي من الميت﴾ فإن نصب جده السندي بن شاهك وعدائه لأهل البيت الطاهر وضغطه واضطهاده الإمام موسى بن جعفر صلوات ا لله عليه في سجن هارون مما سار به الركبان وسوّدت به صحيفة تأريخه إلا أن حفيده هذا باينه في جميع نزعاته الشيطانية فهو من شعراء أهل البيت المجاهدين بولائهم المتعصبين لهم الذابين عنهم ولا بدع فإن ا لله هو الذي يخرج الدر من بين الحصى وينبت الورد محتفاً بالأشواك .

وللشيخ القرشي حديث مستفيض في ج٢/٤٨٥ إلخ من (حياة الإمام موسى بن جعفر) عن السندي وشدة نقمته وإيذائه وفتكه بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام فمما قال : وذهب أكثر المؤرخين والمترجمين للإمام إلى أن الرشيد أوعز إلى السندي بن شاهك الوغد الأثيم في قتل الإمام فاستجابت نفسه الخبيثة لذلك وأقدم على تنفيذ أفظع جريمة في الإسلام فاغتال سبط النبي (ص) وأزكى ذات خلقت في دنيا الوجود بعد آبائه الطيبين فعلى السندي لعنة اللاعنين وله الخزي والعذاب الأليم .

وذكر رواية إحضار السندي بعد سقيه الإمام السم ثمانين شخصاً من الشخصيات والوجوه قائلاً لهم : انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث ؟ فإن الناس يزعمون أنه قد فعل به مكروه ويكثرون من ذلك ، وهذا منزله وفراشه موسع عليه غير مضيق ولم يرد به أمير المؤمنين -يعني هارون- سوءاً وإنما ينتظره أن يقدم عليه فيناظره وهاهو ذا موسع عليه في جميع أموره فاسألوه ، فأجاب الإمام عليه السلام : أما ماذكر من التوسعة

وما أشبه ذلك فهو على ماذكر غير أني أخبركم أيها النفر أني قد سقيت السم في تسع تمرات وإني أصفر غداً وبعد غد أموت ، ولما سمع السندي كلامه انهارت قواه وقد أفسد عليه الإمام مارامه من الحصول على البراءة من المسؤولية في قتله .

وروي أنه على أثر ذلك أمر بالإمام (ع) فلف في بساط وأجلس الفراشين عليه حتى فارق الحياة .

ونقل عن ابن شهرآشوب في (المناقب) أن الله انتقم من السندي في اليوم الذي توفي فيه الإمام فقد نفر فرسه وألقاه في نهر دجلة فمات فيه ، ولكن المسعودي ذكر في (مروج الذهب)ج٣/٣٢٢ أنه بقي إلى أيام المأمون .

٦٢- سهم بن طريف :

[الغارات ج٢/٥٦٠ الهامش] عن ابن أبي الحديد : وكان عثمانياً وكان علي بن ربيعة علوياً فضرب أمير الكوفة على الناس بعثاً وضرب على سهم بن طريف معهم فقال لعلي بن ربيعة : اذهب إلى الأمير فكلمه في أمري ليعفني فأتى علي بن ربيعة الأمير فقال: أصلحك الله إن سهماً أعمى فأعفه قال قد أعفيته فلما التقيا قال : قد أخبرت الأمير أنك أعمى ، وإنما عنيت عمى القلب .

٦٣- شبابة بن سوار :

من رواة الحديث :

وكان يبغض أهل بيت النبي صلوات الله عليهم . وضربه الله بالفالج لدعاء من دعا عليه بقوله : اللهم إن كان شبابة يبغض أهل نبيك فاضربه الساعة بالفالج ففلج في يومه ومات . [1] (*)

٦٤- الصلت بن دنيا الأزدي البصري (أبو شعيب المجنون) :

من الرواة :

[دلائل الصدق ج١/٣٨ ملخصاً] : وكان ينتقص علياً عليه السلام وينال منه .

٦٥- الضحاك بن قيس الفهري :

أحد ولاة معاوية - قتل (٦٤) ق١ :

[الغارات ج٢ / ٤٢١ ملخصاً] دعاه معاوية وقال له : سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الأعراب في طاعة علي فأغر عليه وإن وجدت له مسلحة أو خيلاً فأغر عليهما وإذا أصبحت في بلدة فأمس في أخرى ، فأقبل يأخذ الأموال ويقتل من لقي من الأعراب حتى مر بالثعلبية فأغار خيله على الحاج

١- م ن / ٢٧٢ ، عن مصدرين .

* وذكره في (دلائل الصدق) ٣٦/١ ونقل هذه الرؤيا في حقه : قال رأيت في المنام رجلاً نظيف الثوب حسن الهيئة فقال لي إني أدعو الله فأمّن على دعائي (اللهم إن شبابة يبغض أهل بيت نبيك (ص) فاضربه الساعة بالفالج) قال فانتبهت وجئت المدائن وقت الظهر وإذا الناس في هرج فقالوا فلج شبابة في السحر ومات الساعة .

فأخذ أمتعتهم ولقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي -ابن أخ عبد الله بن مسعود- فقتله في طريق الحاج وقتل معه ناساً من أصحابه .

وكان بعد ذلك يقول : أنا الضحاك بن قيس ، أنا أبو أنيس أنا قاتل عمر بن عميس .

والرجل حقير ابن دنيء فقد جاء في كتاب عقيل بن أبي طالب -رضي الله عنهما- إلى أخيه الإمام عليه السلام : فلما قدمت مكة سمعت أهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالهم ما شاء له ثم انكفأ راجعاً سالماً فأف لحياة في دهر جرأ عليك الضحاك وما الضحاك ؟! فقع بقرقر .

وكذلك في جواب الإمام له : فهو أقل وأذل من أن يلم بها أو يدنو منها ، فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هارباً .

هذا وقد قال عقيل للضحاك -في مجلس معاوية- : أما والله لقد كان أبوه جيد الأخذ لعسب التيس [الغارات ج١/٦٥] .

وحينما ولاه معاوية الكوفة وخلا له الجو باض وصفر وأزبد وأرعد وهدد وتوعد فكان يقول : بلغني أن رجالاً منكم ضلالاً يشتمون أئمة الهدى ويعيبون أسلافنا الصالحين أما والذي ليس له ند ولا شريك لئن لم تنتهوا عمَّا بلغني عنكم لأضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدونني ضعيف السورة ولا كليل الشفرة ، أما والله إنـي لصاحبكم الذي أغرت على بلادكم فكنت أول من غزاها في الإسلام !!! فسرت ما بين الثعلبية وشاطيء الفرات أعاقب من شئت وأعفو عمَّن شئت ، لقد ذعرت المخبئات في خدورهن وإن كانت المرأة ليبكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكنه إلاَّ بذكر اسمي فاتقوا الله يا أهل العراق واعلموا أني أنا الضحاك بن قيس فقام إليه عبد الرحمن بن عبيد فرد عليه وأفحمه معرضاً .

٦٦- طرف بن عبدا لله بن الشخير :

تابعي أخرج له جميع أصحاب الصحاح - ت ٩٥هـ ق١ :

[الغارات ج٢/٥٥٦] : وكان يبغض علياً ويخذل ، عنه ودخل عمار بن ياسر على ابن مسعود -أو أبي مسعود- وعنده ابن الشخير فذكر علياً عليه السلام بما لا يجوز أن يذكر به فقال عمار : يا فاسق إنك لهاهنا فقال أبو مسعود : أنشدك ا لله وأذكرك ا لله يا أبا اليقظان في ضيفي .

وكان أبو مسعود الجريري يقول : كان ثلاثة من أهل البصرة يتواصلون على بغض علي بن أبي طالب عليه السلام وهم : مطرف بن عبدا لله الشخير والعلاء بن زياد وعبدا لله بن شقيق .

هذا وقد ترجمه الشيخ محمد هادي الأميني ج٢/٥٤٦ من كتابه (أصحاب الإمام أمير المؤمنين) وأفاض في مصادر ترجمته كعادته في التتبع ووصفه بأنه الفقيه العابد المجاب الدعوة ، ولم يشر إلى ماذكره مؤلف الغارات -رحمه ا لله- مع أنه قد عده من مصادره فليراجع .

٦٧- طلحة بن عبيدا لله التيمي :

أحد مرشحي الشورى العمرية ومرشح عائشة للخلافة

وقائد من قواد الجمل - قتل ٣٦هـ ق١ :

وقد مضى في ترجمة الزبير مابه الاشتراك بينهما ونضيف هنا ما يلي :

قال الشيخ القمي في الكنى والألقاب ج١/٢٣٩ : انظر كيف استجيب دعاؤه (ع) (يعني الإمام علياً) أما طلحة فقد روى أبو مخنف أنه لما تضعضع أهل الجمل قال مروان: لا أطلب ثأر عثمان من طلحة بعد اليوم فانتحى له بسهم فأصاب ساقه فقطع أكحله فجعل الدم ينبض فاستدعى من مولى له بغلة فركبها وأدبر وقال لمولاه : أما من مكان أقدر فيه على النزول فقد قتلني الدم ، فقال له مولاه : انج وإلا لحقك القوم ، فقال :

بالله مارأيت مصرع شيخ أضيع من مصرعي ، هذا حتى انتهى إلى دار من دور البصرة فنزلها فمات بها .

وضمَّن ابن أبي الحديد في شرحه مواقف ومحاورات متبادلة بين الإمام عليه السلام وطلحة نذكر منها :

ج٧/٤٢ : قال طلحة : ما اللوم إلا علينا كنا معه أهل الشورى ثلاثة فكرهه أحدنا – يعني سعداً – وبايعناه فأعطيناه ما في أيدينا ومنعنا ما في يده ، فأصبحنا قد أخطأنا اليوم ما رجوناه أمس ولا نرجو غداً ما أخطأنا اليوم .

ج٩/١١٤ : وكان الحسن البصري إذا سمع هذا (خبر مقتله) يقول : ذق عقعق .

وَ ١١٥ : لما أدبر طلحة وهو جريح يرتاد مكاناً ينزله جعل يقول لمن يمر به من أصحاب علي عليه السلام : أنا طلحة من يجيرني ! يكررها . قال : فكان الحسن البصري إذا ذكر ذلك يقول : لقد كان في جوار عريض .

م ن /٣١٧-٣١٨ : في طلب طلحة والزبير الدنيا وقد حكى أكثر من رواية في ذلك ومنها : وقد روى قاضي القضاة رحمه الله في كتاب (المغني) عن وهب بن جرير قال : قال رجل من أهل البصرة لطلحة والزبير : إن لكما فضلاً وصحبة فأخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما أشيء أمركما به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم رأي رأيتماه ؟ فأما طلحة فسكت وجعل ينكت الأرض وأما الزبير فقال : ويحك ، حدثنا أن هاهنا دراهم كثيرة فجئنا لنأخذ منها .

وجعل قاضي القضاة هذا الخبر حجة في أن طلحة تاب وأن الزبير لم يكن مصراً على الحرب . والاحتجاج بهذا الخبر على هذا المعنى ضعيف ، وإن صح هو وما قبله إنه لدليل على حمق شديد وضعف عظيم ونقص ظاهر ، وليت شعري ما الذي أحوجهما إلى هذا القول ! وإذا كان هذا في أنفسهما فهلاً كتماه ! .

وفي ٣٢٣ : [منافرة بين ولدي علي وطلحة]

كان القاسم بن محمد بن يحيى بن طلحة بن عبيدا لله التيمي - يلقب أبا بعرة - ولى شرطة الكوفة لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدا لله بن العباس - كلّم إسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بكلام خرجا فيه إلى المنافرة فقال القاسم بن محمد : لم يزل فضلنا وإحساننا سابغاً عليكم يابني هاشم وعلى بني عبدمناف كافة ، فقال إسماعيل : وأي فضل وإحسان أسديتموه إلى بني عبدمناف ؟ أغضب أبوك جدي بقوله : ليموتن محمد ولنجولن بين خلاخيل نسائه كما جال بين خلاخيل نسائنا فأنزل ا لله تعالى مراغمة لأبيك : ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول ا لله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً﴾ ومنع ابن عمك أمي حقها من فدك وغيرها من ميراث أبيها ، وأجلب أبوك على عثمان وحصره حتى قتل ونكث بيعة علي ، وشأم السيف في وجهه وأفسد قلوب المسلمين عليه ، فإن كان لبني عبدمناف قوم غير هؤلاء أسديتم عليهم إحساناً فعرفني من هم جعلت فداك ! .

وفي ج١٣/١٤٨ : وفي كلامه عليه السلام يقول لطلحة وهو صريع وقد وقف عليه وأخذ سيفه : " سيف طالما جلّى به الكرب عن وجه رسول ا لله صلى الله عليه وآله ولكن الشيطان نفخ في أنفه " .

٦٨- عائشة بنت عبدا لله (أبي بكر) بن أبي قحافة :

من أزواج الرسول وقائدة معركة الجمل - ت (٥٧هـ) ق١ :

وثمت عوامل أثرت في حياة عائشة وأبرزت منها شخصية عجيبة ومن طراز خاص في عالم المرأة المسلمة في صدر الإسلام .

فحداثتها واقترانها بالنبي ﷺ وتولي أبيها الحكم مباشرة بعد النبي ومكانتها المميزة أيام أبيها وأيام عمر ثم ما أعقب ذلك من إثارة الرأي وتحريك الأمة على عثمان حتى قُتل وبعد ذلك توليها بنفسها القيام في وجه الإمام علي عليه السلام وخروجها عليه وما اتصف به موقفها من جلد واستماتة في سبيل ما تصبو إليه وما سبق كل هذا ولحقه من علاقتها بمن تحب ومن تبغض من آل النبي الأقربين وغيرهم ، عوامل مهمة في بناء وتركيبة هذه المرأة واصطباغ نفسيتها بما درجت عليه وتغلغل في ذاتها ولعل في الأمرين الآتيين ما يلقي ضوءً على مدى ثقتها بنفسها وقناعتها بمركزها وكذلك نظرة المراقبين لحياتها في عموم أدوارها .

الأمر الأول : ما جاء في خطبتها يوم الجمل :

" قالت : أيها الناس صه صه ، إن لي عليكم حق الأمومة وحق الموعظة لايتهمني إلا من عصى ربه مات رسول ا لله ﷺ بين سحري ونحري ، فأنا إحدى نسائه في الجنة له ادخرني ربي وخلّصني من كل بضع ، وبي ميَّز مؤمنكم من منافقكم "[1] .

أقـــــول :

ولعلها تعني بالتمييز أمر الإفك ولعلها تعني أنها في موقفها الراهن يوم الجمل ميزان يرفع المؤمنين في كفتها ويضع المنافقين في كفة الطرف الآخر .

هذا ولا يهمنا هنا تحقيق واقع الإفك وملابساته إلا أنه وعلى كل الفروض اتخذته هي واتخذه أنصارها عاملاً مهماً في بناء شخصيتها .

---

١ - العقد الفريد ج٤/١٨٧ .

الأمر الثاني :

وقد جاء في (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) للثعالبي ص٢٩٤ :

" وكان يقال : لو كان أبناء أبي بكر كبناته لعزَّ على عمر نيل الخلافة لأن عائشة صاحبة يوم الجمل وأسماء هي التي حضَّت ابنها عبدا لله بن الزبير على صدق القتال ... إلخ " .

وبعد ...

فالذي يعنينا علاقتها بالإمام علي وآل النبي وقد أثرانا التأريخ بما حفل به من كلمات الأطراف المختلفة والمواقف المتعددة مايجهر مفصحاً عن عدم الانسجام بينها وبينهم ، وسأعرِضُ نزراً من ذلك وأُعرِضُ -مشيراً- عن آخر .

١- بين فاطمة الزهراء وعائشة :

أ- " فلما توفيت فاطمة جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء لاتدخلي فشكت إلى أبي بكر فقالت : إن هذه الخثعمية تحول بيني وبين ابنة رسول ا لله ﷺ وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء أبو بكر فوقف على الباب وقال : يا أسماء ما حملك أن منعت أزواج النبي ﷺ يدخلن على ابنة النبي ﷺ وجعلت لها مثل هودج العروس ، فقالت : أمرتني أن لاتُدخِلي عليَّ أحداً وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع ذلك لها ، فقال أبو بكر : فاصنعي ما أمرتك " . انتهى ملخصاً ما نقله السيد الفيروزآبادي عن ج٤ من سنن البيهقي باب ورد في النعش للنساء وعقب ذلك بقوله : إن فاطمة (عليها السلام) وإن أوصت أسماء بأن لاتدخل عليها أحداً بنحو العموم لا عائشة ولا غيرها ولكن الظاهر أن المقصود بالأصالة من المنع هو عائشة بالخصوص وإنما أوصت بنحو العموم حيث لا يمكن التبعيض بين أزواج النبي فترخص لبعضهن دون بعض (ولعمري) إن من الواضح المعلوم أن ما دعت فاطمة (عليها السلام) إلى الوصية المذكورة إلا أنها كانت تعلم أن عائشة تبغض وتسر بموتها كما عرفت في الباب السابق أنها كانت تبغض علياً عليه السلام وتحسده وقد سرت بقتله ووفاته فلو كانت

عائشة ممن تحب فاطمة (عليها السلام) وتواليها لما أوصت فاطمة (عليها السلام) بالوصية المذكورة ولما منعت أسماء عائشة من الدخول على فاطمة (عليها السلام) أبداً (السبعة من السلف ص١٧٠-١٧١) .

ب- " أول بدء الضغن كان بينها وبين فاطمة (عليها السلام) وذلك لأن رسول الله ﷺ تزوجها عقيب موت خديجة فأقامها مقامها وفاطمة هي ابنة خديجة ، ومن المعلوم أن ابنة الرجل إذا ماتت أمها وتزوج أبوها أخرى كان بين الإبنة والمرأة كدر وشنآن وهذا لابد منه لأن الزوجة تنفس عليها ميل الأب والبنت تكره ميل أبيها إلى امرأة غريبة وأكرم رسول الله ﷺ فاطمة إكراماً عظيماً أكثر مما كان الناس يظنونه وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الآباء للأبناء ، فقال بمحضر الخاص والعام مراراً لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد : إنها سيدة نساء العالمين وإنها عديله مريم بنت عمران ، وإنها إذا مرت في الموقف نادى منادٍ من جهة العرش : يا أهل الموقف غضوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذا من الأحاديث الصحيحة وليس من الأخبار المستضعفة ، وإن إنكاحه علياً إياها ما كان إلا بعد أن أنكحه الله تعالى إياها في السماء بشهادة الملائكة ، وكم قال لا مرَّة : (يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها) و (إنها بضعة مني ، يريبني ما رابها) فكان هذا وأمثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل ، ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها -أعني علياً عليه السلام- فإن النساء كثيراً ما يجعلن الأحقاد في قلوب الرجال وكانت تكثر الشكوى من عائشة ويغشاها نساء المدينة وجيران بيتها فينقلن إليها كلمات عن عائشة ثم يذهبن إلى بيت عائشة فينقلن إليها كلمات عن فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو إلى بعلها كانت عائشة تشكو إلى أبيها لعلمها أن بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس أبي بكر من ذلك أثر ما ، ثم تزايد تقريظ رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام وتقريبه واختصاصه فأحدث ذلك حسداً له وغبطة في نفس أبي بكر عنه وهو أبوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها وهي تجلس إليهما

وتسمع كلامهما وهما يجلسان إليها ويحادثانها فأعدى إليها منهما كما أعدتهما ومن انحرف عن إنسان انحرف عن أهله وأولاده فتأكدت البغضة بين هذين الفريقين ، وطوى كل من الفريقين قلبه على الشنآن لصاحبه .

وكان يبلغه - يعني علياً - وفاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله ﷺ إلى أن توفيت فاطمة وهما صابران على مضض ورمض (الغيظ الشديد) واستظهرت بولاية أبيها واستطالت وعظم شأنها وانخذل علي وفاطمة وقهرا وأخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مراراً فلم تظفر بشيء وفي ذلك تبلغها النساء الداخلات والخارجات عن عائشة كل كلام يسؤها ويبلّغن عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك إلا أنه شتان بين الحالين وبعد مابين الفريقين ، هذه غالبة وهذه مغلوبة ، وهذه آمرة وهذه مأمورة ، وظهر التشفي والشماتة ولاشيء أعظم مرارة ومشقة من شماتة العدو .

ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله ﷺ كلهن إلى بني هاشم في العزاء إلا عائشة فإنها لم تأتِ وأظهرت مرضاً ونقل إلى علي عليه السلام عنها كلام يدل على السرور " .

هذا ملخص ماذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٩٢/٩-١٩٩ عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني وقد وصفه بأنه لم يكن يتشيع بل كان شديداً في الاعتزال وفي التفضيل كان بغدادياً .

وفي كلامه مواقع للنظر وتتنافى مع الاعتقاد في عصمة علي والزهراء وملاحظات أخرى لسنا في صدد نقدها وحسبنا منه مجمل تحليله وتعليله لما شجر بين عائشة وخصومها .

٢- بين علي وعائشة :

أ - وقد حدَّث أبو قتادة الأنصاري عن قتال علي لأهل النهروان مخبراً عائشة بذلك فقالت : مايمنعني مابيني وبين علي أن أقول الحق ، سمعت النبي ﷺ يقول : " تفترق أمتي على فريقين تمرق بينهما فرقة محلّقون رؤوسهم محفون شواربهم أزرهم إلى أنصاف سوقهم يقرأون القرآن لايتجاوز تراقيهم يقتلهم أحبهم إليَّ وأحبهم إلى الله تعالى " قال

: فقلت : يا أم المؤمنين فأنت تعلمين هذا فلم كان الذي كان منك ؟ قالت : يا أبا قتادة وكان أمر الله قدراً مقدوراً .[1]

ب- وفي كلمات الإمام علي عنها الكثير مما يوضح مدى سعة رقعة الخلاف فمن ذلك قوله عليه السلام :

"وأما فلانة فأدركها رأي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إليَّ لم تفعل ، ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله تعالى " .

وعلق الشارح العلاّمة الشيخ محمد عبده قائلاً : " المرجل : القدر ، والقين -بالفتح- الحداد ، أي أن ضغينتها وحقدها كانا دائمي الغليان كقدر الحداد فإنه يغلي مادام يصنع ولو دعاها أحد لتصيب من غيري غرضاً من الإساءة والعدوان مثل ما أتت إليَّ - أي فعلت بي - لم تفعل لأن حقدها كان عليَّ خاصة .[2]

ومن كلامه عليه السلام :

وإنها للفئة الباغية فيها الحمأ والحُمَة ، والشبهة المغدقة وإن الأمر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه ، وانقطع لسانه عن شغبه وأيم الله لأفرطن لهم حوضاً أنا ماتحه لايصدرون عنه بري ولايعبون بعده في حي .

ومما قاله ابن أبي الحديد في شرح ذلك :

والحمأ : الطين الأسود ، قال سبحانه : ﴿من صلصال من حمأ مسنون﴾ ، وحمة العقرب : سمها ، أي في هذه الفئة الباغية الضلال والفساد والضرر ، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعلم علياً بأن فئة من المسلمين تبغي عليه أيام خلافته فيها بعض زوجاته وبعض أحمائه فكنى علي عليه السلام عن الزوجة بالحمة وهي سم العقرب .[3]

١- تأريخ بغداد ١/١٦٠ .

٢ - شرح الشيخ محمد عبده ج٢/٤٨ والخطبة رقم (١٥٦) .

٣ شرح النهج ٩/٣٣ الخ ورقم النص ١٣٧ .

ومن كلامه أيضاً :

" إن البهائم همها بطونها ، وإن السباع همها العدوان على غيرها ، وإن النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها " .

ومما قاله ابن أبي الحديد هنا :

ثم أراد عليه السلام أن يومئ إلى ذكر النساء للحال الذي كان وقع إليها من استنجاد أعدائه بإمرأة ، فذكر قبل ذكر النساء أنواعاً من الحيوان تمهيداً لقاعدة ذكر النساء ، فقال : إن البهائم همها بطونها كالحمر والبقر والإبل والغنم ، وإن السباع همها العدوان على غيرها كالأسود الضارية والنمور والفهود والبزاة والصقور ثم قال : وإن النساء همهن زينة الحياة والفساد فيها [1] .

ومن كلامه أيضاً :

فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تجر الأمة عند شرائها إلخ .

وقد عقد الشارح المعتزلي فصلاً طويلاً من ج٩/٣١٠ إلخ (في ذكر يوم الجمل ومسير عائشة إلى القتال) نقتطف ماله مساس بموضوعنا :

١- فلفق لها (لعائشة) الزبير وطلحة خمسين أعرابياً جعلا لهم جعلاً فحلفوا لها وشهدوا أن هذا الماء ليس بماء الحوأب ، فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام ، فسارت عائشة لوجهها .

٢- ومن مقاطع خطبة عائشة : ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه ! مصتموه كما يماص الثوب الرخيص ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه ، وبايعتم ابن أبي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازاً وغصباً .

٣- أخذوا عثمان بن حنيف - والي الإمام على البصرة - بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما ، فلما أُسر ضُرب ضرب الموت ، ونتف حاجباه وأشفار عينيه وكل شعرة في وجهه ، وأخذوا السبابجة وهم سبعون رجلاً فانطلقوا بهم وبعثمان بن

١- شرح النهج ١٦٢/٩ ورقم النص ١٥٣ .

حنيف إلى عائشة فقالت لأبان بن عثمان : أخرج إليه فاضرب عنقه فإن الأنصار قتلت أباك وأعانت على قتله ، فنادى عثمان : ياعائشة وياطلحة ويازبير إن أخي سهل بن حنيف خليفة علي بن أبي طالب على المدينة وأقسم با لله إن قتلتموني ليضعن السيف في بني أبيكم وأهليكم ورهطكم فلا يبقى أحداً منكم فكفوا عنه . وأرسلت عائشة إلى الزبير أن اقتل السبابجة فإنه قد بلغني أنهم صنعوا بك قال : فذبحهم وا لله الزبير كما يذبح الغنم ولى ذلك منهم عبدا لله ابنه وهم سبعون رجلاً وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا : لا ندفعه إليكم حتى يقدم أمير المؤمنين فسار إليهم الزبير في جيش ليلاً فأوقع بهم وأخذ منهم خمسين أسيراً فقتلهم صبراً .

وكانت السبابجة القتلى يومئذ أربعمائة رجل قال : فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف أول غدر كان في الإسلام ، وكان السبابجة أول قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبراً .

وأخذت عائشة كفاً من حصى فحصبت به أصحاب علي عليه السلام وصاحت بأعلى صوتها : شاهت الوجوه ! كما صنع رسول ا لله صلى الله عليه وآله يوم حنين فقال لها قائل : وما رميتِ إذ رميتِ ولكن الشيطان رمى [1] (*)

---

[1] شرح ابن أبي الحديد ١/٢٥٧-٢٦٦ .

* ولما بلغ عائشة نزول أمير المؤمنين -عليه السلام- بذي قار كتبت إلى حفصة بنت عمر " أما بعد فإنا نزلنا البصرة ونزل علي بذي قار وا لله دق عنقه كدق البيضة على الصفا ، إنه بذي قار بمنزلة الأشقر إن تقدم نحر وإن تأخر عقر " فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك ودعت صبيان بني تيم وعدي وأعطت جواريها دفوفاً وأمرتهن أن يضربن بالدفوف ويقلن : ما الخبر ما الخبر ! علي كالأشقر إن تقدم نحر وإن تأخر عقر . فبلغ أم سلمة -رضي الله عنها- اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سب أمير المؤمنين- عليه السلام- والمسرة بالكتاب الوارد عليهن من عائشة فبكت وقالت : أعطوني ثيابي حتى أخرج إليهن وأقع بهن فقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين -عليه السلام- : أنا أنوب عنك فإني أعرف منك فلبست ثيابها وتنكرت وتخفرت واستصحبت جواريها مستخفرات وجاءت حتى دخلت عليهن كأنها من النظارة فلما رأت ما هن فيه من العبث والسفه كشفت نقابها وأبرزت لهن وجهها ثم قالت لحفصة : إن تظاهرت أنت وأختك على أمير المؤمنين -عليه السلام- فقد تظاهرتما على أخيه رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله من

وصَرِعَ الجَمَلُ وأُحْرِق :

ضرب بجير النخعي الجمل فعج عجيجاً لم يُسمع بأشد منه فما هو إلاّ أن صرع حتى فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عائشة بهودجها فحملت إلى دار عبدالله بن خلف وأمر علي عليه السلام بالجمل أن يحرق ثم يذرى في الريح وقال عليه السلام : لعنه الله من دابة ! فما أشبهه بعجل بني اسرائيل ، ثم قرأ : ﴿وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً﴾ [١] .

" فلما ظفر بها أكرمها وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبدالقيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لايجوز أن يذكر به وتأففت وقالت : هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي ، فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن وقلن لها إنما نحن نسوة .

ولما جاء إليها ابن عباس يأمرها بالرحيل من قبل أمير المؤمنين فأبت أن تقبل أنه أمير المؤمنين -فيما جرى بينهما من محاورة- ومما قالت : إني معجلة الرحيل إلى بلادي إن شاء الله تعالى ، ووالله مامن بلد أبغض إليَّ من بلد أنتم فيه إلخ [٢] .

وتحدث عائشة عن أيام مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنه خرج بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر ، قال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة : فحدثت عبدالله بن العباس بهذا الحديث فقال : أتدري من الرجل الآخر ؟ قلت : لا ، قال : علي بن أبي طالب لكنها كانت لا تقدر أن تذكره بخير وهي تستطيع . [٣]

قبل فأنزل الله عز وجل فيكما ما أنزل والله من وراء حربكما ، فانكسرت حفصة وأظهرت خجلاً وقالت : إنهن فعلن هذا بجهل وفرقتهن في الحال فانصرفن من المكان - الكافئة في إبطال توبة الخاطئة ص١٦-١٧ عن عدة مصادر .

١ - م ن ٢٣ .

٢ - م ن ٦/٢٢٩ .

٣ - م ن ١٣/٢٨ ، ٣٨ .

وتحدثت عن تغسيله ﷺ فقالت :

لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه .

يقول بن أبي الحديد : حضرت عند محمد بن معد العلوي في داره ببغداد وعنده حسن بن معالى الحلي المعروف بابن الباقلاوي وهما يقرآن هذا الخبر ، وهذه الأحاديث من تأريخ الطبري ، فقال محمد بن معد لحسن بن معالى : ما تراها قصدت بهذا القول ؟ قال : حسدت أباك على ما كان يفتخر به من غسل رسول الله ﷺ ! فضحك محمد فقال : هبها استطاعت أن تزاحمه في الغسل هل تستطيع أن تزاحمه في غيره من خصائصه ! .[1]

ورجعت إلى المدينة وصدرها يغلي على ابن أبي طالب كالمرجل وبقيت منطوية على غيظها عليه مدة خلافته القصيرة حتى إذا جاء نعيه سجدت لله شكراً وأظهرت السرور وتمثلت :

فألقت عصاها واستقرَّ بها النوى كما قرَّ عيناً بالإيابِ المسافرُ

ثم قالت : من قتله ؟ فقيل رجل من مراد فقالت :

فإن يك نائياً فلقد نعاهُ غلام ليس في فيه الترابُ

فقالت زينب ابنة أم سلمة : ألعليٍّ تقولين هذا ؟! فقالت : إني أنسى فإذا نسيت فذكروني .

وفي رواية أبي الفرج بعد هذا : ثم تمثلت :

مازال إهداءُ القصائدِ بيننا باسمِ الصديقِ وكثرةِ الألقابِ

حتى تركتَ وكان قولُك فيهمُ في كلِّ مجتمعٍ طنينَ ذبابِ

وقد أثر ذلك في علاقاتها مع أبناء علي . إلخ[2]

---

١ - م ن ١٣/٢٨ ، ٣٨ .

٢ - أحاديث أم المؤمنين عائشة /٢٠٤ .

" و لله قول من يقول من أبطال أهل البيت علماً وعملاً :

عـائشُ مـانقول في قتـالكِ سـلكتِ في مسـالكِ المهـالكِ
وحسبكِ مـا أخـرج البخـاري مـن الصحيـح مومئـاً للـدارِ
قـد قيـلَ تبـتِ وعلـيٌّ غمضـا فلم سـجدتِ الشكرَ لما قبضا
ولِمْ ركبتِ البغلَ في يوم الحسنْ تـؤججـينَ نـارَ هـاتيك الفتـنْ [1]

٣- الحسن وعائشة :

" يا أم المؤمنين إن الحسين يريد أن يدفن أخاه مع رسـول ا لله ، وا لله لئـن دفـن الحسـن بجوار جده ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة " .

وألهبت هذه الكلمات نار الثـورة في نفسـها فـاندفعت بغـير اختيـار لمناصرتهمـا -يعـني مروان بن الحكم وسعيد بن العاص- كما اندفعت قبل ذلك لحرب أمـير المؤمنـين عليه السلام لا على أساس وثيق بل للعاطفـة والميـول الـتي طبعـت المـرأة نفسياً علـى الانقيـاد إليهـا والتفتت إلى مروان قائلة : " ما أصنع يا مروان ؟ "

- الحقي به وامنعيـه مـن أن يدفـن معـه ، فقـامت مسـرعة مدهوشـة فجـيء لهـا ببغلـة فامتطتها وأقبلت إلى مواكب التشييع الحاشدة وهي تصيح بلا اختيار قائلة :

" لاتدخلـوا بيـتي مـن لا أحـب !! إن دفـن الحسـن في بيـتي لتجـز هـذه -وأومـأت إلى ناصيتها- " .

وما علمت عائشة أن كلامها سيؤدي إلى إراقة الدماء وإلى تفريق صفـوف المسـلمين ، وهي دون شك لايهمها ذلك فلقد أراقت يوم الجمل سيلاً عارماً من دمـائهم اسـتجابة لعواطفها المترعة بالحقد تجاه أمير المؤمنين .

---

١ - النص والاجتهاد /٣٤٣ وتجدر ملاحظة هوامش الأبيات .

نعم استجابت عائشة لرغبات الأمويين وانطلقت في موكبهم فمنعت سبط النبي أن يدفن مع جده ، وما راعت حرمة العترة الطاهرة التي فرض ا لله مودتها في كتابه الكريم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وعلق الأستاذ السيد سعيد الأفغاني على موقف عائشة فقال : ولعل آخر تعبير عن موقفها -يعني عائشة السلبي من علي انقباضها عن ولديه الحسن والحسين فلقد كانت تحتجب منهما وهما لها من المحارم ولم تكن تأذن لهما إلا من وراء حجاب مبالغة في مباعدتهما ولكن للأهواء السياسية منحى لا يخضع لحق ولا منطق .

ولما رأى محمد بن الحنفية موقفها المرير انبرى إليها وقد قُدَّ قلبُه قائلاً بنبرات تقطر غضباً: " ياعائشة يوماً على جمل ويوماً على بغل فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم " .

وقالت عائشة وهي مغيظة حانقة : " نحوا ابنكم واذهبوا فإنكم قوم خصمون " .

وانعطف نحو عائشة ابن أخيها القاسم بن محمد الطيب بن الطيب فزجرها وردعها عن موقفها قائلاً : " ياعمة ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر أتريدين أن يقال : يوم البغلة الشهباء ؟ وأقبل إليها ابن عباس وهو لايبصر طريقه من الغضب فسدد لها سهماً من منطقه الفياض قائلاً : " يوماً على بغل ويوماً على جمل تريدين أن تطفئي نور ا لله وتقاتلي أولياءه " .

هذا وقد جاء في وصية الإمام الحسن عليه السلام : (وأن تدفنني مع رسول ا لله صلى الله عليه وآله فإني أحق به وببيته فإن أبوا عليك فأنشدك ا لله بالقرابة التي قرب ا لله منك والرحم الماسة من رسول ا لله صلى الله عليه وآله أن لايهراق من أمري محجمة من دم حتى تلقى رسول ا لله فتخصمهم وتخبره بما كان من أمر الناس إلينا) .

وذهب مؤرخو الشيعة أن عائشة أمرت بني أمية برمي جنازة الحسن فرموها حتى استل منها سبعون سهماً . [1]

---

١ - حياة الإمام الحسن بن علي ج٢/٤٩٣-٤٩٩ وما قبلها متناً وهامشاً مع ذكر مصادر ذلك ،بتلخيص .

طرائف وملح :

الأولى : حديث بهلول :

مر بهلول على جماعة يتذاكرون الحديث ويروون عن عائشة أنها قالت : لو أدركت ليلة القدر لما سألت ربي إلا العفو والعافية فقال بهلول : والظفر على علي بن أبي طالب .[1]

الثانية : المفاضلة بين عائشة وفاطمة :

سأل سلطان بعض مشايخ الشيعة بحضور جماعة من علماء العامة : أيهما أفضل فاطمة أم عائشة ؟ فقال الشيخ : عائشة أفضل ، ولم ذاك ؟ فقال : لقول الله تعالى : ﴿ فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة ﴾ وعائشة خرجت من المدينة إلى البصرة وجهزت العساكر وجاهدت علياً وبني هاشم وأكابر الصحابة حتى قتل بسببها خلق كثير . وأما فاطمة (عليها السلام) فقد لزمت بيتها وما خرجت منه إلا إلى المسجد لطلب فدك والعوالي من أبي بكر ولما منعها منه استقرت مكانها إلى يوم موتها فضحك السلطان السني والحاضرون وقال السلطان : ياشيخ هذا تشنيع لطيف .[2]

الثالثة : عائشة وغزالة وحميرة :

" وقلنا لهذه الفرقة أنكرتم على عائشة خروجها إلى البصرة في حرب الجمل وأكفرتموها بذلك واستدللتم عليها بقول الله عز وجل ﴿وقرن في بيوتكن﴾ فهلا أكفرتم غزالة وحميرة بخروجهما إلى الكوفة للقتال ؟ فإن زعمتم أنهما معذورتان لأنهما خرجتا مع محرميهما شبيب فإن كل من كان في عسكر عائشة كان محرماً لأنها أم الجميع وقلنا لهم: إذا كان المؤتم أمثالكم فإمامتكم لايقة بكم .[3]

---

[1] - روضة المؤمنين في إفحام المخالفين /١٣٦ .

[2] - م ن ، ص١٤٠ .

[3] - الملل والنحل /٧٦ في نقضه على الخوارج الشبيبية في طعنهم على خروج عائشة .

الرابعة : الرواية والدراية :

وفي محاورة الشيخ المفيد مع علي بن عيسى الرماني قال المفيد رضي ا لله عنه : فتقدمت فقلت أيها الشيخ مسألة . فقال : هات مسألتك ، فقلت ما تقول فيمن قاتل الإمام العادل ؟ فقال : يكون كافراً ثم استدرك فقال : فاسقاً ، فقلت ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فقال : إمام ، فقلت فما تقول في يوم الجمل وطلحة والزبير ؟ قال : تابا ، قلت : أما خبر الجمل فدراية وأما خبر التوبة فرواية فقال لي : أكنت حاضراً وقد سألني البصري ؟ فقلت نعم إلخ القصة نأخذ منها ما يهمنا . (الجمل والنصرة لسيد العترة -المقدمة- ٩ ، ضمن مصنفات الشيخ المفيد المجلد الأول)

وقد أورد الشيخ المامقاني في تنقيح المقال ١٨٠/٣ هذه الحكاية وحكاية أخرى مماثلة بين الشيخ وبين القاضي عبدالجبار حول الغدير ومعنى حديثه ثم عرضا للدراية والرواية في أصحاب الجمل وإفحامه القاضي وسؤاله من أنت فأجابه خادمك محمد بن محمد النعمان ثم قيام القاضي له وإجلاسه مجلسه وقوله فيه أنت المفيد حقاً وانقباض بعض حضار المجلس وحسن أدب القاضي بقوله : هذا الرجل أسكتني فإن كان عندكم جواب فقولوا حتى أجلسه في مجلسه الأول فسكتوا وتفرقوا إلخ .

أجل هذه صفحات مقتضبة -وإن جاوزت خطة البحث- تعرض صوراً من المآسي التي مني بها الإسلام وإمام المسلمين علي بن أبي طالب وتحزبت عليه في ذلك الأحزاب حتى المتعادية فيما بينها .

ويأبى ا لله لابن أبي طالب إلا أن يرتفع حيث يتضع غيره وقد أبرزت تلكم الخطوب الجسام ملكات علي العالية ونفسيته الشريفة وذاته الفذة .

فلقد أمر عليٌّ محمد بن أبي بكر بعد أن عقر جمل عائشة أن يضرب عليها قبة وقال له : انظر هل وصل إليها شيء ثم وقف عليها وعاتبها عتاب الكرام فقالت : مَلَكْتَ فاسجَحْ [1] ... نعم إنه مَلَكَ وسَجَحَ .

---

١ - أحاديث أم المؤمنين عائشة /١٨٠ .

وقد قال ابن أبي الحديد في ج١٧/٢٥٤ من شرحه :
(ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به وشقت عصا الأمة عليه ثم ظفر بها لقتلها ومزقها إرباً إرباً ولكن علياً كان حليماً كريماً) .

٦٩- عباد بن منصور :

أحد رواة الحديث وقاضي البصرة ت٢٥٢هـ ، ق٣ : [١]
" أحد غلاة النواصب وكان قدرياً داعية إلى القدر بل هو منافق بدليل الحديث الصحيح (والمنافق إذا حدث كذب) " [٢]

٧٠- عبد الجبار بن محمد الهمداني :

[سعد السعود /١٨٣] : واعلم أن هذا عبد الجبار ممن كان مشهوراً بطلب الدنيا والرياسات والحرص على الادخار وذخائر أهل الغفلات فيؤاخذ في تصانيفه في التعقب على الإمامية والعترة النبوية ... بحيث إذا وجدت في تفسيره وغيره من تصانيفه تعصباً على الدين فلا تعتمد عليها وهو متأخر عن أبي علي الجبائي وكالتابع له والمتعلق به .
وقد عرض السيِّد ابن طاووس لجملة من آرائه وناقشه فيها . وللسيِّد المرتضى في (الشافي في الإمامة) سبح طويل في مناقشة القاضي عبد الجبار ونقل من ذلك ابن أبي الحديد فصولاً مهمة ، ومما نقله عنه في [ج٣/٢٣] : ولقد كان يجب على صاحب (المغني) أن يستحي من قوله : ان أمير المؤمنين عليه السلام قبل عذره (أي عثمان) وكيف يقبل عذر من يتهمه ويستغشه وهو له ناصح إلخ .

١- ميزان الاعتدال ج٢/٣٧٦ .

٢- القول الفصل ج٢/١٦٩ .

٧١- عبد الحميد المغربي :

[مختصر التحفة الإثني عشرية /١٨٨] : ومن جملة من ذكر مطاعن الأمير (يعني علياً عليه السلام) عبد الحميد المغربي الناصبي في كتابه ، وقد دفع كثيراً منها ابن حزم من علماء السنة في كتابه (الفصل) والشريف المرتضى من علماء الشيعة في (تنزيه الأنبياء والأئمة).

أقول : راجعت (تنزيه الأنبياء) فلم يتيسر لي الوقوف على المغربي الناصبي ولاحظت أن الشريف المرتضى أورد للنظام شبهاً واعتراضات وأجاب عنها .

٧٢- عبدالرحمن بن إبراهيم الشهير بِ (دحيم) :

من رواة الحديث ت٢٤٥هـ ، ق٣ :

" القائل بأن من قال : إن الفئة الباغية هم أهل الشام فهو ابن الفاعلة ، يروي عنه البخاري وعرَّف بالثقة وإنه حجة [1]

٧٣- عبد الرحمن بن عبد القادر الكيالي :

طبيب وسياسي سوري - ت ١٣٨٩ هـ :

[الفصول المهمة في تأليف الأمة ١٦٣] : ومع ذلك فقد كال الكيالي بصاعه وانتظم في سلك أتباعه فثار ثائر هوجه وهبت عواصف رعنه فبرهن بما كتب على إطفاء شعلة ذهنه وفلول شباة عقله ، ﴿وخسرَ هنالك المبطلون﴾ ، و﴿من يضللِ الله فما له من هاد﴾ .

١- ميزان الاعتدال ١ / ٦٣١ والغدير ٥ / ٢٩٥ وتأريخ ابن عساكر ٥ / ٥٥ .

والظاهر أنه (عبد الرحمن) حسبما رجحت أنه المعني في كلام السيِّد شرف الدين مقروناً بما ذكره الزركلي في الأعلام ج٣/٣١٠ هذا وقد نقل عن مؤلف (أعلام العرب) بأنه عنصر من عناصر الخير الإنسانية .

أقول : لاحظت خلال تتبعي لأعلام الزركلي تعاطفاً من الزركلي مع هذه النماذج من الأعلام ، وا لله أعلى وأعلم .

٧٤- عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي :

إمام الشاميين - ت ١٥٧هـ ق٢ :

جاء عنه في (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة)ج١/١٥٦ :

فقد كان في العهد الأموي محترماً مبجلاً لأنه على شاكلتهم ومن المؤيدين لدولتهم والمناصرين لهم ، واتخذته السياسة رمزاً دينياً لأغراضها الخاصة وفي العهد العباسي قربوه لمكانته عند أهل الشام ، فكانوا يستميلونه ويقربون محله ، وكان المنصور يعظمه ويراسله لأنه عرف عنه الانحراف عن آل محمد ﷺ كما يظهر ذلك من تتبع آرائه وأقواله .

ومات في خلوة الحمام ، وذلك أن زوجته أوقدت له كانون فحم وأغلقت الباب عليه فمات .

٧٥- عبدالرحمن بن محمد بن خلدون :

مؤرخ شهير وعالم اجتماع - ت ٨٠٨هـ ق٩ :

فإنه بعد أن نص على أن مذاهب الجمهور المشتهرة بين الأمة ثلاثة : الرأي لأهل العراق والحديث لأهل الحجاز والظاهرية قال : " وشذّ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به وبنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح وعلى قولهم بعصمة الأئمة ورفع الخلاف عن أقوالهم ، وهي كلها أصول واهية وشذّ بمثل ذلك الخوارج و لم يحتفل الجمهور بمذاهبهم بل أوسعوها جانب الإنكار والقدح فلا نعرف شيئاً من مذاهبهم ولا نروي كتبهم ولا أثر لشيء منها إلا في مواطنهم ، فكتب الشيعة في بلادهم ... إلخ " . [1]

وهذه الكلمة القاسية والقول المؤلم هي التي أثارت حفيظة العلامة الشيخ أسد حيدر - رضوان الله عليه- فكتب كتابه الممتاز (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) فكان البطل وحقاً فحيدر هو الأسد ، وقد كشف حيدر الأسد عن هوية ابن خلدون فيما عرضه من أخطائه التأريخية وأبان العلة في ذلك بقوله : " ولا يستبعد ذلك من إنسان تربى على دست قضاء دولة لا ترغب في إظهار فضل آل محمد ﷺ أسوة بأخواتها التي سارت على ذلك من قبل فهو عبد لسلطانه وأسير لشيطانه " [2] [*]

وقد حاسب ابن خلدون على عقيدته هذه ورأيه هذا السيد شرف الدين في ختام كتابه (النص والاجتهاد) . [3]

ووصمه بالشذوذ -الذي وصف به أهل البيت الطاهرين- الشيخ أبو الحسن الخنيزي في أبياته :

١- مقدمة ابن خلدون ص٤٤٦ .

٢- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج١/٢٢٠ .

* وقد توسع في مناقشته الصحافي الجريء إدريس الحسيني في كتابه (الخلافة المغتصبة) .

٣- من ص٣٧٥ إلى ص٣٨٠ .

لابـــنِ خلـــدونَ شـــذوذٌ ... قـــد أتـــى فيـــه بمنكـــرْ !
نســـبَ (البـــدعَ) إلى الهـــا ... ديـــنَ للشـــرعِ المطهَّـــرْ !
نـــصٌّ (إنـــي) [1] جـــاء فيهـــمْ ... وهْـــوَ نـــصٌّ ليـــس يُـــنكرْ [2]

أقول : ويتجلى انطباق الآية الكريمة ﴿فلتعرفنّهم بسيماهم ولتعرفنّهـم في لحنِ القـولِ﴾ إذا ما سبرت كلامه المطنب في الفصول المتعلقة بالخلافة والملك واختلافات الصحابة تجد عيب الموازين وخلل المقاييس وخذ من ذلك نماذج : " ولما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية وهي مقتضى العصبية كان طريقهم فيها الحق والاجتهاد ولم يكونوا في محاربتهم لغرض دنيوي أو لإيثار باطل أو لاستشعار حقد كما قد يتوهمه متوهم وينزع إليه ملحد وإنما اختلف اجتهادهم في الحق فسفَّهَ كل واحد نظر صاحبه باجتهاده في الحق فاقتتلوا عليه وإن كان المصيب علياً فلم يكن معاوية قائماً بقصد الباطل إنما قصَدَ الحق وأخطأ والكل كانوا في مقاصدهم على حق ... . "

ونظر اختيار معاوية ابنه يزيد للحكم وانفراده بالأمر على نسق انفراد سليمان وأبيه داوود –صلوات الله عليهما– بملك بني إسرائيل لما اقتضته طبيعة الملك من الإنفراد به : " وكانوا ما علمت من النبوة والحق وكذلك عهد معاوية إلى يزيد خوفاً من افتراق الكلمة ... فلو قد عهد إلى غيره اختلفوا عليه مع أن ظنهم كان به صالحاً ولا يرتاب أحد في ذلك ولا يظن بمعاوية غيره فلم يكن يعهد إليه وهو يعتقد ما كان عليه من الفسق حاشا الله لمعاوية من ذلك وكذلك كان مروان بن الحكم وابنه وإن كانوا ملوكاً لم يكن مذهبهم في الملك مذهب أهل البطالة والبغي إنما كانوا متحرين لمقاصد

١– يشير إلى حديث الثقلين (إني مخلِّفٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبداً وقد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) .

٢– الدعوة الإسلامية ج٢ ، ص٢٦٦ .

الحق جهدهم إلا في ضرورة تحملهم على بعضها ؟ مثل خشية افتراق الكلمة الـذي هـو أهم لديهم من كل مقصد يشهد لذلك ما كانوا عليه مـن الاتبـاع والاقتـداء ومـا علـم السلف من أحوالهم ومقاصدهم فقد احتج مالك في الموطأ بعمل عبدالملك وأمـا مـروان فكان من الطبقة الأولى من التابعين وعدالتهم معروفة ثم تدرج الأمر في ولـد عبدالملـك وكانوا من الدين بالمكان الذي كانوا عليه إلخ " [١]

ولا أدري كيف وهل يجتمع في قلب هذا الرجل موالاة هؤلاء -بما يراهم عليه من محلـة وتجلة- مع موالاة ومحبة أهل آية التطهير وقوله فيهم ما أباح به وعلمته .

٧٦- عبد الرزاق الحصَّان :

مؤلف عراقي - ت ١٣٨٤هـ :

وكتب عبد الحليم كاشف الغطاء في ترجمة والده العظيم الشيخ محمد حسـين ودوره في إخماد فتنة الحصَّان عام ١٩٣٣ م ١٣٥١ هـ ما يلي :

عندما أصدر عبد الرزاق الحصان كتابه (العروبـة في الميزان) الـذي طعـن فيـه العلويـين وشيعتهم وبمجد الأمويين ودولتهم حدث هياج في بغداد والعتبات المقدسة وبعـض المـدن الأخرى ، وفي النجف أضربت الأسواق بضعة أيام ، ولما تفاقم الأمر توسـل قـائم مقـام النجف المرحوم السيِّد جعفر حميـدي بسـماحته لمعالجة الوضـع ، وكـان الملـك فيصـل الأول قد عاد من أوربة إلى العراق بسبب هذا الحادث ، فخـرج إلى الصحـن الشـريف عصراً وخطب خطبة طويلة على الجمهور المحتشد نصح فيها بأن يكتفوا بما أظهروا مـن شعور السخط ويعودوا إلى أعمالهم بعد أن نال الجاني عقابه فانصاع النـاس إلى كلامـه مباشرة وفتحت أسواق النجف في الحال وتبعها سـائر البلـدان وعلـى إثـر ذلـك أرسـل الملك فيصل كتابـاً إلى سماحتـه يشـكر فيـه موقـف سماحتـه [العرفـان ج٥ ج٦ /مـج ٤٢ ص٦٩٧ سنة ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥م] .

١- مقدمة ابن خلدون ص٢٠٥-٢٠٦ .

وذكر السيِّد المرحوم عبد الزهراء الخطيب الحسيني عن الكتاب وما أحدث قائلاً : هاج العراق وماج إثر صدور الكتاب وفيه تحامل على الشيعة في العراق والتهجم على عقائدهم وأنهم ليسوا عرباً بل عجم يجب طردهم و لم يستطع فيصل أن يخمد الفتنة إلاّ إذا استعان بالشيخ فأبرق إليه واستطاع الشيخ أن يحل تلك المشكلة [الموسم عدد ٢٠ ص١٩٦] .

وذكره الزركلي في [الأعلام ٣/٣٥٢] ووصفه بأنه مؤرخ للقومية العربية ، أثار بعض كتبه نقداً شديداً في بغداد وقامت بسبب كتابه (العروبة في الميزان) تظاهرات احتجاج وسجن أربعة أشهر ، ومن كتبه المهدي والمهدوية في الإسلام ، وقال عنه أيضاً أنه عاش في شبه بؤس ، ورق له حيث قال عنه مات غريباً في فندق بالكويت .

٧٧- عبدالعزيز بن أبي محمد الموصلي :

والد شاعر أهل البيت (أبو الحسن جمال الدين علي الخلعي) وقد شارك عبدالعزيز في نصبه زوجه أم علي الشاعر فسبحان مخرج الطيب من الخبيثَين والحي من الميتَين وقد نذرت هذه المرأة أنها إن رزقت ولداً تبعثه لقطع طريق السابلة من زوار الحسين عليه السلام وقتلهم فلما ولدت وبلغ أشده وجَّهته فلما وصل المسيب (على مقربة من كربلاء) طفق ينتظر قدوم الزائرين واستولى عليه النوم واجتازت عليه القوافل فأصابه القتام الثائر فرأى أن القيامة قد قامت وقد أُمِرَ به إلى النار ولكن لم تمسَّه لبركة العثير الطاهر فانتبه مرتدعاً واعتنق ولاء العترة وهبط الحائر الشريف ردحاً ، ويقال أنه نظَّم عندئذٍ البيتين :

إذا شئتَ النجاةَ فزُرْ حسيناً لكي تلقى الإلهَ قريرَ عينِ
فإن النارَ ليس تمسُّ جسماً عليه غبارُ زوَّارِ الحسينِ [1]

وهذا كل ما أعلم فعلاً عن هذين الوالدين الناصبيين .

١- الغدير ٦ / ١٢ ، بتلخيص ولْتقرأ ترجمة الشاعر أبي الحسن علي فقد ذكر له كرامات باهرة منها ما يتعلق بتلقيبه الخليعي أو الخلعي .

٧٨- عبدا لله بن الزبير :

قتل ٧٣هـ ، ق١ :

والحديث عنه طويل وثقيل ، طويل لامتداد حياته المشؤمة وثقيل لامتلاء تلك الحياة بالأحداث الجسام الملونة بلونين ظاهرهما الدين وباطنهما الدنيا رياءً وخداعاً حتى ذهب دمه في ذلك هدراً .

١- خطبته في البصرة - أيام فتنة الجمل -

" أيها الناس إن هذا الرعث والوعث قتل عثمان بالمدينة ثم جاءكم ينشر أموركم بالبصرة وقد غصب الناس أنفسهم ألا تنصرون خليفتكم المظلوم ألا تمنعون حريمكم المباح ألا تتقون ا لله في عطيتكم من أنفسكم أترضون أن يتوردكم أهل الكوفة في بلادكم اغضبوا فقد غوضبتم وقاتلوا فقد قوتلتم ، إن علياً لا يرى أن معه أحداً سواه وا لله لئن ظفر بكم ليهلكن دينكم ودنياكم وأكثر من نحو هذا القول وشبهه [١] .

٢- وكان يشتمه (علياً) على رؤوس الأشهاد ، وخطب يوم البصرة فقال : قد أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب [٢] وينقصه وينال من عرضه [٣] .

٣- ومكث أيام ادعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي ﷺ وقال : لا يمنعني من ذكره إلا أن تشمخ رجال بآنافها ، إن له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره [٤] .

---

١ - الجمل ١٧٤ وعقبها بخطبة الامام الحسن (ع) بأمر من أبيه أمير المؤمنين (ع) وأشار إلى إنشاد عمر بن محمود شعراً في مدح الإمام المجتبى بعد خطبته وقد ذكره ابن أبي الحديد في شرحه . وقد عبر عنه في (معجم تراجم أعلام الجمل) ٤٨٣/ وهو ملحق بـ ج١ من مصنفات الشيخ المفيد بقوله : شهد الجمل مع عائشة وكان من شياطين أصحاب الجمل .

٢ - شرح النهج ٢٢/١

٣ - م ن ٦١/٤-٦٢ .

٤ - م ن ٦١/٤-٦٢ .

٤- وروى سعيد بن جبير أن عبدا لله بن الزبير قال لعبدا لله بن العباس :
ما حديث أسمعه عنك ؟ قال : ما هو ؟ قال : تأنيبي وذمي فقال : إني سمعت رسول ا لله ﷺ يقول : (بئس المرء المرء المسلم يشبع ويجوع جاره) فقال ابن الزبير : إني لأكتم بغضكم أهل البيت منذ أربعين سنة [1] .

٥- كان علي عليه السلام يقول : ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبدا لله فأفسده .

وهو الذي حمل الزبير على الحرب ، وهو الذي زيّن لعائشة مسيرها إلى البصرة * وكان سباباً فاحشاً يبغض بني هاشم ويلعن ويسب علي بن أبي طالب عليه السلام [2] .

٦- حبسه لبني هاشم وعزمه على إحراقهم بالنار :

" وحبس عبدا لله بن الزبير الحسن بن محمد بن الحنفية في الحبس المعروف (بحبس عارم) وهو حبس موحش مظلم وأراد قتله فعمل الحيلة حتى تخلص من السجن وتعسف الطريق على الجبال حتى أتى منى وبها أبوه محمد بن الحنفية ففي ذلك يقول كثير :

تخبر من لاقيتَ أنك عائذٌ ... بل العائذ المظلوم في سجن عارمِ

ومن يرَ هذا الشيخ بالخيف من منى ... من الناس يعلم أنه غيرظالمِ

سمي نبي ا لله وابن وصيهِ ... وفكاك أغلال وقاضى مغارمِ

وقد كان ابن الزبير عمد إلى من بمكة من بني هاشم فحصرهم في الشعب وجمع لهم حطباً عظيماً لو وقعت منه شرارة من نار لم يسلم من الموت أحد وفي القوم محمد بن

---

١ - م ن ٤/٦١-٦٢ .

* وكان معاوية يعلم منه عدم إخلاصه لعثمان وشدة عدائه لعلي فمما قاله معاوية مواجهاً به ابن الزبير مجيباً عن قوله : أما وا لله ما كان ذاك إلا في نصر عثمان فلم نجز به فأجابه : خل عنك هذا فوا لله لولا شدة بغضك ابن أبي طالب لجررت برجل عثمان مع الضبع -شرح النهج ٢٠/١٢٦ .

٢ - م ن /٧٩ .

الحنفية ، حتى انتدب أبو عبدالله الجدلي من الكوفة من قبل المختار في ثمانمائة فارس جريدة فما شعر ابن الزبير إلا والرايات تخفق على رأسه فجاؤا إلى بني هاشم في الشعب فاستخرجوهم [1] .

ولما كاشف عبدالله بن الزبير بني هاشم وأظهر بغضهم وعابهم وهمَّ بما همَّ به في أمرهم ولم يذكر رسول الله ﷺ في خطبة لا يوم الجمعة ولا غيرها عاتبه على ذلك قوم من خاصته تشاءموا بذلك منه وخافوا عاقبته فمما اعتذر به : والله ما كنت لآتي لهم سروراً وأنا أقدر عليه والله لقد هممت أن أحظر لهم حظيرة ثم أضرمها عليهم ناراً فإني لا أقتل منهم إلا آثماً كفاراً سحاراً لا أنماهم الله ولا بارك عليهم بيت سوء لا أول لهم ولا آخر والله ما ترك نبي الله فيهم خيراً استفرغ نبي الله صدقهم فهم أكذب الناس .

فقام إليه محمد بن سعد بن أبي وقاص فقال : وفقك الله يا أمير المؤمنين أنا أول من أعانك في أمرهم وقام عبدالله بن صفوان بن أمية الجمحي فخطأه وعاب عليه وأنكر فقال له : اجلس أبا صفوان فلست بناموس [2] .

٧- عذر وأيُّ عذر :

" وكان عروة يعذر أخاه عبدالله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول : إنما أراد بذلك أن لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون وأن يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخروا عن بيعة أبي بكر فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار [3] .

---

١ - مروج الذهب /٨٥-٨٦ ملخصاً وهوحصار أفظع وأشنع وأوجع وأفجع من حصار نبي الله من قبل مشركي مكة فما هذه الجاهلية الجهلاء !!! .

٢ - شرح نهج البلاغة ١٢٧/٢٠ .

٣ - م ن /١٤٧ .

٨- رأي عبدا لله بن عمر في عبدا لله بن الزبير :

" كانت صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفي تحت عبدا لله بن عمر بن الخطاب فمشى ابن الزبير إليها فذكر لها أن خروجه كان غضباً لله عز وجل ولرسوله ﷺ وللمهاجرين والأنصار من أثرة معاوية وابنه بالفيء ، وسألها مسألة زوجها عبدا لله بن عمر أن يبايعه فلما قدمت له عشاءه ذكرت له أمر ابن الزبير وعبادته واجتهاده وأثنت عليه وقالت له : إنه ليدعو إلى طاعة ا لله عز وجل وأكثرت القول في ذلك فقال لها : ويحك ! أما رأيت البغلات الشهب التي كان يحج معاوية عليها وتقدم إلينا من الشام قالت : بلى فقال : وا لله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن [١] .

وبعد ...

فهذا ابن الزبير الطامع في الإمامة المتطلع لخلافة الإسلام والزعامة وهو على ما اشتمل عليه وتحلى به وتخلى عنه من سيئات وحسنات وهنات وهنات قد أعرضنا عن نشرها وذكرها كما أهملنا حديث غيرها من مناظرات في الخلافة والحكم والفقه والدين ومكارم الأخلاق وكرم الذات محيلين الراغب في التعرف على كامل أخلاقه وخلائقه إلى موسوعات التأريخ وأسفار السير ، وإن حاول أولياؤه ولاسيما الزبير بن بكار - وهو لحمته- إسباغ الفضائل على هذه الشخصية القلقة ذات النفسية المتعددة الألوان .

١ - م ن /١٤٩ ، وقد أفاض هذا الشارح في ترجمة ابن الزبير في مواطن في شرحه وبلغ الغاية في ج٢٠ من١٠٢ إلى ١٤٩ .

٧٩- عبدا لله بن المعتز :

أمير عباسي من فحول شعراء العباسيين - ت٢٩٦هـ ، ق٣ :

قال فيه الأميني : " ممن ينصب العداء للطالبيين ويتحرى الوقيعة فيهم بما ينم عن سوء سريرته ويشف عن خبث طينته ، وكثيراً ما كان يفرغ ما ينفجر به بركان ضغاينه في قوالب شعرية فجاءت من ذلك قصائد خلدت السوءة والعار " (١)

وقد ذكرت له شعراً يرتبط بالموضوع في (ديوان الولاء والعداء) والردود عليه فراجع .

١- الغدير ٣ / ٣٧٨ .

وجاء في (الكنى والألقاب) ٤٠٩/١ أن له قصيدة في تفضيل بني العباس على آل أبي طالب المنتجبين :

أبى ا لله إلا ما ترون فما لكم غضاباً على الأقدار يا آل طالبِ

ورد عليه القاضي التنوخي وغيره ، قيل كان ابن المعتز شبيه جده المتوكل في النصب والعناد لأهل بيت النبي (ص) فصار عاقبة أمره أنه حبس بأمر المقتدر لكائنة جرت له ثم عصرت خصيته حتى مات ودفن في خربتين في نهاية الذلة وصار مصداقاً للخبر المشهور : نحن بنو عبدالمطلب ما عادانا بيت إلا وقد خرب ولا عادانا كلب إلا وقد جرب ومن لم يصدق فليجرب وعقب على رثاء ابن بسام له بقوله : والحق أن أصابته دعوة العلويين فإنه كان يقول : إن وليت ما أبقيت علوياً فدعوا عليه ، ثم قال : ولما كان أمير المؤمنين (ع) من جملة دلائله الباهرة ومناقبه الفاخرة أنه جرى كثير من مناقبه على لسان أعدائه قال ابن المعتز مع شدة نصبه وعداوته هذه الأبيات وهي موجودة في ديوانه ص١٢٩ :

رثيت الحجيجَ فقالوا العدا ةُ سب علياً وبيت النبي

أآكل لحمي وأحسو دمي فيا قومُ للعجبِ الأعجبِ

عليٌّ يظنون بي بغضَهُ فهلا سوى الكفر ظنوه بي إلخ

وختم القمي بإيراده هذا البيت :

وإذا أراد ا لله نشرَ فضيلةٍ طُوِيتْ أتاحَ لها لسانَ حسودِ

٨٠- عبدا لله بن الوليد بن عثمان بن عفان :

" ... قام إلى هشام بن عبدالملك عشية عرفة وهو على المنبر فقال : يا أمير المؤمنين إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب " [١]

٨١- عبد ا لله بن حبيب (أبو عبد الرحمن السلمي) :

ممن أخرج حديثه أصحاب الأصول الستة -

ت بعد ٧٠هـ وقيل ١٠٥هـ ق١ أو ق٢ :

[الغارات ج٢/٥٦٧ متناً وهامشاً] : قال رجل له أنشدك ا لله تخبرني فلما أكد عليه قال : با لله هل أبغضت علياً إلاّ يوم قسم المال في أهل الكوفة فلم يصبك ولا أهل بيتك منه شيء ؟ قال : أمّا إذا أنشدتني با لله فلقد كان ذلك .

وأورد رواية أخرى فيها نسبة الإمام عليه السلام إلى الجرأة في الدماء وأشار المعلق إلى روايات ذكرها ابن أبي الحديد في شرحه عنه وذكره في [أصحاب الإمام أمير المؤمنين ج١/٣٥٠] .

٨٢- عبد ا لله بن زياد بن زيد بن أسلم العدوي (مولى عمر) :

من الرواة :

[دلائل الصدق ج١/٤٠ ملخصاً] : قال العجلي : كان يحمل على علي (ع) .

أقول : فهل لهذا قال (خ) رجل صالح وقال ابن سيرين ذاك أخي حقاً كما في (يب) .

١- الغدير ١٤٨/٧ عن أنساب البلاذري ١١٦/٥ .

٨٣- عبدا لله بن سالم الأشعري الحمصي :

من رواة الحديث :

قال في ميزان الاعتدال ج٢/٤٢٦ : قال يحيى بن حسان التنيسي : ما رأيت بالشام أنبل منه ، وقال أبو داود : كان يقول : علي أعان على قتل أبي بكر وعمر وجعل يذمه أبو داود - يعني أنه ناصبي وقال النسائي : لا بأس به .

٨٤- عبد ا لله بن سعد بن أبي السرح :

أخو عثمان من الرضاعة - ت ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٩ هـ ق١ :

[الغارات ج٢/٤٢٩ ملخصاً] : جاء في كتاب عقيل بن أبي طالب -رضي ا لله عنهما- لأخيه الإمام عليه السلام : إني خرجت إلى مكة معتمراً فلقيت عبد ا لله بن سعد بن أبي السرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوهم فقلت لهم إلى أين يا أبناء الشانئين ؟ أبمعاوية تلحقون ؟ عداوة وا لله منكم قديماً غير مستنكرة تريدون بها إطفاء نور ا لله وتبديل أمره فأسمعني القوم وأسمعتهم .

وجاء في جواب الإمام له : وإن ابن أبي السرح طالما كاد ا لله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجاً فدع ابن أبي السرح ودع قريشاً وخلهم وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق إلخ .

هذا وقد ترجمه في [تنقيح المقال ج٢/١٨٤] وذكر ارتداده وإهدار رسول ا لله صلى الله عليه وآله وسلم دمه حتى لو كان متعلقاً بأستار الكعبة وفراره إلى أخيه عثمان بن عفان وحفظه له ثم تولية عثمان له مصر وما أعطاه عثمان مما أفاءه ا لله على المسلمين من فتح أفريقية إلخ .

٨٥- عبدا لله بن شقيق العقيلي :

من رواة الحديث - ت ١٠٨هـ ق٢ :

[الغارات ج ٢ / ٥٥٨] : وقد عده ممن كان من أهل البصرة يتواصلون على بغض علي عليه السلام .

وفي ميزان الذهبي ج٤٣٩/٢ : بصري ثقة لكنه فيه نصب ..... وقال ابن خراش : ثقة يبغض علياً . وجاء في الهامش عن تقريب التهذيب أنه ثقة فيه نصب . ونقل عن أحمد بن حنبل في تهذيب التهذيب أنه ثقة يحمل على علي .

أقول : وهو الناصبي المستجاب الدعوة !!! كما ذكر ذلك الشيخ الأميني في الغدير ج١٢٣/١١ : قال الجريري سعيد بن إياس المتوفى سنة ١٤٤هـ : كان عبدا لله بن شقيق العقيلي أبو عبدالرحمن البصري مجاب الدعوة كانت تمر به السحابة فيقول : اللهم لاتجوز كذا وكذا حتى تمطر فلا تجوز ذلك الموضع حتى تمطر .

حكاه ابن أبي خيثمة في تأريخه (تهذيب التهذيب ج٢٥٤/٥) .

وترجمه في : أصحاب أمير المؤمنين والرواة عنه ج٣٦٤/٢ .

٨٦- عبد ا لله بن طاووس بن كيسان اليماني :

من الرواة :

[دلائل الصدق ج٤٢/١ ملخصاً] : (يب) ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان من خير عباد ا لله فضلاً ونسكاً وديناً وتكلم فيه بعض الرافضة ، ثم قال وكان على خاتم سليمان بن عبد الملك وكان كثير الحمل على أهل البيت .

أقول : لا ريب أنه لم يقل كان من خيرعباد ا لله ديناً إلا لأنه على مثل دينه و لم يمدحه جهراً إلا لعلمه بأن أصحابه على شاكلته ولذا احتجوا به في صحاحهم وما أدري كيف يكون من خيار عباد ا لله فضلاً ونسكاً وهو منابذ للثقلين ومتمسك بالشجرة الملعونة في القرآن وركن من أركان الظلم والجور .

٨٧- عبد الله بن عثمان التيمي (أبو بكر بن أبي قحافة) :

الحاكم الأول - ت ١٣هـ :

أحجمت طويلاً وترددت كثيراً في إدراج مشاهير الصحابة وأعلامها في قائمة أعلام هذا الفصل ثم أقدمت على تناول الموضوع وعذري في ذلك أن نقف على تراثنا وتركتنا الثقيلة ونتعامل معها بواقعية وجلاء لا أن نغمض الطرف ونرخي الستار فإن هذا فيما أشبهه بالمريض الذي يتغافل عن مرضه حتى يستفحل داؤه ويأتي بالتالي على صاحبه .

ولاحظت جملة من الباحثين لا يكتفون بالإغماض والإعراض بل ويزعمون بأن الصحابه قاطبة كانت تعيش الوئام والانسجام والمودة التامة ويغرقون في ذلك ، فهل ترى أيها الحر الكريم والعاقل الحصيف سلامة هذا الرأي واستقامة هذه النظرة . وماذا نصنع بتراثنا وكيف نتعامل معه وهو تأريخنا بحلوه ومره ووَرَدِه وأشواكه وزينه وشينه ورجاله على اختلافهم وتفاوت درجاتهم وتباين ملكاتهم .

وسأعرض -بعون الله وتوفيقه- بعض ما وقفت عليه مما يلتقي وموضوعنا ، غير متعرض لجوهر المسائل التي هي المقياس في الأساس فلست -هنا- بباحث (الغدير والدواة والكتف وجيش أسامة والسقيفة وما لابس هذه المسائل) وإنما يهمني من البحث مدى العلاقة والارتباط بين هؤلاء المشاهير من الأعيان وبين أهل البيت الطاهر -عليهم السلام- وما هي انطباعات الأتباع والأشياع تجاه هؤلاء .

ولا يفوتني التذكير بأن الصورة الكاملة لا تتضح إلاّ بالوقوف على كافة أطرافها ، وأعني بهذا أن حلقات كتابي هذا مجتمعة هي التي تؤلف الصورة الكاملة ففي هذا الموضوع جزء وفي (ديوان الولاء والعداء) جزء آخر كما في الموضوعات الأخرى بقية الأجزاء .

إذن فلنعرض الأحداث وأبطالها ولنستمع إلى ما يقوله التأريخ ثم لنأخذ من الرأي والحكم ما يستوجبه منا الدليل والبرهان نفياً أو إثباتاً وقبولاً أو رفضاً ، ومن الله نستمد الحول والقوة وبه الاعتصام وهو الهادي إلى سواء السبيل .

علي وأبو بكر :

ولعل أقرب الموارد وأسهل السبل لمعرفة رأي علي في صاحبه هو ما بثه في (نهج البلاغة) ولكني قبل أن أستعرض شيئاً من كلمه عليه السلام أشير إلى أن الاعتماد على النهج كان ولا يزال مثار الجدل ومن أسباب التشكيك ما حمله النهج من نقد صريح وتخطئة سافرة لا يرتاح إليها من لا يرضون لأبي بكر انتقاداً وذماً من علي .

هذا الذهبي يعبر عن رأيه ورأي من يشاركه بقوله في ترجمة السيِّد المرتضى : وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة ، وله مشاركة قوية في العلوم ، ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، ففيه السب الصراح والحط على السيِّدين أبي بكر وعمر إلخ .

أقول : انكشف السر وانهتك الستر في نسبة الوضع للسيِّد المرتضى (ومعلوم أن هذا خطأ) فجامع نهج البلاغة الشريف الرضي -رضي الله عنهما- أجل السر والستر هو أن النهج فيه السب الصراح والحط على السيِّدين ولا أدري لماذا لم يلحق بهما السيِّد عثمان فهو الآخر الذي تناوله الإمام عليه السلام .

والظاهر من قول الذهبي عن المرتضى (وله مشاركة قوية) تمهيد للإقناع بإمكان صدور النهج منه نظراً لما يضمه النهج من علوم ومعارف هذا وقد بحثت وبحث الباحثون قبلي حول (نهج البلاغة) وما أورده المعترضون والمغرضون وما أورده المثبتون فليراجع ذلك في مظانه .

أ- الخطبة الشقشقية رقم٣ ص٤٨ -نهج البلاغة- صبحي الصالح : ((أما والله لقد تقمَّصَها ابنُ أبي قحافة ، وإنه ليَعلَمُ أن محلي منها محلُّ القطبِ من الرحا ، ينحدرُ عني السيل ، ولا يرقى إليَّ الطير ، فَسَدَلْتُ دونها ثوباً وطويتُ عنها كشحاً وطفقْتُ أرتئي

بين أن أصولَ بيدٍ جذّاءَ أو أصبرَ على طخيةٍ عمياءَ يهرمُ فيها الكبير ويشيبُ فيها الصغير ويكدحُ فيها مؤمنٌ حتى يلقى ربَّه فرأيتُ أن الصبرَ على هاتا أحجى فصبرتُ وفي العينِ قذى وفي الحلقِ شجا أرى تراثي نهباً حتى مضى الأولُ لسبيلِه فأدلى بها إلى ابنِ الخطاب بعده .

شتانَ ما يومي على كورِها ويومُ حيَّانَ أخي جابرِ

فيا عجباً ! بينا هو يستقيلُها في حياتِهِ إِذْ عَقَدَها لآخرَ بعدَ وفاتِه ! لَشَدَّ ما تشَطَّرا ضرعيها)) .

أقول : هذا مقطع من الخطبة الشقشقية وهي تمثل الرأيَ الصريح لِمُنشئِها -صلوات الله وسلامه عليه- وهي من أهم ما أثار مناصري أبطال السقيفة فنفوا نسبتها للإمام قائلها بل نفوا نسبة النهج للإمام وهي في وضوح دلالتها وصراحة ألفاظها تعبر بجلاء عن رأي منشئها في الخلافة وأنها حقه المغتصب وتراثه المنهوب وأنه لو أعانه أولو القوة لحارب من أجل إعادة الحق إلى أهله ولكنه لما لم يجد صبر على مضض ومرارة فهل يا ترى من يحمل هذا الرأي تجاه المبتز المستلب الغاصب -فيما يرى هو- هل يجتمع في قلبه محبة ومودة له ؟!

وإذا أردنا استكشاف البواطن -والله هو العالم بالضمائر والسرائر- من خلال ما يلفظه المتكلم ويبثه من أنفاسه فإنا نقف من ذلك على كواشف أخرى رواها الرواة عنه فمنها:

١- ما رواه أبو الحسن علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن جنادة قال : قدمت من الحجاز أريد العراق في أول إمارة علي عليه السلام فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ نودي : بالصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، وخرج علي عليه السلام متقلداً سيفه ، فشخصت الأبصار نحوه فحمد الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال :

أما بعد فانه لما قبض الله نبيه -صلى الله عليه وآله- قلنا : نحن أهله وورثته وعترته وأولياؤه دون الناس ، لا ينازعنا سلطانه أحد ولا يطمع في حقنا طامع ، إذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الإمرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت العين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس ، وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا عليه إلخ .

٢- ومنها : خطبته يوم أراد المسير إلى البصرة ومما جاء فيها : استأثرت علينا قريش بالأمر ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة فرأيت الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثو عهد بالإسلام ... فولى الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً ثم انتقلوا إلى دار الجزاء والله وليٌّ تمحيص سيئاتهم والعفو عن هفواتهم إلخ .

٣- ومنها ما جاء في خطبته في نهجه رقم ٢٦ ص٦٨ :

فنظرت فإذا ليس لي معين إلاَّ أهل بيتي فضننت بهم عن الموت وأغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمرٍّ من طعم العلقم .

٤- ومنها ما جاء في خطبة أخرى في نهجه رقم ١٦٢ ص٢٣١ وقد سأله بعض أصحابه :كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟

فمما قاله عليه السلام : أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم نوطاً فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود إليه يوم القيامة

ودع عنكَ نهباً صيح في حجراته ولكن حديثاً ما حديث الرواحل . إلخ .

وعليك قارئي العزيز بالتأمل فيما ذكره ابن أبي الحديد ج٩/١٤٨ من حديث أبي جعفر العلوي النقيب .

٥- ومنها ما جاء في جواب من قال له : إنك على هذا الأمر يا بن أبي طالب لحريص ، يراجع لانسجامه مع ما مضى وليمعن القاريء الكريم النظر فيما عقبه الشارح الشهير قوله ج٩/٣٠٦ : واعلم أنه قد تواترت الأخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول نحو قوله : (ما زلت مظلوماً منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا) وقوله : (اللهم اخز قريشاً فإنها منعتني حقي وغصبتني أمري) وقوله : (فجزى قريشاً عني الجوازي فإنهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن أمي) وقوله : أصغيا بإنائنا وحملا الناس على رقابنا ، وقوله أيضاً : وأصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الأمر بالأفضلية والأحقية ، وهو الحق والصواب ، فإن حمله على الاستحقاق بالنص تكفير أو تفسيق لوجوه المهاجرين والأنصار ، ولكن الإمامية والزيدية حملوا هذه الأقوال على ظواهرها ، وارتكبوا بها مركباً صعباً ، ولعمري إن هذه الألفاظ موهمة مغلبة على الظن ما يقوله القوم ولكن تصفح الأحوال يبطل ذلك الظن إلخ .

٦- ومنها ما ذكره ابن أبي الحديد ج١٧/٢٥٥

وذلك أن معاوية بن أبي سفيان كان قد كتب إلى الإمام عليه السلام كتاباً عرض فيه انتقادات شتى ومنها قوله : ومن قبل ذلك ما عبت خليفتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيام حياتهما فقعدت عنهما وألَّبتَ عليهما وامتنعت من بيعتهما ورمت أمراً لم يرك الله له أهلاً ورقيت سلماً وعراً وحاولت مقاماً دحضاً وادعيت ما لم تجد عليه ناصراً إلخ

فأعرض الإمام عليه السلام عن جوابه في هذا والشارح ذكر ذلك : فإن علياً عليه السلام لم يكن يجحد ذلك ولا ينكره ولا ريب أنه كان يدعي الأمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه على الجملة إمَّا لنص كما تقول الشيعة أو لأمر آخر كما يقول أصحابنا .

٧- ونظير ذلك جواب الإمام عليه السلام على كتاب آخر من معاوية : وذكرت إبطائي عن الخلفاء ، وحسدي إياهم والبغي عليهم ، فأما البغي فمعاذ الله أن يكون ، وأما الكراهة لهم فوا الله ما أعتذر للناس من ذلك ، الغدير ج٩/٧١ عن صفين لابن مزاحم ، والعقد الفريد ونهج البلاغة وشرح ابن أبي الحديد .

٨- ومن جواب آخر لكتاب من معاوية آخر -وما أكثر الكتب بينهما- وقلت : إنـي كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه وهذه حجتي إلى غيرك قصدها ولكني أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها . الكتاب ٢٨ من نهج البلاغة ص٣٨٥

٩ - ومنها : ما أورده ابن أبي الحديد ج٢٠/٢٢٦ من كلماته عليه السلام :

((كنت في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله صلى الله عليه وآله ينظر إليَّ الناس كما ينظر إلى الكواكب في أفق السماء ثم غض الدهر مني فقرن بي فلان وفلان ثم قرنت بخمسة أمثلهم عثمان فقلت واذفراه ! ثم لم يرض الدهر لي بذلك حتى أرذلني فجعلني نظيراً لابن هند وابن النابغة ! لقد استنت الفصال حتى القرعى)) .

((أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إليَّ ان الأمة ستغدر بك من بعدي)) .

((لامته فاطمة على قعوده وأطالت تعنيفه وهوساكت حتى أذن المؤذن فلما بلغ إلى قوله : (أشهد أن محمداً رسول الله) قال لها : أتحبين أن تزول هذه الدعوة من الدنيا ؟ قالت : لا ، قال فهو ما أقول لك)) .

((قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : إن اجتمعوا عليك فاصنع ما أمرتك وإلا فالصق كَلْكَلَكَ بالأرض ، فلما تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي ، وأغضيت على القذى جفني وألصقت بالأرض كَلْكَلِي)) .

أقول : والخطب في ذلك طويل ، وتقرأ في هذه الكلمات الموجهة عبر الخطب والرسائل آهات وحسرات اعتلجت في قلب علي ينفس عن نفسه ويروحها ببثها وإذاعتها ما وجد متنفساً وللقول متسعاً .

ب- قال ابن أبي الحديد في شرحه ج٣/٣٧ :

((وقد كان (علي) عليه السلام يتطلب الحيلة في تهجين أمر أبي بكر حيث وقع في السقيفة ما وقع بكل طريق ، ويتعلق بأدنى سبب من أمور كان يعتمدها وأقوال كان يقولها)) .

أبو بكر وفاطمة بنت رسول ا لله محمد :

الخطوب جمة والنزاع محتدم والتخاصم قائم والقلوب متباينة والنفوس متباعدة -رغم قصر المدة .

هذا ما يعرضه تأريخنا بقول جامع متفق عليه وإن اختلفت تفاصيله ولا يسعني عرضه كله مفصلاً ، (دع التفاصيل واسألني عن الجمل) وسأنبئ ببعض وأعرض عن بعض .

أ- الخطبة التأريخية العاصفة :

وأميل إلى أنها -سلام ا لله عليها- كانت بمنتهى الوضوح والجرأة تتميز بذلك خطبتها عن خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ولعل لعامل الزمان والمكان وفظاعة الأحداث باعثاً مثيراً يدعو إلى هذا النمط من الخطب النارية التي لا تبقي ولا تذر ، فلنستعرض في أذهاننا شريط الأحداث وأيام الغليان والهيجان ولنستمع إلى كلم كالحمم :

((ابْتَعَثَهُ ا للهُ إتْمَاماً لأمرِه ، وعَزِيمةً على إمْضَاءِ حُكْمِه ، وإنْفَاذاً لمقَادِيرِ حَتْمِه ، فرأى الأُمَمَ فِرَقاً في أَدْيَانِها ، عُكَّفاً على نيرانِها ، عابدَةً لأوثانِهَا ، منكِرَةً للهِ معَ عِرْفانِها .

فأَنَارَ ا للهُ بأبي محمدٍ ، صلّى ا للهُ عليهِ وآلِهِ ، ظُلَمَها ...

ثم قَبَضَهُ ا للهُ إليهِ قَبْضَ رأْفةٍ واختِيار ، ورَغْبةٍ وإيْثار ، فمحمدٌ ، صلى ا للهُ عليهِ وآلِهِ ، عن تَعَبِ هذهِ الدارِ في رَاحَة ...

فجَعَلَ ا للهُ الإيمانَ تطهيراً لكمْ مِنَ الشِّرْك ... وطاعتَنا نِظاماً للمِلَّة ، وإمامتَنا أَمَاناً مِنَ الفُرْقَة ... فاتّقُوا ا للهَ حَقَّ تُقَاتِه ، ولا تموتُنَّ إلاَّ وأنتمْ مسلمون ، وأطيعُوا ا للهَ فيما أَمَرَكُمْ بهِ ونَهَاكُمْ عنه ، فإنَّهُ ﴿ إنما يخشى ا للهَ مِنْ عبادِهِ العلماءُ ﴾ .

أَيُّها الناسُ اعْلَمُوا أني فاطمةُ ، وأبي محمدٌ صلى ا للهُ عليهِ وآلِهِ وسلّم ، أقولُ عَوْداً وبَدْءاً ، ولا أقولُ ما أقولُ غَلَطاً ، ولا أفعلُ ما أفعلُ شَطَطاً ، ﴿ لقد جاءَكُمْ رسولٌ مِنْ أنفُسِكُمْ عزيزٌ عليهِ ما عَنِتُّمْ ، حَرِيصٌ عليكمْ بالمؤمنينَ رَؤُوفٌ رَحِيم ﴾ فإنْ تَعْزُوهُ

وتَعْرفُوهُ : تجدوهُ أبي دونَ نسائِكُمْ ، وأخَا ابنِ عمِّي دونَ رجالِكُمْ ، ولَنِعْمَ المعْـزِيُّ إليـهِ صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم ، فبلَّغَ الرِّسالةَ ، صادِعاً بالنِّذَارَة ... حتـى تفـرَّى الليـلُ عـنْ صُبْحِه ... وفُهْتُمْ بكلمةِ الإِخْلاص ، في نَفَرٍ مـنَ البِيْـضِ الخِمَـاص ، وكنتـمْ علـى شَـفَا حُفـرَةٍ مِـنَ النـار ، مَذْقَـةَ الشـارِب ، ونُهْزَةَ الطـامِع ... أَذِلَّـةً خاسِـئين ، تخـافُونَ أنْ يتخطَّفَكُمُ الناسُ من حولِكُمْ ، فأنْقَذَكُمُ اللهُ تبارَكَ وتعـالى بـأبي محمـدٍ صلى اللهُ عليـهِ وآلِهِ وسلَّم ، بعدَ اللُّتَيَّا والتي ، وبعدَ أنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجـال ، وذُؤْبـانِ العَـرَب ، ومَـرَدَةِ أهلِ الكتاب ، كلَّما أَوْقَـدُوا نـاراً للحـربِ أطْفَأَهـا الله ، أو نَجَـمَ قـرنٌ للشيطان ، أو فَغَرَتْ فاغِرةٌ مِنَ المشركين ، قَذَفَ أخَاهُ وابنَ عمِّهِ في لَهَوَاتِها ، فلا ينكفِـيءُ حتـى يَطَـأَ صِمَاخَها بأخْمُصِه ، ويُخمِدَ لهبَها بسيفِه ، مكدُوداً في ذاتِ الله ، مجتهداً في أمـرِ الله ، قريباً منْ رسولِ الله ، سيِّداً في أولياءِ الله ، مُشمِّراً ناصِحاً ، مُجدَّاً كَادِحَـاً ، لا تـأخذُهُ في اللهِ لومةُ لائِم ، وأنتمْ في رفاهِيَّةٍ منَ العيشِ وادِعُونَ فاكِهونَ آمِنُون ، تتربَّـصُونَ بنـا الدوائِر ، وتَتَوكَّفُونَ الأخْبار ، وتنكِصُونَ عندَ النِّزال ، وتفِرُّونَ عندَ القِتال . فلمَّا اختارَ اللهُ لنبيِّهِ دارَ أنبيائِه ، ومأْوَى أصفيائِه ، ظهرَتْ فيكمْ حَسِيكةُ النِّفَاق ، وسَـمُلَ جلْبـابُ الدِّين ، ونطَقَ كاظِمُ الغَاوين ، ونبَغَ خامِلُ الأقَلِّين ، وهَـدَرَ فَنِيـقُ المبطِلِـين ، فخَطَـرَ في عَرَصَاتِكُمْ ، وأطْلَعَ الشيطانُ رأسَهُ من مَغْرِزِه ، هاتِفاً بكم ، فألْفاكُمْ لدعوتِهِ مُستجيبين ، وللعزَّةِ فيهِ مُلاحِظِين ، ثُمَّ استَنْهضَكُمْ فوجَدَكُمْ خِفَافاً ، وأحْمَشَكُمْ فألْفَاكُمْ غِضَابـاً ، فوَسَمْتُمْ غيرَ إبلِكُمْ ، ووَرَدْتُمْ غيرَ مَشْرَبِكُمْ ، هذا والعهدُ قريـب ، والكَلْـمُ رَحِيـب ، والـجُـرْحُ لـمَّـا يَـنْدمِل ، والرسولُ لـمَّـا يُـقْبَـر ، ابْتِداراً ، زعمتُمْ خوفَ الفِتنـة ، ألا في الفتنةِ سَقَطُوا وإنَّ جهنَّمَ لَمحيطةٌ بالكافرين ، فهيهاتَ منكم ، وكيف بكم ، وأنَّـى تُؤفَكُون ، وكتابُ اللهِ بين أظْهُرِكُمْ ، أمورُهُ ظاهِرة ... قد خلَّفْتُمُوهُ وراءَ ظهورِكُـمْ ، أَرَغْبَةً عنهُ تُـرِيدُون ؟ أمْ بغيـرِهِ تحكُمُـون ؟ بِئْسَ للظالمينَ بَـدَلاً ، ﴿ومَـنْ يبتـغِ غيـرَ الإسلامِ دِيناً فلنْ يُقبَلَ منهُ وهُوَ في الآخِرةِ مِـنَ الخاسِرين﴾ . ثـم لم تلْبَثُوا إلاَّ رَيْـثَ أنْ تَسْكُنَ نفرَتُهـا ، ويسْلَسَ قِيادُهـا ثـم أخذْتـمْ تُـورُونَ وقْدَتَهـا ، وتهَـيِّجُون جمرتَهـا ،

وتَستجيبونَ لِهُتافِ الشيطانِ الغَوِي ، وإطْفاءِ أَنْوارِ الدِّيـنِ الجلِـي ، وإهْمـالِ سُنَنِ النبيِّ الصفِي ، تُسِرُّونَ حَسْواً في ارْتِغَـاء ، وتمشونَ لأهلِهِ ووِلْـدِهِ في الـخَـمْرَاءِ والضَّرَّاء ، ونصبِرُ منكُمْ على مِثْلِ حَزِّ الـمُدَى ، ووَخزِ السِّنانِ في الحَشَا ، وأنتمُ الآنَ تزعُمُونَ أَنْ لا إرْثَ لنا ، أَفَحُكْمَ الجاهليةِ تبغون ؟ ومَنْ أحسنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لقومٍ يوقِنُـون ؟ أَفَـلا تعلَـمُـون ؟ بَلَى قَدْ تَـجَلَّى لكمْ كالشَّمْسِ الضاحِيَةِ أَنّي ابنتُه .

أَيُّـها المسلمونَ أَأُغْلَبُ على إرْثِيَ ؟ يا ابنَ أبي قُحافَة : أفي كتابِ اللهِ أَنْ تَرِثَ أبـاكَ ولا أَرِثُ أبي ؟ لقـد جِئْـتَ شيئاً فَرِيّـاً ! أفعَلـى عَمْـدٍ تركتُـمْ كتـابَ اللهِ ونَبَذْتُمُـوهُ وراءَ ظهورِكُمْ إذْ يقول ... أم تقولونَ : إنَّ أَهْلَ مِلَّتَـينِ لا يَتَوارَثَان ؟ أَوَلستُ أنا وأبـي أهـلَ مِلَّةٍ واحِدَة ؟ أَمْ أنتمْ أعلمُ بخُصُوصِ القرآنِ وعُمُومِهِ من أبـي وابـنِ عمّـي ؟ ، فدُونَكَهَـا مخطومةً مرحولةً تلقاكَ يومَ حَشْرِك ، فنِعْمَ الحَكَمُ اللهُ ، والزعيمُ محمد ، والموعِدُ القِيامَـة ، وعندَ الساعةِ يَخسَرُ المبطِلُون ، ولا يَنفعُكُمْ إذْ تندَمُون ، ولكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَر ، وسـوفَ تعلمونَ من يأتيهِ عذابٌ يُـخْزِيهِ ، ويَحِلُّ عليهِ عذابٌ مُقِيم .

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار وقالت :

يا مَعْشَرَ النَّقِيبة ، وأَعْضادَ المِلَّة ، وحَضَنَةَ الإسْلام ، ماهذهِ الغَمِيزةُ في حقِّي والسِّنَةُ عن ظُلامَتِي ؟ أما كانَ رسـولُ اللهِ ، صلـى اللهُ عليـه وآلِـهِ وسلَّمَ ، أبي يقـول : " المرءُ يُحْفَظُ في وِلْدِهِ " سُرْعَانَ ما أَحْدَثْتُمْ ، وعَجْلانَ ذا إهالَـة ، ولَكُـمْ طاقـةٌ بما أُحـاوِل ، وقُوةٌ على ما أطلِبُ وأُزاوِل ، أتقولونَ : مـاتَ محمـدٌ ، صلـى اللهُ عليـهِ وآلِـهِ وسـلَّم ؟ فخَطْبٌ جَلِيل ؛ اسْتَوْسَعَ وَهْنُـه ... وأُضِيْعَ الحريم ، وأُزيلَتِ الحُرمَةُ عندَ مَماتِه ، فتلـكَ واللهِ النازلةُ الكُبرى ... أَعْلَنَ بهـا كتـابُ اللهِ جَـلَّ ثنـاؤُهُ في أَفْنِيَتِكُـمْ ، وفي مَمْسـاكُمْ ومَصْبَحِكُمْ ، يهتِفُ في أَفْنِيَتِكُمْ ... ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُـل ، أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ على أَعقابِكُمْ ، ومَنْ ينقلِـبْ علـى عَقِبَيْـهِ فلـن يَضُـرَّ اللهَ شيئاً وسيـجـزي اللهُ الشـاكرين ﴾ .

إيهاً بني قَيْلَة : أأُهْضَمُ تُراثَ أبي ؟ وأنتمْ بمرْأىً مني ومسمَع ... فَأنّى حِرْتُمْ بعدَ البَيان؟ وأَسْرَرْتُمْ بعدَ الإعْلان ؟ ونَكَصْتُمْ بعدَ الإقدام ؟ وأَشْرَكْتُمْ بعدَ الإيمان ؟ بُؤْساً لِقَومٍ نَكَثُوا أيْمَانَهُمْ من بعدِ عَهْدِهِم ، وهَمُّوا بإخْراجِ الرسُول ، وهُمْ بَدَؤُوكُمْ أوَّلَ مَرَّة ، أَتَخْشَوْنَهُمْ ؟ فا للهُ أَحَقُّ أنْ تخشَوْهُ إنْ كنتُمْ مؤمنين . ألاَ قد أرَى أنْ قد أخْلَدْتُمْ إلى الخَفْض ... فإنْ تَكْفُرُوا أنتمْ ومَنْ في الأرضِ جميعاً فإنَّ ا للهَ لغنيٌّ حميد . ألاَ وقد قُلْتُ هذا على معرفةٍ مني بالخَذْلَةِ التي خَامَرَتْكُم ، والغَدْرَةِ التي استشعَرَتْها قلوبُكُمْ ، ولكنّها فَيْضَةُ النّفْس ، ونَفْثَةُ الغَيْظ ، وخَوَرُ القَنَا ، وبَثّةُ الصّدر ، وتَقْدِمَةُ الحُجَّة ، فدونَكُمُوها فاحْتَقِبُوها دَبِرَةَ الظّهْر ، نَقِبَّةَ الخُف ، باقيةَ العار ، مَوْسُومةً بغَضَبِ ا للهِ وشَنَارِ الأبَد ، موصولةً بنارِ ا للهِ الموقَدَة ، التي تطّلِعُ على الأفئِدَة ، فَبِعَيْنِ ا للهِ ما تفعلون ، ﴿ وسيعلَمُ الذينَ ظلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ ينقلِبُون ﴾ ، وأنا ابْنَتُ نذيرٍ لكُمْ بين يَدَيْ عذابٍ شديد ، فاعْمَلُوا إنا عامِلون ، وانتظرِوا إنا منتظِرون .

أمرانِ مُرّان :

الأول : ومن محاورات السيِّدة فاطمة عليها السلام مع أبي بكر قولها له : وا لله لا كلمتك أبداً ! قال : لا هجرتك أبداً ، قالت : وا لله لأدعون ا لله عليك ، قال : وا لله لأدعون ا لله لك ، فلما حضرتها الوفاة أوصت ألاّ يصلي عليها فدفنت ليلاً إلخ [شرح ابن أبي الحديد ج١٦/٢١٤]

الثاني : ثعالة شهيده ذنبه :

م ن : فلما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر وقال : أيها الناس ما هذه الرعة إلى كل قالة ! أين كانت الأماني في عهد رسول ا لله ﷺ ألا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم إنما هو ثعالة شهيده ذنبه ، مُرَبٌّ لكل فتنة هو الذي يقول : كروها جذعة بعدما هرمت ، يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كأم طحال أحب أهلها إليها البغي . ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت ولو قلت لبحت ، إني ساكت ما تركت ،

ثم التفت إلى الأنصار فقال : بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم ، وأحق من لزم عهد رسول الله ﷺ أنتم فقد جاءكم فآويتم ونصرتم ، ألا إني لست باسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك منا ، ثم نزل فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها .

يقول ابن أبي الحديد : قلت : قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري وقلت له : بمن يعرض ؟ فقال : بل يصرح ، قلت لو صرح لم أسألك ، فضحك وقال : بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، قلت هذا الكلام كله لعلي يقوله ! قال : نعم إنه الملك يا بني ، قلت فما مقالة الأنصار ؟ قال : هتفوا بذكر علي فخاف من اضطراب الأمر عليهم فنهاهم ، فسألته عن غريبه وذكر غريبه ومنه : وأم طحال : امرأة بغي في الجاهلية ويضرب بها المثل فيقال أزنى من أم طحال .

أقول : سبق أن ذكرت هذا الأمر وأعرضت عن إيراد غريبه وأعدته هنا للمناسبة وذكرت أفجع الغرائب وأقبح القول وأسمجه لما في ذلك من إلقاء الضوء على العلاقات بين المتنازعين وملابسات المواقف المثيرة ، وهل يليق بالمطهرين في كتاب الله أن يقال فيهم ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله وإنا إليه راجعون . (*)

---

* قرأت في (بيت الأحزان) /ص١٢٥ ما يلي : قالت أم سلمة حيث سمعت ما جرى لفاطمة عليها السلام : ألمثل فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقال هذا القول ، هي والله الحوراء بين الإنس ، والنفس للنفس ، ربيت في حجور الأتقياء ، وتناولتها أيدي الملائكة ، ونمت في حجور الطاهرات ، ونشأت خير نشاء ، وربيت خير مربى ، أتزعمون أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- حرم عليها ميراثها ولم يعلمها ؟!! وقد قال الله تعالى : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ أفأنذرها وخالفت متطلبة ؟ وهي خيرة النسوان وأم سادة الشبان وعديلة بنت عمران ، تمت بأبيها رسالات ربه ، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر ، ويوسدها بيمينه ويلحفها بشماله ، رويداً ورسول الله -صلى الله عليه وآله- بمرأى منكم وعلى الله تردون ، واهاً لكم فسوف تعلمون ، فحرمت عطاها في تلك السنة .

ب- خطبتها الثانية في مرض وفاتها :

دخلت عليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها فقلن لها كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول ا لله ؟ فحمدت ا لله وصلت على أبيها ثم قالت :

((أصبحتُ وا للهِ عائفةً لدنياكن قاليةً لرجالِكن ، لفظتُهم بعد أن عَجَمْتُهم وسئمْتُهم بعد أن سبَرتُهم فقبحاً لفلولِ الحد واللعبِ بعد الجد ... وزللِ الأهواء وبئس ما قدَّمَتْ لهم أنفسُهم أَنْ سَخِطَ ا للهُ عليهم وفي العذابِ هم خالدون ، لا جرم لقد قلدتُهم ربقتَها وحملتُهم أَوْقَتَها وشَنَنْتُ عليهم غاراتِها فجدعاً وعقراً للقومِ الظالمين .

ويحهم أَنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة ، وقواعدِ النبوةِ والدلالة ، ومهبطِ الروحِ الأمين ، والطبينِ بأمورِ الدنيا والدين ، ألا ذلك هو الخسرانُ المبين .

وما الذي نَقمُوا من أبي الحسن ؟!

نقمُوا وا للهِ منه نكيرَ سيفِه ... وتنمُّرَهُ في ذاتِ ا لله ، وتا للهِ لو مالوا عن المحجةِ اللايحة ، وزالوا عن قبولِ الحجةِ الواضحة لَرَدَّهُم إليها وحملَهم عليها ... ولَبانَ لهم الزاهدُ من الراغب ، والصادقُ من الكاذب ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهلَ القُرى آمَنُوا واتَّقَوا لَفَتَحْنَا عليهم بركاتٍ مِنَ السماءِ والأرضِ ولكنْ كذَّبُوا فأخذناهم بما كانوا يكسِبون والذين ظَلَمُوا من هؤلاءِ سيصيبُهم سيئاتُ ما كسبوا وما هم بمعجزين ... ليتَ شِعْري إلى أيِّ سنادٍ استندوا ؟! وإلى أيِّ عمادٍ اعتمدوا ، وبأيَّةِ عروةٍ تَمَسَّكُوا ؟! وعلى أيةِ ذريةٍ أقدمُوا واحتنكوا ، لبئسَ المولى ولبئسَ العشير وبئسَ للظالمينَ بدلاً ، استبدلوا وا للهِ الذنابى بالقوادِمِ ، والعجزَ بالكاهل ، فرغماً لمعاطسِ قومٍ يحسبونَ أنهم يُحسنونَ صُنعاً ألاَ إنهم همُ المفسدونَ ولكنْ لا يشعُرون ويحهم ﴿ أَفَمَنْ يهدِي إلى الحقِّ أَحَقُّ أن يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهدَى فما لكم كيف تحكمون ﴾ .

أما لَعَمْري لقد لَقِحَتْ فنَظِرَةً ريثما تُنتج ثم احتلبوا مِلْءَ القعبِ دماً عبيطاً وذعافاً مُبيداً هنالك يخسرُ المبطلون ويعرِفُ التالُونَ غِبَّ ما أسسَ الأولون ... فيا حسرةً لكم وأنى بكم وقد عميتْ عليكم أَنُلزِمكمُوها وأنتم لها كارهون ؟!)) .

أقول : تلك الخطبة في أوج الأحداث الرهيبة والأيام العصيبة وهذه في آخر أيام حياتها ولم تبرد الجمرة من قلبها ولم تخمد النار في صدرها ولم تكن الأيام الأربعون أو السبعون أو التسعون أو الشهور الستة إلا تضاعف من همها وتزايد من غمها وما فتئت شاكية باكية ناقمة داعية ، وإليك شرراً من تلكم الآهات ولهيباً من تلكم الحسرات .

ج- عيادة الشيخين للصديقة فاطمة عليها السلام :

[فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى ج٢/٥٢٠ عن الإمامة والسياسة ملخصاً] : قال عمر لأبي بكر -رضي الله عنهما- انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد أغضبناها فانطلقا جميعاً فاستأذنا عليها فلم تأذن لهما فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام فتكلم أبو بكر فقال : يا حبيبة رسول الله ... فقالت أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به ؟ قالا : نعم فقالت : نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول : ((رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني)) ؟ قالا : نعم سمعناه من رسول الله ﷺ قالت : فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه ، فقال أبو بكر : أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه تزهق وهي تقول : والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها .

د- تتميم في أمور :

١- [السقيفة وفدك /٤٣ لأبي بكر الجوهري البصري] : قال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه : أما إني لا آسى إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني لم أفعلهن وثلاث لم أفعلهن وددت أني فعلتهن وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن ، فأما الثلاث التي فعلتهن ... وددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أغلق على حرب إلخ .

٢- ورد السيد المرتضى ما حكاه القاضي عبد الجبار عن أبي علي ما روي من الضرب بالسوط ٢٦٢ قال : والمروي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه كان يتولاهما (الشيخين) ويأتي القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد روي عن أبيه محمد بن علي عليه السلام وعن علي بن الحسين مثل ذلك فكيف يصح ما ادَّعوه !

فرد المرتضى عليه بقوله : وأما حكايته عن أبى علي إنكار ضرب الرجل لها وقوله : إن جعفر بن محمد وأباه وجده كانوا يتولونهما فكيف لا ينكر أبو علي ذلك ، واعتقاده فيهما اعتقاده !

وقد كنا نظن أن مخالفينا يقتنعون أن ينسبوا إلى أئمتنا الكف عن القوم والإمساك وما ظننا أنهم يحملون أنفسهم على أن ينسبوا إليهم الثناء والولاء ، وقد علم كل أحد أن أصحاب هؤلاء السادة المختص بهم قد رووا عنهم ضد ما روى شعبة بن الحجاج وفلان وفلان وقولهم : هما أول من ظلمنا حقنا وحمل الناس على رقابنا وقولهم : إنهما أصغيا بإنائنا واضطجعا بسبلنا ، وجلسا مجلساً نحن أحق به منهما إلى غير ذلك من فنون التظلم والشكاية وهو طويل متسع ومن أراد استقصاء ذلك فلينظر في كتاب (المعرفة) لأبي إسحاق إبراهيم بن سعيد الثقفي فإنه قد ذكر عن جل أهل البيت بالأسانيد النيرة ما لا زيادة عليه ، ثم لو صح ما ذكره شعبة لجاز أن يحمل على التقية (شرح ابن أبي الحديد ج١٦/١٧١-٢٨١) .

٣- رأي ابن عباس في أبي بكر وقد بعثه الإمام عليه السلام إلى عائشة بعد حرب الجمل يأمرها بالرحيل إلى المدينة فمما جرى بينهما :

قال ابن عباس : إن أمير المؤمنين أرسلني إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة فقالت : وأين أمير المؤمنين ! ذاك عمر فقلت : عمر وعلي ، قالت أبيت ! قلت أما والله ما كان أبوك إلاّ قصير المدة ، عظيم المشقة ، قليل المنفعة ، ظاهر الشؤم بيِّن النكد وما عسى أن يكون أبوك ! والله ما كان أمرك إلاّ كان كحلب شاة حتى صرت لا تأمرين ولا تنهين ولا تأخذين ولا تعطين ... .

فبكت حتى سمع نحيبها من وراء الحجاب ثم قالت : إني معجلة الرحيل إلى بلادي إن شاء ا الله تعالى ، وا الله ما من بلد أبغض إلي من بلد أنتم فيه ، قلت و لم ذاك الشبا فوا الله لقد جعلناك للمؤمنين أماً وجعلنا أباك صديقاً ، قالت يا بن عباس أتمن علي برسول ا الله اقلت : ما لي لا أمن عليك بمن لو كان منك لمننت به علي ثم أتيتُ علياً عليه السلام فأخبرته بقولها وقولي فسر بذلك وقال لي : ﴿ ذرية بعضها من بعض وا الله سميع عليم ﴾ وفي رواية : أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك (شرح النهج ج٦/٢٢٩ ملخصاً) .

٤- ورأي أحفاد الإمام الحسن عليه السلام [م ن/٤٩] أتينا عبدا لله بن موسى بن عبدا لله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه وكنت أحد من سأله فسألته عن أبى بكر وعمر فقال أجيبك بما أجاب به جدي عبدا لله بن الحسن فإنه سئل عنهما فقال : كانت أمنا صديقة ابنة نبي مرسل وماتت وهي غضبى على قوم فنحن غضاب بغضبها .

قلت : قد أخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيين من أهل الحجاز أنشدنيه النقيب جلال عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي فال أنشدني هذا الشاعر لنفسه وذهب عني أنا اسمه قال :

يا أبا حفصٍ الهوينى وما كنت ملياً بذاك لولا الحمامُ

أتموت البتولُ غَضْبى ونرضى ما كذا يصنعُ البنونَ الكرامُ

يخاطب عمر ويقول له : مهلاً ورويداً يا عمر - وشرح البيتين ثم عقبها بقوله : والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبى بكر وعمر وأنها أوصت ألا يصليا عليها ، ثم ذكر أن ذلك مغفور لهما عند أصحابه وعاتبهما رفيقاً وأثنى عليهما واعتذر لهما ودعا لهما .

أقول : وقد ذكر حديث الحسني أيضا في ج١٦/٢٣٢ باختلاف يسير وعقبهما بما يلي:

٥- ما فهمه أبو الحسن من شعر الكميت :

[م ن ٢٣٢/١٦] : قال أبو بكر : وحدثني أبو جعفر محمد بن القاسم قال حدثني : علي بن الصباح : قال أنشدنا أبو الحسن رواية المفضل للكميت :

أهوى أميرَ المؤمنينَ ولا ... أرضى بشتمِ أبي بكرٍ ولا عُمَرا

ولا أقولُ إذا لم يُعطِيا فدكاً ... بنتَ النبيِّ ولا ميراثَها كَفَرا

الله يعلم ماذا يحضرانِ بهِ ... يومَ القيامةِ من عذرٍ إذا اعتذَرا

قال ابن الصباح : فقال لي أبو الحسن : أتقول إنه قد أكفرهما في هذا الشعر ! قلت نعم ، قال : هو كذلك .

أقول : وقد أوردت الشعر في (ديوان الولاء والعداء) وما قيل في ذلك من مناقشة واعتراض من السيد الحميري وغيره فليراجع ، وإنما أعدته لانسجامه وموضوعنا هذا .

٦- [م ن /٢٣٤] وقد نص الشارح على ما يعتمده من مصادر في موضوع الخلاف بين علي والزهراء عليهما وآلهما السلام وبين منازعيهم وأشاد بالجوهري الآنف الذكر واعترض ما يرويه رجال الشيعة والأخباريون منهم ثم ذكر بيتاً لمهيار الشاعر وما ذيلها بعض الشيعة وأتمها ثم رق وتأسف للبلية الواقعة التي صبت على سادات المسلمين ونظر حالهم بحال الأنبياء لم يزدهم إلحاق العيب والتوهين إلا رفعة » ثم ذكر حكايتين مع علوي في الحلة ومتكلم من متكلمي الإمامية في بلدة النيل ، وختم كلامه بقوله : فانظر إلى ما قد وقر في صدور هؤلاء وهو داء لا دواء له ، وما أكثر ما تزول الأخلاق والشيم ، فأما العقائد الراسخة فلا سبيل إلى زوالها !

أقول : وقد شرح هو كلمة الإمام علي عليه السلام : (مودة الآباء قرابة بين الأبناء والقرابة أحوج إلى المودة من المودة إلى القرابة) : (كان يَقال الحب يتوارث والبغض يُتوارث) .

وقال الشاعر : [م ن ٢١٤/١٩]

أبقى الضغائنَ آباءٌ لنا سلَفوا ... فلن تبيدَ وللآباءِ أبناءُ

٧- وبعـــــــد ...

فرغم الإطالة إلا أنه قد بقي للقول سبح طويل ، ولم يكن من القصد الاستيعاب وهو ليس بالمقدور ، وقد حفلت كتب التأريخ والاعتقاد والحديث ودواوين الشعر بما لو جمع لغدا موسوعة ضخمة ، كما أنه لم يكن من القصد المناقشة في تلكم الموضوعات المطروحة وقد أشبعت بحثا وأوسعت مناقشة .

وكفى مشيراً ودليلاً على ذلك ما ضمته أجزاء شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة ابن أبي الحديد فقد بثها في موسوعته القيمة المهمة ومع تقديري لشرحه المميز إلا أنني لاحظت عليه مواطن لم يوفق لتجليتها والخروج من عهدتها -كما أتصور- ومن ذلك أنه اعتمد كثيراً على ما كتبه الجوهري في (السقيفة وفدك) وأثنى على مؤلفه وبجله إلا أنه أعرض عما كتبه الإمامية في حين أنهم وكثيراً يروون ما رواه من اعتمده وركن إليه ، إضافة إلى أن أدب وأصول البحث يقضيان بالأخذ من الثقة فما باله يعرض عن روايات أجلاء الإمامية علماً وصدقاً وأمانة إلى شؤون أخرى ليس هنا مجال إيرادها وإنما اقتضى تسجيلنا له كتابه الموسوعي القيم التنبيه على بعض ما لاحظت عليه .

وللباحث الحر والقاريء الحصيف أن يسبر الكتب التي عنيت بمعالجة موضوعات البحث (كالإمامة والسياسة) ، (والعقد الفريد) و(النص والاجتهاد) و(معالم المدرستين) والصحاح وسواها فيخرج بقناعة وانقياد للأدلة .

وأختم حديثي المختصر أو المطنب بطريفة مناسبة تروح عن قارئي الكريم ما قد يعرض عليه من سأم المتابعة ومسايرتي البحث .

ألم أقل لك أن الرافضة تكذب في نقل الحديث ؟ :

جرت بين الشيخ البهائي (ره) وبين عالم من علماء مصر فقال له ما تقول الرافضة الذين كانوا قبلكم في الشيخين ؟ فقال البهائي (ره) : قد ذكروا لي حديثين عجزت عن جوابهم فقال : ما يقولون ؟ قلت يقولون أن مسلماً روى في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فقد

كفر ، وروى مسلم في صحيحه بعد هذا الحديث بخمسة أوراق : إن فاطمة خرجت من الدنيا وهي غاضبة على أبي بكر وعمر ، فما أدري ما التوفيق بين هذين الحديثين ، فقال له العالم : دعني الليلة أنظر ، فلما صار الصبح جاء ذلك العالم وقال للبهائي (ره) : ألم أقل لك إن الرافضة تكذب في نقل الحديث ، البارحة طالعت الكتاب فوجدت بين الخبرين أكثر من خمسة أوراق [روضة المؤمنين في إفحام المخالفين ١١٣] ملخصاً .

٨٨- عبدا الله بن عكيم الجهني :

صحابي - مات في إمرة الحجاج ق١ :

[الغارات ج٢/٥٥٩الهامش] : كان عثمانياً وكان عبدالرحمن بن أبي ليلى علوياً ، ونقل عن تهذيب التهذيب مثل ذلك وأنهما متواخيان .

ومعلوم أن مقتضى العثمانية والعلوية ماذا يعني .

٨٩- عبدا الله بن قيس (أبو موسى الأشعري) :

والي لعمر وعثمان ونظير عمرو بن العاص في التحكيم -

ت بين : ٤٢هـ - وَ ٥٢هـ على اختلاف في السنة ، ق١ :

ولعل الأولى في التعرف على دراسة الشخصيات والوقوف على آرائهم في بعضهم البعض اللجوء إلى ذات خصومهم ومعارضيهم فإن هذا يكشف وبطريق قريب عن مدى ما يحمل كل منهم تجاه الآخر وعلى ذلك جرينا في حديثنا عن رواد المناوئين والمعارضين لأمير المؤمنين علي عليه السلام ممن ملك الأمر دونه .

١- رأي الإمام : فماذا يقول الإمام عليه السلام عن أبي موسى ؟

[شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠/٥٥] : فأجمع رأي ملئكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون ألسنتهما معه

وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما إلخ .

٢- من المنافقين ورجال ليلة العقبة :

[م ن ١٣/٣١٤ عن الاستيعاب] : فلما قتل عثمان عزله (يعني أبا موسى) علي عليه السلام عنها فلم يزل واجداً لذلك على علي عليه السلام حتى جاء منه ما قال حذيفة فيه فقد روى فيه كلاماً كرهت ذكره والله يغفر له .

قلت : الكلام الذي أشار إليه أبو عمر بن عبد البر و لم يذكره قوله فيه وقد ذكر عنده بالدين ، أما أنتم فتقولون ذلك وأما أنا فأشهد أنه عدو لله ولرسوله وحرب لهما في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ويوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة وسوء الدار ، وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين ، أسر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم وأعلمه أسماءهم .

وروي أن عماراً سُئِلَ عن أبي موسى فقال لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً سمعته يقول : صاحب البرنس الأسود ثم كلح كلوحاً علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط .

٣- البلاء موكل بالمنطق :

[م ن /٣١٥] : وروي عن سويد بن غفلة قال : كنت مع أبي موسى على شاطيء الفرات في خلافة عثمان فروى لي خبراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : سمعته يقول : " إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا وأضلا من اتبعهما ولا ينفك أمر أمتي حتى يبعثوا حكمين يضلان ويضلان من اتبعهما " فقلت له : احذر يا أبا موسى أن تكون أحدهما ! قال : فخلع قميصه وقال : أبرأ إلى الله من ذلك كما أبرأ من قميصي هذا .

ثم عقب الشارح الرواية بما يرتبط بها وذكر رأي المعتزلة فيه فراجع .

٤- رأي أبي موسى :

[م ن ٩/١٤] : فقد ذكر في ثنايا حديثه عن رسل الإمام عليه السلام إلى الكوفة رأي أبي موسى في الخروج مع الإمام وتثبيطه عن ذلك قوله : أما سبيل الآخرة فالزموا بيوتكم وأما سبيل الدنيا فاشخصوا معهما -محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر-

ومما قاله أبو موسى أيضاً -للمحمدين- والله إن بيعة عثمان لفي عنق علي وعنقي وأعناقكما ولو أردنا قتالاً ما كنا لنبدأ بأحد قبل قتلة عثمان .

هذا وقد استشار أبو موسى السائب بن مالك الأشعري -لما قدم هاشم بن عتبة الكوفة من قبل الإمام- فأشار عليه اتبع ما كتب به إليك فأبى ذلك وحبس الكتاب وبعث إلى هاشم يتوعده ويخوفه فكتب هاشم إلى الإمام بالأمر ومما جاء في كتابه : إني قدمت بكتابك على امريء مشاق بعيد الود ظاهر الغل والشنآن فتهددني بالسجن وخوفني بالقتل .

٥- وله أيضاً :

[١٥] : ومن خطبة أبي موسى بعد خطبة الحسن وعمار في استنهاض المؤمنين من أهل الكوفة : إن علياً إنما يستنفركم لجهاد أمكم عائشة وطلحة والزبير حواري رسول الله ومن معهم من المسلمين ... إنها قد جاءتكم فتنة كافرة لا يدرى من أين تؤتى ! ... أطيعوني ولا تعصوني يتبين لكم رشدكم ويصلى هذه الفتنة من جناها .

٦- الأشتر البطل :

[٢٠] : وأتت الأخبار علياً عليه السلام باختلاف الناس بالكوفة فقال للأشتر : أنت شفعت في أبي موسى أن أقره على الكوفة فاذهب وأصلح ما أفسدت ، فقام الأشتر فشخص نحو الكوفة فأقبل حتى دخلها والناس في المسجد الأعظم فجعل لا يمر بقبيلة إلا دعاهم وقال : اتبعوني إلى القصر حتى وصل القصر فاقتحمه وأبو موسى يخطب الناس على المنبر ويثبطهم وعمار يخاطبه والحسن عليه السلام يقول : اعتزل عملنا وتنح عن منبرنا لا أم لك !

قال أبو جعفر : فروى أبو مريم الثقفي ، قال : وا لله إني لفي المسجد يومئذ إذ دخل علينا غلمان أبي موسى يشتدون ويبادرون أبا موسى : أيها الأمير هذا الأشتر قد جاء ودخل القصر فضربنا وأخرجنا فنزل أبو موسى من المنبر حتى دخل القصر فصاح به الأشتر : اخرج من قصرنا لا أم لك أخرج ا لله نفسك ! فوا لله إنك لمن المنافقين قديماً ، قال : أجلني هذه العشية ، قال : قد أجلتك ، ولا تبيتن في القصر ، ودخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى فمنعهم الأشتر وقال : إني قد أخرجته وعزلته عنكم فكف الناس حينئذ عنه .

٧- سبة وعار في الأعقاب :

أ- [٦٥/١٠] : روى الثوري عن أبي عبيدة قال : أمر بلال بن أبي بردة وكان قاضياً بتفريق بين رجل وامرأته فقال الرجل : يا آل أبي موسى إنما خلقكم ا لله للتفريق بين المسلمين .

ب- [٥٧] : بعث عبدالملك روح بن زنباغ وبلال بن أبي بردة بن أبي موسى إلى زفر بن الحارث الكلابي بكلام وحذرهما من كيده وخص بالتحذير روحاً فقال : يا أمير المؤمنين إن أباه كان المخدوع يوم دومة الجندل لا أبي فعلام تخوفني الخداع والكيد ! فغضب بلال وضحك عبدالملك .

ج- [م ن ٣٥٣/١٩] : نظر رجل إلى بعض ولد أبي موسى يختال في مشيته فقال : ألا ترون مشيته ؟ كأن أباه خدع عمرو بن العاص .

٨- لعنة الدنيا وعذاب الآخرة :

[م ن ٣١٥/١٣] : أما أبو موسى فإنه عظم جرمه بما فعله ، وأدى ذلك إلى الضرر الذي لم يخف حاله ، وكان علي عليه السلام يقنت عليه وعلى غيره فيقول : اللهم العن معاوية أولاً وعمراً ثانياً ، وأبا الأعور السلمي ثالثاً ، وأبا موسى الأشعري رابعاً .

هذا أبو موسى الأشعري وتلك محنة الإمام عليه السلام بمن يجعل حكماً من قبله وهو له شانيء وقد ورث الشنآن لنسله كما تقرأ ذلك في ترجمة ولده عامر (أبي بردة) وكم

من رزايا حلت بالإسلام والمسلمين من جراء هؤلاء فلا حول ولا قوة إلا بالله وبه الاعتصام .

٩٠- عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس (أبو جعفر المنصور):

حاكم عباسي – ت١٥٨هـ ، ق٢ :

وظلم العباسيين للعلويين مشهور لا يخفى حتى قيل في ذلك :

ياليت ظلمَ بني مروانَ دامَ لنا　　　وليتَ عدلَ بني العباسِ في النارِ

وقد قيل :

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً　　　على المرءِ من وقعِ الحسامِ المهندِ

ولست أعرض لصنوف ذلك فالغرض ليس إلا تسجيل بعض ما يمارسه هؤلاء الظالمون تجاه آل محمد -عليه وآله السلام- للتدليل على الحقد الذي استعر في جوفهم وعلا دخانه في ألسنتهم وأيديهم وسائر جوارحهم .

فمن صور العداء :

روى " أبو الحسن المدائني قال : لما حج المنصور مرّ بالمدينة فقال للربيع الحاجب : عليَّ بجعفر بن محمد قتلني الله إن لم أقتله فمطل به ثم ألح عليه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال : لا سلم الله عليك ياعدو الله تعمل عليَّ الغوائل في ملكي ؟ قتلني الله إن لم أقتلك قال : يا أمير المؤمنين إن سليمان صلى الله على محمد وعليه أعطي وشكر وإن أيوب ابتلي فصبر وإن يوسف ظُلم فغفر فأنت على إرث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه ملياً وجعفر واقف " إلخ . [1]

---

[1] – العقد الفريد ٢٨/٢ وتتمة القصة تحكي ضراعة الإمام إلى ربه وانقطاعه إليه وكفايته له بذلك .

ومن مظاهر البلاء :

وأرسل المنصور إليه محمد بن الربيع وأمره أن يأتي به على الحالة التي هو عليها وقال : امض إلى جعفر بن محمد فتسلق على حائطه ولا تفتح عليه باباً فيغير بعض ما هو عليه ولكن انزل عليه نزولاً قال محمد : فوجدته قائماً يصلي فلما سلم من صلاته قلت : أجب أمير المؤمنين فقال عليه السلام : دعني ألبس ثيابي فقلت : ليس إلى تركك من سبيل ، إلى أن جاء به على حالته وأدخل على المنصور فلما نظر إليه قال : يا جعفر ما تدع حسدك وبغيك على أهل هذا البيت من بني العباس وما يزيدك ذلك إلا شدة الحسد وما تبلغ به ما تقدره فقال عليه السلام : وا لله ما فعلت شيئاً من هذا ولقد كنت في ولاية بني أمية وأنت تعلم أنهم أعدى الخلق لنا ولكم وأنهم لا حق لهم في هذا الأمر فوا لله ما بغيت عليهم ولا بلغهم عني سوء مع جفاهم الذي كان بي ، وكيف أصنع هذا ؟ وأنت ابن عمي وأمس الخلق بي رحماً فأطرق المنصور ساعة ثم رفع وسادة إلى جنبه فأخرج إضبارة كتب فرمى بها إليه وقال : هذه كتبك إلى خراسان تدعوهم إلى نقض بيعتي وأن يبايعوك دوني فقال عليه السلام : وا لله ما فعلت وقد بلغت من السن ما قد أضعفني عن ذلك لو أردته ، فصيرني إلى بعض حبوسك حتى يأتيني الموت فهو مني قريب فقال : لا ولا كرامة ثم أطرق وضرب يده إلى السيف فسل منه مقدار شبر ثم رد السيف وقال : يا جعفر أما تستحي مع هذه الشيبة ومع هذا السن أن تنطق بالباطل وتشق عصا المسلمين ؟ تريد أن تريق الدماء وتطرح الفتنة بين الرعية والأولياء ...إلخ .[1]

ومن حديث المحنة :

أن المنصور قال يوماً لجلسائه بعد مقتل محمد وإبراهيم الحسنيين : تا لله ما رأيت رجلاً أنصح من الحجاج لبني مروان فقام المسيب بن زهير الضبي فقال : يا أمير المؤمنين ما سبقنا الحجاج بأمر تخلفنا عنه ، وا لله ما خلق ا لله على جديد الأرض خلقاً أعز علينا

---

١ - الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٤٦٦/٢ . والكتب ليست من كتب الإمام كما يعلم من التأريخ .

من نبينا ﷺ وقد أمرتنا بقتل أولاده فأطعناك وفعلنا ذلك فهل نصحناك أم لا ؟ فقال المنصور : اجلس لا جلست .[1]

ومن مثير الشجى والأسى :

ماصنعه المنصور المخذول بآل الحسن من ضرب وتشهير وسجن لا يفرقون فيه بين بياض النهار وسواد الليل وكانوا يتوضؤون في مواضعهم فاشتدت عليهم الرائحة وكان الورم يبدو في أقدامهم فلا يزال يرتفع حتى يبلغ الفؤاد فيموت صاحبه وأشكل عليهم أوقات الصلاة فجزؤا القرآن خمسة أجزاء فكانوا يصلون الصلاة على فراغ كل واحد منهم من حزبه وكان عدد من بقي منهم خمسة فمات إسماعيل بن الحسن فترك عندهم حتى جيَّف فصعق داود بن الحسن فمات وأتي برأس إبراهيم بن عبدا لله فوجه به المنصور مع الربيع إليهم فوضع الرأس بين أيديهم ، ومما قاله أحدهم للربيع : قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعيمك أيام والملتقى يوم القيامة قال الربيع : فما رأيت المنصور قط أشد انكساراً منه في الوقت الذي بلغته فيه هذه الرسالة .[2]

تدبير لئيم سبق هذا التنكيل :

" (خليج مصر) بظاهر مدينة فسطاط مصر وهو خليج قديم وتمادت الدهور والأعوام فجدد مراراً وكان يصب في بحر القلزم (البحر الأحمر) وتسير فيه السفن وتمر في البحر إلى الحجاز واليمن ولم يزل على ذلك إلى أن قدم محمد بن عبدا لله بن حسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة النبوية والخليفة بالعراق أبو جعفر عبدا لله بن محمد المنصور فكتب إلى عامله على مصر يأمره بطم خليج القلزم حتى لا تحمل الميرة من مصر إلى المدينة فطمه وانقطع من حينئذ اتصاله ببحر القلزم .

---

١ – مروج الذهب ٣/٣٠٩ .

٢ – مروج الذهب ٣/٣١٠ . ملخصاً (وقد ذكر ص٣٠٩ أن المنصور هيئت له عجة من مخ وسكر فاستطابها فقال : أراد إبراهيم أن يحرمني هذا وأشباهه) .

وقال ابن قديد : أمر أبو جعفر المنصور بسد الخليج حين خرج عليه محمد بن عبدا لله بن حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام فسد إلى الآن .

وذكر البلاذري : أن أبا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبدا لله قال : يكتب الساعة إلى مصر أن تقطع الميرة عن أهل الحرمين فإنهم في مثل الحرجة إذا لم تأتِهم الميرة من مصر " . [١]

ومن نشوته يوم سكر بنصره :

" ولما أخذ المنصور عبدا لله بن الحسن وأخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته صعد المنبر بالهاشمية فمما جاء في خطابه :

" يا أهل خراسان أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيراً منا إن ولد ابن أبي طالب تركناهم وا لله الذي لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم بقليل ولا بكثير فقام فيها علي بن أبي طالب -رضي ا لله عنه- فما أفلح وحكم الحكمين واختلفت عليه الأمة وافترقت الكلمة ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه ثم قام بعده الحسن بن علي -رضي ا لله عنه- فوا لله ما كان برجل عرضت عليه الأموال فقبلها وقال في الإمامين الحسنين عليهما السلام وزيد قولاً ثقيلاً مراً ، وختم كلامه بقوله : حتى ابتعثكم ا لله لنا شيعة وأنصاراً فأحيا ا لله شرفنا وعزنا بكم يا أهل خراسان ودفع بحقكم أهل الباطل وأظهر لنا حقنا وأصار إلينا أمرنا وميراثنا من نبينا ﷺ فقر الحق من قراره وأظهر ا لله مناره وعز أنصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ... إلخ [٢] .

وبعـــــــــد :

فأيام حياته كلها محن وبلاء وشدة وعناء منه ومن ولاته وبطانته على آل محمد وأوليائهم ، وتأريخهم الأسود لوث صفحات من التأريخ واسعة .

---

١ - الخطط المقريزية ج٣/٢٥ ملخصاً .

٢ - مروج الذهب ٣/٣١١ .

٩١- عبدا لله بن مسعدة الفزاري :

من صغار الصحابة وصاحب جيوش معاوية - ق١ :

[الغارات ج٢/٤١٨] الهامش ... قال : حدثني خديج خصي لمعاوية قال : قال لي معاوية : ادع لي عبدا لله بن مسعدة الفزاري ، فدعوته وكان آدم شديد الآدمة فقال : دونك هذه الجارية -لجارية رومية- بيض بها ولدك وكان عبدا لله في سبي بني فزارة فوهبه النبي (ص) لابنته فاطمة (ع) فأعتقته وكان صغيراً فتربى عندها ، ثم كان عند علي (ع) ثم كان بعد ذلك عند معاوية وصار أشد الناس على علي ، ثم كان على جند دمشق بعد الحرة وبقي إلى خلافة مروان ، وجهه معاوية سنة تسع وثلاثين ليأخذ الصدقات فبلغ ذلك علياً (ع) ، فوجه المسيب بن نجبة الفزاري فأخرجه وبقي إلى زمن يزيد فوجهه مع ابن عضاه الأشعري لقتال عبدا لله بن الزبير .

٩٢- عبدا لله بن مسلم بن قتيبة الدينوري :

صاحب التصانيف الشهيرة كالإمامة والسياسة وعيون الأخبار - ت ٢٧٦هـ ق ٣ :

(ميزان الاعتدال ٢/٥٠٣ : ورأيت في مرآة الزمان أن الدارقطني قال : كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه منحرفاً عن العترة ، وكلامه يدل عليه) .

وقد ذكر عنه هذا المذهب ابن أبي الحديد في شرحه في موضعين من ج١٩/١٣٩ :

"ومنها قوله عليه السلام : (أنا قسيم النار) قال ابن قتيبة : أراد أن الناس فريقان : فريق معي فهم على هدى ، وفريق عليَّ فهم على ضلالة - كالخوارج ، ولم يجسر ابن قتيبة أن يقول : (وكأهل الشام) يتورع يزعم ، ثم إن ا لله أنطقه بما تورع عن ذكره فقال متمماً للكلام بقوله : فأنا قسيم النار نصف في الجنة معي ونصف في النار ، قال : وقسيم في معنى مقاسم مثل جليس وأكيل وشريب .

وص٢١٨ : وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التي دعا بها أمير المؤمنين عليه السلام على أنس بن مالك في كتاب (المعارف) في باب البُرص من أعيان الرجال وابن قتيبة غير متهم في حق علي عليه السلام على المشهور من انحرافه عنه

أقـــــول : ومما تجدر ملاحظته أن الرجل قد عرض أوضاع عصره وانتشار النصب في أجوائه وتدين الناس بدين ملوكهم وكشف عن بخسهم حق الإمام علي عليه السلام وأهل بيته وتصغير أمرهم وقابلوا فضائلهم باختلاق فضائل لأعدائهم وأورد في ذلك جملاً صالحة كما جاء في كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج١/٥٧١ نقلاً عن كتاب ابن قتيبة (الاختلاف في اللفظ ص٤٧-٤٩) وقد قرأت ذلك منه قديماً ، ومع هذا فقد أورد الشيخ أسد حيدر ما ذكره عنه ابن حجر من وصفه صاحبنا بالانحراف عن أهل البيت ، فهل يعني هذا مروره بفترتين ؟ أو أنه مع نقده لغيره وتبرئه من النصب المشين قد ينتقد الإمام علياً أحياناً ولا يميل إليه .

٩٣- عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

والي هارون على المدينة - ١٧٦ هـ ق٢ :

[الفهرست للنديم/١٢٣] : من أشرار الناس متحاملاً على ولد علي عليه السلام وخبره مع يحيى بن عبد الله معروف .

أقول : إن الخبر المعروف هو ما ذكره المسعودي في [مروج الذهب ج٣/٣٥١] مردداً بين الزبيري هذا وبين موسى بن عبد الله بن الحسن الطالبي أو أخيه يحيى بن عبد الله كما ذكره ابن النديم والخبر هو :

ذكر الفضل بن الربيع قال : صار إليَّ عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال : إن موسى بن الحسن بن الحسن بن علي قد أرادني على البيعة له ، فجمع الرشيد بينهما ، فقال الزبيري لموسى : سعيتم علينا وأردتم نقض دولتنا فالتفت إليه موسى فقال : ومن أنتم ؟ فغلب (على) الرشيد الضحك حتى رفع رأسه إلى السقف

حتى لا يظهر منه ، ثم قال موسى : يا أمير المؤمنين هذا الذي ترى المشنع عليَّ خرج والله مع أخي محمد بن عبد الله (بن الحسن بن الحسن بن علي) على جدك المنصور وهو القائل من أبيات :

قوموا ببيعتكم ننهضْ بطاعتِنا إن الخلافةَ فيكم يا بني حسنِ

في شعر طويل ، وليس سعايته يا أمير المؤمنين حباً لك ولا مراعاة لدولتك ، ولكن بغضاً لنا جميعاً أهل البيت ولو وجد من ينتصر به علينا جميعاً لكان معه ، وقد قال باطلاً وأنا مستحلفه ، فإن حلف أني قلت فدمي لأمير المؤمنين حلال ، فقال الرشيد : إحلف له يا عبد الله فلما أراده موسى على اليمين تلكأ وامتنع ، فقال الفضل : لم تمنع وقد زعمت آنفاً أنه قال لك ما ذكرته ؟ فقال عبد الله : فأنا أحلف له ، قال موسى : قل تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته إلى حولي وقوتي إن لم يكن ما حكيته عني حقاً ، فحلف له فقال موسى : الله أكبر حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده علي عن رسول الله ﷺ أنه قال : (ما حلف أحد بهذا اليمين وهو كاذب إلا وعجل الله له العقوبة قبل ثلاثة) والله ما كذبت ولا كذبت ، وها أنا يا أمير المؤمنين بين يديك وفي يديك وفي قبضتك ، فتقدم بالتوكيل عليَّ فإن مضت ثلاثة أيام ولم يحدث على عبد الله بن مصعب حادث فدمي لأمير المؤمنين حلال ، فقال الرشيد للفضل : خذ بيد موسى فليكن عندك حتى أنظر في أمره ، فقال الفضل : فوالله ما صليت العصر من ذلك اليوم حتى سمعت الصراخ من دار عبد الله بن مصعب فأمرت من يتعرف خبره ، فعرفت أنه (قد) أصابه الجذام وأنه قد تورم واسود ، فصرت إليه فوالله ما كدت أعرفه لأنه صار كالزق العظيم ، ثم اسود حتى صار كالفحم فصرت إلى الرشيد فعرفته خبره ، فما انقضى كلامي حتى أتى خبر وفاته فبادرت بالخروج ، وأمرت بتعجيل أمره والفراغ منه ، وتوليت الصلاة عليه ، فلما دلّوه في حفرته لم يستقر فيها حتى انخسف به ، وخرجت منه رائحة مفرطة النتن ، فرأيت أحمال شوك تمر في الطريق فقلت : (عليَّ بذلك الشوك ، فأتيت به فطرح في تلك الوهدة ، فما استقرحتى انخسف ثانية فقلت)

عليٍّ بألواح ساج فطرحت على موضع قبره ثم طرح التراب عليها ، وانصرفت إلى الرشيد فعرفته الخبر (وما عاينت من الأمر) فأكثر التعجب من ذلك وأمرني بتخلية موسى بن عبد الله -رضي الله عنه- وأن أعطيه ألف دينار ، وأحضر الرشيد موسى فقال (له) : لم عدلت عن اليمين المتعارفة بين الناس ؟ قال : لأنا روينا عن جدنا - رضي الله عنه- (عن النبي ﷺ) (من حلف بيمين مجَّد الله فيها استحيا الله من تعجيل عقوبته ، وما من أحد حلف بيمين (كاذبة) نازع الله فيها حوله وقوته إلا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث) .

أقول : وقد جاءت في [مقاتل الطالبيين /٤٧٤ إلخ] المناظرة والمحاورة بين يحيى والزبيري بنحو أكثر تفصيلاً وإثارة وتلقي الضوء على أكثر من قضية تراجع فهي جديرة بذلك ولولا خشية الإطالة والإملال لأوردتها . وجاءت في [تأريخ الطبري ج٢٤٨/٨] بصورة ثالثة يراجعها طالب المزيد .

هذا وقد أورد في [مقاتل الطالبين /٤٧٩] مقالة الطعن في نسب عبد الله هذا نعرض عنها ترفعاً وتكرماً يطلبها من يهمه ذلك .

ثم ختمها بهجو بعض الشعراء لمصعب بن عبد الله الزبيري وأخيه بكار ويذكر عبد الله بن مصعب :

تُدعَى حواريَّ الرسولِ تكذباً	وأنت لوردان الحميرِ سليلُ
ولولا سعاياتٌ بآلِ محمدٍ	لألفى أبوك العبد وهو ذليلُ
ولكنه باعَ القليلَ بدينهِ	فطال له وسطَ الجحيمِ عويلُ
فنال به ما لاً وجاهاً ومنكحاً	وذلك خزيٌ في المعادِ طويلُ

٩٤- عبدالملك بن قريب بن عبدالملك -أبو سعيد ، الأصمعي :

الأديب الموسوعي المعروف - ت٢١٥هـ ، ق٣ :

جاء في تأريخ بغداد : " حدثنا أبو العيناء قال : كنا في جنازة الأصمعي سنة خمس عشرة ومائتين فحدثني أبو قلابةَ الجرمي الشاعر وأنشدني لنفسه :

لعنَ اللهُ أعظماً حملوها ... نحو دار البِلى على خشباتِ

أعظماً تبغض النبَّي وأهلَ الـ ... بيتِ والطيبين والطيباتِ

وجذبني من الجانب الآخر أبو العالية الشامي فأنشدني :

لا درَّ درُّ نباتِ الأرضِ إذ فُجِعَتْ ... بالأصمعيِّ لقد أبقتْ لنا أسفا

عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى ... في الناسِ منه ولا من علمهِ خلفا

قال : فعجبت من اختلافهما فيه [1] .

أقول : لا اختلاف ولا عجب فالشاعر هجاه بما هو فيه من نصب وتنكر لآل محمد والثاني الشامي أثنى عليه لأدبه ولموافقته له في رأيه .

وعن أبي العيناء قال : قال لي المتوكل : بلغني أنك رافضي فقلت : يا أمير المؤمنين وكيف أكون رافضياً وبلدي البصرة ومنشئي مسجد جامعها وأستاذي الأصمعي وجيراني باهلة [2] .

وليحيى بن المبارك فيه :

أَبِنْ لي دعيَّ بني أصمعٍ ... متى كنت في الأسرةِ الفاضله

ومن أنت هل أنت إلا امرؤٌ ... إذا صحَّ أصلُكَ من باهِله [3]

---

١ - تأريخ بغداد /١٠-٤١٩ .

٢ - معجم الأدباء ١٥٣/١ .

٣ - معجم الأدباء ٣٢/٢٠ .

" وكان جد الأصمعي علي بن أصمع سرق بسفوان -وهو موضع بالبصرة- فأتوا به علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : جيئوني بمن يشهد أنه أخرجها من الرحل قال : فشهد عليه بذلك عنده فأمر به فقطع من أشاجعه فقيل له : يا أمير المؤمنين ألا قطعته من هذه ؟ فقال : يا سبحان الله كيف يتوكأ كيف يصلي كيف يأكل ؟ .

فلما قدم الحجاج بن يوسف الثقفي البصرة أتاه علي بن أصمع فقال : أيها الأمير إن أبوي عقياني فسمياني علياً فسمني أنت فقال : ما أحسن ما توسلت به قد وليتك اسمك البارجاه وأجريت لك في كل يوم دانقين فلوساً ، ووالله لئن تعديتهما لأقطعن ما أبقاه عليٌّ من يدك [1] .

والأصمعي معروف بالكذب وبالانحراف عن علي عليه السلام وأهل بيته [2] .

وبعـــد ...

فمن الغريب ما نقل عن إبراهيم الحربي من أن أهل البصرة أهل العربية منهم أصحاب الأهواء إلا أربعة كانوا أصحاب سنة ومنهم الأصمعي ، وعن أحمد بن حنبل أنه يثني على الأصمعي في السنة . وعن الشافعي : ما رأيت بذلك العسكر أصدق لهجة من الأصمعي . عن يحيى بن معين أنه ثقة وعن آخر أنه صدوق [3] .

فما أدري ما هي السنة وهل قوامها البغض والشنآن لآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم ، فإنهم كثيراً ما يصفون النواصب بذلك كما في ترجمة علي بن الجهم وغيره والذي يظهر من تتبع الكثير من موارد التوثيق في كتب الجرح والتعديل لأهل السنة أن

---

١ - الكنى والألقاب ٣٩/٢ وقد ذكر في هامش ٣٧ عن كامل المبرد أنه كان أصمع بن مظهر جد الأصمعي قطعه علي (ع) في السرقة فكان الأصمعي يبغضه .

٢ - بحوث ودراسات في التأريخ والإسلام ٢٣٢/١ .

٣ - تأريخ بغداد ٤١٨/١٠-٤١٩ .

النصب عامل مهم في التوثيق ، وإلاّ فبغض علي عليه السلام سيئة ومع السيئة لا عدالة ، أعاذنا الله من ميل الأهواء وشطط الآراء .

٩٥- عبيدالله بن سليمان بن وهب :

وزير المعتضد العباسي - حدود سنة ٢٨٤هـ ق٣ :

[الكامل في التأريخ ج٦/٨٥] : عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر وأمر بإنشاء كتاب يقرأ على الناس وهو كتاب طويل قد أحسن كتابته إلا أنه قد استدل فيه بأحاديث كثيرة على وجوب لعنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاتصح [١] وذكر يزيد وغيره من بني أمية وعملت به نسخ قرئت بجانبي بغداد .

ونهى الذين يسقون الماء في الجامعين أن يترحموا على معاوية ولايذكرونه [٢] ، فقال له (عبيدالله بن سليمان) إنا نخاف اضطراب العامة وإثارة الفتنة فلم يسمع منه فقال

---

١ - أقرأ واعجب فلم يرق لابن الأثير أن يصح حديث في لعن معاوية فأنكر وتنكر ، وله عذره فهو ممن يتهم بالميل عن أمير المؤمنين علي عليه السلام كما قال ابن أبي الحديدفي ج٥/٧٧ ونسب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد إلى رأي الخوارج لإطنابه في كتابه المعروف بـ (الكامل) في ذكرهم وظهور الميل إليهم .

٢ - ويبدو بقاء واستمرار الولاء لمعاوية وبني أمية كما يوحي به كتاب المعتضد وكما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٨/٢١٣ : لما حمل رأس صاحب الزنج ودخل به المعتضد إلى بغداد دخل في جيش لم ير مثله ، وشقّ أسواق بغداد والرأس بين يديه فلما صاروا بباب الطاق صاح قوم بدرب من تلك الدروب : رحم الله معاوية وزاد حتى علت أصوات العامة بذلك فتغير وجه المعتضد وقال : ألا تسمع ياعيسى ! ما أعجب هذا ! وما الذي اقتضى ذكر معاوية في هذا الوقت ! والله لقد بلغ أبي إلى الموت وما أفلتُّ أنا الا بعد مشارفته ولقينا كل جهد وبلاء ، حتى أنجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم وحصنا حرمهم وأولادهم فتركوا أن يترحموا على العباس وعبدالله ابنه ومن ولد من الخلفاء وتركوا الترحم على علي بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والله لابرحت أو أؤثر في تأديب هؤلاء أثراً لايعاودون بعد هذا الفعل مثله ! ثم أمر بجمع النفاطين ليحرق الناحية فقلت له : أيها الأمير ، أطال الله بقاءك ! إن هذا اليوم أشرف أيام الإسلام فلا تفسده بجهل عامة لا أخلاق لهم ، ولم أزل أداريه وأرفق به حتى سار .

(وقد جاء في الهامش نص الكتاب نقلاً عن ابن جرير الطبري) .

(عبيدا لله) للقاضي يوسف بن يعقوب ليحتال في منعه عن ذلك فكلم يوسف المعتضد ، وحذره اضطراب العامة فلم يلتفت فقال يا أمير المؤمنين : فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون من كل ناحية ويميل إليهم خلق كثير من الناس لقرابتهم من رسول ا لله ﷺ فإذا سمع الناس ما في هذا الكتاب من إطرائهم كانوا إليهم أميل وكانوا هم أبسط ألسنة وأظهر حجة فيهم اليوم فأمسك المعتضد ولم يأمر في الكتاب بعد ذلك بشيء . (وكان عبيدا لله من المنحرفة عن علي عليه السلام) .

وذكر ابن كثير ماعزم عليه المعتضد من العزم على لعن معاوية وصرف وزيره عبيدا لله له واصفاً له بقوله : وقدر ا لله تعالى أن هذا الوزير كان ناصبياً يكفر علياً فكان هذا من هفوات المعتضد [ج١١/٧٦ البداية والنهاية] .

أقــول : الظاهر أن ابن كثير يعد هذا القدر الإلهي من القدر الخير ، وأن عزم المعتضد من الهفوات ، والذي يدعو إلى هذا الاستظهار هو ماعرف به من موادة من يبغض آل محمد كما مرَّ من نماذج ذلك .

٩٦- عتبة بن أبي سفيان :

ت٤٤هـ ، ق١ :

وكان من الخطباء الذين ضمهم مجلس أخيه معاوية متواطئين على توهين أمر الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وإنزال قدره وإطفاء نوره ويأبى ا لله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

فمما قاله عتبة : يا حسن إن أباك كان شر قريش لقريش أقطعه لأرحامها وأسفكه لدمائها وإنك لمن قتلة عثمان وإن في الحق أن نقتلك به وإن عليك القود في كتاب ا لله عزَّ وجلَّ وإنا قاتلوك به ، فأمَّا أبوك فقد تفرد ا لله بقتله فكفاناه وأمَّا رجاؤك للخلافة فلست منها لا في قدحة زندك ولا في رجحة ميزانك .

ومما سفه به أحلامهم الإمام أبو محمد أن ناشد المجتمعين بقوله عليه السلام :

أنشدكم با لله ! هل تعلمون أنما أقول حقاً إنك يامعاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر ويقودك أخوك هذا القاعد (عتبة) وهذا يوم الأحزاب فلعن رسول ا لله صلى الله عليه وآله وسلم الراكب والقائد والسائق فكان أبوك الراكب وأنت يا أزرق السائق وأخوك هذا القاعد القائد ؟ .

وتوجه نحو عتبة فقال : وأما أنت يا عتبة بن أبي سفيان فوا لله ما أنت بحصيف فأجاوبك ولا عاقل فأعاتبك وما عندك خير يرجى ولا شر يخشى وما كنت ولو سببت علياً لأغار به عليك ولكن ا لله عزَّ وجلَّ لك ولأبيك ولأمك وأخيك لبالمرصاد فأنت ذرية آبائك الذين ذكرهم ا لله في القرآن فقال : ﴿ عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية ﴾ . وأما وعدك إياي بقتلي فهلاً قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك وقد غلبك على فرجها وشركك في ولدها حتى ألصق بك ولداً ليس لك ويلاً لك لو شغلت نفسك بطلب ثأرك منه كنت جديراً وبذلك حرياً إذ تسومني القتل وتوعدني به ، ولا ألومك أن تسب علياً وقد قتل أخاك مبارزة واشترك هو وحمزة بن عبدالمطلب في قتل جدك حتى أصلاهما ا لله على أيديهما نار جهنم وأذاقهما العذاب الأليم ، وأما رجائي الخلافة فلعمر ا لله لئن رجوتها فإن لي فيها لملتمساً وما أنت بنظير أخيك ولا خليفة أبيك لأن أخاك أكثر تمرداً على ا لله وأشد طلباً لإراقة دماء المسلمين وطلب ما ليس له بأهل ، يخادع الناس ويمكرهم ويمكر ا لله وا لله خير الماكرين وأما قولك : إن علياً كان شر قريش لقريش فوا لله ما حقر مرحوماً ولا قتل مظلوماً [1] .

---

[1] - بحار الأنوار ج٤٤/٧٢-٧٧-٨٢-٨٣ .

٩٧- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي :

الحاكم الثالث - قتل ٣٥هـ ، ق١ :

لقد أفاض أمير المؤمنين عليه السلام المقال فيه وعنه نظراً لأخذه حقاً ليس له كما يرى الإمام ويعتقد ، ولاستجلاء رأي علي وعثمان -كل منهما تجاه الآخر- ننهج نهجنا الذي نرى أنه الوفي والصادق الدقيق في استكناه الحقائق وتمييز القضايا معتمدين كأساس على [نهج البلاغة] وشرحه لعلامة المعتزلة مسايرين له فيما نقل وكتب عرفاناً له بما أسدى حيث توفره على جم من المعلومات وقفنا عليها من خلال موسوعته الزاخرة . (*)

النقد الأول :

[نهج البلاغة الخطبة الشقشقية رقم(٣) ص٤٩] : " فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فيَّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ... فصغا رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته ! "

[شرح النهج ١/١٨٤ إلخ] قوله : مع هن وهن ، أي أمور يكنى عنها ولا يصرح بذكرها وأكثر ما يستعمل ذلك في الشر (على هنوات شرها متتابع) .

وَ ص١٨٦ : ثم أقبل (عمر) على عثمان فقال : هيا إليك ! كأني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس ، وآثرتهم بالفيء ، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحاً ، والله لئن فعلوا لتفعلن ، ولئن فعلت ليفعلن ، ثم أخذ بناصيته فقال : فإذا كان ذلك فاذكر قولي فإنه كائن .

---

* حيث توفرت في شهر رمضان ١٤١٥هـ على قراءة هذا الشرح المميز بأجزائه العشرين وسجلت منه فوائد جمة وأفدت معلومات مهمة .

أقول : وجعلوا ذلك كما ذكر الشارح من فراسة عمر ، وقد كان عمر قال قبل ذلك لعلي : لله أنت لولا دعابة فيك ! أما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء " . وقد قرَّظَ عمر رجال الشورى بما يراه فيهم ، وهذا مما يوجب العجب ويحار فيه المتأمل المنصف .

ص١٩٤ : فحينئذ عرض عبدالرحمن على علي عليه السلام العمل بسيرة الشيخين فقال : بل أجتهد برأيي فبايع عثمان بعد أن عرض عليه فقال نعم ، قال علي عليه السلام : ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون . والله ما وليته الأمر إلا ليرده إليك ، والله كل يوم في شأن . فقال عبدالرحمن : لا تجعلن على نفسك سبيلاً يا علي -يعني أمر عمر أبا طلحة أن يضرب عنق المخالف- فقام علي عليه السلام فخرج وقال : سيبلغ الكتاب أجله .

ثم ذكر كلاماً آخر لعلي واستجابة دعوة علي عليه السلام في عثمان وعبدالرحمن فما ماتا إلا متهاجرين متعادين وأموراً أخرى يراجعها الراغب في ذلك .

ص١٩٧ : يقال للمتكبر : جاء نافجاً حضنيه ، ويقال لمن امتلأ بطنه طعاماً : جاء نافجاً حضنيه ومراده عليه السلام هذا الثاني والنثيل : الروث ، والمعتلف : موضع العلف ، يريد أن همه الأكل والرجيع وهذا من ممض الذم وأشد من قول الحطيئة الذي قيل : إنه أهجى بيت للعرب :

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتِها واقعدْ فإنك أنت الطاعمُ الكاسي (*)

وانتكث فتله : انتقض ، وأجهز عليه عمله : تمم قتله ، وكبت به بطنته : إذا سقط لوجهه ، والبطنة : الإسراف في الشبع .

---

* وقد هجا به الزبرقان ويناضل عن بغيض في جملة أبيات ، فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب فرفعه عمر إليه واستنشده فأنشده فقال عمر لحسان : أتراه هجاه ؟ قال : نعم وسلح عليه فحبسه عمر . (الوشاح على الشرح المختصر على المفتاح ج٣/١٩٦)

النقد الثاني :

[شرح النهج ٢/١٠٤] : ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام لعثمان : إن الحق ثقيل مرئ ، وإن الباطل خفيف وبئ وأنت رجل إن صدقت سخطت ، وإن كذبت رضيت .

[م ن /١٤٧] : (ومن حديث الفتنة أيام عثمان) : فرجع الناس خائبين يشتمون عثمان ومروان ، وأتى بعضهم علياً عليه السلام فأخبره الخبر فأقبل علي عليه السلام على عبدالرحمن بن الأسود الزهري فقال : أحضرت خطبة عثمان ؟ قال : نعم ، قال : أحضرت مقالة مروان للناس ؟ قال : نعم ، فقال : أي عباد الله ، يا لله للمسلمين ! إني إن قعدت في بيتي قال لي : تركتني وخذلتني ! وإن تكلمت فبلغت له ما يريد ، جاء مروان فتلعب به حتى قد صار سيقة له يسوقه حيث يشاء ، بعد كبر السن وصحبته الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . وقام مغضباً من فوره حتى دخل على عثمان فقال له : أما يرضى مروان منك إلا أن يحرفك عن دينك وعقلك ! فأنت معه كجمل الظعينة يقاد حيث يسار به ، والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا عقله وإني لأراه يوردك ثم لا يصدرك ، وما أنا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك أفسدت شرفك وغلبت على رأيك ثم نهض إلخ .

النقد الثالث :

[شرح النهج ٣/٢٢ عن الشافي] (الكتاب المتضمن لقتل محمد بن أبي بكر) : قال عثمان (لعلي) : أما الخط فخط كاتبي وأما الخاتم فعلى خاتمي ، قال : فمن تتهم ؟ قال: أتهمك وأتهم كاتبي ، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام مغضباً وهو يقول : بل بأمرك ولزم داره .

ومما عقبه الشريف المرتضى : وأعجب الأمور قوله لأمير المؤمنين عليه السلام : " إني أتهمك " وتظاهره بذلك وتلقيه إياه في وجهه بهذا القول ... فأي ظن تعلق بأمير المؤمنين عليه السلام في هذا المكان لولا العداوة وقلة الشكر للنعمة ... وقد كان يجب على صاحب (المغني) أن يستحي من قوله : إن أمير المؤمنين عليه السلام قبل عذره وكيف يقبل عذر من

يتهمه ويستغشه وهو له ناصح ، وما قاله أمير المؤمنين عليه السلام بعد سماع هـذا القـول منـه معروف .

النقد الرابع :

[م ن/٥٦] (في خضم مواجهات عثمان مع أبي ذر وقوله فيـه) : أشيروا علـيَّ في هـذا الشيخ الكذاب إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله فإنه قد فـرق جماعـة المسلمين أو أنفيـه من أرض الإسلام ، فتكلم علي عليه السلام -وكان حـاضراً- وقـال : أشير عليـك بمـا قالـه مؤمن آل فرعون : ﴿وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقـاً يصبكـم بعـض الـذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾ فأجابه عثمان بجواب غليظ ولا أحب ذكره ، وأجابه عليه السلام بمثله إلخ .

وموقف آخر مع عثمان في محنة أبي ذر ونفيه :

[م ن ٢٥٤/٨ ملخصاً] : قال عثمان لعلي : أقد مروان من نفسك ، قال مم ذا ؟ قال: من شتمه وجذب راحلته قال : أما راحلته فراحلتي بها ، وأما شتمه إيـاي ، فـوا لله لا يشتمني شتمة إلا شتمتك مثلهـا لا أكـذب عليـك ، فغضـب عثمـان وقـال : لم لا يشتمك! كأنك خير منه ! قال علي : إي وا لله ومنك !

[شرح النهج ٣/٩إلخ] (ذكر أطراف مما شجر بين علي وعثمان في أثناء خلافته) : وهو فصل مثير ملآن بالنقود فياض بأشد العتاب والخصام . ومـا عسـاني أعـرض جمـلاً مـن كلمه أو قليلاً من كثيره ، ولكنني وفاءً بما اعتمدت من نشر ما ضمتـه صحـف التـأريخ وزبر السير لا محيص من إيراد نماذج من ذلك .

أ - ص٨ : قال عثمان لابن عباس -عقيب نزاع ومشـادة بينـه وبـين الإمـام- : مـا لي ولكم يا ابن عباس ! ما أغراكم بي وأولعكـم بتعقـب أمـري ! أتنقمـون علـيَّ العامـة ، أتيت من وارء حقوقهم ، أم أمركـم ؟ فقـد جعلتهـم يتمنـون منـزلتكم ! لا وا لله لكـن الحسد والبغي وتثوير الشر وإحياء الفتن ! ... إنما آفتي مـن أعظـم الـداء الـذي ينصـب نفسه لرأس الأمر وهو علي ابن عمك ، وهذا وا لله كله من نكده وشؤمه ... .

قال ابن عباس : فخرجت فلقيت علياً وإذا به من الغضب والتلظي أضعاف ما بعثمان فأردت تسكينه فامتنع .

ب - ص١٣ : قال عثمان للعباس : أما بعد يا خال فإني قد جئتك أستعذرك من ابن أخيك علي ، سبني وشهر أمري وقطع رحمي ، وطعن في ديني ، وإني أعوذ با لله منكم يا بني عبدالمطلب ! إن كان لكم حق تزعمون أنكم غلبتم عليه ... وما لمت فيكم أحداً إلا علياً ، ولقد دعيت أن أبسط عليه فتركته لله والرحم ، وأنا أخاف ألا يتركني فلا أتركه .

ج- ص١٦ : خبر فظيع وأمر شنيع : عن الزبير بن بكار أيضاً عن عليٍّ عليه السلام وقد دعاه عثمان في الهاجرة فدخل عليه وبين يديه مال دثر وقال له عثمان : دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد أحرقتني ... ثم قام إليَّ بالقضيب فضربني ، وا لله ما أرد يده حتى قضى حاجته ... وقلت ا لله بيني وبينك إن كنت أمرتك بمعروف أو نهيت عن منكر !

د- ص١٧ : جاء رجل إلى علي عليه السلام يستشفع به إلى عثمان فقال : حمَّال الخطايا ! لا وا لله لا أعود إليه أبداً فآيسه منه .

[م ن /١٨ إلخ] (فصل فيما شجر بين عثمان وابن عباس بمحضر علي) نأخذ منه ما يلتقي بعلي وعثمان :

١- فمن خبر طويل جاء في آخره : قال ابن عباس فأخذت بأيديهما حتى تصافحا وتصالحا وتمازحا ونهضت عنهما فتشاوروا وتآمرا وتذاكرا ثم افترقا ، فوا لله ما مرت ثالثة حتى لقيني كل واحد منهما يذكر من صاحبه ما لا تبرك عليه الإبل فعلمت أن لا سبيل إلى صلحهما بعدها .

٢- ص٢٢ : عيادة عثمان علياً : إن علياً اشتكى فعاده عثمان من شكايته فقال علي عليه السلام :

وعائدةٍ تعودُ بغيرِ ودٍّ　　تودُّ لو أن ذا دنفٍ يموتُ

فقال عثمان : وا لله ما أدري أحياتك أحب إليَّ أم موتك ! إن مت هاضني فقدك ، وإن حييت فتنتني حياتك ، لا أعدم ما بقيت طاعناً يتخذك رديئة يلجأ إليها إلخ .

٣- ص٢٣ : قتلى بدر وإحن قريش :

وقع بين عثمان وعلي عليه السلام كلام ، فقال عثمان : ما أصنع إن كانت قريش لا تحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأن وجوههم شفوف الذهب ترصع أنفهم قبل شفاههم !

٤- م ن /٢٤ : (أسباب المنافسة بين علي وعثمان) :

وقد قدم له : قلت : حدثني جعفر بن مكي الحاجب -رحمه ا لله- قال سألت محمد بن سليمان حاجب الحجاب -وقد رأيت أنا محمداً هذا وكانت لي معرفة غير مستحكمة ، وكان ظريفاً أديباً وقد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة و لم يكن يتعصب لمذهب بعينه- قال جعفر : سألت عما عنده في أمر علي وعثمان ، فقال : هذه عداوة قديمة النسب بين عبدشمس وبين بني هاشم وقد كان حرب بن أمية نافر عبدالمطلب بن هاشم ، وكان أبو سفيان يحسد محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وحاربه ، و لم تزل الشنتان متباغضتين وإن جمعتهما المنافية .

واختصاصه (النبي) أيضاً لعلي وزيادة قربه منه وامتزاجه به واستخلاصه إياه لنفسه أكثر وأعظم من اختصاصه لعثمان فنفس ذلك عثمان عليه فتباعد ما بين قلبيهما ، ثم اتفق أن علياً عليه السلام قتل جماعة كثيرة من بني عبد شمس في حروب رسول ا لله صلى الله عليه وآله وسلم فتأكد الشنآن ، وإذا استوحش الإنسان من صاحبه استوحش صاحبه منه ، ثم مات رسول ا لله صلى الله عليه وآله وسلم فصبا إلى علي جماعة كثيرة لم يكن عثمان منهم ولا حضر في دار فاطمة مع من حضر من المخلفين عن البيعة ، وكانت في نفس علي عليه السلام أمور من الخلافة لم يمكنه إظهارها في أيام أبي بكر وعمر لقوة عمر وشدته وانبساط يده ولسانه فلما قتل عمر وجعل الأمر شورى بين الستة وعدل عبدالرحمن بها عن علي إلى عثمان لم يملك عليٌّ نفسه فأظهر ما كان كامناً وأبدى ما كان مستوراً ، و لم يزل الأمر يتزايد بينهما

حتى شرف وتفاقم ومع ذلك فلم يكن علي عليه السلام لينكر من أمره إلا ما كان منكراً ولا ينهاه إلا كما تقتضي الشريعة نهيه عنه وكان عثمان مستضعفاً في نفسه رخواً قليل الحزم واهي العقدة وسلم عنانه إلى مروان يصرفه كيف شاء ، الخلافة له في المعنى ولعثمان الاسم .

قال جعفر : فقلت له : أتقول أن علياً وجد من خلافة عثمان أعظم مما وجده من خلافة أبي بكر وعمر ؟ فقال : كيف يكون ذلك وهو فرع لهما ولولاهما لم يصل إلى الخلافة ولا كان عثمان ممن يطمع فيها من قبل ولا يخطر له ببال !

ولم يكن رجاؤهما -طلحة والزبير- الأمر بدون رجاء علي بل رجاؤهما كان أقوى ، لأن علياً دحضه الأولان وأسقطاه وكسرا ناموسه بين الناس فصار نسياً منسياً ومات الأكثر ممن يعرف خصائصه التي كانت في أيام النبوة وفضله ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه إلا رجلاً من عُرض المسلمين ولم يبق له مما يمت به إلا أنه ابن عم للرسول وزوج ابنته وأبو سبطيه ، ونسي ما وراء ذلك كله ، واتفق له من بغض قريش وانحرافها ما لم يتفق لأحد وكانت قريش بمقدار ذلك البغض تحب طلحة والزبير .

ثم عرض إلى أن الشورى العمرية أساس الفساد والاختلاف والنزاع والحرب في الجمل وصفين وكذلك أساس ضلال معاوية وما جرى من الفساد والقبيح في أيام بني أمية وفتنة ابن الزبير .

وختم كلامه بقوله : فقلت أنا لجعفر : هذا كله تحكيه عن محمد بن سليمان فما تقول أنت ؟ فقال :

إذا قالت حذامِ فصدقوها　　فإن القولَ ما قالت حذامِ

٥- [م ن /٥٣] ومن حديث الشورى وإباء الإمام البيعة لعثمان :

وقام القوم فخرجوا وقد بايعوا إلا علي بن أبي طالب فإنه لم يبايع ، فخرج عثمان على الناس ووجهه متهلل ، وخرج علي وهو كاسف البال مظلم وهو يقول : يا بن عوف

ليس هذا بأول يوم تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقنا والاستئثار علينا ! وإنها لسنة وطريقة تركتموها .

٦- ص٥٤ : انطباعات علي :

إن علي بن أبي طالب لما انصرف إلى رحله قال لبني أبيه : يا بني عبدالمطلب إن قومكم عادوكم بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي في حياته ، وإن يطع قومكم لا تؤمروا أبداً ووا الله لا ينيب هؤلاء إلى الحق إلا بالسيف .

٧- ص١٥٣ (في الخطبة التي خطبها بعد قتل عثمان) ومنها : قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوماً وبيوم يوماً ، وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر ، وإنما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده ، ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه .

قال الشارح : واعتدل مائل : إشارة إلى ما كانت الأمور عليه من الاعوجاج في أواخر أيام عثمان واستبدل الله بعثمان وشيعته علياً وشيعته وبأيام ذاك أيام هذا .

وانتظرنا الغير : يدل على أنه قد كان يتربص بعثمان الدوائر ويرتقب حلول الخطوب بساحته .

٨- [م ن ١٥/١٨١] من كتاب منه عليه السلام إلى معاوية : ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه ... وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثاً فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له " وقد يستفيد الظنة المتنصح " وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت .

ص١٨٦ : ومن كتاب معاوية للإمام عليه السلام : ثم لم تكن أشد منك حسداً لابن عمك عثمان نشرت مقابحه وطويت محاسنه وطعنت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله وأغريت به السفهاء من أصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر منك إلخ .

ص١٩٤ : قال الشارح : وإذا أنصف الإنسان من نفسه علم أنه عليه السلام لم يكن يذكرهما (أبا بكر وعمر) بما يذكر به عثمان فإن الحال بينه وبين عثمان كانت مضطربة جداً .

تعقيب : ذكر الشيخ المامقاني وهو من علماء الدراية من الإمامية أن من أسباب الذم كون الرجل من بني أمية ، وجعلوا من الأدلة ما تواتر عن الأئمة عليهم السلام من لعن بني أمية قاطبة كما في زيارة عاشوراء ، وكما قال الشيخ المامقاني إنها المقطوع أنها منهم عليهم السلام ، وكذلك تعميم كلام ا لله المجيد والشجرة الملعونة في القرآن فإنه روى الخاصة والعامة مستفيضاً أنها في بني أمية فهذا التعميم مع أنه متواتر النقل محفوف بالقرائن على إرادة التعميم ، وأن ذلك مما تعبدنا ا لله بلعنهم وجوباً ولا يتم هذا إلا بالتعميم الحقيقي .[١]

وقد ذكر الشيخ الأميني أن القرطبي قال بعد روايته حديث الرؤيا (رؤيا النبي القردة تنزو على منبره) : لا يدخل في هذه الرؤيا عثمان ولا عمر بن عبدالعزيز ولا معاوية .

وعقبه بقوله : لا يهمنا بسط القول حول هذا التخصيص ولا ننبس ببنت شفة في تعميم الوارد في الأحاديث المذكورة وأمثالها الواردة في بني أمية عامة وفي بني أبي العاص جد عثمان خاصة ، من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيح عن طريق أبي سعيد الخدري : إن أهل بيتي سيلقون من بعدي قتلاً وتشريداً ، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم .[٢] ثم أورد -رحمه ا لله- جملة من الأحاديث ، هذا وقد سبق أن قلنا أن للمسألة صلة بعلم الأصول -بحث العام والخاص- أشرنا إليها في الحديث عن بني أمية .

وختاماً أقول :

أولاً : وقد لاحظت أن الجرأة على عثمان ونقده أشد من غيره من الصحابة سواء من الإمام علي عليه السلام ، وإن كان قوله في غيره شديداً ولكن ليس كما يصف ابن أبي

---

١ – مقياس الهداية ٣١١/٢ ملخصاً .

٢ – الغدير ٢٥٠/٨ .

الحديد فيما مر من قوله أنه لم يذكر أبا بكر وعمر كذكره عثمان فإنه قال فيهما قولاً شديداً ، وسواء من معاصري عثمان والمؤرخين والباحثين قديماً وحديثاً . (*)

وثانياً : نشأت فرقة العثمانية ولها آثارها وبصماتها في مواطن عديدة أرجو أن أوفق لتناولها في بحث مستقل إن شاء الله المعين الموفق .

وثالثاً : إليكم هذه الطريفة : المصالحة بين الإمام علي وعثمان في النوم :

[الغدير ٣٤٧/٩] : روى ابن أبي الدنيا بسنده عن فاطمة بنت عبدالملك قالت : انتبه عمر (ابن عبدالعزيز) ذات ليلة وهو يقول : لقد رأيت الليلة رؤيا عجيبة ، فقلت أخبرني بها ، فقال : حتى نصبح ، فلما صلى بالمسلمين دخل فسألته فقال : رأيت كأني دفعت إلى أرض خضراء واسعة كأنها بساط أخضر وإذا فيها قصر كأنه الفضة فخرج منه خارج فنادى : أين محمد بن عبدالله ؟ أين رسول الله ﷺ حتى دخل ذلك القصر ثم خرج آخر فنادى : أين أبو بكر الصديق ، فأقبل فدخل ثم خرج آخر فنادى : أين عمر بن الخطاب ؟ فأقبل فدخل ، ثم خرج آخر فنادى : أين عثمان بن عفان ؟ فأقبل فدخل ، ثم خرج آخر فنادى : أين علي بن أبي طالب فأقبل فدخل ، ثم خرج آخر فنادى : أين عمر بن عبدالعزيز ؟ فقمت فدخلت فجلست إلى جانب أبي عمر بن الخطاب وهو عن يسار رسول الله ﷺ وأبو بكر عن يمينه وبينه وبين رسول الله ﷺ رجل فقلت لأبي من هذا ؟ قال هذا عيسى بن مريم ثم سمعت هاتفاً يهتف بيني وبينه نور لا أراه وهو يقول : يا عمر بن عبدالعزيز تمسك بما أنت عليه واثبت على

(*) جاء في (سفينة البحار) ١٥٩/٢ قول الجاحظ : لم يكن لعثمان في صدور العوام وفي قلوب السفلة والطغام ما كان لهما (أبي بكر وعمر) من الهيبة والمحبة ولأنهما كانا أقل استيثاراً بالفيء وأقل تفكهاً بمال الله منه ومن شأن الناس إهمال السلطان ما وفر عليهم أموالهم ولا يستأثر بخراجهم ولم يعطل ثغورهم ولأن الذي صنع أبو بكر من منع العترة حظها والعمومة ميراثها قد كان موافقاً لجلة قريش ولكبراء العرب ، ولأن عثمان كان مضعوفاً في نفسه مستخفاً بقدره لا يمنع ضيماً ولا يقمع عدواً ولقد وثب ناس على عثمان بالشتم والقذف والتشنيع والنكير لأمور لو أتى عمر أضعافها وبلغ أقصاها لما اجترؤا على اغتيابه فضلاً عن مباراته والإغراء به ومواجهته .

ما أنت عليه ثم كأنه أذن لي في الخروج فخرجت فالتفت فإذا عثمان بن عفان وهو خارج من القصر وهو يقول : الحمد لله الذي نصرني ربي ، وإذا علي في أثره وهو يقول : الحمد لله الذي غفر لي ربي ، وذكره ابن كثير في تأريخه ٢٠٦/٩ . وقد علق الشيخ الأميني على مصالحة المنام وطريقة الأحلام تعاليق نافعة ثم ذكر مناماً آخر لعمر بن عبدالعزيز أشنع من هذا فيه فصل الخصومة بين الإمام عليه السلام ومعاوية وبيت قصيده أن خرج الإمام وهو يقول : قضي لي ورب الكعبة ، ومعاوية خرج وهو يقول : غفر لي ورب الكعبة .

وختم الشيخ تعليقه بقوله : ويظهر من الجمع بين المنامين أن موقف أمير المؤمنين علي من عثمان كان كموقف معاوية من علي صلوات الله عليه ، موقف الخروج على إمام الوقت ، موقف البغي والجور ، لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون ، والله هو الحكم العدل يوم لا ينفع طيف ولا خيال .

٩٨- عروة بن الزبير :

من التابعين والمحدثين - ت٩٣هـ ، ق١ :

" وكان بالحجاز من مبغضيه (يعني علياً) ..... عروة بن الزبير " [١] . " وعن محمد بن شيبة قال : شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً عليه السلام فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فجاء حتى وقف عليهما فقال : أمّا أنت ياعروة فإن أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي على أبيك إلخ .

وعن يحيى بن عروة قال : كان أبي إذا ذكر علياً نال منه ، وقال لي مرة : يابني والله ما أحجم الناس عنه إلا طلباً للدنيا......قال يحيى : فكنت أعجب من وصفه إياه بما وصفه به ومن عيبه له وانحرافه عنه " [٢]

---

١ - الغارات ٥٦٩/٢ .

٢ - شرح نهج البلاغة ١٠٢/٤ .

" وقد روى الزهري أن عروة بن الزبير حدثه قال : حدثني عائشة قالت : كنت عند رسول ا لله إذ أقبل العباس وعلي فقال : ياعائشة إن هذين يموتان على غير ملتي أو قال ديني . وزعم عروة أن عائشة حدثته قالت : كنت عند النبي ﷺ إذ أقبل العباس وعلي فقال : (ياعائشة) إن سرك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب . وروى عبد الرزاق بن معمر قال كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام فسألته عنهما يوماً فقال : ما تصنع بهما وبحديثهما (ا لله أعلم بهما إني لأتهمهما في بني هاشم) [1]

ويقول الشيخ عبدا لله نعمة معلقاً : وكان يستغل (عروة) مكانة خالته السيدة عائشة وكراهتها لعلي وبنيه فيسند إليها ما يضعه من أحاديث مختلقة ويتفنن في صياغتها وإخراجها مما يرضي حقده وتباركه السياسة الأموية [2] .

" وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير أنه كان يأخذه الرمع عند ذكر علي عليه السلام فيسبه ويضرب بإحدى يديه على الأخرى ويقول : ومايغني أنه لم يخالف إلى ما نهى عنه وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق" [3] .

هذا وقد كان عبدالملك يشيد بذكره حتى قال : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى عروة بن الزبير . [4]

---

١ - م ن /٦٣-٦٤ (فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي) .

٢ - روح التشيع/١٢٦ .

٣ - شرح نهج البلاغة ٦٩/٤ والرمع : تحرك الأنف غضباً .

٤ - الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١١٩/٣ .

٩٩- علي بن أحمد الفارسي (ابن حزم) [*] :

من مشاهير علماء الأندلس - ت٤٥٦هـ ، ق٥ :

" وابن حزم معروف الحال كثير الشذوذ جريء القلم ملموز بالنصب وفيه يقول ابن خفيف قلم ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان ، وهو صاحب الحملات المشهورة المذكورة على الأشعري وأكابر أصحابه " [١]

وجاء في كتاب الذهبي إلى ابن تيمية : " كان سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين ، فواخيتهما " [٢]

وقال الأميني وهو بصدد تصحيح حديث رد الشمس لعلي عليه السلام : " وشدَّدَ جمع منهم النكير على من غمز فيه وضعَّفه وهم الأبناء الأربعة حملة الروح الأموية الخبيثة ، ألا وهم : ابن حزم ، ابن الجوزي ، ابن تيمية ، ابن كثير " [٣]

أقول : إن التتبع التام والسبر العام لكتابه يوقف المتأمل على اعوجاج في السليقة وخلل في الطريقة وأنه يحمل روحاً أموية خبيثة ، فإلى نماذج من ذلك منتقاة من كثير من الفضول وقبح العبارة والولع بالبذيء من الكلم الجارح :

١ - فقد صحح حديث المنزلة (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) ومع ذلك فقد قال : وهذا لا يوجب فضلاً على من سواه ولا استحقاق الإمامة بعده عليه السلام . [٤]

---

* هذا ولم يسلم من طعن في نسبه كما جاء في تأريخ المذاهب الإسلامية ص٥٥١ ، ولاحظ أيضاً : معجم الأدباء ٢٥٠/١٢ .

١- القول الفصل ، ج٢٠٧/١ .

٢- الغدير ، ج٨٨/٥ .

٣- م ن ، ج١٢٧/٣ .

٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل ٩٤/٤ .

٢ - " وجميع أئمتهم الذين يدعون بعد علي والحسن والحسين -رضي الله عنهم- ما أمروا قط في غير منازل سكناهم وما حكموا على قرية فما فوقها بحكم فما الحاجة إليهم لا سيما مذ مائة عام وثمانين عاماً فهم يدعون إماماً ضالاً لم يخلق كعنقاء مغرب وهم أولو فحش وقحة وبهتان ودعوة كاذبة إلخ " [١]

٣ - " بل علم والله علي رضي الله عنه أن أبابكر رضي الله عنه على الحق وأن من خالفه على الباطل فأذعن للحق بعد أن عرضت له فيه كبوة " [٢]

٤ - وأما من قبل موسى بن جعفر فلو جمع كل ما روى عن الحسن والحسين رضي الله عنهما لما بلغ عشر أوراق فما ترى المصلحة التي يدعونها في إمامهم ظهرت ولا نفع الله بها قط في علم ولا عمل لا عندهم ولا عند غيرهم ولا ظهر منهم بعد الحسين رضي الله عنه من هؤلاء الذين سموا أحداً ولا أمر منها أحد قط بمعروف معلن " [٣]

٥ - " فهل وجدتم مثل ذلك (الفضائل المدعاة لعلي) للحسن والحسين رضي الله عنهما حتى أوجبتم لهما بذلك فضلاً في شيء مما ذكرنا على سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبدالله بن عمر وعبدالله بن العباس هذا ما لا يقدر أحد على أن يدعي لهما فيه كلمة فما فوقها ... ولو استحلت الأموية أن تجاهر بالكذب في دعوى النص على معاوية لكان أمرهم في ذلك أقوى من أمر الرافضة لقوله تعالى ﴿ ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ﴾ ولكن كل أمة ما عدا الرافضة والنصارى فإنها تستحي وتصون أنفسها عما لا تصون النصارى والروافض أنفسهم عنه من الكذب الفاضح البارد وقلة الحياء فيما يأتون به ونعوذ بالله من الخذلان " . [٤]

١- م ن ، ص٩٦ .

٢- م ن ، ٩٨ .

٣- م ن ، ص١٠٣ .

٤- م ن ، ص١٠٦ .

ثم عقب ذلك بعقد مقارنة بين كل إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام وكل من ذكر بعلم ممن عاصرهم حتى فضل محمد بن مسلم الزهري وعلي بن أبي ذؤيب وعبدا لله بن عبدالعزيز بن عبدا لله بن عمر وغيرهم فضّلهم على جعفر بن محمد الصادق في العلم والدين والزهد وأنهم أرفع محلاً في الفتيا والحديث ، وأن فتيا الحسن والحسين تبلغ ورقتين وحديثهما يبلغ ورقة أو ورقتين ونفى عن بقية الأئمة بعد الصادق العلم أصلاً رواية وفتوى . [1] (*)

٦ – التفاضل :

أ – أفضل الناس بعد الأنبياء عليهم السلام نساء رسول ا لله ﷺ ثم أبو بكر . [2]

ب – فضل رسول ا لله عائشة على علي وفاطمة وغيرهما وأن ذلك وحي من ا لله. [3]

ج – امرأة أبي بكر المستحقة بعملها الكون معه في درجته مثل أم رومان لسنا ندري أهي أفضل أم علي لأنا لا نص معنا في ذلك . [4]

د – التأكيد على مفضولية علي في كل المناقب والفضائل علماً وعملاً مقارنة بكثير من الصحابة والتقليل من نشاطه في الإسلام ونفي مؤاخاة النبي له . [5]

هـ – التعريض بعلي حيث قارن بينه وبين عثمان فنعت عثمان بأنه صهر مكرم محمود ولم يتسبب بسفك دم مسلم وأن من اتبعه على الحق ، وأن الذي صح من فضائل علي حديث المنزلة وحديث خيبر (لأعطين الراية) وهي صفة واجبة لكل مؤمن وفاضل . [6]

١– م ن ، ص١٠٦ . وهذا اعتراف منه بإعراض الأمة عن الأئمة عليهم السلام وتجاهلهم والتنكر لهم .

٢– اقرأ عنها ص١١٢–١١٧ وَ ص١٢٥ ، ص ١٣٥–١٤٨، ص ١٥٠–١٥٢ ،ص ١٦٠ .

٣– م ن .

٤– م ن .

٥– م ن .

٦– م ن .

و – نفي أن يكون في آية الاصطفاء وآية القربى ميزة لذوي القربى .[1]

ز – " فصح ضرورة أن بلالاً وصهيباً والمقداد وعمار وسالماً وسلمان أفضل من العباس وبنيه عبدا الله والفضل وقثم ومعبد وعبيدا الله وعقيل بن أبي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين بشهادة الله تعالى .[2]

ح – تصويبه فعل معاوية في مطالبته بدم عثمان وأنه أصاب الأثر الشرعي في ذلك وإنما أخطأ في تقديمه ذلك على البيعة فقط فله أجر الاجتهاد ولا إثم عليه وأن معاوية وعمرو بن العاص ومن معهما لهم شرف الصحبة والفضل والعلم والتقدم والاجتهاد .[3]

وقد كنت أعجب لهذا النمط من التفكير عند الموصوفين بالعلم والعبقرية حتى وقفت على السر وقد قيل إذا عرف السبب بطل العجب . وذلك السر هو الانتماء بالولاء لبني أمية " فجده الأعلى كان فارسياً ومولى ليزيد بن أبي سفيان أخي معاوية ... وأنه لهذا الولاء كان يتعصب لبني أمية يعادي من يعاديهم ويوالي من يواليهم"[4]

وتوغلت فيه هذه الروح التي تربى عليها فكان أبوه وزيراً لبني أمية ، وكلما رفع لهم لواء بعد خفض انضم إليه حتى استوزره عبدالرحمن المستظهر با لله بن هشام ثم لهشام المعتمد با لله بن محمد حتى انقطعت دولتهم من الأرض .[5]

" وكان مما يزيد في شنآنه تشيعه لأمراء بني أمية ماضيهم وباقيهم بالشرق والأندلس واعتقاده لصحة إمامتهم عن سواهم من قريش حتى نسب إلى التعصب لغيهم "[6]

١– م ن .

٢– م ن ، ص ١٥٠–١٥٢ .

٣– م ن ، ص١٦٠ .

٤– تأريخ المذاهب الإسلامية / ٥٥١ .

٥– م ن ، في غضون ترجمته . لاحظ ص٥٥٣ ، ص٥٥٦ ، ص٥٥٧ .

٦– معجم الأدباء ، ج١٢/٢٤٩–٢٥٠ .

وإني لأعجب من الشيخ محمد أبي زهرة حيث يعلل عصبية ابن حزم لأوليائه بأنه " من الوفاء الذي كان أخص صفات ابن حزم " [1]

" وهو الوفي لهذا البيت كما كان أبوه من قبل " [2]

" ولكنه جذب إليها (السياسة) مرة أخرى وإن الحبل الذي يشده إليها هو وفاؤه للأمويين ورغبته في نصرة هذا البيت الذي أكرم أسرته " [3] وإنها أخص صفاته بل جوهر نفسه [4] .

وأين هذا الوفاء من آل محمد وهل وقفه على آل أمية وأشياعهم ، ولماذا لم يُعنونِ الوفاء بالشدة والحدة والجفاء التي نالت كثيرين ممن يعرض عنهم ابن حزم وهم الأبرار وشيعة آل محمد الأخيار . وما أطرف ما نقله أبو زهرة عن ابن حزم نفسه في بيان علة انحراف مزاجه : " لقد أصابتني علة شديدة ولدت في ربواً في الطحال شديداً ، فولد ذلك علي من الضجر وضيق الخلق وقلة الصبر والنزق أمراً جاشت نفسي فيه إذ أنكرت تبدل خلقي واشتد عجبي من مفارقتي لطبعي وصح عندي أن الطحال موضع الفرح وإذا فسد تولد ضده " [5]

ولعل علة الطحال تنفتق كثيراً فينضح إناؤه بما فيه ﴿ والذي خبث لا يخرج إلا نكداً ﴾

١- تأريخ المذاهب الإسلامية ، ص٥٥١ .

٢- م ن ، ص٥٥٦ .

٣- م ن ، ص٥٥٧ .

٤- م ن ، ص٥٦٧ .

٥- م ن ، ص٥٦٦ .

١٠٠- علي بن الجهم بن بدر السامي :

شاعر فحل من بطانة المتوكل العباسي - ت٢٤٩هـ ، ق٣ :

ونصبه أشهر من (قفا نبكِ) ولذا حظي عند المتوكل .

١ - ومما ابتلي به الطعن في نسبه وذلك ما يلتقي وخبث الأصل اللائق بأعداء علي أمير المؤمنين عليه السلام حتى صاغ بعض الشعراء هذا الوهن إليه في وراثته الشعر والحال أن أباه لم يكن شاعراً فمن أين جاءه وورثه ولم يرث من أبيه الولاء للإمام علي . وقال مروان بن حفصة :

لعمرك ليس الجهمُ بنُ بدر بشاعرٍ ... وهذا علي ابنُهُ يدَّعِي الشعرا

ولكن أبي قد كان جاراً لأمهِ ... فلما ادعى الأشعارَ أوهمني أمرا (١)

ولعله لذلك ما قاله أبو السمط له :

إن ابنَ جهم في المغِيبِ يعيبني ... ويقول لي حسناً إذا لاقاني

ويكون حين أغيبُ عنه شاعراً ... ويضلُّ عنه الشعرُ حين يراني

وإذا التقينا ذادَ شعريَ شعرَهُ ... ونزا على شيطانهِ شيطاني

إن ابن جهمٍ ليس يرحمُ أمَّهُ ... لو كان يرحَمُها لما عاداني (٢)

وقال الحمَّاني في ذلك :

وسامةُ منا فأما بنوه ... فأمرُهمُ عندنا مظلمُ

أناسٌ أتونا بأنسابِهمْ ... خرافة مضطجعٍ يحلمُ

وقلتُ لهم مثلَ قولِ النبي ... وكلُّ أقاويلِهِ محكَمُ

إذا ما سُئِلْتَ ولم تدرِ ما ... تقولُ فقلْ ربُّنا أعلمُ (٣)

١- من وحي الثورة الحسينية ، ص١٦٣ .

٢- ثمار القلوب في معرفة المضاف والمنسوب ، ص٧٢

٣- الغدير ٣/٦٣ وقد أورد البيت الأول من الأبيات الأولى المرزباني في معجم الشعراء / ٢٨٦ .

وقال فيه أيضاً :

لـو اكتنفـتَ النضـرَ أو مَعِـدًّا ... أو اتخـذتَ البيـتَ كفـاً مهـدا
وزمزمـاً شـريعةً ووردا ... والأخشـبينِ محضـراً ومبـدا
ما ازددتَ إلا من قـريشَ بُعـدا ... أو كنـتَ إلا مصقليـاً وغـدا [1]

وكثر الحديث عن نسبه وحاول بعضهم تصحيحه وأن مرد الطعن إلى الصراع المذهبي بينه وبين خصومه . [2] [*]

٢ - وكان يلعن أباه لأنه سماه علياً .

٣ - ابتلاؤه بالداء في خفي المواضع - وهي بلية تنسجم مع العداء وفي ذلك يقول فيه البحتري :

عـلامَ هجـوتَ مجتهـداً عليّـاً ... بما لفقـتَ مـن كـذبٍ وزورِ
أما لكَ في استكَ الوجعاءِ شغلٌ ... يكفُّـكَ عـن أذى أهـلِ القبـورِ [3]

وسمعه أبو العيناء يطعن على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فقال : أنا أدري لم تطعن على أمير المؤمنين ، فقال : أتعني قصة بيعة أهلي من مصقلة بن هبيرة؟ قال: لأنت أوضع من ذلك ولكن لأنه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وأنت أسفلهما . [4]

١- من وحي الثورة الحسينية ، ص١٦٣ .

٢- علي بن الجهم حياته وشعره ، ص١١ إلخ . وقد أورد في ذلك أشعاراً أخرى

* وقد مضى حديث النسب في بني ناحية .

٣- الغدير ٩ / ٣٩٢ .

٤- مصادر نهج البلاغة وأسانيده ، ١ / ٤٥٢ .

وأوردها الشيخ القمي بهذا النحو : قال أبو العيناء لعلي بن الجهم إنما تبغض علياً عليه السلام لأنه كان يقتل الفاعل والمفعول وأنت أحدهما فقال له يا مخنث فقال أبو العيناء وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه .[1]

٤ - " فقد انحاز إلى بني العباس وتشيع لهم وجند لسانه وبيانه للدفاع عن دعوى أحقيتهم بالخلافة ونصب العداوة لخصومهم من آل طالب ودحض حججهم فيما ادعوه لأنفسهم من حق ولا غرو فقد انحرفت أسرة الشاعر عن علي رضي الله عنه منذ حادثتهم معه بعد موقعة الرميلة مما جعل المسعودي يقول تعقيباً على تلك الحادثة : "ولست ترى سامياً إلا منحرفاً عن علي ، من ذلك ما ظهر عن علي بن الجهم الشاعر السامي من التعصب والانحراف" .[2]

ويقول ابن الأثير في معرض حديثه عن المتوكل : " وكان ينادمه ويجالسه جماعة اشتهروا بالنصب والبغض لعلي منهم علي بن الجهم الشاعر "[3]

ويبدو جلياً من كلمات المؤرخين التسالم على نصبه وإن حاول بعض من خصه بدراسة تنزيهه عن ذلك وعن كثير مما طعن به .

ومن الغريب وصفه بالتدين في كلماتهم وأنه كان " متديناً فاضلاً "[4] رغم ما يذكرون من مجونه ولهوه وخلواته ومناداماته مع المتوكل . وينكشف السر وينهتك الستر إذا عرفنا أن شفيعه في ذلك كله هو وصفه (بالتسنن وأنه يظهره) وقوله بمقالة المتوكل

١- سفينة البحار ٢ / ٣٠٤ .

٢- علي بن الجهم حياته وشعره / ٣٥ .

* وفي دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ٦٤/٥ أبيات أخرى من قصيدة البحتري هذه وقصيدة ثانية حذف الكاتب بعض كلماتها الموجعة كما صنع في الأولى .

٣- م ن / ٣٧ .

٤- م ن / ٣٢ .

(عدم خلق القرآن) وصلته بأحمد بن حنبل -زعيم أهل السنة- بل وعُدَّ من رجال الطبقة الأولى من الحنابلة .[1]

وقد يقصد بالتسنن وشدته وإظهاره : النصب لأمير المؤمنين عليه السلام -كما يلاحظ في وصف المتهمين بالنصب- والقول بقدم القرآن والأمران من الحسنات اللائي يذهبن السيئات في مقياس أولئك النفر المبغض . ولراغب المزيد في معرفة شؤونه وشجونه وخلاعته ومجونه نحيله على جملة من المصادر .[2]

١٠١- عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي :

الحاكم الثاني ، قتل سنة ٢٣ ، ق١ :

وهو الشخصية البارزة الدور في أحداث السياسة والحكم والتشريع -بعد رحلة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى- ونسير في بحثنا على نهج سيرنا في التعرف على شخصية أبي بكر وارتباطه بأهل البيت النبوي وسيدهم الإمام علي سلام الله عليه وعليهم أجمعين وبذلك نقف على الحقيقة من منبعها ومعدنها .

أ- الخطبة الشقشقية (رقم ٣ ص٤٨ نهج البلاغة) : (حتى مضى الأولُ لسبيلِه فأدلى بها إلى فلانٍ[3] بعده ، ثم تمثل بقول الأعشى :

شتانَ ما يومي على كورِها ... ويومُ حيَّانَ أخي جابرِ

فياعجباً !! بينا هو يستقيلُها في حياتِه إذْ عَقَدَها لآخرَ بعد وفاته لَشَدَّ ما تشطَّرا ضرعيها! فصيَّرَها في حوزةٍ خشناءَ ، يغلظُ كلْمُها ويخشنُ مَسُّها ويكثُرُ العِثارُ فيها ، والاعتذارُ منها فصاحبُها كراكبِ الصعبةِ إنْ أشْنَقَ لها خرم وإن أسلَسَ لها تقحَّم ، فمُنِيَ

١- م ن / ٣٤ .

٢- الغارات ٢ / ٧٧٠ التعليقة (٣٩) . الغدير ٥ / ٢٤٤ وما مر من أجزائه .
تأريخ بغداد ١١ / ٣٦٧ . شرح ابن أبي الحديد ٣ / ١٢٢ .

٣ - و في شرح ابن أبي الحديد (فأدلى بها إلى ابن الخطاب)

الناسُ -لعمرُ اللهِ- بخبطٍ وشماسٍ وتلوُّنٍ واعتراضٍ ، فصبرتُ على طولِ المدة وشدةِ المحنة حتى إذا مضى لسبيلِهِ جعَلَها في جماعةٍ زَعَمَ أني أحدُهم **فيا للهِ وللشُّورَى متى اعتَرَضَ الرَّيبُ فِيَّ معَ الأولِ منهم حتى صِرْتُ أُقرَنُ إلى هذهِ النظائِرِ)** . إلخ

وهذا الفصل مفعم بالأسى والألم ونفثات كلها ضرم ولاذع النقد ومقذع التوبيخ فياض بالاحتجاج .

وشرحه وتفصيله كما ينبغي يخرج بنا إلى إطناب وإسهاب لا يحتملان ، وليس لي ترك ذلك بالمرة ولكني أتتبع شرح ابن أبي الحديد وأعرض مختصراً منه في ج١ :

ص ١٦٨ (قوله عليه السلام :فياعجباً) العجب منه وهو يستقيل المسلمين من الخلافة أيام حياته فيقول : أقيلوني ، ثم يعقدها عند وفاته لآخر وهذا يناقض الزهد فيها والاستقالة منها ، وقال شاعر من شعراء الشيعة :

حَمَلُوها يومَ السقيفةِ أوزا	راً تَخِفُّ الجبالُ وَهْيَ ثِقَالُ
ثم جاؤا من بعدِها يستقيلو	ن وهيهاتَ عثرةٌ لا تُقَالُ

ص١٧٠ : وقوله عليه السلام : (لشدَّ ما تشطَّرا ضرعيها)

وللناقة أربعة أخلاف : خلفان قادمان وخلفان آخران وكل اثنين منهما شطر وتشطرا ضرعيها اقتسما فائدتهما ونفعهما ، والضمير للخلافة فجعلها في حوزة خشناء : في جهة صعبة المرام شديدة الشكيمة والكلم الجرح .

ويخشن مسها : أي تؤذي وتضر وتنكيء من يمسها ، يصف جفاء أخلاق الوالي المذكور ونفور طبعه وشدة بادرته .

ص١٧١ : ويكثر العثار فيها والاعتذار منها : ليست هذه الجهة جدداً مهيعاً بل هي كطريق كثير الحجارة لا يزال الماشي فيه عاثراً ، وإن عمر كان كثيراً ما يحكم الأمر ثم ينقضه ويفتي بالفتيا ثم يرجع عنها ويعتذر مما أفتى به أولاً .

والصعبة من النوق : ما لم تركب و لم ترض إن أشنق لها راكبها بالزمام خرم أنفهـا وإن أسلس زمامها تقحم في المهالك فألقته في مهواة أوماء أونـار أو نـدت فلـم تقـف حتـى ترديه عنها فهلك .

ص١٧٣ : فمني الناس : أي بلي الناس ، والخبط : السير على غير جادة ، والشـماس : النفار ، والتلون : التبدل ، والاعتراض : السير لا على خط مستقيم كأنـه يسـير عرضـاً في غضون سيره طولاً ، وإنما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط ، وبعير عرضـيٌّ : يعـترض في مسيره لأنه لم يتم رياضته وفي فلان عرضية أي عجرفة وصعوبة .

وترك الشارح : فصبرت على طول المدة وشـدة المحنـة وهمـا تحمـلان غصصـاً وشـجى معترضاً غص بها ريقه دهراً طويلاً وكان يأمل ارتفاع البلاء ولكنه بقي شديداً طويلاً .

ب- ومن آراء عمر في علي عليه السلام :

[شرح النهج ٥٧/٢ ملخصاً] قال أبو بكر الجوهري ... رفعه إلى ابن عباس رحمـه الله تعالى ، قال : تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر ثم صادفتُ عمر فحادثتـه فشـكا تخلـف علي عنه فقلت : ألم يعتذر إليك ؟ قال : بلى فقلت : هو ما اعتذر به قال : يابن عباس إن أول من ريثكم عن هذا الأمر أبو بكر ، إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكـم الخلافـة والنبوة ، قلت : لم ذاك يا أمير المؤمنين ؟ ألم ننلهم خيراً ؟ قال : بلى ولكنهم لـو فعلـوا لكنتم عليهم جحفاً جحفاً ، والجحف الفخر والشرف .

جـ- ومن حديثه مع علي عليه السلام :

م ن : لقي علي عليه السلام عمر فقال له علي عليه السلام : أنشدك الله هل استخلفك رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : لا ، قال : كيف تصنع أنت وصاحبك ؟ قال : أمـا صـاحبي فقـد مضـى لسبيله ، وأما أنا فسأخلعها من عنقي إلى عنقك ، قـال : جـدع الله أنـف مـن ينقـذك منها ! لا ولكن جعلني الله علماً فإذا قمت فمن خالفني ضل .

د- احلب حلباً لك شطره :

[م ن ج٦/١١ ملخصاً] عن أبي بكر الجوهري : وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة ، منهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم فقال لهم : انطلقوا فبايعوا ، فأبوا عليه وخرج إليهم الزبير بسيفه فقال عمر : عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن أسلم ، ثم انطلقوا به وبعلي عليه السلام ومعهما بنو هاشم ، وعلي يقول أنا عبدا لله وأخو رسوله ﷺ حتى انتهوا إلى أبي بكر ، فقيل له بايع ، فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم ، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول ا لله ﷺ فأعطوكم المقادة وسلموا إليكم الإمارة وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار ، فأنصفونا إن كنتم تخافون ا لله من أنفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم ، وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون .

فقال عمر : إنك لست متروكاً حتى تبايع فقال له علي عليه السلام : احلب حلباً لك شطره ! اشدد له اليوم أمره ليرده عليك غداً ! لا وا لله لا أقبل قولك ولا أبايعه . فقال له أبو بكر : إن لم تبايعني لم أكرهك فقال له أبو عبيدة : يا أبا الحسن ، إنك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ... فقال علي : يا معشر المهاجرين ا لله ا لله ! لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه ، فوا لله يا معشر المهاجرين لنحن -أهل البيت- أحق بهذا الأمر منكم . أما كان منا القارىء لكتاب ا لله ، الفقيه في دين ا لله ، العالم بالسنة المطلع بأمر الرعية !! وا لله إنه لفينا ، فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً .

فقال بشير بن سعد : لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا .

وانصرف علي إلى منزله ولم يبايع ، ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع .

هـ- ذكريات علي وعمر :

[م ن ٩/٥٠ ملخصاً] ومن أحاديث الشورى العمرية وحديث علي مع عمه العباس : ومع ذلك فقد أحب عمر أن يعلمنا أن لعبد الرحمن عنده فضلاً علينا ، لعمر ا لله ما

جعل الله ذلك لهم علينا كما لم يجعله لأولادهم على أولادنا . أما والله لئن عمر لم يمت لأذكرته ما أتى إلينا قديماً ولأعلمته سوء رأيه فينا وما أتى إلينا حديثاً ولئن مات - وليموتن- ليجتمعن هؤلاء القوم على أن يصرفوا هذا الأمر عنا ، ولئن فعلوها - وليفعلن- ليروني حيث يكرهون ، والله ما بي رغبة في السلطان ولا حب الدنيا ، ولكن لإظهار العدل ، والقيام بالكتاب والسنة . قال : ثم التفت فرآني وراءه -سهل بن سعد الأنصاري- فعرفت أنه قد ساءه ذلك ، فقلت : لا ترع أبا حسن ! لا والله لا يستمع أحد الذي سمعت منك في الدنيا ما اصطحبنا فيها ، فوالله ما سمعه مني مخلوق حتى قبض الله علياً إلى رحمته .

ومن آراء علي في عمر قوله بعد محنة الشورى فقد سمع عبدالله بن عمر كلاماً من الإمام بعيد ترشيح عثمان للحكم فاعترض ابن عمر وقال : يا أبا الحسن أتريد أن تضرب بعضهم ببعض ! فقال : اسكت ويحك ! فوالله لولا أبوك وما ركب مني قديماً وحديثاً ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف فقام عبدالله وخرج [شرح النهج ٩/٥٤]

و- عمر وابن عباس والخلافة :

[م ن ١٢/٢٠ ملخصاً] وقد دخل عليه أول خلافته وقد ألقى له صاع من تمر على خصفة فأتى عليه ثم شرب من جر واستلقى وطفق يحمد الله ثم سأله عن ابن عمه فظن ابن عباس أنه يعني عبدالله بن جعفر فقال عمر : إنما عنيت عظيمكم أهل البيت : قلت خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن ، قال : يا عبدالله عليك دماء البدن إن كتمتنيها ! هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة ؟ قلت نعم ، قال : أيزعم أن رسول الله ﷺ نص عليه ؟ قلت نعم ، وأزيدك سألت أبي عما يدعيه فقال صدق ، قال عمر : لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره ذرو (طرف) من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً ، ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما ، ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام ، لا ورب هذه البنية لا

تجتمع عليه قريش أبداً ! ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها فعلم رسول الله ﷺ أني علمت ما في نفسه فأمسك ، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم .

ذكر هذا الخبر أحمد ابن أبي طاهر صاحب كتاب تأريخ بغداد في كتابه مسنداً . (*)

أقول : لعل قصد عمر حديث الدواة والكتف وتجاسره على مقام رسول الله وهو في غم وكرب وإشفاق على أهل بيته وقوله له : إنه ليهجر ، وحدوث اللغط والنزاع بعد ذلك .

ز – وحديث الخلافة بينهما أيضاً :

[م ن/٤٦] روى الزبير بن بكار في كتاب (الموفقيات) عن عبد الله بن عباس قال : إني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة إذ قال لي : يا ابن عباس ، ما أرى صاحبك إلا مظلوماً فقلت في نفسي : والله لا يسبقني بها ، فقلت : يا أمير المؤمنين فاردد إليه ظلامته فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته ، فقال : يا ابن عباس ؟ ما أظنهم منعهم عنه إلا أنه استصغره قومه ! فقلت في نفسي هذه شر من الأولى ! فقلت : والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك ، فأعرض عني وأسرع فرجعت عنه .

ح– وحديث ثالث مثير ومهم بينهما برواية عبدالله بن عمر :

[م ن/٥٣] وخشية الإطالة نقطف من فقراته وهو قمين بالتأمل :

– قال عمر : أتدري ما منع الناس منكم ؟ كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فيجخفوا جخفاً فنظرت قريش لنفسها فاختارت ووفقت فأصابت .

– ابن عباس : أيميط أمير المؤمنين عني غضبه فيسمع قل ما تشاء قولك إن قريشاً كرهت ، فإن الله تعالى قال لقوم : ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزلَ الله فأحبطَ أعمالَهم﴾

(*) وقد أورد الشارح ج١٢/٧٨ خبراً مماثلاً مع ابن عباس أيضاً وفيه : لم أزل أراه واحداً فيم تظن موجدته وقد ذكر أمر الخلافة فقال عمر : وأراد رسول الله فكان ماذا إذا لم يرد الله أو كلما أراد رسول الله كان إلخ .

، ولو جخفنا بالخلافة جخفنا بالقرابة ولكنا قوم أخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله ﷺ وقولك إن قريشاً اختارت فإن الله تعالى يقول ﴿وربُّكَ يخلقُ ما يشاءُ ويختارُ ما كان لهم الخيرَة﴾ وقد علمت أن الله تعالى اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت وأصابت .

– قال عمر : أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا غشاً في أمر قريش لا يزول ، وحقداً عليها لا يحول .

– فأجابه ابن عباس : لا تنسب هاشماً إلى الغش فإن قلوبهم من قلب رسول الله الذي طهره الله وزكاه وهم أهل البيت الذين قال الله تعالى لهم : ﴿إنما يريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عنكمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويطهِّرَكم تطهيراً﴾ وأما قولك حقداً : فكيف لا يحقد من غصب شيؤه ويراه في يد غيره .

– فقال عمر : قد بلغني عنك كلام أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك عندي .

– ابن عباس : أخبرني به فإن يكن باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه وإن يك حقاً فإن منزلتي عندك لا تزول به .

– عمر : بلغني أنك تقول : أخذ هذا الأمر منك حسداً وظلماً .

– ابن عباس : قولك (حسداً) فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة فنحن بنو آدم المحسودون ، وقولك (ظلماً) فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو !

ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله ﷺ ! فنحن أحق برسول الله من سائر قريش .

ثم أذن له بالانصراف وقال له إني على ما كان منك راع لحقك ، فأجابه إن لي عليك يا أمير المؤمنين وعلى كل المسلمين حقاً برسول الله ﷺ فمن حفظه فحق نفسه حفظ ، ومن أضاعه فحق نفسه أضاع ، ثم مضى .

ط– نسبة عجيبة وتهمة غريبة :

[م ن ٨٠ ملخصاً] ابن عباس دخلت على عمر يوماً فقال : يا ابـن العبـاس لقـد أجهـد هذا الرجل نفسه في العبادة حتى نحلته رياء ، قلت من هو ؟ فقال : هـذا ابـن عمـك - يعني علياً عليه السلام - قلت : وما يقصد بالرياء أمير المؤمنين ؟ قال : يرشح نفسه بين النـاس للخلافة ، قلت : وما يصنع بالترشيح ! قد رشحه لها رسول الله ﷺ فصُرِفَـتْ عنه ، قال : إنه كان شاباً حدثاً فاستصغرت العـرب سنه وقـد كمـل الآن ، ألم تعلـم أن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا بعد الأربعين ! قلت : يا أمير المؤمنين ، أما أهـل الحجـى والنهـى فإنهم ما زالوا يعدونه كاملاً منذ رفع الله منار الإسلام ولكنهم يعدونه محرومـاً مجـدوداً ... إلخ .

أقول :

وكثيراً ما يلهج بعذر استصغار القوم سن الإمام وقد يضيف إليه الدعابة ، وأحياناً حبه لبني عبد المطلب كما جاء في [م ن/٨٢] .

هذا ومن أعجب العجب أن عمر يرى أهلية سالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيـدة الجـراح للخلافة ، وأهلية الجارود بن البشر بن المعلى كما جاء في [م ن ج١٨/٥٦] عنه : لـولا أن سمعت رسـول الله ﷺ يقـول : إن هـذا الأمـر لا يكـون إلا في قريـش لما عدلـت بالخلافة عن الجارود بن بشر بن المعلى ، ولا تخالجني في ذلك الأمور .

ألا مسائل هذا الرجل من المنذر ومن سالم ومن الجراح !!؟ وأين هـم مـن علـي فعلـي المرتضى لا يُرتضى ، ويُرتضى من لا يوازيه في شيء .

أجل ... ولهذا وأمثاله يحق للإمامية أن تصر على أن حق الاختيار للنبي والإمام إنمـا هـو لله وحده ﴿ إِنِ الحكمُ إلا للهِ يقُصُّ الحقَّ وهو خيرُ الفاصلين ﴾ .

عمر والزهراء بنت محمد :

ويحدثنا تأريخ تلك الفترة العصيبة عن ظاهرة من ظواهره اتسمت بالهجران والقطيعة بل بلغت حد العداء بين وفرة من الصحابة بصورة عامة وبين جملـة منهـم مـع أهـل البيـت النبوي بصورة خاصة وبين عمر والزهراء بنحو أخص .

هذا ما لم نعايشه ولم نشهده ولكننا نقرأ عنه ما أطبق عليه التأريخ -وهو مثار الأسى والشجى- فلا تكاد تقلب كتابا ألمَّ بأحداث صدر الخلافة والسقيفة وفدك وما إليها إلا ورأيت الصورة السوداء المروعة وإليك من تأريخ تلك الحقبة :

[فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى ٥١٩/٢ عن ابن قتيبة] : وإن أبا بكر رضي الله عنه تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبو أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال : والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها فقيل له : يا أبا حفص إن فيها فاطمة ! فقال : وإن ، ... . فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم ، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقاً .

ولما رجعوا ثم عادوا ثانية (عمر ومعه جماعة) فدقوا الباب فلما سمعت فاطمة أصواتهم نادت بأعلى صوتها : يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة ، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً ، انتهى ملخصاً .

وإنك لتجد هذه الجملة ونحوها شايعة ذائعة : قالت فاطمة : يا ابن الخطاب أتراك محرقاً علي بابي قال نعم [أنساب الأشراف ٥٨٦/١] .

فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فقالت : يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا ؟ قال نعم . [العقد الفريد ١٣/٥] .

وهكذا عن الطبري وأبي الفداء ، وعمر رضا كحالة وأبيات شاعر النيل في ملحمته العمرية تعكس الصورة التأريخية :

وقولة لعليٍّ قالها عمرٌ ... أكرِمْ بسامعِها أعظِمْ بملقيها

حرَّقْتُ دارَكَ لا أُبقي عليك بها ... إنْ لم تبايعْ وبنتُ المصطفى فيها

ما كان غيرُ أبي حفصٍ يَفُوهُ بها ... أمامَ فارسِ عدنانَ وحاميها

وغير من ذكرنا كثير . (*)

وروى أبو بكر الجوهري في [السقيفة وفدك ، ٥٣ وَ ٧٤] : ورأت فاطمة ما صنع بهما (علي والزبير) فقامت على باب الحجرة فقالت : يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله ، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله .

أقول : ثم عقب الروايتين تشفع أبي بكر لدى الزهراء في عمر فرضيت عنه وعلق جامع الكتاب ومحققه الشيخ الأميني بما ينافي ذلك مما نقله عن أبي الحديد ٤٨/٦ من تواتر الأحاديث أن فاطمة ماتت وهي واجدة على أبى بكر كما جاء في صحيح البخاري فراجع .

تمزيق الكتاب :

وقد نقل جملة من المؤرخين أن أبا بكر استجاب أخيراً لطلب الزهراء -عليها السلام- وكتب لها كتاباً برد فدك فخرجت فلقيت عمر فقال : من أين جئت يا فاطمة ؟ قالت : جئت من عند أبي بكر أخبرته أن رسول الله ﷺ أعطاني فدكاً وأن علياً وأم أيمن يشهدان لي بذلك فأعطانيها وكتب لي بها فأخذ عمر منها الكتاب ثم رجع إلى أبي بكر فقال : أعطيت فاطمة فدكاً وكتبت بها لها ؟ قال نعم قال : إن علياً يجر إلى نفسه وأم أيمن امرأة وبصق في الكتاب فمحاه وخرقه . وفي بعضها : خرق ما كتبه ، وفي بعضها أخذ عمر الكتاب فشقه وفي بعضها : طلب عمر منها الكتاب فامتنعت فرفسها برجله وأخذ الكتاب منها قهراً ، وبصق فيه وخرقه ، وقال هذا فيء للمسلمين يشهد

---

* لاحظ ما كتبه السيد شرف الدين في (الفصول المهمة) ص٤٦ إلخ والنص والاجتهاد ص٨٨ ونقله عن المسعودي في مروج الذهب المطبوع بهامش الكامل لابن الأثير آخر صفحة ٢٥٩ ج٦ وفيه اعتذار عروة بن الزبير عن أخيه عبدالله ! إذ هم بتحريق بيوت بني هاشم عليهم حين تخلفوا عن بيعته وذكر مصادر أخرى عديدة تراجع .

بذلك عائشة وحفصة وأوس بن الحدثان فقالت عليها السلام : بقرت كتابي بقر الله بطنك .

أقول :

أولاً : ذكر ما نقلناه كل من ابن أبي الحديد ج١٦/٢٧٤ والسيرة الحلبية ٣/٤٨٨ والمقرم في وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام ص٧٨ فمن أراد الوقوف عليها واستقصاءها أخذها من مواضعها ، وغيرهم كما جاء في شرح النهج أن ذلك روي من طرق مختلفة على وجوه مختلفة .

ثانياً : ذكر السيد شرف الدين في النص والاجتهاد /١٠٥ عن عدة مصادر أن عمر صنع مثل ذلك -أي تمزيق ما كتبه أبو بكر- في مناسبات أخرى كيوم جاء المؤلفة قلوبهم لاستيفاء سهمهم جرياً على عادتهم مع رسول الله (ص) فكتب لهم أبو بكر بذلك فذهبوا بكتابه إلى عمر ليأخذوا خطه عليه فمزقه وقال : لا حاجة لنا بكم فقد أعز الله الإسلام وأغنى عنكم فإن أسلمتم وإلا فالسيف بيننا وبينكم فرجعوا إلى أبي بكر فقالوا له : أنت الخليفة أم هو ؟ فقال : بل هو إن شاء الله تعالى وأمضى ما فعله عمر .

وكيوم جاء عيينة بن حصين والأقرع بن حابس إلى أبي بكر فقالا له : إن عندنا أرض سبخة ... ثم كتب لهم كتاباً بها فانطلقا إلى عمر ليشهد لهم فيه فأخذه منهم ثم تفل فيه فمحاه فتذمرا وقالا له مقالة سيئة ثم ذهبا إلى أبي بكر يتذمران فقالا له : والله ما ندري أأنت الخليفة أم عمر ؟! فقال : بل هو ، ثم جاء عمر حتى وقف على أبي بكر وهو مغضب وعاتبه فقال أبو بكر : لقد كنت قلت لك أنك أقوى على هذا الأمر مني لكنك غلبتني .

ثالثاً : وإني لأحار في هذه الغلظة من عمر حتى عوتب أبو بكر في استخلافه [1] وإنها لطبيعة غريبة فيما يصورها وينص عليها ابن أبي الحديد كثيراً رغم إجلاله له وتفانيه في الدفاع عنه و لم يمنعه ذلك من الإصحار بها ، فمما قرأت له في شرحه ج٢/٢٧ :
وأعلم أن هذه اللفظة (الفلتة) من عمر مناسبة للفظات كثيرة كان يقولها بمقتضى ما جبله الله تعالى من غلظ الطينة وجفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها ... إلخ

و ج٦/٣٤٤ : بعد أن ذكر في الفصل الذي عقده لأسباب الغلظة والفظاظة صوراً عديدة منها كعدم سكون غضبه على واحد من أهله حتى يعض يده عضاً شديداً حتى يدميها وغيرها ، قال : فأما عمر فإنه وإن كان وعراً شديداً خشناً فقد رزق ... إلخ

و ج٩/٢٦٥ : نقل قول عثمان في عمر في محاورة مع علي عليه السلام : أما والله لقد عبتم عليّ ما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم وكرهتم .

و ج١٠/١٨١ : وإنما الرجل (عمر) كان مطبوعاً على الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى السجية التي طبع عليها وصوراً شتى سجلها في ج١٢ من أخلاقه وخليقته .

و ج١٣/١٤١ : قول عنه معرضاً : ولو كان في ذلك المقام (مقام دفن النبي الأكرم) غيره من أولي الطباع الخشنة وأرباب الغلظة وقد سأل أوس ذلك لزجر وانتهر ورجع خائباً ، وقوله ج١٧/٢٥٤ فيما جرى بين علي وعائشة : ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به وشقت عصا الأمة عليه ثم ظفر بها لقتلها ومزقها إرباً إرباً ولكن علياً كان حليماً كريماً .

---

[1] - يوم قال طلحة لأبي بكر عند موته : ماذا تقول لربك وقد وليت فينا فظاً غليظاً ! وهو القائل له يا خليفة رسول الله إنا كنا لا نحتمل شراسته وأنت حي حتى تأخذ على يديه فكيف حالنا معه وأنت ميت وهو الخليفة (شرح النهج ٦ / ٣٤٣) ومصادر أخرى بصور أخرى .

رابعاً : إن كثيراً مما مر في كلمات علي و فاطمة عليهما وآلهما السلام وإن عمَّ فهو بأبي بكر وعمر أخص لأنهما رأس الأمر ولبته وهما الركنان في أحداث السقيفة وما جرت وراءها من أحداث .

خامساً : وليس كل ما ذكرته هو كل ما أعلمه على حد تعبير السيد ابن طاووس ولا كل ما هو مودع في الصحف والزبر ، وإنما اقتصرت على ما هو اللصيق بالغرض .

سادساً : ولعل في تأبين علي للزهراء عليها السلام ما يعني شؤوناً وشجوناً أعظم ، فإنه صلوات الله وسلامه عليه يقول :

السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قلَّ يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي ... فلقد استرجعت الوديعة ، وأخذت الرهينة ، أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم ، وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر [نهج البلاغة رقم ٢٠٢ ص٣١٩] .

١٠٢- عمر بن ثابت الأنصاري :

ق١ :

[الغارات ج٢ / ٥٨١] : كان يركب ويدور في القرى بالشام فإذا دخل قرية جمع أهلها ثم يقول أيها الناس إن علي بن أبي طالب كان رجلاً منافقاً أراد أن ينخس برسول الله ﷺ ليلة العقبة فالعنوه . قال فيلعنه أهل تلك القرية ثم يسير إلى القرية الأخرى فيأمرهم بمثل ذلك وكان في أيام معاوية .

ونقل المعلق ص٥٨٢ عن ابن أبي الحديد : كان زيد بن ثابت عثمانياً شديداً في ذلك وكان عمر بن ثابت عثمانياً من أعداء علي عليه السلام ومبغضيه .

١٠٣- عمر بن سعد بن أبي وقاص :

من التابعين - قتل ٦٦هـ ، ق١ :

" هو في نفسه غير متهم لكنه باشر قتل الحسين وفعل الأفاعيل ، وقال العجلي : روى عنه الناس تابعي ثقة " . [1]

١٠٤- عمر بن فرج الرخجي :

من رجالات الدولة العباسية وعِليةِ كتّابها - ق٣ :

وقد كان من ندماء المتوكل كما جاء في كامل بن الأثير ج٥/٢٨٧ ، وجاء في مقاتل الطالبيين (أن المتوكل استعمله على المدينة ومكة فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس ومنع الناس من البر بهم وكان لايبلغه أن أحداً أبرَّ أحداً منهم وإن قلَّ إلا أنهكه عقوبة وأثقله غرماً حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم يرفعنه ويجلسن على مغازلهن عواري حواسر إلى أن قتل المتوكل فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم ووجه بمال فرقه عليهم) ص٥٩٩ .

وقاحة عمر واستجابة دعاء الإمام عليه :

قال محمد بن سنان : دخلت على أبي الحسن (ع) -يعني الهادي عليه السلام- فقال : يا محمد حدث بآل فرج حدث ؟ فقلت : مات عمر ، فقال : الحمد لله -حتى أحصيت له أربعاً وعشرين مرة- فقلت : ياسيدي لو علمت أن هذا يسرك لجئت حافياً أعدو إليك ، قال : يا محمد أولا تدري ما قال لعنه الله لمحمد بن علي أبي ؟ قال : قلت : لا ، قال: خاطبه في شيء فقال : أظنك سكران ، فقال أبي : " اللهم إن كنت تعلم أني أمسيت لك صائماً فأذقه طعمَ الحرَبِ وذُلَّ الأسر فوا لله إن ذهبت الأيام حتى حَرِبَ

١- ميزان الاعتدال ٣ / ١٩٨ .

ماله وما كان له ثم أخذ أسيراً وهو ذا قد مات -لا رحمه ا الله- وقد أدال ا الله عز وجل منه وما زال يديل أولياءه من أعدائه .

ومما كان من سخط المتوكل عليه سنة (٢٣٣هـ) أن أخذ منه مالاً وجواهر نحو (١٢٠٠٠٠) دينار ثم غضب عليه ثانية وأمر أن يصفع في كل يوم فأحصي ماصفع فكانت (٦٠٠٠) صفعة وألبس جبة صوف ثم سخط عليه ثالثة وأحدر إلى بغداد وأقام بها حتى مات . وقد ذكر المؤرخ الطبري ج٩/١٦١ غضب المتوكل على عمر بتفصيل أوسع ومما جاء فيه تحريض علي بن الجهم نجاح بن سلمة :

أبلغ نجاحاً فتى الكتابِ مألكةً ... تمضي بها الريحُ إصداراً وإيرادا

لا يخرج المالُ عفواً من يدي عمرٍ ... أو يغمدُ السيفُ في فودَيهِ إغمادا

الرخجيونَ لا يوفون ما وعدوا ... والرخجياتُ لايخلفنَ ميعادا

وقال يهجوه :

جمعتَ أمرينِ ضاعَ الحزمُ بينهما ... تيهَ الملوكِ وأفعالَ المماليكِ

أردت شكراً بلا برٍّ ومرزئة ... لقد سلكتَ سبيلاً غير مسلوكِ

ظننتَ عرضَكَ لم يقرعْ بقارعةٍ ... وما أراك على حالٍ بمتروكِ

١٠٥- عمرو بن أرطاة - أخو بسر :

قائد من قواد جيوش الإغارة على شيعة الإمام علي من قبل معاوية-ق١:
وقد وجهه معاوية إلى البصرة في مهمة كمهمة أخيه ، فدخلها مغضباً ، ونزل دار الإمارة ودخل من الغد المسجد الأعظم وصعد المنبر وشتم علياً وولده ثم قال : يا أهل البصرة نشدت ا الله رجلاً علم أني صادق إلا صدقني أو كاذب إلا كذبني فوثب عليه رجل يكنى أبا بكرة فقال له : كذبت ياعدو ا الله قد كان علي بن أبي طالب خيراً منك ومن صاحبك الذي ولاّك علينا ، فقال عمرو : خذوه ، فبادرت إليه الجلاوزة فوثب

رجل من بني ضبة فألقى نفسه عليه ثم خلصه الناس وغيبوه فلم يقدر عليه ، وأقام عمرو بالبصرة ستة أشهر ثم عزله معاوية (ملخصاً عن الغارات ج٢/٦٥١-الهامش)

أقـــــول : يلاحظ التشابه بين فعل الأخوين الشقيين ، فهل تكرر منهما الإغارة على البصرة ؟ أو أنهما اشتركا في مهمة واحدة ؟

١٠٦- عمرو بن العاص :

بطانة معاوية وواليه على مصر - ت٤٣هـ ، ق١ :

وهو ومن على شاكلته نصبهم في الشهرة ككفر إبليس ومردة الشيطان ، ولكنما خطة البحث والتقرب إلى الله بثلب أعداء أوليائه وإماطة الزيف من قبل عشاقهم كل هذا يدعونا لتناولهم .

قال في الغارات : " بلغ علياً أن ابن العاص ينتقصه عند أهل الشام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ياعجباً لا ينقضي لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن فيَّ دعابة وأني امرؤٌ تلعابة (أعافس وأمارس) إنه والله يعلم لقد قال كذباً ونزع آثماً ... فإن كان عند البأس فزاجر وآمر ما لم تأخذ السيوف مآخذها من الهام فإذا كان ذلك فأكبر مكيدته أن يمرقط ويمنح استه قبحه الله وترَّحه . [1]

أقول :

أولاً : صدق الله حيث يقول : ﴿ والذي خبُثَ لا يخرج إلا نكداً ﴾ وقد نص علماء الأنساب على خبث معادن ابن النابغة هذا ونظرائه حتى عادوا سبة وموطن هوان في المحاجة والمخاصمة كما جرى بين جملة منهم مع الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وعقيل بن أبي طالب رضي الله عنه وآخرين وقد ألمحت إلى ذلك في بعض ما كتبت .[2]

١- الغارات ٢ / ٥١٣ . وأورد المعلق تعاليق مهمة شعراً ونثراً ومصادر . وكن على ذاكرة أن أول من أطلق أصل الكلمة (دعابة) عمر فأضاف عليها عمرو .

٢- الحسين في موكب الخالدين / ٨٣ - هامش .

ثانياً : نؤكد ما ذكرناه في ترجمة بعضهم من اجتماع العداء والاعتراف بفضائل المعادَى كما في قصيدة الجلجلية لابن النابغة .[1]

ثالثاً : و لم يعدم هؤلاء مادحين ومدافعين ، أجل إنها القلوب ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

رابعاً : أمسك عند هذا الحد خشية انتشار النتن والعفن من صاحب السوأة :

ولا خيرَ في دفعِ الأذى بمذلّةٍ　　　كما ردَّها يوماً بسوأتهِ عمرُو

١٠٧- عمرو بن بحر بن محبوب ، أبو عثمان الجاحظ :

الأديب الكاتب الشهير- ت٢٥٥هـ ، ق٣ :

كان مائلاً إلى النصب والعثمانية ، وله كتب منها (العثمانية) التي نقض عليها أبو جعفر الإسكافي والشيخ المفيد والسيد أحمد بن طاووس .[2]

ويقف الناظر في حياة هذه الشخصية على نمط فريد في التفكير وأسلوب من نوع خاص يمارسه هذا الرجل فلنستمع إلى المؤرخ المسعودي ليحكي لنا نهجه المعبر عن طبيعته :

قول الراوندية في الخلافة -وهم شيعة ولد العباس بن عبدالمطلب- من أهل خراسان وغيرهم ، وقد صنف هؤلاء كتباً في هذا المعنى الذي ادعوه منها كتاب صنفه عمرو بن بحر الجاحظ وهو المترجم بكتاب (إمامة ولد العباس) يحتج فيه لهذا المذهب ويذكر فعل أبي بكر في فدك وغيرها وقصته مع فاطمة -رضي الله عنها- وما جرى بينها وبينه من المخاطبة وما كثر بينهم من المنازعة وما قالت وما قيل لها عن أبيها عليه السلام . ولم يصنف الجاحظ هذا الكتاب ولا استقصى فيه الحجاج للراوندية وهم شيعة ولد العباس لأنه لم يكن مذهبه ولا كان يعتقده ولكن فعل ذلك تماجناً وتطرباً .

١- الغدير ٢ / ١١٣-١٧٦ . جمعت فأوعت .

٢ - الكنى والألقاب ٢/١٣٦ .

وقد صنف كتاباً استقصى فيه الحجاج عند نفسه وأيده بالبراهين وعضـده بالأدلـة فيما تصوره من عقله وترجمه بكتاب العثمانية يحل فيه عند نفسه فضائل علـي عليه السلام ومناقبه ويحتج فيه لغيره طلباً لإماتة الحق ومضادة لأهله والله متم نوره ولو كره الكافرون .

ثم لم يرض بهذا الكتاب (العثمانية) فعقبه بتصنيف كتاب آخر في إمامة المروانية وأقوال شيعتهم ورأيته مترجماً بكتاب إمامة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سـفيان في الانتصـار لـه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشيعته الرافضة يذكر فيه رجال المروانية ويؤيـد فيه إمامة بني أمية وغيرهم .

ثم صنف كتاباً آخر (مسائل العثمانية) يستدرك فيه ما فاته ذكره ونقضه عند نفسه من فضائل أمير المؤمنين علي ومناقبه .

وقد نقضت عليه ما ذكرنا من كتبه وقد نقضها جماعة من متكلمي الشيعة كأبي عيسى الوراق والحسن بن موسى النخعـي وغيرهمـا مـن الشيعة ممـن ذكـر ذلـك في كتبـه في الإمامة مجتمعاً ومفترقـاً، وقـد نقـض عليـه كتـاب العثمانيـة رجـل مـن شـيوخ المعتزلـة البغداديين ورؤسائهم وأهل الزهد والديانة منهم ممـن يذهـب إلى تفضيـل علـي والقـول بإمامة المفضول وهو أبو جعفر محمد بن عبدالله الإسكافي .[1]

هذا وقد قرأت له ما جمع من رسائله وعنون -رسائل الجاحظ- الرسائل السياسـية ومـا أودعه ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة فألفيته كما حكـاه المسعودي عنـه ، وعجبت لهذا التلون والاضطراب فهل يعني ذلك خللاً في القوة العاقلة أم سوق دنياه لا تعمر إلا بهذه البضاعة أم شيئاً آخر ؟ وربما كان لدمامة خلقته تأثير نفسي عليه .

يوماً يمان إذا لا قيت ذا يمنٍ   وإنْ لقيتَ معديًّاً فعدناني

وسأكتفي بإيراد جمل من كلام أبي جعفر الإسكافي وهو من قد مرَّ ذكره ووصفه وأنـه غير متهم فيه ولا عليه .

---

[1] - مروج الذهب ٣/٢٥٢-٢٥٤ . بتلخيص وتصرف .

" ثم رأينا جميع المختلفين قد حاولوا نقض فضائله (يعني علياً) ووجهوا الحيل والتأويلات نحوها من خارجيٍّ مارق وناصب حنق وثابت مستبهم وناشيء معاند ومنافق مكذب وعثماني حسود يعترض فيها ويطعن ، ومعتزلي قد نقض الكلام وأبصر علم الاختلاف وعرف الشبه ومواضع الطعن وضروب التأويل قد التمس الحيل في إبطال مناقبه وتأول مشهور فضائله فمرة يتأولها بما لا يحتمل ومرة يقصد أن يضع من قدرها بقياس منتقض ولا يزداد مع ذلك إلا قوة ورفعة ووضوحاً واستنارة "[1] .

وعقب على الروايات المثبتة لسبقه عليه السلام في الإسلام :

" فهذه الأخبار كما تراها فأمّا أن يكون الجاحظ جهلها أو قصد العناد "[2] .

" إن مثل الجاحظ مع فضله وعلمه لا يخفى عليه كذب هذه الدعاوى (عدم احتجاج الإمام لسبقه إلى الإسلام) وفسادها ولكنه يقول ما يقول تعصباً وعناداً "[3] .

" ولكن حنق العثمانية وغيظهم وعصبية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه "[4]

" ينبغي أن ينظر أهل الإنصاف هذا الفصل ويقفوا على قول الجاحظ والأصم في نصرة العثمانية واجتهادهما في القصد إلى فضائل هذا الرجل وتهجينها فمرة يبطلان معناها ومرة يتوصلان إلى حط قدرها فلينظر في كل باب اعترضا فيه أين بلغت حيلتهما وما صنعا في احتيالهما في قصصهما وسجعهما ! أليس إذا تأملتها علمت أنها ألفاظ ملفقة بلا معنى وأنها عليها شجى وبلاء ! وإلا فما عسى أن تبلغ حيلة الحاسد ويغنى كيد الكائد الشانيء لمن قد جلَّ قدره عن النقص وأضاءت فضائله إضاءة الشمس ! وأين

---

١ - شرح نهج البلاغة ١٣/٢١٩-٢٢٠ .

٢ - م ن ، ص٢٣٥ ، وقد قدم الإسكافي في صدر كلامه مقدمة مهمة جديرة بالمراجعة والمطالعة .

٣ - م ن ٢٤٣ .

٤ - م ن ، ص٢٤٥ .

قول الجاحظ من دلائل السماء وبراهين الأنبياء وقد علم الصغير والكبير والعالم والجاهل ممن بلغه ذكر علي عليه السلام " [١] .

" أمَّا القول فممكن والدعوة سهلة سيما على مثل الجاحظ فإنه ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب ، وهو من دعوى الباطل غير بعيد ، فمعناه نزر وقوله لغو ومطلبه سجع وكلامه لعب ولهو يقول الشيء وخلافه ويحسن القول وضده ليس له من نفسه واعظ ولا لدعواه حد قائم وإلا فكيف تجاسر على القول بأن علياً حينئذ لم يكن مطلوباً ولا طالباً " [٢] .

" ولقد أعطى أبو عثمان مقولاً وحرم معقولاً إن كان يقول هذا على اعتقاد وجد ولم يذهب به مذهب اللعب والهزل أو على طريق التفاصح والتشادق وإظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم " [٣] .

وعقب قول الجاحظ : على أن مشي الشجاع بالسيف إلى الأقران ليس على ما توهمه من لا يعلم باطن الأمر لأن معه في حال مشيه إلى الأقران بالسيف أموراً أخرى لا يبصرها الناس وإنما يقضون على ظاهر ما يرون من إقدامه وشجاعته فربما كان سبب ذلك الهوج وربما كان الغرارة والحداثة وربما كان الإحراج والحمية وربما كان لمحبة النفخ والأحدوثة وربما كان طباعاً كطباع القاسي والرحيم والسخي والبخيل .

فقال : فيقال للجاحظ : فعلى أيها كان مشي علي بن أبي طالب إلى الأقران بالسيف ؟ فأيما قلت من ذلك بانت عداوتك لله تعالى ولرسوله وإن كان مشيه ليس على وجه مما ذكرت وإنما كان على وجه النصرة والقصد إلى المسابقة إلى ثواب الآخرة والجهاد في سبيل الله وإعزاز الدين كنت بجميع ما قلت معانداً وعن سبيل الإنصاف خارجاً وفي إمام المسلمين طاعناً .

---

١ - م ن ، ص٢٤٨ .

٢ - م ن ، ص٢٥٣ .

٣ - م ن ، ص٢٧٨ .

" فالطاعن فيه طاعن في رسول الله ﷺ إذ قد زعم أنه قد يمكن أن يكون جهاده لا لوجه الله تعالى بل لأمر آخر من الأمور التي عددها وبعثه على التفوه بها إغواء الشيطان وكيده والإفراط في عداوة من أمر الله بمحبته ونهى عن بغضه وعداوته أترى رسول الله ﷺ خفي عليه من أمر علي عليه السلام ما لاح للجاحظ والعثمانية فمدحه وهو غير مستحق للمدح ! [1] .

هذا وقد نقلنا في الحديث عن البصرة قول ابن أبي الحديد أن البصرة غلبت وطينتها على إصابة رأي الجاحظ .

وبعـــد ... فهذا هو أبو عثمان الجاحظ في سجيته وطبيعته ونفسيته خبرها أخبرهم به وأكثرهم اطلاعاً عليه .

وهو بعد هذا :

" ليس بثقة ولا مأمون وكان من أئمة البدع " [2] .

١٠٨- عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية :

من ولاة المدينة قبل معاوية - قتل ٧٠هـ ق١ :

" ... المعروف بالأشدق الذي جاء فيه في مسند أحمد ٢:٥٢٢ من طريق أبي هريرة مرفوعاً ليرعفنَّ على منبري جبار من جبابرة بني أمية يسيل رعافه . قال : فحدثني من رأى عمرو بن سعيد رعف على منبر رسول الله ﷺ حتى سال رعافه . كان هذا الجبار ممن يسب علياً عليه السلام على صهوة المنابر . قال القسطلاني في إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ٤:٣٦٨ والأنصاري في تحفة الباري في شرح البخاري المطبوع في ذيل إرشاد الساري في الصفحة المذكورة : سمي عمرو بالأشدق لأنه صعد المنبر فبالغ

---

١ - م ن ٢٨٥ .

٢ - ميزان الاعتدال ٣/٢٤٧ .

في شتم علي رضي الله عنه فأصابته لقوة (أي داء في وجهه) ولما سمع واعية بني هاشم على الحسين الطَّيْلا ضحك وقال :

عجَّتْ نساءُ بني زيادٍ عجةً   كعجيج نسوتنا غداة الأرنبِ

وقال : هذه واعية بواعية عثمان ، ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله ثم أومأ إلى القبر الشريف وقال : يا محمد : يوم بيوم بدر فأنكر عليه قوم من الأنصار " [١]

وكان يلقب بِ (لطيم الشيطان) ويقال هذا اللقب لمن به لقوة أو شَتَر . [٢]

" ولما بلغ عبدا لله بن الزبير خبر فتك عبدالملك بن مروان بعمرو بن سعيد قال في خطبته: بلغنا أن أبا الذبان قتل لطيم الشيطان ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون﴾ وكان عبدالملك يكنى أبا الذبان لشدة بخره وموت الذبان إذا دنت من فمه " . [٣]

تنبيه :

وما أود إيراده هنا أن الأمويين عمقوا وتعلقوا بعقيدة الجبر صيانة لسياستهم فطبقوها في قتلهم عمرو بن سعيد فقد برر عبدالملك قتله بأنه قدر مقدور . [٤]

هذا وقد سودت من التأريخ صحائف بموبقاته وآثامه . [٥]

١- الغدير ٢٦٤/١٠ عن جملة من المصادر .

٢- ثمار القلوب في معرفة المضاف والمنسوب ص٧٥ .واللقوة داء في الوجه والشتر انقلاب في حفن العين .

٣- م ن .

٤- الفرق الإسلامية في الشعر الأموي ص٨٦ .

٥- م ن ، وللمزيد لاحظ : الحسين في موكب الخالدين ص٨٧-٨٨ والعقد الفريد مستعيناً بما جاء في فهرس أعلامه ص٧٣ ، ج٨ ، وسائر كتب التأريخ .

١٠٩- عمرو بن عبيد البصري :

أحد أئمة المعتزلة - ت ١٤٣هـ ق٢ :

ميزان الاعتدال ٣/٢٧٥ : .... قال : سمعت عبدا الله بن سلمة الحضرمي يقول : سمعت عمرو بن عبيد يقول : لو شهد عندي علي وطلحة والزبير وعثمان على شراك نعل ما أجزت شهادتهم .

ويقول الشيخ القرشي في كتابه (حياة الإمام محمد الباقر) ج٢/٨٢ : " وعمرو بن عبيد هو شيخ المعتزلة وزعيمها الروحي الكبير الذي حظي بإكبار المنصور الدوانيقي وتعظيمه له ". وذكر في الهامش : " من مظاهر إكبار المنصور لعمرو أنه مرَّ على قبره فصلى عليه ودعا له وأنشد :

صلى الإله عليك من متوسدٍ قبراً مررتُ به على حران إلخ " .

ويقول ابن خلكان : أنه لم يسمع بخليفة يرثي من دونه سواه ، جاء ذلك في وفيات الأعيان ج١/٥٤٨ وفي المنية والآمل (ص٢٤) .

هذا وله مع الإمامين الباقر والصادق -عليهما السلام- مناظرات وكذلك لهشام بن الحكم تلميذ الإمام الصادق مناظرة مشهورة ذكرت في الإحتجاج للطبرسي ج٢/١٢٦ وغيره . وللرجاليين فيه طعن وغمز شديدان فاقرأ إن شئت المزيد ترجمته المسهبة في (تأريخ بغداد ج١٢/١٦٦-١٨٨) ومما جاء فيها ص١٧٥ : قيل لعبيد بن باب أبي عمرو بن عبيد -وكان من حرس السجن (*) - إن ابنك يختلف إلى الحسن ولعله أن يكون ، قال : وأي خير يكون من ابني وقد أصبت أمه من غلول وأنا أبوه ! .

و ص١٨٣ ... قال : لأنا أرجى للحجاج بن يوسف مني لعمرو بن عبيد إن الحجاج بن يوسف إنما قتل الناس على الدنيا ، وإن عمرو بن عبيد أحدث بدعة فقتل الناس بعضهم بعضاً .

---

* قيل إنه من شرطة الحجاج .

١١٠- عمرو بن عثمان بن عفان :

صهر معاوية وكان بيده ديوان البصرة : (١)

" وقد جاء في المشاجرة العنيفة بين الإمام الحسن عليه السلام وبين معاوية وبطانته لتقرير الإمام أن عثمان قتل مظلوماً وأن علياً قتله فافتتح الإمام الحسن المجتبى حديثه مع معاوية وما قال فيه : وا لله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا إني لأستحيي لك من الفحش ولئن كانوا غلبوك إني لأستحيي لك من الضعف أما إني لو علمت بمكانهم واجتماعهم لجئت بعدتهم من بني هاشم ومع وحدتي هم أوحش مني مع جمعهم فإن ا لله عز وجل لوليي اليوم وفيما بعد اليوم فليقولوا فأسمع ولا حول ولا قوة إلا بـا لله العلي العظيم ، فبادر عمرو بن عثمان : " ما سمعت كاليوم أن بقي من بني عبدالمطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان ، وكان ابن أختهم والفاضل في الإسلام منزلة ، والخاص برسول ا لله صلى الله عليه وآله وسلم أثرة فبئس كرامة ا لله حتى سفكوا دمه اعتداءً وطلباً للفتنة وحسداً ونفاسة وطلب ما ليسوا بآهلين لذلك مع سوابقه ومنزلته من ا لله ومن رسوله ومن الإسلام فيا ذلاه أن يكون حسن وسائر بني عبدالمطلب قتلة عثمان أحياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان مضرج بدمه ، مع أن لنا فيكم تسعة عشر دماً بقتلى بني أمية ببدر " ثم أفرغ الآخرون من حاشية معاوية ما في جعبهم فلما فرغوا تكلم أبو محمد الحسن بن علي صلوات ا لله عليهما فناقش معاوية طويلاً وحاسبه عسيراً ثم ثنى المقال بعمرو بن عثمان فقال : " وأما أنت يا عمرو بن عثمان فلم تكن حقيقاً لحمقك (*) أن تتبع هذه الأمور فإنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة : استمسكي فإني أريد أن أنزل عنك فقالت لها النخلة : ما شعرت بوقوعك فكيف يشق عليَّ نزولك ؟ وإني

١- العقد الفريد ج٧/١٥٠ وَ ج٤/٢٢٢ .

* وقرأت في العقد الفريد ج٧/١٥٠ أن أبان أخا عمرو هذا من حمقى قريش : قال الشعبي قدم أبان على معاوية فقال يا أمير المؤمنين زوجني ابنتك قال : يا بن أخي هما اثنتان إحداهما عند ابن عامر والأخرى عند أخيك عمرو فقال كنت أظن أن لك ثالثة قال يابن أخي تخطب إلي ولا تدري لي بنت أم لا رحم ا لله أباك.

وا لله ما شعرت أنك تحسن أن تعادي لي فيشق عليَّ ذلك وإني لمجيبك في الذي قلت : إن سبك علياً أبنقص في حسبه ؟ أو تباعده من رسول ا لله ﷺ ؟ أو بسوء بلاء في الإسلام ؟ أو بجور في حكم أو رغبة في الدنيا ؟ فإن قلت واحدة منها فقد كذبت وأما قولك إن لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلى مشركي بني أمية ببدر فإن ا لله ورسوله قتلهم ... إلخ " [1]

١١١- عوانة بن الحكم بن عوانة الكوفي :

تابعي ومن علماء الكوفة المشهورين والأخباريين المعروفين -

ت ١٤٧ وقيل ١٥٨هـ ق٢ :

[الغارات ج٢/٥٣٣-الهامش] كان عثمانياً يضع الأخبار لبني أمية وله من الكتب ككتاب سيرة معاوية وبني أمية .

١١٢- فضل (الشاعرة) :

[أعلام النساء المؤمنات ١٣ عن فوات الوفيات ١٨٥/٣] : أنها كانت شيعية لها اعتبار عند الخلفاء وكانت تتوسط لأهل مذهبها عندهم ، وعشقت سعد بن حميد وكان من أشد الناس نصباً وانحرافاً عن آل البيت رضي ا لله عنهم ، وكانت فضل في نهاية التشيع فلما هوته انتقلت إلى مذهبه ولم تزل على ذلك إلى أن توفيت .

١- بحار الأنوار ج٤٤/٧٠-٧٩ ، والاحتجاج ج١/٤٠١-٤١٠ ، وقد أورد شطراً من كلام عمرو السيد جعفر مرتضى في (الغدير والمعارضون) ص٣٢ .

١١٣- الفضل بن الحباب الجمحي (أبو خليفة) :

قاضي البصرة وأحد الشعراء والمؤلفين - ت ٣٠٥هـ ق٤ :

[معجم الأدباء ج١٦/٢٠٤] قال التنوخي : حدثني أبو علي الحسن بن كهل الأيزجي : أخرج (الفضل) من كمه دفتراً من ورق أصفر فقال : اقرأ عليَّ منه فإنه خطي وما تقرؤه عليَّ فهو من خط غيري فكنت أقرأ عليه منه وكان فيه ديوان عمران بن حطان فكان يبكي على مواضع منه فأنشدته ليلة القصيدة التي فيها البيتان المشهوران : ياضربة من تقي ما أراد بها إلخ فبكى عليهما لمَّا انتهيت إليها حتى كاد يعمى فاستظرفت ذلك وعجبت منه فلما كان من الغد احتمعت مع المفجع فحدثته بذلك واعتزرت به للأدب واستكتمته إياه فأشاعه وأذاعه وعمل :

أبو خليفةَ مطويٌّ على دخنٍ ... للهاشميين في سرٍّ وإعلانِ

مازلتُ أعرف ما يخفي وأنكرُهُ ... حتى اصطفى شعرَ عمرانَ بنَ حطانِ

وأنشدنيها لنفسه وأنشدها غيري فكتبها عنه بعض أهل الأدب إلخ ماذكر من القصة وانكار الأمر .

هذا وقد ذكر ياقوت الحموي صدر ترجمته عن الصاحب بن عباد عن أبيه : أن أبا خليفة أنشده لنفسه :

شيبان والكبش حدثاني ... شيخانِ باللهِ عالمانِ

قالا : إذا كنتَ فاطمياً ... فاصبرْ على نكبةِ الزمانِ

ثم قال : قال الخليل : قلت لعبدالله بن محمد : هذا يدل على أن أبا خليفة كان يميل إلى التشيع فقال : نعم .

١١٤- قيس بن أبي حازم الأحمس الكوفي :

من الرواة وعلماء الكوفة - ت حدود ٩٠هـ ق١ :

[الغارات ج٢/٥٦٠ الهامش ملخصاً بتصرف] : كان يبغض علياً (عليه السلام) ويقول : أتيت علياً (عليه السلام) ليكلم لي عثمان في حاجة فأبى فأبغضته ، وهو راوي رواية الرؤية : إنكم لترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ويسقط روايته هذه المعتزلة ويقولون أنه كان يبغض علياً (عليه السلام) وكان فاسقاً وينقلون عنه : أنه سمع علياً (عليه السلام) يخطب على المنبر ويقول : انفروا إلى بقية الأحزاب فدخل بغضه في قلبه .

وقد ذكر الرواية الأخيرة المؤلف في ج١/٤٠ وهي خطبة للإمام (عليه السلام) يستحث الناس على القتال وجاء فيها : انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا إلخ . فراجع وتأمل في مناقشة المعلق لابن أبي الحديد في تأويله الرواية .

وأورده الشيخ الأميني في (أصحاب الإمام أمير المؤمنين ج٢/٤٨٠) وأفاد أن وفاته سنة ٩٨هـ ولم يشر إلى شيء مما ذكرنا إلا أنه قال فيه : وحضر حرب الخوارج بالنهروان .

ويجدر التنبيه هنا على ما ذكره الشيخ محمد هادي الأميني في ترجمة حازم أخي قيس هذا في ج١/١٣٨ من كتابه فقد قال هناك عن حازم : شهد صفين وقتل فيها وقتل أخوه قيس بن أبي حازم وهكذا أبوه وقتل نعيم بن صهيب بن العلية البجلي تحت راية أحمس وبجيلة يومئذ فقاتل وقتل وكان قيس من فقهاء التابعين .

وهو ظاهر التنافي ولعله من سهو القلم .

١١٥- قيس بن عمرو النجاشي :

شاعر شهير (وكان شاعر علي (ع) ثم انحرف عنه إلى معاوية) :

[الغارات ج٢/٥٣٣] : كان شاعر علي (عليه السلام) بصفين فشرب الخمر بالكوفة فحده أمير المؤمنين (عليه السلام) فغضب فلحق بمعاوية وهجا علياً (عليه السلام) ، وذكر قصته في هتكه لحرمات الله عز وجل في شهره العظيم وفي ص٥٣٧ : ثم لحق بمعاوية وهجا علياً (عليه السلام) فقال :

ألا مَـنْ مبلِـغٌ عـني عليـاً ... بـأني قـد أَمِنْـتُ فـلا أخـافُ
عمـدتُ لمسـتقرِّ الحـقِّ لمـا ... رأيـتُ قضيـةً فيهـا اختـلافُ

وأورد المعلق ص٩٠٣ له هذا البيت :

إذا حيةٌ أعيا الرقاةَ دواؤُها ... بعثتُ لها تحت الظلامِ ابنَ ملجمِ

وقد ذكر المؤلف ص٥٤٤ : أن بعض الناس زعم أن النجاشي رجع إلى علي (عليه السلام) .

١١٦- كافور الإخشيدي :

من حكام مصر :

[من وحي الثورة الحسينية/ص١٧٠] : كما هو الحال في مصر يوم كانت سلطة كافور الإخشيدي الذي كان كما يصفه بعض المؤرخين شديد التعصب على أهل البيت وشيعتهم ، ومع ذلك فقد أظهروا فيها من الصلابة والتماسك مع قلتهم بالنسبة إلى غيرهم ما فرض على كافور أن يصانعهم ويتغاضى عمّا يقومون به في كل عام من مظاهر الحزن والجزع لما أصاب أهل البيت (ع) .

١١٧- كثير النوّاء :

[تنقيح المقال ٢ / ٣٦ ملخصاً] روى في الخرائج عن جابر قال : كنا عند الباقر (ع) نحواً من خمسين رجلاً إذ دخل عليه كثير النوّاء -وكان من المغيرية -فسلم وجلس ثم قال : إن المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أن معك ملكاً يعرفك الكافر من المؤمن وشيعتك من أعدائك ، قال ما حرفتك قال : أبيع الحنطة ، قال : كذبت قال : ربما أبيع الشعير قال ليس كما قلت ، بل تبيع النوا قال : من أخبرك بهذا قال الملك يعرفني شيعتي من عدوي لست تموت إلاّ تائهاً ، قال جابر الجعفي : فلما انصرفنا إلى الكوفة ذهبت في جماعة نسأل عنه فدللنا على عجوز فقالت : مات تائهاً منذ ثلاثة أيام .

وأورد روايات أخرى فيها الطعن في نسبه ودينه ومنها :

ماروواه الكشي عن سدير قال : دخلت على أبي جعفر (ع) ومعي سلمة بن كهيل وأبو المقدام ثابت الحداد وسالم بن أبي حفصة وكثير النوَّاء وجماعة معهم وعند أبي جعفر (ع) أخوه زيد بن علي (ع) فقالوا لأبي جعفر (ع) نتولى علياً وحسناً وحسيناً ونتبرأ من أعدائهم قال : نعم ، قالوا نتولى أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم قال فالتفت إليهم زيد بن علي (ع) وقال : أتتبرون من فاطمة عليها السلام بترتم أمرنا بتركم الله ، فيومئذ سموا البترية .

وقد أفاض في ترجمته محشي الغارات في تعليقته (٣٦) ج٢ /٧٥٩ فراجع .

١١٨- كعب الأحبار :

من علماء اليهود - ت ٢٤٨ ، ق٣ :

[شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧٧/٤] : وروى جماعة من أهل السير أن علياً عليه السلام كان يقول عن كعب الأحبار : إنه لكذّاب ، وكان كعب منحرفاً عن علي عليه السلام ، واقرأ عنه [الغدير ٧ / ٢٧٩ ، وتنقيح المقال ٣٩/٢] وقد وصفه في نتائج التنقيح بأنه خبيث ، وكذلك [معالم المدرستين ج٤٩/٢] وقد ذكر أنه محل العناية من عمر وعثمان ومعاوية يسألونه عن الخلق والمعاد وتفسير القرآن وروى عنه جملة من الصحابة وأنه ارتحل إلى الشام قرب مقتل عثمان وعاش في كنف معاوية مرعي الجانب وأنه مصدر ورافد للأحاديث الإسرائيلية وله أثر على الفكر الإسلامي في بعض جوانبه .

١١٩- الكلواذي :

ولا أعرف عنه شيئاً إلا ما ذكر ه -وسبق لي ذكره -السيد ابن شهاب في رده عليه في عقيدته في معاوية فمنه :

قل لابنِ كلواذي وخيمِ الموردِ ... أوقعتَ نفسَكَ في الحضيضِ الأوهدِ
أفأنتَ تطمعُ ياسخيفَ العقلِ في ... إرغامِ طه والوصيِّ المهتدي
أولستَ أنت القائلَ البيتَ الذي ... تُصلى به وهجَ السعيرِ المؤصدِ
(ولابنِ هندٍ في الفؤادِ محبةٌ ... مغروسةٌ فليرغمَنَّ مفندي)
أرأيتَ ويلك ذا يقين لا يفندُ ما ... يفوه به لسانُ الأبعدِ
أوهل ترى إلا بقلبِ منافقٍ ... غرستْ محبةَ عجلِكَ المتمردِ
أوما علمتَ بأن من أحببتَهُ ... رأسُ البغاةِ وخصمُ كلِّ موحِّدِ
لعنَ الوصيَّ وبدل الأحكامَ وار ... تكبَ الكبائرَ باللسانِ وباليدِ
إن المحبَّ مع الحبيبِ مقرُّهُ ... ولسوف تعلمُ مستقرَّكَ في غدِ
فعليكما سخطُ الإلهِ ومقتُهُ ... وعلى الذي بك في العقيدةِ يقتدي (١)

---

١ - ديوان السيد أبي بكر بن شهاب/١٣٤ .

هذا وقد ذكر الزركلي في الأعلام ٢٩١/٥ : محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلواذاني نسبة إلى (كلواذا من ضواحي بغداد) ، البغدادي المتوفى سنة ٥١٠هـ ، أبو الخطاب إمام الحنبلية في عصره - فانظر متناً وهامشاً .
ولا أجزم بأنه المعني وأرجو أن يسعفني البحث للتعرف عليه من خلال شعره المشار إليه أو غير ذلك ، وما نقلته عن الأعلام بفضل تنبيه شيخنا الفضلي جزاه الله خيراً .

١٢٠- لمازة بن زيّاد أبو الوليد :

ق١ :

ميزان الاعتدال ج٣/٤١٩ : بصري حضر وقعة الجمل وكان ناصبياً ينال من علي رضي الله عنه ويمدح يزيد .

١٢١- مالك بن أنس بن مالك الأصبحي :

إمام المذهب وصاحب الموطأ - ت ١٧٩هـ ق٢ :

وقد ذكر الشيخ أسد حيدر في كتابه الشهير ارتباط مالك بالحكام من بني العباس وكيف تقلبت أحواله في دولتهم حتى بلغ الأوج ، فمن ذلك ما جاء في ج١/٥٥٥ أن المنصور اشترط عليه أن لايروي عن علي فوفى مالك بالشرط فلم يروِ عن علي عليه السلام شيئاً في موطئه .

وفي/٥٦٧ : روى مصعب وهو تلميذ مالك أنه سأل مالكاً : من أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال مالك : أبو بكر قال : ثم من ؟ قال : عمر قال : ثم من ؟ قال : عثمان قال : ثم من ؟ قال : هنا وقف الناس .

ودخل مالك علىالمنصور فسأله المنصور : من أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال مالك : أبو بكر وعمر فقال المنصور : أصبت وهذا رأي أمير المؤمنين - يعني نفسه - .

وكذلك رواية أبي وهب أنه قال (أي مالك) : أفضل الناس أبو بكر وعمر ثم أمسك فقال له ابن وهب : ثم من ؟ فأمسك ، فقال له : إني امرء أقتدي بك في ديني فقال مالك : عثمان .

وسأله أحد العلويين في مجلس درسه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال : أبو بكر قال : ثم من ؟ قال : عمر قال : ثم من ؟ قال : عثمان فقال العلوي : لا جالستك أبداً .

وقد نقل ابن أبي الحديد في ج٥/٧٦ من شرحه أنه من المشهورين برأي الخوارج الذين تم بهم صدق قول أمير المؤمنين عليه السلام : إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء عكرمة ومالك بن أنس الأصبحي الفقيه يُروَى عنه أنه كان يذكر علياً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير فيقول : وا لله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر .

وأورد السيد شرف الدين في أجوبة مسائل جار الله ص٤٩ : فصلاً فيما ذكره أعلام علماء السنة في مالك وما انتقدوه به وعابوه عليه وحتى الطعن في نسبه ومن ذلك رأيه في الصهرين علي وعثمان وأن هذا الرأي مشهور ثابت عنه وهو من أشد الأمور التي نقموها عليه .

وما جاء من آراء مالك ماذكره ابن كثير في تفسير الآية ﴿والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا﴾ ج٤/٣٣٩ :

وما أحسن ما استنبط الإمام مالك -رحمه الله- من هذه الآية الكريمة أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم (ربنا اغفر لنا...إلخ) . [1]

وهذا وقد دافع عنه السيد محمد بن عقيل في كتابه (تقوية الإيمان برد تزكية معاوية بن أبي سفيان) ص٥٥ ورد الشيخ القاسمي وأن المعني بذلك هو (مالك بن أنس بن مسمع البكري البصري) وهو المقصود في (كامل المبرد) وأن مالكاً شديد على الخوارج .

أقول : إن ماذكرنا وما لم نذكر من مواقف وآراء مالك تدفع رأي السيد الجليل ابن عقيل فإنها تصرح بأن المعني هو مالك إمام المذهب ولا يمنع أن يكون مالك بن أنس الآخر - ابن مسمع ، شريكه في الرأي .

---

١ - نقلاً باختصار عن الإمامة والرد على الرافضة /٢١٠ .

١٢٢- محب الدين الخطيب :

داعية النواصب وناشر آثارهم - ١٣٨٩هـ ، ق١٤ :

إنه من المؤججين -في عصرنا هذا- لنار الفتنة والمحركين لإشعالها ، فأفكاره وآثاره وأهدافه لاتهتدي إلى غير العصبية البغيضة سبيلاً فاستقرئ أعماله في (مجلة الفتح) و(مجلة الأزهر) يوم كان مديرها ومانشره ضد الشيعة فيها ، وفي نشره (للعواصم من القواصم) لأبي بكر بن العربي وفي اهتمامه البالغ بترويج (مختصر التحفة الإثني عشرية) للألوسي وتقديمه وتحقيقه له وتعليقه عليه وفي قلمه الذي سطر (الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية) وفي شبكة علاقاته الإجتماعية وطريقة استخدامها ، فإنك تستنتج من استقرائك نفسية هذا المخلوق وروحه وقلبه وقلمه وهو بذلك يصدق مقولة من قال : (إنه من أسرة ناصبة) .

وقد أُفرِدتْ كتب في الرد عليه ونشرت مقالات ودعوات في إخماد ناره وإسكات صيحاته وصرخاته . فاقرأ له قارئي الكريم ماكتبه وماحققه وقدم له مما أشرنا إليه واقرأ في رده :

١- شيعة علي والمفترون (من فصول-فضائل الإمام علي ص١٨١- للشيخ محمد جواد مغنية) .

٢- لاقوة من غير اتحاد (من مقدمة-الإسلام بنظرة عصرية ص١٠-للشيخ محمد جواد مغنية) .

٣-مع الخطيب في خطوطه العريضة (للشيخ لطف الله الصافي) .

هذا ومن طريف ماسمعت أن بعض أهل العلم والأدب العراقيين اجتاز على محفل تأبينه في (مصر) فدخل ورغب في المشاركة فرحب به فلما قام مؤبناً فإذا به يعدد مساوىء وهنات المحتفى به وتعصبه ضد شيعة أهل البيت عليهم السلام فثارت عند ذلك ثائرة ذويه وأغضبهم ماسمعوا وما كانوا لذلك متوقعين إلا أن الله انتصر له بأحد لحمته

وخاصة أقربائه بأن ماقاله المؤبِّن حق وصدق في المؤبَّـن ومـن حقـه الدفـاع عمـن طعـن فيهم وافترى عليهم .

١٢٣- محمد إسعاف النشاشيبي :

أديب معاصر - ت ١٣٦٧ هـ ق ١٤ :

[الفصول المهمة في تأليف الأمة ١٦٣] : ونشب النشاشيبي منشب سوء فلم ينشب أن أبكم فأفحم وانكبح فافتضح والحمد لله رب العالمين .

وهو ممن نقل فيه الحوماني في [دين وتمدين ج٥/١٨٧] عـن الشيخ العلائلي أنـه مـن الأسر التي تنتمي إلى الأمويين وتتعصب لهـم ضـد أهـل بيت الرسول : في القـدس آل النشاشيبي ويتقدمهم إسعاف النشاشيبي .

وقال الحوماني [م ن/٣٢١] : وللتعصب الأعمى وجوه ووجوه فإن من هـذا التعصب ما يصدر عن عمى العين ومنه ما يصدر عن عمى القلب فلقد رأيت مظهراً من مظاهره في شخص الأديب الفلسطيني إسعاف النشاشيبي حين أصدر كتابه (الإسـلام الصحيـح) وقرأت هذا الكتاب فوجدته حافلاً بالشتائم لآل الرسول والخيرة من أصحـاب محمـد ، ونقلت بعض هذه الشتائم في مجلتي (العروبة) التي كنـت أصدرهـا في لبنـان ، وعجبـت لذلك فسألت عن الكاتب : أهو ذو عينين يقرأ الكتب ؟؟ فقالوا : إنه أعور (إنه أعـور) فقلت : هو نصف أعمى وسيشتد هذا العمى كاملاً بعد حين .

وعندما وردت مصر قرأت مقالاً له في مجلة الرسالة كان إذا جاء بها على ذكـر معاويـة أو عمـرو بـن العـاص يقـول : صلـوات الله وسـلامه عليـه ، وإذا جـاء ذكـر الخلفـاء الراشدين قال : (رضي الله عنهم) فقلت : ليس هذا من عمى العـين ولكنـه مـن عمـى القلب ، واجتمعت بعد ذلك بأحد أعضاء الهيئة العربية العليا في القاهرة وأتينا على ذكر إسعاف النشاشيبي قال أحدهـم : ولعله إسحاق درويش قال : أعلمت كيف كان ختـام حياته ؟؟ قلت لا ... قال : تقوس ظهره حتى التصق ذقنـه بـالأرض فكـان إذا خـاطب

أحداً لا يستطيع أن يرفع رأسه إليه ، وقد عمي آخر حياته ، ولقد مر بقراء (دين وتمدين) شيء من هذا لدى ذكر النشاشيبي وأنه يحمل نسباً إلى الأمويين .
وترجمه الزركلي في [الأعلام ج٦/٣٠] وقال عنه : عصبي المزاج فيه انقباض وانكماش عمن لا يألف .

١٢٤- محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين الواعظ (ابن سمعون) :

راوٍ موصوف بالمكاشفات وعلم الخواطر والإشارات-ت٣٨٧هـ ق٤ :

وقد ذكر الخطيب البغدادي ج١/٢٧٧ أنه قد رفع للطائع لله أنه ينتقص علي بن أبي طالب فأحضره فلما دخل عليه وسلم بالخلافة أخذ في وعظه راوياً عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أحاديث في ذلك فاطمأن الطائع لله بسلامته مما اتهم به ، وجاء في ختام حديث ذلك : ولعله كوشف بذلك .
أقول : قصدت من إيراده هنا أنه ممن اتهم وهو من الأجلاء عندهم فلعله بريء أو اتقى غضب الطائع لله بما كوشف به كما ادعي وا لله أعلم .

١٢٥- محمد بن أحمد بن عبدا لله الهاشمي (أبو العبر) وقيل أحمد بن محمد :

من الأدباء والحفاظ - قتل سنة ٢٥٠هـ ق٣ :

[معجم الأدباء ج١٧/١٢٣-١٢٦] قتل بقصر ابن هبيرة وقد خرج لأخذ أرزاقه من هناك ، سمعه قوم من الشيعة ينتقص علياً عليه السلام فرموا به من فوق سطح كان بائتاً عليه . وكان يظهر الميل على العلويين والهجاء لهم وجرت منيته على يد رجل من أهل الكوفة من رماة الجلاهق .
وهو القائل لموسى بن عبدالملك وكان رفع إليه توقيعاً بصلة من المتوكل فدافعه موسى وماطله مدة فوقف له يوماً فلما ركب أنشده :

حتـــى متـــى نتـــبرّدْ   وكـــم وكـــم أتـــرددْ
موســـى أدر لي كتـــابي   -بحـــق ربـــك-الأســـودْ

يعني محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق ، وكان محمد مـن أمة سوداء فنحلته سوادها فجزع موسى بن عبدالملك من قوله وسأله كتم الحال وقضى شغله .
وأقـــول أيضاً : إن المعلق فسر وصف هذا الناصبي المبغض قاطع الرحم بأنه (في نهاية التسنن) بقوله : أي تحسين الكلام وهو منه اشتباه عجيب بل المعنى أنه شديد العداء لآل محمد يوصف عندهم بذلك وقد وصف المتوكل بأنه محيي السنة ووصف آخرون بذلك ويقف القارئ لأعلام النواصب على من وصف بهذا الوصف وبقصد المدح وهو لقب القدح .

١٢٦- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي :

ت٧٤٨هـ ، ق٨ :
" أشد المنتسبين إلى السنة تعصباً على أهل البيت بل يكاد يكون مروانياً بحتاً " [١]
" وقال المقبلي من جملة قصيدة :

وشاهدي كُتْبُ أهلِ الرفضِ أجمعِهم   والناصبينَ كأهلِ الشامِ كالذهبي

والمراد بالذهبي صاحب التواريخ الجمة ، ومصداق ما رميناه به كتبه سيما تأريخ الإسلام فطالعه تجده لا يعامل أهل البيت خاصة وشيعتهم عامة إلا بما ذكرنا ، من تكلف الغمز وتعمية المناقب وعكس ذلك من أعدائهم سيما بني أمية سيما المروانية ، وكفى بما أطبق عليه هو وغيره من تسميتهم خلفاء ثم يقولون خرج عليهم زيد بن علي وإبراهيم بن عبدالله ومحمد بن عبدالله ونحو ذلك .

١- القول الفصل ج٢/٣١ .

قال الذهبي في مختصر تأريخ الإسلام في ريحانة رسول الله ﷺ الحسين بن علي رضي الله عنهما (أنف البيعة ليزيد وكاتبه أهل العراق فاغتر بهم وفي قصته طول) هذه جملة ترجمته له ، وهو أشد الناس على الشيعة وأميلهم عن أهل البيت وأقربهم إلى المروانية".[1]

ويؤيد كلام المقبلي في الذهبي وصفُ ابن السبكي لشيخه الذهبي في الطبقات بالنصب .[2]

وقد قال المتنبيء في الذهبي :

سميتَ بالذهبيِّ اليومَ تسمية مشتقة من ذهابِ العقلِ لا الذهبِ[3]

أقول : هذا البيت لأبي الطيب المتنبيء وقبله :

لما نسبتَ فكنتَ ابناً لغير أبِ ثم امتحنتَ فلم ترجعْ إلى أدبِ

وبعده :

ملقبٌ بكَ ما لُقِّبتَ ويكَ بهِ يا أيها اللقبُ الملقى على اللقبِ

وكان قد هجا بها الذهبي في صباه ، ومن المعلوم أنه ليس صاحبنا لسبق أبي الطيب على الذهبي ، فلعل السيد طبق هذا البيت على الذهبي وتمثل به لصحة انطباقه عليه .[4]

هذا والمرء مخبوء تحت لسانه فاسمع ما يقوله في ترجمة " عمران بن مسلم الفزاري ، كوفي ، قال أبو أحمد الزبيري : رافضي كأنه جرو كلب ، قلت : خراء الكلاب كالرافضي "[5]

١- العتب الجميل / ١٠١-١٠٢ . وقد علق السيد ابن عقيل -رحمه الله- على قول المقبلي (في ريحانة رسول الله) أن طيب الورد مؤذ بالجعل .

٢- م ن .

٣ - م ن .

٤- يلاحظ ديوان أبي الطيب بشرح العكبري ، ج١/٢١٨ .

٥- ميزان الاعتدال ج٣/٢٤٢ .

تنبيه : وقد تقرأ لهؤلاء نعت الإمام علي بأمير المؤمنين وترضيهم عليه ووصفهم أعداءه بالنصب ولكن ذلك لا يعني حبهم وموالاتهم للإمام عليه السلام بل لذلك دواعي وبواعث منها خشية النبز بالنصب ومنها دس السم في العسل ، وربما كان من باب (والحق يُنطِقُ منصِفاً وعنيداً) ، فكن على ذكر من هذا التنبيه فله مواطن ينفع فيها .

١٢٧- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري :

جامع الصحيح الشهير - ت٢٥٦هـ ، ق٣ :

" وإنما لم يخرجه (حديث الإنذار يوم الدار) الشيخان وأمثالهما لأنهم رأوه يصادم رأيه في الخلافة وهذا هو السبب في إعراضهم عن كثير من النصوص الصحيحة ، خافوا أن تكون سلاحاً للشيعة فكتموها وهم يعلمون ، وإن كثيراً من شيوخ السنة -عفى الله عنهم- كانوا على هذه الوتيرة يكتمون كل ما كان من هذا القبيل ، ولهم في كتمانه مذهب معروف نقله عنهم الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) وعقد البخاري لهذا المعنى باباً في أواخر كتاب العلم من الجزء الأول من صحيحه فقال : باب من خص بالعلم قوماً دون قوم " .

" ومن عرف سريرة البخاري تجاه أمير المؤمنين وسائر أهل البيت ، وعلم أن يراعته ترتاع من روائع نصوصهم وأن مداده ينضب عن بيان خصائصهم لا يستغرب إعراضه عن هذا الحديث (نص الإنذار يوم الدار) وأمثاله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " [١]

وقد عرض الشيخ أسد حيدر للبخاري وصحيحه مفصلاً والأقوال في شأنه وقيمته وتضاربها بين من يصفه بأنه (عدل القرآن والحافظ من الطاعون ومفرج الشدائد والمنجي من الغرق) [*] وبين قائل (من نظر في كتاب البخاري تزندق) ونوادر من ذلك وملاحظات جمة ومهمة ومن أهمها إعراضه عن الرواية عن معادن العلم والإيمان آل

---

١ - المراجعات /١٤٩-المراجعة ٢٢ .

* طريفة : ومن أظرف الأشياء : أن مجلس المبعوثان في عهد الأتراك بالعراق قد قرر مبلغاً جسيماً لوزارة الحربية جعلوه لقراءة البخاري في الأسطول (خوف الغرق) فقال الزهاوي -وكان عضواً في المجلس- : أنا أفهم أن هذا المبلغ في ميزانية الأوقاف ، أما الحربية فالمفهوم أن الأسطول يمشي بالبخار لا بالبخاري فثار عليه المجلس وشغب عليه العامة . الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٧٩/١ عن مقال لأحد علماء الأزهر ينتقد فيه هذه الاعتقادات ، وقد نقل قبل هذه الطريفة غرائب من قبيلها .

محمد ولاسيما الإمام جعفر بن محمد ﷺ وإقباله على الرواية عن الخوارج والنواصب أعدائهم [1] .

وقال السيد ابن شهاب :

قضيـــةٌ أشـــبهُ بالمرزئـــه	هـذا البخـاريُّ إمـامُ الفئـه
بالصادقِ الصديـقِ مـا احتـجَّ في	صحيحِـهِ واحتـجَّ بالمرجئـه
ومثـلِ عمـرانَ بـن حطـانَ أو	مـروانَ وابـنِ المـرأةِ المخطئـه
مشـــكلةٌ ذاتُ عـــوارٍ إلى	حـيرةِ أربـابِ النهـى ملجئـه
وحـقِّ بيـتٍ يممتْـهُ الـورى	مُغِـذَّةً في السـيرِ أو مبطِئَـه
إن الإمـامَ الصـادقَ المجتبـى	بفضلِـهِ الآيُ أتـت منبِئَـه
أجَـلُّ مَـنْ في عصـرِهِ رتبـةً	لم يقـترفْ في عمـرِهِ سـيئه
قلامـةٌ مـن ظفـرِ إبهامِـهِ	تعـدلُ مـن مثـلِ البخـاري مئـه [2]

" احتج الستة في صحاحهم بجعفر الصادق إلا البخاري فكأنه اغتر بما بلغه عن ابن سعد وابن عياش وابن القطان في حقه . على أنه احتج بمن قدمنا ذكرهم (أي بعض شياطين النواصب ومنافقيهم) وهنا يتحير العاقل ولا يدري بماذا يعتذر عن البخاري " [3] وقد توهم بعض إخواننا أحسن الله إلينا وإليهم أن عدم رواية البخاري في صحيحه عن جعفر الصادق كانت اتفاقية أو لعذر آخر وغفلوا عما صرح به ابن تيمية الحراني في منهاجه من ارتياب البخاري في الصادق ، ومن عرف من البخاري قد روى عن جعفر الصادق في تأريخه وعرف منهم الواسطة بين البخاري وجعفر لم يتعب نفسه في التمحلات وإنا لله وإنا إليه راجعون [4] . ومما يحير منه العاقل المتدين رواية البخاري

---

1 - الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١/٧٧-٨٣ و ٢/٥٥٧ .

2 - ديوان السيد ابن شهاب /٨٨ .

3-4 - العتب الجميل /٤٠-٤١-٧٢ باختيار وتلخيص .

عن مروان وأشباهه وترفعه عن الرواية عن وارث علوم النبي ﷺ جعفر الصادق و لله قول القائل :

وحيث تركنا أعالي الرؤوس نزلنا إلى أسفلِ الأرجلِ [1]

١٢٨- محمد بن الطيب البصري البغدادي (أبو بكر الباقلاني) :

قاضي رأس المتكلمين الشافعية - ت٤٠٣هـ ، ق٥ :

[شرح النهج ٢٨٧/١٠] : وكان ابن الباقلاني شديداً على الشيعة عظيم العصبية على أمير المؤمنين عليه السلام فلو ظفر بكلمة من كلام أبي بكر وعمر في هذا الحديث لملأت الكتب والتصانيف بها ، وجعلها هِجِّيرَاهُ ودَأْبَه .

[الكنى والألقاب ٦٣/٢] : ناصر طريقة أبي الحسن الأشعري ، كان مشهوراً بالمناظرة وسرعة الجواب يحكى أنه ناظر شيخنا المفيد (رحمه الله) فغلبه الشيخ ، فقال للشيخ : ألك في كل قدر مغرفة ؟ فقال الشيخ : نِعم ما تمثلت بأدوات أبيك .

والمناظرة كما ذكرها صاحب (روضات الجنات ١٦٠/٦) :

" اجتمع (الباقلاني) مع الشيخ في مجلس فسمعه يقول في طي ما يعمد إليه من الكلام : الحمد لله الذي يفعل في ملكه ما يشاء ، معرضاً على الشيخ -رحمه الله- في قوله بالعدل ، فألجمه سريعاً بقوله : سبحان من تنزَّهَ عن اللغو والفحشاء " .

وجاء في (قصص العلماء ص٤٢٣) :

أن باعث مقولة الباقلاني خشيته من مبالغة المفيد في إفحامه وإلزامه فلاطفه بمقالته فرد عليه بقولته المزبورة .

١- العتب الجميل / ٧٢ .

١٢٩- محمد بن زياد الحمصي :

أحد رواة الحديث :

شامي ناصبي من ألد أعداء أمير المؤمنين وثقة ابن معين وقال ثقة مأمون وقال الحاكم : اشتهر عنه النصب كحريز بن عثمان " (١)

وذكر الذهبي توثيق أحمد له وأن البخاري أخرج له ولحريز ونفى عن محمد النصب وقال : ما علمت هذا من محمد ، بلى غالب الشاميين فيهم توقف عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من يوم صفين ويرون أنهم وسلفهم أولى الطائفتين بالحق كما أن الكوفيين -إلا ما شاء ربك- فيهم انحراف عن عثمان وموالاة لعلي إلخ . (٢)

ويلاحظ في كلامه رغبته في تنزيهه ومقارنته بالكوفيين المنحرفين عن عثمان .

١٣٠- محمد بن سعد بن أبي وقاص :

وقد أورد له ابن أبي الحديد في شرحه ج٢٠ / ١٢٨ مقالة خبيثة آزر فيها ابن الزبير على عزمه في استئصال بني هاشم ، وإليك موجز ذلك :

لمّا كاشف عبد الله بن الزبير بني هاشم وأظهر بغضهم وعابهم وهمّ بما همَّ به في أمرهم ولم يذكر رسول الله ﷺ في خطبه لا يوم جمعة ولا غيرها عاتبه على ذلك قوم من خاصته وتشاءموا بذلك منه وخافوا عاقبته فأبان لهم عذره وكشف أمره ومما قال : والله ما كنت لآتي لهم سروراً وأنا أقدر عليه والله لقد هممت أن أحظر لهم حظرة ثم أضرمها عليهم ناراً فإني لا أقتل منهم إلاّ آثماً كفاراً سحّاراً ، لا أنماهم الله ولا بارك عليهم ، بيت سوء لا أول لهم ولا آخر ، والله ما ترك نبي الله فيهم خيراً استفرغ نبي الله صدقهم فهم أكذب الناس . فقام إليه (محمد بن سعد بن أبي وقاص) فقال : وفقك

١- م ن / ٨٧ عن تهذيب التهذيب ٩ / ١٧٠ .

٢- ميزان الاعتدال ٣ / ٥٥١ .

الله يا أمير المؤمنين ! أنا أول من أعانك في أمرهم ، فقام عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي فقال والله ما قلت صواباً ولا هممت رشداً ، أرهط رسول الله ﷺ تعيب وإياهم تقتل والعرب حولك ! والله لو قتلت عدتهم أهل بيت من الترك مسلمين ما سوغه الله لك والله لو لم ينصرهم الناس منك لنصرهم الله بنصره ، فقال اجلس أبا صفوان فلست بناموس .

أقول : محمد هذا أخ عمر قاتل الحسين عليه السلام هذا وقد كان أبوهما لعلي صلوات الله عليه مجانباً .

١٣١- محمد بن عبدالله بن العربي المعافري :

أبو بكر العربي قاضي الأندلس - ت٥٤٣هـ ، ق١ :

" وأما النواصب فبعضهم أشد غلواً من بعض ويجمعهم البغي والتغلب والاستبداد والقول به ومناصبة أمير المؤمنين علي عليه السلام ومعاداته والتكلم في جنابه الرفيع والطعن في خلافته الراشدة وجحد مناقبه وبغض سائر أهل البيت ... وعلماء هذه الفرقة يرون أن قتل سبط رسول الله وريحانته وسيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام كان حقاً وعدلاً أحسن فيه فاعلوه وأجروا على ما فعلوه وقد شاركوا بقولهم هذا من باشر قتله كالكلب الأبقع شمر بن ذي الجوشن ويزيد بن أنس وأشباههم من الأنتان ومنهم من جعل سيف ابن مرجانة الزنيم بن الزنيم كسيف رسول الله ﷺ وكان من هؤلاء أبو بكر بن العربي المالكي ورحم الله القائل :

وقد رخّصَتْ قراؤنا في قتالهمْ ... وما قتل المقتولَ إلا المُرَخّصُ [(١)]

وقال ابن خلدون :

" وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه : أن الحسين قُتِل بشرع جده وهو غلط حملته عليه الغفلة

١- القول الفصل ج١/٦٨ .

عن اشتراط الإمام العادل ومن أعدل من الحسين في زمانه في إمامته وعدالته في قتال أهل الآراء " [1]

أقول : الظاهر أن الكلمات المشار إليها من مقولة ابن العربي هي ما جاء في (العواصم من القواصم ص٢٣٢) : " وما خرج إليه أحد إلا بتأويل ولا قتلوه إلا بما سمعوا من جده المهيمن على الرسل المخبر بفساد الحال المحذر من الدخول في الفتن وأقواله في ذلك كثيرة منها قوله ﷺ : (إنه ستكون هنات وهنات) (فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان) فما خرج الناس إلا بهذا وأمثاله ، ولو أن عظيمها وابن عظيمها وشريفها وابن شريفها الحسين وسعه بيته أو ضيعته أو إبله -ولو جاء الخلق يطلبونه ليقوم بالحق وفي جملتهم ابن عباس وابن عمر- لم يلتفت إليهم وحضره ما أنذر به النبي ﷺ وما قال في أخيه ورأى أنها خرجت من أخيه ومعه جيوش الأرض وكبار الخلق يطلبونه فكيف ترجع إليه بأوباش الكوفة ، وكبار الصحابة ينهونه وينأون عنه ؟ ما أدري في هذا إلا التسليم لقضاء الله والحزن على ابن بنت رسول الله ﷺ بقية الدهر ولولا معرفة أشياخ وأعيان الأمة بأنه أمر صرفه الله عن أهل البيت وحال من الفتنة لا ينبغي لأحد أن يدخلها ما أسلموه أبداً " .

ولقد أثارت هذه الكلمات الشائنة محبي سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام حتى أن أبا عنان المريني (هَمَّ بإحراق جثته لولا تدخل بعض العلماء الذين نصحوه بأن هذا لا يحل شرعاً فعله بأحد) [2]

وما احتمله الكاتب من دسه عليه في غير موطنه فقد مر آنفاً نص كلامه ، وأما بكاؤه على الحسين وأقواله في ذلك فهي مقرونة بالتخطئة للحسين والتجريح مشفوعة بالثناء

١- مقدمة ابن خلدون ص٢١٧ ، وعنوان الكتاب المطبوع - العواصم من القواصم .

٢- الموسم عدد ١٣-مجلد ٤ ، سنة ١٤١٢هـ ، مقدمة (درر السمط في أخبار السبط) ص١٦٤ . ولاحظ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ٤/٢٠٨ .

على يزيد والدفاع عنه وعن أمثاله والطعن على الأبرار كما يقف على ذلك المتتبع ويحقق مصداق الآية ﴿ ولتعرفنهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ .

١٣٢- محمد بن عبدا لله بن محمد الهاشمي (ابن سكرة) :

عباسي من فحول الشعراء - ت٣٨٥هـ ، ق٤ :

قال فيه ابن الأثير : " وكان منحرفاً عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكان خبيث اللسان يتقي سفهه " [١] وقال الأميني : " وابن سكرة المتحامل على آل ا لله " [٢]

وقد أجابه فحل الشعراء الحسين بن الحجاج بقصيدته النونية ، ومنها :

كافاكَ ربُّكَ إذْ أجرتْـكَ قدرتُـهُ ... بسبِّ أهـلِ العـلا الغـرِّ الميامين

فقـرٌ وكفـرٌ هميـعٌ أنت بينهمـا ... حتى الممات بـلا دنيـا ولا ديـن

فكـان قولُـكَ في الزهـراءِ فاطمـةٍ ... قولَ امرئٍ لهجٍ بالنصبِ مفتونِ

وقلـتَ إن رسـولَ ا للهِ زوَّجها ... مسكينة بنت مسكينٍ لمسكينِ

وقلـتَ إن أمـيرَ المؤمنـينَ بغـى ... على معاويـةٍ في يـومِ صفـينِ

وإن قتلَ الحسـينِ السبطِ قـامَ بـهِ ... في ا للهِ عـزمُ إمـامٍ غـيرِ موهـونِ [٢]

أقول : لم أقف على ديوان ابن سكرة الذي يزيد -كما ذكروا- على خمسين ألف بيت حتى ألاحظ القصيدة المردودة وأشباهها ، وقد ذكر الثعالبي جملة من أبيات عبثه ومجونه جاء فيها :

عزاء فقد خاسَ الرجالُ بسيدي ... عليٍّ ولاذوا بالدعيِّ معاويه [٣]

فقد تكون لبعض هؤلاء حالات صحو سرعان ما تفارقهم ويعودون إلى سكرهم .

١- الكامل في التأريخ ٧ / ١٧٤ .

٢- الغدير ٤ / ٨٩ ملخصاً .

٣- يتيمة الدهر ٣ / ٦١ - وخاسَ : غَدَرَ .

١٣٣- محمد بن عبدالواحد أبو عمر البغوي الزاهد المعروف بغلام ثعلب:

من الحفاظ وكبار الأدباء - ت٣٤٤هـ ق٤ :

جاء في تأريخ بغداد ٣٥٧/٢ : وكان له جزء قد جمع فيه الأحاديث التي تروى في فضائل معاوية فكان لايترك واحداً منهم يقرأ عليه شيئاً حتى يبتدئ بقراءة ذلك الجزء ثم يقرأ عليه بعده ماقصد له .

هذا وقد أطراه كثيراً ونعته بالتبحر في الفنون .

١٣٤- محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرز :

أبو عمر الزاهد ، له كتاب الياقوت في اللغة - ت ٣٤٥ هـ ق٤ :

[الفهرست للنديم /٨٢] وكان في نهاية النصب والميل على علي عليه السلام ، وكان يقول إنه شاعر مع عاميته فمن شعره :

إذا ما الرافضُ الشاميُّ تمتْ ... معاوِيَةُ تَخَتَّمَ في يمينِه

فإما إن أتاك لسمتِ وجهٍ ... فإن الرفضَ بادٍ في جبينِه

ويكفيه جهلاً هذا الشعر .

١٣٥- محمد بن عبد الوهاب الجبائي :

من العلماء المفسرين - ت ٣٠٣ هـ ق٤ :

[سعد السعود لابن طاووس /١٤٢] : واعلم أن أبا علي الجبائي من عبد لعثمان بن عفان واسم العبد المذكور أبان فهو يتعصب على بني هاشم تعصباً لا يخفى على من أنصف من أهل البصائر وكأنه حيث فاته مساعدة بني أمية بنفسه وسيفه وسنانه قد صار يحارب بني هاشم بقلمه ولسانه .

وأما بغضه على بني هاشم فإن أظهر التفاسير بين الناس تفسير عبد الله بن عباس ومن روى عنه ، وهذا كتاب تفسيره كأنه ما سمع في الدنيا مفسراً للقرآن اسمه عبد الله بن عباس .

ويبلغ تعصبه الفاضح أنه يأتي إلى آيات ما ادعاه المتقدمون على بني هاشم في الخلافة أنها نزلت فيهم أيام خلافتهم ولا قبلها ولا احتجوا بها ولا ادعى لهم مدع أيام حياتهم أنها نزلت فيهم فيدعي هو بعد مئتي سنة ونحو خمسين سنة من زمان الصحابة أن هذه الآيات نزلت فيهم ويستحسن المكابرة والبهت والفساد الذي لا يليق بالعقل والنقل .

ونقل عنه أيضاً قوله : محنة الرافضة على ضعفاء المسلمين أعظم من محنة الزنادقة . ثم تعقبه في كثير من آرائه التي عرضها في تفسيره .

١٣٦- محمد بن مسلم الزهري :

من أئمة الحديث - ت ١٢٤ هـ ق٢ :

[الغارات ج٢/٥٧٧] وذكر حديثاً يشرك معه عروة بن الزبير وأن محمد بن شيبة شهد مسجد المدينة وهما جالسان يذكران علياً فنالا منه فبلغ علي بن الحسين عليهما السلام فجاء حتى وقف عليهما .

وقد أورد الشيخ المامقاني -رضوان الله عليه- ترجمته وافية عرض فيها للاختلاف في اتحاده واشتراكه وسلامة معتقده ومرضه وأقوال العلماء في ذلك ورأى فيه أنه متلون المزاج غير مستقيم الرأي ومما ذكره ونقله : قال : قال الشيخ -رحمه الله- أنه عدو ، وقال ابن طاووس عنه وعن سفيان بن سعيد عدوان متهمان وقال الحائري : إن نصبه وعداوته مما لا ريب فيه هذا بالإضافة إلى ما ذكره عنه بأنه لم يزل مع عبد الملك بن مروان ثم مع هشام بن عبد الملك .

وترجمه الشيخ القرشي في ج٢/٣١٨ من (حياة الإمام زين العابدين) وقال عن صلته ببني أمية : وكان الزهري وثيق الصلة بالأمويين وكانوا يغدقون عليه الأموال الطائلة

لأنه قد سار في ركابهم ودافع عن مظالمهم وقد قضى عنه هشام مرة من الديون التي عليه ثمانين ألف درهم وقد وفد على عبد الملك بدمشق فأكرمه وقضى دينه وفرض له في بيت المال فأخلص لهم كأعظم ما يكون الإخلاص وكان من أصلب المدافعين .
ثم عرض للهم الذي وقع فيه جراء موت رجل في عقوبته له وتفريج الإمام عنه ورسالة الإمام إليه ثم ذكر نتائج الرسالة وتوبيخ الإمام له فيها .
هذا وقد ختم حديثه عنه بمسألة اتهامه بالعداوة لأهل البيت وذكر رأي الشيخ ورأي السيِّدالخوئي في المسألة .

١٣٧- محمد بن هارون (المعتصم) :

حاكم عباسي - ت٢٢٧هـ ، ق٣ :

" إن المعتصم بعدما اغتال الإمام الجواد عليه السلام عهد إلى عمر بن الفرج أن يشخص إلى يثرب ليختار معلماً لأبي الحسن الهادي البالغ من العمر آنذاك ست سنين وأشهراً ، وقد عهد إليه أن يكون المعلم معروفاً بالنصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام ليغذيه ببغضهم ولما انتهى عمر إلى يثرب التقى بالوالي وعرفه بمهمته فأرشده الوالي وغيره إلى الجنيدي وكان شديد البغض للعلويين فأرسل خلفه وعرفه بالأمر فاستجاب له وعيّن له راتباً شهرياً وعهد إليه أن يمنع الشيعة من زيارته والاتصال به وقام الجنيدي بتعليم الإمام .
وبعد أن رأى الجنيدي من علم الإمام وأدبه ما بهره وعجب منه أثنى عليه ومما قاله : هذا صبي نشأ بالمدينة بين الجدران السود ، فمن أين علم هذا العلم الكبير يا سبحان الله !! ثم نزع عن نفسه النصب لأهل البيت عليهم السلام ودان بالولاء لهم واعتقد الإمامة " [1]

---

[1] - حياة الإمام علي الهادي/ ٢٥ -ملخصاً- عن مآثر الكبراء في تأريخ سامراء ٣/٩٥-٩٦ .

مسألةٌ واختلافٌ في حلّها ... وجوابُ الإمام ...

وعداء المعتصم وبطانته يودي بحياة الإمام :

عن زرقان صاحب ابن أبي داود وصديقه قال : رجع ابن أبي داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم فقلت له في ذلك فقال : وددت اليوم أني قد مت منذ عشرين سنة قال : قلت له : ولم ذاك ؟ قال : لما كان من هذا الأسود أبي جعفر محمد بن علي بن موسى اليوم بين يدي أمير المؤمنين المعتصم قال : قلت له : وكيف كان ذلك ؟ فحدثته بقصة سارق أقرَّ على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحد عليه . فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه وأحضر محمد بن علي عليه السلام فسألنا عن موضع القطع في أي موضع يجب أن يقطع فكل ذكر رأيه وحجته ثم سأل الخليفة محمد بن علي عليه السلام فقال له : اعفني . فأقسم عليه با لله فأخبره بأنهم أخطأوا السنة والقطع يكون من مفصل الأصابع ونترك الكف والحجة قول رسول ا لله عليه وآله السلام : السجود على سبعة أعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال ا لله تبارك وتعالى ﴿وإن المساجد لله﴾ يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ﴿فلا تدعوا مع ا لله أحداً﴾ وما كان لله لا يقطع ، قال : فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف ، قال ابن أبي داود : قامت قيامتي وتمنيت أني لم أك حياً ، قال زرقان : إن ابن أبي داود قال : صرت إلى المعتصم بعد ثالثة فقلت : إن نصيحة أمير المؤمنين عليَّ واجبة وأنا أكلمه بما أعلم أني به أدخل النار قال : وما هو ؟ قلت : إذا جمع أمير المؤمنين من مجلسه الفقهاء ورعيته وعلمائهم لأمر واقع من أمور الدين فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك وقد حضر المجلس أهل بيته وقوّاده ووزراؤه وكتّابه وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته ويدعون أنه أولى منه بمقامه ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء ! قال : فتغير لونه وانتبه لما نبهته له وقال : جزاك ا لله عن نصيحتك خيراً قال : فأمر

يوم الرابع فلاناً من كتّاب وزرائه بأن يدعوه إلى منزله فدعاه فأبى أن يجيبه وقال : قد علمت أني لا أحضر مجالسكم فقال : إني إنما أدعوك إلى الطعام وأحب أن تطأ ثيابي وتدخل منزلي فأتبرك بذلك وقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك ، فصار إليه فلما أطعم منها أحس السم فدعا بدابته فسأله رب المنزل أن يقيم قال : خروجي من دارك خير لك فلم يزل يومه ذلك وليله في خلفه حتى قبض ﷺ (١) .

١٣٨- محمد بن هارون بن المجدر أبو بكر :

من رواة الحديث :

ذكره ابن حجر في (لسان الميزان) وقال فيه : " صدوق مشهور لكن فيه نصب وانحراف " (٢)

وقال الأميني : " ناصبي منحرف وكان يعرف بالإغراب عن أمير المؤمنين ، وثَّقَهُ الخطيب البغدادي " (٣)

١٣٩- محمد رشيد رضا :

من مشاهير علماء الأزهر ومؤلف تفسير المنار -ت١٣٥٤هـ ق١٤ :

[الفصول المهمة /١٦٣] ولقد أسرف منار الخوارج بما أرجف وأجحف وبغى وطغى وبهت الشيعة بهتاناً عظيماً ﴿ ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرمي به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ شنها في مجلده التاسع والعشرين غارة ملحاحاً أوسعت قلب الدين وأهله جراحاً إيقاداً للفتنة وتمسكاً بقرن الشيطان وتزلفاً لخوارج القرن الرابع عشر

---

١ - تفسير العياشي ٣٤٨/١ ملخصاً .

٢- ميزان الاعتدال ٤ / ٥٧ .

٣- الغدير ٥ / ٢٩٤ .

وابتغاءً لعرض الدنيا ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ .

وتباً وترحاً لمن يتلون كالحرباء ويدين بالسياسة كيف تشاء ،

فيوماً بحزوى ويوماً بالعقيق وبالعذيب يوماً ، ويوماً بالخليصاءِ

نشر المنار دعايته [1] إلى النصب والخرافات والتفريق بين المسلمين بالتمويه والترهات وأدرج لذلك الناصب الكاذب رسالة خالية الوطاب إلا من الإفك والسباب ، فأين النهضة التي يزعم المنار قيامه بها على أساس الوحدة الإسلامية وأين ما يدعيه من مجاهدة البدع والخرافات ؟! هيهات (لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها) ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ونعوذ بك من طغوى نفوسهم وسفه أحلامهم وعمه بصائرهم وبغي طغامهم ، ونبرأ إليك من نعرتهم الممقوتة وعصبيتهم الملعونة ، فقد شقوا بها عصا المسلمين ، وكان بها من الفشل وذهاب ريح الإسلام ما يفري المرائر ويمزق لفائف القلوب .

[الموسوعة الإسلامية ١٦٨/٦] : كان يؤخذ عليه تقلباته السياسية ، وإذكاؤه الفتن المذهبية .

أقول : وفي تتبع كلماته لمعرفة آرائه إطالة وإملال ولكني مورد أنماطاً من ذلك .

١ -أ- ارتياحه لأبناء تيمية والقيم وحزم " ولا نعرف في كتب علماء السنة أنفع في الجمع بين النقل والعقل من كتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم -رحمهما الله تعالى- وإنني أقول عن نفسي : إنني لم يطمئن قلبي بمذهب السلف تفصيلاً إلا بممارسة هذه الكتب " . [المنار ٢٥٣/١]

ب- وقد فضلت الأندلس الشرق بعد خير القرون بإمام جديد منهم قوي العارضة شديد المعارضة بليغ العبارة بالغ الحجة ألا وهو : الإمام المحدث الفقيه الأصولي مجدد القرن الخامس أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم .

---

١ - في الجزء ٦ وما بعده من المجلد ٢٩ تباعاً .

" لم يجيء بعد الإمام ابن حزم من يساميه أو يساويه في سعة علمه وقوة حجته وطول باعه وحفظه للسنة وقدرته على الاستنباط إلا شيخ الإسلام مجدد القرن السابع أحمد تقي الدين بن تيمية وهو قد استفاد من كتب ابن حزم واستدرك عليها .

ج- " وكان الإمام أبو عبدالله محمد بن القيم وارث علم أستاذه ابن تيمية وموضحه وكان أقرب من أستاذه إلى اللين والرفق بالمبطلين والمخطئين ولذلك كانت تصانيفه أقرب إلى القبول ولم يلق من المقاومة والاضطهاد ما لقي أستاذه بتعصب مقلدة المتفقهين وجهل الحكام الظالمين . [م ن ٧/١٤٤]

د- [م ن ١١/٤٤٩] : وقام في هذا القرن أيضاً شيخ الإسلام ، مدره السنة الأكبر ، وقامع البدع الأقهر أحمد بن تيمية من قبله وأغنى عمن جاء بعده وعلى كتبه وكتب تلميذه ابن القيم المعول .

٢- روايته الخبيثة في شرب الخمر وقراءة الإمام علي عليه السلام ونحن نعبد ما تعبدون مقدماً لها : روى ... وحسنه ... والحاكم صححه [م ن ٥/١١٤]

٣- وله في ذم من ينبزهم بالروافض والوقيعة المنكرة فيهم لسان طويل فاستمع إليه في ج٨/٢٢٥ وَ ج١٠/١٣٥ في تفسير ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين ﴾ -الأنفال : والروافض يكفرون بهذه الآيات كلها بما يطعنون به على جمهور الصحابة وعلى السابقين الأولين خاصة ... إن أول أولئك ... أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه وسخط على أعداه والطاعنين فيه المكذبين بهذه الآيات ضمناً .

وَ ص١٩٧ : وما أفسد على آل البيت أمر دنياهم ثم أمر دينهم بعد ذهاب أئمة العلم منهم إلا هؤلاء الغلاة وذلك أن زعماءهم لم يكونوا مخلصين لهم ولا لدينهم بل كانوا زنادقة من اليهود والفرس يريدون بالغلو في التشيع تفريق كلمة العرب وضرب بعضهم ببعض لإسقاط ملكهم ولايزال هؤلاء يلعنون سيدنا عمر الخليفة الثاني ... فقد اتخذ المسلمون المبتدعون آل البيت أوثاناً إلخ .

وَ ص٥٣٣ : ألا إن هؤلاء الروافض شر مبتدعة هذه الملة وأشدهم بلاء عليها وتفريقاً لكلمتها وقد سكنت رياح التفريق التي أثارها غيرهم من الفرق في الإسلام وبقيت ريحهم عاصفة فهؤلاء الأباضية لايزال فيهم كثرة وإمارة ولا نراهم يثيرون بها مثل هذه العداوة إلخ .

وَ ١٦/١١ : عن السبئية وأن ابن سبأ جعل الرفض مذهباً .

وَ ص٤٣٥ : ما نقله عن مقتداه ابن تيمية أن من يرى منتظر الرافضة فإنما يرى جنياً .

وَ ص٤٤٣ : ولكن غلاة الشيعة نقضوا أركان الإسلام من أساسه بدعاية عصمة الأئمة وتأويل نصوص الكتاب والسنة فكان هذا أصل كل ابتداع مخرج عن الملة إلخ .

إلى كثير من الفصول والفضول نضرب عنها صفحاً .

٤- تهمة شنيعة بإرشاء الشيعة لشيخ علماء السنة :

" قال صاحب كتاب (البراهين القاطعة على ظلام الأنوار الساطعة) المطبوع بالهند : إن شيخ علماء مكة في زماننا (قريب من سنة ١٣٠٣هـ) قد حكم أي أفتى بإيمان أبي طالب وخالف الأحاديث الصحيحة لأنه أخذ الرشوة الربابي القليلة من الرافضي البغدادي ، وشيخ مكة في ذلك العهد هو الشيخ أحمد دحلان الذي توفي سنة ١٣٠٤هـ ، وصاحب الكتاب المذكور هو العلامة الشيخ رشيد أحمد الكتكوتي مؤلف كتاب بذل المجهود في شرح سنن أبي داوود والخبر مذكور فيه . [صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان /٢٩ مقدمة محمد رشيد رضا]

٤- من رسالة السيد أبو بكر بن شهاب إلى السيد أحمد بن حسن العطاس : "وذلك الأمر هو إنكاركم كما قالوا على أخينا السيد محمد بن عقيل -حفظه الله- في جملة الرسالة التي ردَّ فيها على صاحب المنار الذي أفتى باستحباب تسويد معاوية واستحسان الترضي عنه وتعظيمه والمنع من سبِّه ولعنِه حتى قال : (لا أبالي أن أقول : لو اطلعَ مُطَّلِعٌ على الغيب وعلم أن معاوية مات كافراً لم يجز لعنه وسبُّه) إلى غير ذلك من

الانتصار لمعاوية ودعوى أنه إمام حق وخليفة صدق " [أبو المرتضى بن شهاب محمد أسد شهاب ص٢٧٣] .

٥- وأخيراً فله كتاب (السنة والشيعة) الذي قال عنه الشيخ الأميني في ختام عرض بعض ما فيه ومناقشته نبذة يسيرة من الأفائك المودعة في رسالة (السنة والشيعة) وهي مع أنها رسالة صغيرة لا تعدو صفحاتها ١٣٢ لكن فيها من البوائق ما لعل عدتها أضعاف عدد الصفحات وحسبك من نماذجها ما ذكرنا . إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم إلخ . [الغدير ٣/٢٨٧]

١٤٠- محمد كرد علي :

من مشاهير المؤلفين المعاصرين ومن رؤساء المجمع العلمي العربي بدمشق - ت١٣٧٢هـ ، ق١٤ :

وقد اجتمع له من عنصر النسب وقوي السبب ما مكنه من الإجهار بآرائه والإصحار بها وصيَّره ذلك غرضاً للنقد وهدفاً للطعن فتناولته الأقلام وانبرى له الأعلام فبينوا مواقع ضعفه وكشفوا مواطن زيفه . وقبل عرض كلماتهم وآرائه أنقل للقاريء الكريم كلمة تحكي ما عرف عنه واشتهر به :

" حتى أن كبار مؤلفي هذا العصر المعروفين بالجفاء للشيعة أمثال محمد كرد علي ينادون ببراءة جميع المسلمين إلخ " [١]

١ - " وكان يكتب في (المقتبس) عن المؤلفات التي أخرجتها مطبعة العرفان وعن العرفان وجبل عامل مادحاً مثنياً إلى أن انقلب على الشيعة وأصبح يعرض بهم ويفتري

١- لا سنة ولا شيعة / ٧٤ .

عليهم في مؤلفاته فنرد عليه ويرد عليه بعض الأدباء ، وبدلاً من أن يتقبل النقد النزيه بكل رحابة صدر حقد علينا وامتنع عن إهداء كتبه لنا " [١]

٢ – وفي الكتاب (المهدي والمهدوية) شيء نسج أحمد أمين به على منوال كرد علي وهو نسبته الجرائم والآثام لأئمة الشيعة وحلول هذه الكبائر محل القبول ممن يشايعهم[٢]

٣ – ونقل الشيخ عبدا لله نعمة قوله المعبر عن رأيه في التحفظ عن رواية من يروي منقبة لأهل البيت : " كان اليعقوبي والمسعودي وابن الطقطقي وحمزة الأصفهاني على مكانتهم في العلم من المؤرخين الذين تجلى فيما دونوا مبلغ هواهم مع الطالبيين فهم منحرفون عن بني أمية وبني العباس فيسجلون لهم العيوب والهنات التي تسقطهم في أنظار أرباب المدارك ... يجب أن تؤخذ روايات مؤرخي الشيعة باحتياط تام . [٣]

٤ – أما السيد عبدالحسين شرف الدين فقد قال بعد مقدمة عن نواصب سوريا من حثالة الأمويين :

أ – " خط قرد يزيد في خطته وفي مجلة الأمويين قوارص ترتعد منها الفرائص لكن فتيان المؤمنين خصموه فخطموه وقدعوه فقمعوه لا شلّتْ أيمانُهم " [٤]

ب – وتناوله بالجرح البليغ في كتابه (إلى المجمع العلمي العربي بدمشق) وهي رسالة ضافية تضمنت النصح بإشفاق والدعوة إلى الوحدة وعتاباً بحيفظة واحتجاجاً على عدوان وتنبيهين إلى سخافات وإعذاراً في إنذار .

ومما قال فيه : " إني وأيم الحق لا أعرف مؤرخاً مثله يعبث بالتأريخ ويعيث فيه من أجل الهوى ، ومن ألم بما زوره في خطط الشام وصاغه في مجلة المجمع من مناقب بني

١– العرفان مجلد ٤٠ ج٦ / ٧١٨ .

٢– م ن مجلد ٣٩ ج٩ / ١١٣٨ .

٣– مصادر نهج البلاغة / ١٢ .

٤– الفصول المهمة / ١٦٣ وتعبيره –رضي ا لله عنه– بـ(قرد يزيد) أقذع وأوجع من تعبير الأستاذ الحوماني عنه في شعره (وأنت قرد علي) .

أمية ومثالب خصومهم وجد العبث الفظيع بتصوير الأمرين على ما يقتضيه هواه في بني أمية وانحرافه عن خصومهم ولا سيما أهل البيت وأشياعهم "[1]

" ونحن ننصف الأستاذ فإنه لا يستطيع أن يسمع بذكر آل محمد فضلاً عن خصائصهم ولئن عدها سخافة وخرافة وعد مؤلفها (ابن شهرآشوب) سفيهاً فلا حرج عليه فإن له مذهبه ولنا مذهبنا ، ولو كان كتاب ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي سفيان أو آل أبي معيط أو آل أبي العاص لكان ، على رأي الأستاذ ، زبوراً وكانت مضامينه هدى ونوراً "[2]

" وقد كان للأستاذ سلف تزلف لبني أمية بمثل هذه الأراجيف فسخر له بنو أمية كل ما لديهم من حول وطول فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين "[3]

" وما على الإمامية لو جابهت النواصب بحقيقتها الناصعة فأثبتتها بحججها القاطعة ولعل النواصب يضطروننا إلى هذا فيثيروا بذلك عواناً من المعارك الفكرية "[4]

أقول : قرأت (خطط الشام) وقد وضح في فكر وقلم مهندسها ركام انهيارات الحقد الأموي الشرس . ولو عرضت تلكم الاتجاهات لخرجت بذلك إلى دراسة عنها وهي ليست من غرضي ، ولكني مشير إلى بعض المنافذ :

أ – الثناء المكرر على معاوية المبطن بالتعريض لأمير المؤمنين علي عليه السلام " وكان معاوية مدة حكمه في الشام أميراً نحو عشرين سنة وخليفة مثلها يعمد إلى المال فينفقه إذا رأى هناك مصلحة ، وما ينحسم بالمال وحسن التدبير لا يحله بإهراق الدماء إلا بعد الاضطرار الشديد . وذكر ابن حزم أن امتناع معاوية من بيعة علي كامتناع علي من بيعة أبي بكر فما حاربه أبو بكر ولا أكرهه ، وأبو بكر أقدر على علي من علي على

١- إلى المجمع العلمي العربي بدمشق / ٢٨ .

٢- م ن / ٣٠ .

٣- م ن ، ص٧١ .

٤- م ن ، ص٧٢ .

معاوية ومعاوية في تأخره عن بيعة علي أعذر وأفسح مضماراً من علي في تأخره عن بيعة أبي بكر . " [١]

وقبل هذا أثنى عليه ووصفه بالعقل والحلم والأناة والمداراة والإحسان فجذب القلوب حتى آثروه على الأهل والقرابات وعُدَّ مربي دول وسائس أمم وراعي ممالك .

إقدامُ عمروٍ في سماحةِ حاتمٍ في حلمِ أحنفَ في ذكاءِ إياسِ [٢]

" وقد وقعت لعلي تأوهات في المطالبة بالخلافة وأنه بغي عليه في ذلك وغمط حقه في عهد الخلفاء الثلاثة ولذلك كان في تساهله بالدفاع عن عثمان وجْهٌ عند بعضهم على حين ثبت أن علياً قرع عثمان على التفريط وأنذره بأن عاقبته تكون القتل " . [٣]

ب - وقال عن الإمام علي :

" وجسر على الجنود " حتى قتل من أبطال الإسلام في تلك المعارك ألوف و لم يكترث بقتلهم "

" وإن علياً لينغمس في القوم فيضرب بسيفه حتى ينثني ثم يخرج متخضباً بالدم حتى يسوَّى له سيفه ثم يرجع فينغمس فيهم " [٤]

١- خطط الشام ١٠٣/١ .

٢- م ن / ١٠٤-١٠٦ .

وجاء في (ماذا يبقى من العقاد) ص٨٨ هذه الحكاية عن العقاد : قال لي مرة الأستاذ محمد كرد علي : لماذا لم تكتب لنا كتاباً عن معاوية كما كتبت عن علي ؟ فأجبته أنا : أعرف أنك وصولي مع الأحياء ولكنني لا أعرف أنك وصولي حتى مع الأموات ، إن صاحبك معاوية أراد الدنيا وأراد منها أن يكون ملكاً فكان ثم مات ، فماذا يريد بعد هذا ؟ الذي يطمع أن يكون ملكاً أو وزيراً أو نائباً ثم ينتهك كل الحرمات ليصل إلى شهوته ... أو تريد بعد هذا أن نخر له ساجدين في حياته وبعد موته .

٣- م ن .

٤- م ن .

ت - " وفي الحق أن معاوية بن أبي سفيان أورث الإسلام مجداً ، وأولى العروبة عزة ومنعة " [1]

ث - واستمات في الدفاع عن يزيد : " وكان غلطة زياد (الصحيح ابن زياد) في قتل الحسين وسبي آله الطاهرين ذريعة أكبر للنيل من يزيد وآل يزيد فتقولوا عليه وحطوا من كرامته مع أنه سار بسيرة أبيه في الملك من التوسع والفتوح وقتال أعداء المملكة من الروم .

أما وقعة الحرة فإن أهل المدينة استطالوا على يزيد وحاسنهم فخاشنوه وأحرجوه حتى أخرجوه " . [2]

ونفى عنه كل موبقة وجريمة وما أظرف أو أسخف ما علل به حب الصيد وتربية القرود والكلاب بأنه (مما يعين على الجهاد لترويض الجسم والذهن) . [3]

ج - " الخلاف بين الأمويين وخصومهم من العلويين مازال يقوى ويضعف وما هو إلا خلاف سياسي نشأ من النزاع على الملك وليس من الدين في شيء فليس إذاً من العقل أن تتسلسل هذه الأحقاد في الأمة وتتفرق شيعاً وتظهر بمظهر النصب أو التشيع ، ويزكي فريق من يحبهم حتى يخرجهم عن طور البشر ويلعن آخرين حتى يسلخ عنهم كل ما يمتازون به من الصفات الكاملة ويخرجهم عن الملة .

أهل الإسلام يحبون الخليفة الرابع ويعرفون له صفات غراً يفاخرون بها على غابر الدهر ولكن من تحبه لا يجوز لك أن تغضي عن هفواته أو أن تذكر لخصمه مزاياه .

فلا يليق بنا أن نغض عن الأمويين لأنهم لم يتنازلوا عن ملكهم للعلويين .

وأهل الشام قبل كل شيء شعب عربي يجب عليهم أن يفاخروا بتأريخ الأمويين ويمعنوا النظر فيه طويلاً ، بنو أمية أسسوا دولة عظيمة وفتحوا الفتوح ونشروا كلمة التوحيد -

---

١- م ن / ١٣٢ .

٢- م ن / ١١٣ .

٣- م ن / ١٣٧ .

فماذا عمل خصومهم لو أنصف المتشيعون لهم لم يوفقوا من قبل ولا من بعد إلا أن يدلوا على الأمة بشرفهم وأنهم خير من بني أمية في الجاهلية والإسلام " [1]

ثم عقد مقارنة بين صفات العلويين (الزهد والتقوى ولزوم المساجد والخطب والحماسة والإدلال بالصفات) وصفات الأمويين (البذل والتسامح والتماسك والعمل النافع بعيداً عن الدعوى) . [2]

ح - وإجلاله لمروان وعبدالملك وسليمان بن عبدالملك . [3]

خ - وإطراؤه لابن تيمية - كما في ترجمته [4]

إلى هنات وهنات نضرب عنها صفحاً ونسدل دونها كشحاً .

د - ولعل السر يكمن فيما يلي :

أ - " أسرتنا من السليمانية تنسب إلى الأكراد والأيوبية " [5]

ب - " خُلقتُ عصبيَّ المزاجِ دمويَّه " [6]

١- م ن / ١٣٨-١٣٩ .

٢- م ن / ١٣٩ .

٣- م ن / ١١٦ وما قبلها .

٤- م ن ج٤ / ٤٤ .

٥- م ن ج٦ / ٣٣٣ .

٦- م ن / ٣٤٦ .

وللمزيد يلاحظ (أعيان الشيعة ج١ ص٨٠ إلخ) (مناقشة مع مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق) فقد أحسن السيد المحسن الأمين في مناقشة كرد علي ويلاحظ ختام كتاب (الآيات البينات في الرد على أهل البدع والضلالات) (ويقصد بهم الأموية الحديثة) للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء .

١٤١- محمود الألوسي أبو الثناء شهاب الدين :

من مشاهير علماء بغداد والمفسرين المتأخرين-ت١٢٧٠هـ ، ق١٣:

أ- ولما أوقع الوالي محمد نجيب باشا بأهالي كربلاء سنة ١٢٥٨هـ وقتل منه اثني عشر ألفاً ، قال محمود الألوسي :[1]

أحسينُ دنّسَ دارَ مدقـدِكَ الأُلى   سُمُّوا الروافضَ وهو نعم المرقدُ
لو يعلمون بسوءِ عقباهم لَمَا   تركوا الهدى وبنورِهِ لم يهتدوا
حتى جرى قلمُ القضاءِ بطهرِها   من رجسِهم لما بغوا وتمردوا
كم من وزيرٍ لم ينَلْ تطهيرَها   منهم فطهَّرَها النجيبُ محمدُ

فأجابه السيد مهدي بن السيد داوود بن سليمان الكبير بقصيدة شطّر فيها بعض الأبيات الأولى :

(أحسينُ دنّسَ دارَ مرقدِكَ الأُلى)   كفروا فحاشا منه يَدْنُسُ معهدُ
رقدوا به ولكونهم والوكم   سُمُّوا الروافضَ وهو نعمَ المرقدُ

ورد عليه الشيخ عزيز النجفي :

اخسأْ عدوَّ الله إن نجيبَكم   رفَضَ الهدى وعلى العَمى يتردَدُ
ولئِنْ به وبكَ البسيطةُ دُنِّسَتْ   فابشرْ يطهِّرُها المليكُ محمدُ

ب- وقد عمد إلى أقوى عمد يثبت عليه تنصيب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فحاول هدمه فقد عبر في تفسيره (روح المعاني ٢٤٩/٢) عمّا أخرجه الشيعة عن أبي سعيد

١- الكرام البررة ٨١٦/٢ . وانظر بعض تفاصيل هذه المذبحة في بحث (انفعالات) من هذا الكتاب .

الخدري في سبب نزول آية ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ بقوله : ولا يخفى أن هذا من مفترياتهم ، وركاكة الخبر شاهد على ذلك في مبتدأ الأمر .[1]

١ - وتعقبه الشيخ الأميني بقوله : ونحن لا نحتمل أن الألوسي لم يقف على طرق الحديث ورواته حتى حداه الجهل الشائن إلى عزو الرواية إلى الشيعة فحسب ، ولكن بواعثه دعته إلى التمويه والجلبة أمام تلك الحقيقة الراهنة وهو لا يحسب أن وراءه من يناقشه الحساب بعد الاطلاع على كتب أهل السنة ورواياتهم .[2]

وقال أيضاً : غير أن يقول الألوسي : أن ما يروى في فضل أمير المؤمنين عليه السلام وما يسند إليه من فضائل كلها ركيكة لأنها في فضله ، وهذا هو النصب المسف بصاحبه إلى هوّة الهلكة إلخ .[3]

٢ - وعرض الأميني أيضاً في ضمن مناقشاته لكتاب (السنة والشيعة) للسيد محمد رشيد رضا -صاحب المنار- جملة من أفكار الألوسي اعتمدها صاحب المنار فوجهها مطاعن على الشيعة فقد قال عنها : (نقلها وما بعدها عن الألوسي في كتاب نسبه إليه كتبها إلى الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي)[4]

وقال عنها أيضاً : (كان حقاً على الرجل نهي جمال الدين القاسمي عن أن يظهر كتابه إلى غيره كما كان على السيد محمد رشيد رضا أن يُحرِّجَ على الشيعة بل أهل النصفة من قومه أن يقفوا على رسالته إذ الأباطيل المبثوثة في طيها تكشف عن السوأة وتشوه السمعة إلخ "[5]

١- الغدير ١ / ٢٣٧-٢٣٨ .

٢- م ن .

٣- م ن .

٤- م ن ٣ / ٢٦٧ حاشية .

٥-م ن ٣ / ٢٧٩ .

ولصاحبنا مؤلفات عدة في رد الشيعة منها :

" ١ - الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية .

٢ - نهج السلامة إلى مباحث الإمامة .

وكان قد كتب منه نحو عشرين كراسة وهو مريض وعاجلته المنية قبل أن يتمه .

٣ - الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية .

وأجازه عليه السلطان محمود العثماني بجائزة عظيمة " [١]

ومما نقله عنه حفيده من نهج سلامته قوله في الفرقة الباغية على أمير المؤمنين : (ولولا عريض الصحبة وعميق المحبة لَدَلَعَ أفعوان القلم لسانه الطويل فقف عند مقدارك فما أنت وإن بلغت الثريا إلا دون ثرى نعال أولئك ، نعم يلزمك أن تقول : إن الحق فيما وقع كان مع زوج البتول) . (٢)

تذييل :

أ - محمود شكري بن عبدا لله الألوسي :

من علماء بغداد ومؤلفيها - ت١٣٤٢هـ ، ق١٤ :

سميُّ جده (والفتى سر أبيه) . فنزعته وميله حيث يتجه ريح جده المترجَمِ آنفاً ، فله من الكتب من سنخ ما كتب :

" ١ - السيوف المشرقة في مختصر الصواعق المحرقة .

٢ - سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين .

٣ - صب العذاب على من سب الأصحاب .

٤ - مختصر التحفة الإثني عشرية في الرد على فرق الشيعة الإمامية .

وكما أهدى جده (الأجوبة العراقية) للسلطان محمود فقد أهدى هذا (مختصره) للسلطان عبدالحميد ، ومما جاء في الإهداء :

---

[١]-٢ مختصر التحفة الإثني عشرية / المقدمة و ص٤ .

" وقدمته لأعتاب خليفة الله في أرضه ونائب رسوله عليه الصلاة والسلام في إحياء سننه وفرضه ... وخص من بينهم علماء دولته وصلحاء ملته بحسن ملاحظته وفضل محافظته تمييزاً لهم بالعناية وتخصيصاً بما يجب من الرعاية ... ألا وهو أمير المؤمنين الواجب طاعته على الخلق أجمعين إلخ " (١)

وأصل المختصر هذا وتعريبه واختصاره ومن شارك في نشره (سبوح لها منها عليها شواهد) وقد تصفحته فإذا به يحاكي كلم النواصب ويعيد النغمة والمعزوفة ، ومما جاء فيه : " مع أن فعل عمر هذا -قَصْد إحراق بيت سيدة النساء وضربها على جنبها الشريف إلخ- لو فرض وقوعه فهو أقل مما فعله الأمير كرم الله تعالى وجهه مع أم المؤمنين عائشة الصديقة مع أنه لم يلحقه طعن من ذلك عند الفريقين بناءً على حفظ الانتظام في أمور الدنيا والدين .

وعينُ الرضا عن كلَّ عيبٍ كليلةٌ   ولكنَّ عينَ السخطِ تبدي المساويا (٢)

أجل - ولكن عين السخط تبدي المساويا -

١- م ن (المقدمة) يو وص٢ . والأصل بالفارسية لشاه عبدالعزيز الدهلوي ومعرِّبه غلام محمد الأسلمي ، ومختصره ومهذبه الألوسي ، ومحققه ومعلّق حواشيه محب الدين الخطيب ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ . وقد قال الشيخ أسد حيدر في كتابه (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) ج٥/١٠٣ عن (مختصر التحفة الإثني عشرية) إذ الكتاب له صدى في العالم الإسلامي بما أحدثه من ضجة ، وما أثاره من فتنة يوم أراد الاستعمار أن يحقق أهدافه في بلاد الهند في إثارة الطائفية فانتدب لهذه المهمة رجلاً يسمى شاه ولي الله الهندي فألف كتاباً أسماه (التحفة الإثني عشرية) وملأه طعوناً على الشيعة ومات قبل أن يتمه فأتمه ولده وترجمه إلى العربية رجل يسمى غلام محمد سنة ١٢٢٧هـ ، واختصره محمود شكري الألوسي وحدث من وراء نشر هذا الكتاب ما حدث من مآسي لحساب الاستعمار في البلاد الإسلامية مما يؤلم ذكره وبعد أن هدأت الفتنة ومر الزمن وأفلس الاستعمار وأحس بشعور التقارب والتفاهم بين المسلمين أراد أن يرجع عجلة التأريخ فيلعب لعبته لتربح ورقته وأعيد طبع هذا الكتاب عسى أن يعيد التأريخ نفسه ولكن خاب الأمل وكفى الله المؤمنين القتال وخسر هنالك المبطلون .

٢- م ن / ٢٥٢ .

وتضيق النفس -شهد الله- بعرض ما في أمثال هذه الكتب من السخف والجهل والتجاهل والافتراء وقلب الحقائق - وإلى الله المشتكى .

ب - وقد أوردتُ في فصل (ديوان الولاء والعداء) شعراً يرتبط بخاتمة كتاب (تجريد الاعتقاد) ورد الشيخ فرج العمران عليه بمثلهما . وقرأت بعد فراغي من هذه الترجمة ما جاء في مجلة (المنار) ص٤٥-٤٨ ، ١/١١/سنة ١٣٢٦ هـ (كلمات عن العراق وأهله لعالم غيور على الدولة ومذهب أهل السنة ومما أورده مما يعنينا هنا قوله (ومن البلاء العظيم انتشار مذهب الشيعة في العراق كله) وقوله (ولقد التقيت بكثير من علماء بغداد وعقلائها وأشرافها فلم أر فيهم أجمع بفنون الفضل وصفات الكمال كشكري أفندي الألوسي وابن عمه الحاج أفندي فلقد رأيت من سعة اطلاعهما وقوة دينهما وسلامة عقيدتهما السلفية والتهابهما غيرة وحمية على الدين ومجاهدتهما في سبيله فريقاً من الجامدين من المقلدة وعباد القبور ما بهرني وعشقني فيهما . وأعداؤهما من عبدة القبور والأوهام وأنصار التقليد والخرافات ينبزونهم باسم الوهابية لينفروا منهم ، ولم أر أحداً يقدر مؤلفات ابن تيمية وابن القيم قدرها مثلهما ولهما تعشق غريب فيها وقد سعيا في طبع الكثير منها وهمتهما معروفة وراء تتبعها والسعي في طبعها لا طمع لهما في ذلك سوى خدمة العلم والدين فلله درهما وعلى الله أجرهما .

ولشكري أفندي قوة على التأليف عجيبة وقد ألف في رمضان رداً على الشيخ يوسف النبهاني في سبعين كراساً بياضاً من دون تسويد وقد تكفل بطبعه أحد تجار جدة فأرسله إليه وهو كتاب نفيس يقضي على النبهاني قضاءً لا يسمع له صوت من بعده ، والسبب في ذلك أنه ألف رسالة في تضليل ابن تيمية وابن القيم وانتقصهما ما شاء ثم عد من مصائب الدين انتداب بعض الزائغين في زعمه لنشر مؤلفاتهما وتمثيلها للطبع وندد بالشيخ نعمان أفندي الألوسي -رحمه الله- لتأليفه كتاب (جلاء العينين في

محاكمة الأحمدين) (*) وذمه وذم عائلته وذكر أنهم أصيبوا بالمحن فلم يعتبروا ولا اتعظـوا ويزعم أنه من مجددي الدين في هذا العصر وهكذا بلغ به الغرور إلى هذا المبلغ والجنـون فنون ، انتهى ملخصاً .

ملاحظة :

١ – قد جاء اسم الشيخ نعمان وهو من أسرة الألوسي وهذا يشير إلى أن هـذه الأسـرة من النواصب كما كانت غيرها .

٢ – وأورده السيد الأمين في (الحصون المنيعة) في رد مـا أورده صـاحب المنـار في حـق الشيعة من ص٥ إلخ . وأضاف ما لم نذكره من كلام منشيء المجلـة محمـد رشـيد رضـا وأجاب على ذلك .

١٤٢– محمود الملاح (**) :

كاتب عراقي معاصر – ١٣٨٩هـ ، ق١٤ :

(تشريح شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد)

" وهو كتاب مليء بالطعن على الإمام علي وشيعته وجحـود فضائلـه ومناقبـه ونكـران البديهيات من الأمور والمسلمات من القضايـا ، بـل لم يسـلم مـن تجريحـه حتـى علمـاء المسلمين من غير الشيعة أمثال الإمام أحمد بن حنبـل والنسـائي وابـن قتيبـة والزمخشـري وسبط بن الجوزي وابن الصباغ المالكي والإمام الشيخ محمد عبده والأستاذ محمـد محيـي الدين عبدالحميد وأحمد زكي شيخ العروبة وغيرهم بل وحتى أحمد أمين والعقاد ومحمـد

* ونعمان هو ابن شهاب الدين محمود ، وكتابه (جلاء العينين في محاكمة الأحمدين) رد على شـهاب الديـن أحمد بن حجر الهيثمي في انتقاده لأحمـد بـن تيميـة ، ولـه مصنفـات غيـر ذلـك ، تـوفي ١٣١٧هـ . الكنـى والألقاب ١/١٩٠ .

** وقد ذكره الزركلي في الأعلام ج٧/١٧٧ وقال عنه أنه من أهل الموصل وعدد من مؤلفاته غير ما ذكرنـا ، الوحدة الإسلامية بين الأخذ والرد ، ومقدمة ابن خلدون –دراسة ونقد– جزآن .

سيد كيلاني مع مشاركتهم له في الرأي بالتشكيك بنسبة كل مافي (نهج البلاغة) للإمام علي عليه السلام .

ولم يخف على أهل النظر من العراقيين -وقتئذ- السبب والغاية من تأليف هذا الكتاب ومن خدمهم فيه ؟ ولمصلحة من أخرجه ؟ .

وقد رد عليه الأستاذ رياض حمزة شير علي بكراسة أسماها (الملاح التائه) بأسلوب تهكمي مدعوم بالحقائق الناصعة والحجج الرصينة وقد طبع هذا الرد مرتين .

كما ألف الأديب الشاعر عبدالحسين الشيخ موسى السماوي في رده (مبضع الجراح في تشريح الملاح) وقد طبع ونشر يومذاك [1] . (مكتفياً بالتلويح عن التصريح في محاسبة ذلك المتهوس الأرعن المستأجر (محمود الملاح) فيما ينبز به الشيعة ظلماً وبهتاناً وفي جحوده لفضائل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتحامله على رجالات الإسلام وأعلامهم من الشيعة والسنة أيضاً فرأيته مذ مررت على كتابه الأخير (تشريح شرح النهج) كالمتخبط في عشواء والمحتطب بليل أو شارب من الطلا فوق طاقته حمل جريدة يظنها سيفاً وطفق يضرب بها عن يمينه وشماله ومن فوقه وتحته متنمراً مزمجراً والناس بين ساخر منه وباك عليه ولئن قلنا لهذا المعتوه الأموي سلاماً فما نقول لغيره من الطبقة المرموقة الفاضلة كالمرحوم أحمد أمين ولاسيما في كتابه الأخير (المهدي والمهدوية) وغيره فيما ينسبون لهذه الطائفة ... إلخ [2] .

وجاء في (العرفان) في ثنايا الحديث عن (الرزية في القصيدة الأزرية) وهو للملاح : نحن نسلم مع المؤلف محمود الملاح أن الرزية في القصيدة الأزرية [3] لكن لا نكتمه أن الرزية في وجود مثله بين المعممين أدهى وأمر ، ولانظن أنه يوجد بين المسلمين أجهل من

---

١ - مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١/٢٢٠ ، وقد ذكر الشيخ عبدالله نعمة في (روح التشيع) ص١٣٧ اسم الكتاب (تشريح نهج البلاغة) .

٢ - العرفان مج ٤٣ ج٦/٦٢٥ .

٣ - م ن مج ٣٩ ج٧/٨٩٨ .

مؤلف هذا الكتيب ، وجاء في حديث العرفان أن الملاح يسمي (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) (الغش الكافي لمؤلف خرافي) .

أقول :

يبدو من كاتب التعليق على كتاب الملاح -وهو صاحب العرفان- موافقته على أن الرزية في الأزرية وأنه لمن أكبر الرزايا أن تطبع ذلك الوقت العصيب وهل في كلام العارف الزين تورية أم هو على الحقيقة وأن الفترة آنذاك محمومة لايحسن فيها عرض الآراء والخلافات المذهبية وإلا فالقصيدة الرائعة العصماء رصينة المعاني قويمة المباني جمعت وأوعت وحفلت بالصواب وتمت فصل الخطاب .

ويبدو لي من خلال التتبع أن كثيراً من أدباء الشيعة وكتابها يبذلون من التسامح والمراعاة لأفكار غيرهم أكثر مما يبذله الآخرون وأكثر من اللازم . وفقنا ا لله للتي هي أقوم وأهدى .

١٤٣- مرة بن شراحبيل الهمداني الكوفي :

[الغارات ج٢/٥٦١ الهامش] عن ابن أبي الحديد وغيره : أنه من الثلاثة الذين لا يؤمنون على علي بن أبي طالب ، وقيل له : كيف تخلفت عن علي ؟ فقال سبقنا بحسناته وابتلانا بسيئاته ونقل عنه ما هو أشد فحشاً من هذا يتورع عن ذكره .

وروى الفضل بن دكين عن الحسن بن صالح قال : لم يصل أبو صادق على مرة وقال عنه في حياته : وا لله لا يظلني وإياه سقف بيت أبداً ولما مات لم يحضره عمرو بن شراحبيل فقال لا أحضره لشيء كان في قلبه على علي بن أبي طالب إلخ .

١٤٤- مروان بن أبي الجنوب (أبو الشمط أو أبو السمط) بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة :

من شعراء المتوكل :

جاء في الكامل ج٥/٣٠٤ عنه أنه قال : أنشدت المتوكل شعراً ذكرت فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع علي أربع خلع وخلع على المنتصر وأمر لي المتوكل بثلاثة آلاف دينار فنثرت علي وأمر ابنه المنتصر وسعد الايتاخي أن يلقطاها لي ففعلا ، والشعر الذي قلته :

مُلكُ الخليفةِ جعفرٍ ... للدينِ والدنيا سلامه
لكم تراثُ محمدٍ ... وبعدلِكم تشقى الظلامه
يرجو التراثَ بنو البنا ... تِ وما لهم فيها قلامه
والصهرُ ليس بوارثٍ ... والبنتُ لاترِثُ الإمامه إلخ

وقد ذكرناها والرد عليها معارضة في ديوان الولاء والعداء .

١٤٥- مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة :

من شعراء العباسيين المقربين - ت١٨٢هـ ، ق٢ :

وصلاته بالحكام العباسيين وشعره فيهم مدحاً وإكباراً وفي العلويين ذماً وانتقاصاً دليل على بعده ونصبه .

أ - فمن ذلك ما حكاه عنه القاضي أبو المكارم بن أبي جرادة الحلبي أنه قال : أنشدت المتوكل شعراً ذكرت فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع عليَّ أربع خلع في دار العامة :

لكم تراثُ محمدٍ ... وبعدلِكمْ تُنفَى الظلامه
يرجو التراثَ بنو البنا ... تِ وما لهم فيه قلامه

والصهــرُ ليـــس بــوارثٍ — والبنــتُ لا تــرثُ الإمامــه
مـــا للذيـــن تنحلـــوا — مـــيراثكم إلا الندامـــه
أَخَــذَ الوراثـــةَ أهلُهـــا — فعـــلامَ لومُكُـــمُ علامـــه
لـــو كـــان حقُّكـــمُ لهـــا — قـــامت علـى النـاسِ القيامـه
ليـــس الـــتراثُ لغـــيرِكمْ — لا والإلـــهِ ولا كرامـــه
أصبحـــتُ بـــين محبِّـــكمْ — والمبغضـــينَ لكـــم علامـــه

وقد رد عليه وعارضه جعفر بن حسين بقصيدة مطلعها :

قـــلْ للـذي بـفـجـــورِهِ — في شعـــرِهِ ظهـــرتْ عـــلامـــه إلخ [1]

ب - ودخل على المهدي العباسي فاستنشده فأنشده :

شـهدتْ مـن الأنفـالِ آخـرُ آيـةٍ — بـتراثِهم فرجـوتمُ إبطالَهـا
هل تطمسونَ من السماءِ نجومَها — بـأكفكم أو تسـترون هلالَهـا
أو تجحـدونَ مقالـةً مـن ربِّكـم — جـبريلُ بلَّغَهـا النـبيَّ فقالَهـا

وأنشده أيضاً :

يـا بنَ الـذي ورِثَ النـبيَّ محمـداً — دون الأقاربِ من ذوي الأرحامِ
الوحـيُ بـين بـني البنـاتِ وبينكـم — قطعَ الخصامَ فلات حينَ خصامِ
مـا للنسـاءِ مـع الرجـالِ فريضـةٌ — نزلـتْ بذلـك سـورةُ الأنعـامِ
أنـى يكـون وليـس ذاك بكـائنٍ — لبـني البنـاتِ وراثـةُ الأعمـامِ
ألغى سـهامهمُ الكتـابُ فحـاولوا — أن يشـرعوا فيهـا بغـيرِ سـهامِ
ظفرتْ بنو ساقي الحجيجِ بحقهـم — وغـررتمْ بتوهُّـمِ الأحـلامِ [2]

١- الغدير ٤ / ١٧٥ عن أعيان الشيعة ١٨ / ٤٤٦ .

٢- العِقْد الفريد ١ / ٢١٦ .

أقول جاء في حديث عبدالعظيم الحسيني عمن روى عنه : دخلنا على الرضا (عليه السلام) فقال له بعضنا جعلني الله فداك مالي أراك متغير الوجه فقال (عليه السلام) : إنـي بقيـت ليلـتي ساهراً مفكراً في قول مروان بن أبي حفصة : أنى يكون (البيت) ثم نمت فـإذا بقـائل قـد أخـذ بعضادتي الباب وهو يقول :

أنـى يكـون وليـس ذاك بكـائنٍ ... للمشـركين دعـائمُ الإسـلامِ
لبني البناتِ نصيبُهم مـن جدِّهـم ... والعـمُّ مـتروكٌ بغـيرِ سـهامِ
مـا للطليـقِ وللـتراثِ وإنمـا ... سـجدَ الطليقُ مخافةَ الصمصامِ
قد كان أخـبرك القـرانُ بفضلـهِ ... فمضى القضـاءُ بـه مـن الحكـامِ
إن ابـنَ فاطمـةَ المنـوَّهُ باسمِـهِ ... حـاز الوراثـةَ مـن بـني الأعمـامِ
وبقـى ابـن نثلـةَ واقفـاً مـترددا ... يرثـي ويسـعدُهُ ذوو الأرحـامِ (١)

ج - وأنشد هارون قصيدته التي جاء فيها :

ليهنكمُ الملكُ الذي أصبحتْ بكم ... أسـرَّتُهُ مختالـةً والمنـابرُ
أبـوك وليُّ المصطفى دون هاشـمٍ ... وإن رغمتْ من حاسديك المناخرُ (٢)

د - وبالتالي فجده أبو حفصة مولى مروان بن الحكم أعتقه يوم الدار لأنه أبلى بلاء حسناً (واسمه يزيد) وقيل أنه كان يهودياً طبيباً أسلم على يد عثمان بن عفان وقيل على يد مروان بن الحكم .

١- البحار ٤٩ / ١٠٩ ملخصاً ، وقد جاء في الهامش عن الأغاني عمن روى قال : مررت بجعفر بن عثمان الطائي يوماً وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال لي : مرحباً يا أبا تغلب اجلس فجلست فقال لي : أما تعجب من ابن أبي حفصة لعنه الله حيث يقول : أنى يكون إلخ فقلت بلى والله إني لأتعجب منه وأكثر اللعن عليه فهل قلت في ذلك شيئاً فقال نعم قلت : لم لا يكون إلخ

٢- حياة الإمام موسى بن جعفر ٢ / ٧٦ ملخصاً .

وكان مروان بن أبي حفصة يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلوية في شعره .[1]

هـ- تنبيه : نظراً لاتحـاد الحفيـد والجـد في الاسـم فقـد وقـع الاختـلاف في نسـبة شـعر أحدهما إلى الآخر كما مر قريباً من نسبة (لكم تراث محمـد) إلى آخـر المقطوعـة - إلى ابن أبي حفصة في حين أنها كما أوردتها أولاً منسوبة إلى ابن أبي الجنوب ، هـذا وابـن أبي حفصة شاعر المهدي والرشيد ، وابن أبي الجنوب شاعر المتوكل .

١٤٦- مروان بن الحكم :

من حكام الدولة الأموية - ت٦٥هـ ، ق١ :

" وعن أبي يحيى قال كنت بـين الحسـن والحسـين ومـروان يتسـابان والحسـن يسـكت الحسين فقال مروان أهل بيت ملعونون فغضب الحسن وقال قلت أهـل بيـت ملعونـون فوا لله لقد لعنك ا لله وأنت في صلب أبيك "[2]

" وبسند رجال ثقاة أن مروان لما ولي المدينة كان يسب علياً علـى المنـبر كـل جمعـة ثـم ولي بعده سعيد بن العاص فكان لا يسب ثم أعيد مروان فعاد للسب وكان الحسن يعلم فسكت ولا يدخل المسـجد إلا عنـد الإقامـة ، فلـم يـرض بذلـك مـروان حتـى أرسـل للحسن في بيته بالسب البليغ له ولأبيه ، منه ما وجدت مثلك إلا مثل البغلة يقال لها من أبوك فتقول أبي الفرس فقال للرسول ارجع إليه فقل له وا لله لا أمحو عنك شيئاً مما قلت بأني أسبك ولكن موعدي وموعدك ا لله فإن كنت كاذباً فا لله أشـد نقمـة ، قـد أكـرم جدي أن يكون مثلي مثل البغلة ، فخرج الرسول فلقي الحسين فأخبر بذلك السب بعد مزيد تمنع وتهديد من الحسين إن لم يخـبره فقـال بـل !!! ويتـأمل بـأبيك وقومـك وآيـة

١- تأريخ بغداد ١٣ / ١٤٢ ملخصاً .

٢- مجمع الزوائد ١٠ / ٧٢ ، تطهير الجنان واللسان / ٦٣ .

مابيني وبينك أن تمسك منكبيك من لعن رسول الله ﷺ وفي رواية أنه اشتد جداً على مروان قول الحسين أن تمسك منكبيك إلخ " (١)

وحقد مروان وبغضه لعترة رسول الله سافر مكشوف حيث ألقى جلباب الحياء من وجهه وهو أمر لا يعتذر منه ، وإنما الخزي في هواة الأمويين وعشاق المروانيين قديماً وحديثاً كيف ترضى المروءة بالانتصار لهم والاستماتة في الذب عنهم فهذا ابن حجر وقد مرَّ آنفاً ما روى يعلل اللعن الصادر من الصادق الأمين رسول الله ﷺ بقوله : على أنه مر أن لعنه ﷺ لمن لا يستحق اللعن من أمته طهارة ورحمة ، ولعله المراد من لعن الحكم وبنيه المسلمين " (٢)

ولا عجب فقد أشرب قلبه حبهم وقد مضى في ترجمته لعنه خيار الصحابة وأجمع معه من لف لفه كابن العربي المالكي ومحقق كتابه محب الدين الخطيب " مروان رجل عدل من كبار الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين ... وأما فقهاء الأنصار فكلهم على تعظيمه واعتبار خلافته والتلفت إلى فتواه والانقياد إلى روايته . وأما السفهاء من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم " (٣)

وقد قال صدر هذا القول : وأما قول القائلين في مروان والوليد فشديد عليهم وحكمهم عليهما بالفسق فسق منهم " (٤)

١- ومشى -الحكم بن أبي العاص- خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتخلج بأنفه وفمه ويتفكك ويتمايل كأنه يحاكي النبي فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرآه فقال له : كن كذلك فمازال بقية عمره على ذلك . فصل الحاكم في النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم ، ص٥ .

٢- م ن / ٥٣ .

٣- العواصم من القواصم ص٨٨-٩٠ .

٤- م ن .

١٤٧- المسور بن مخرمة :

صحابي - ت ٦٤ ق١ :

[الغارات ٥٧٢/٢ الهامش] كان رسول أمير المؤمنين (ع) إلى معاوية كما في كتب الرجال ويظهر من خبر أمالي ابن الشيخ أنه كان عثمانياً وكان مع مروان بن الحكم وابن الزبير وغيرهما وكان لخلافة علي (ع) كارهاً .

وقد ترجمه في [أصحاب أمير المؤمنين والرواة عنه] ج٢ / ٥٤٢ ولم يشر إلى ما نقلناه .

١٤٨- مصعب بن الزبير :

والي أخيه عبد الله على العراق وأحد الفاتكين - قتل ٧٢ هـ ق١ :

[مروج الذهب ج١٠٧/٣ ملخصاً] : فكان جملة من أدركه الإحصاء ممن قتله مصعب مع المختار سبعة آلاف رجل ، كل هؤلاء طالبون بدم الحسين وقتلة أعدائه ، فقتلهم مصعب وسماهم الخشبية ، وتتبع مصعب الشيعة بالقتل بالكوفة وغيرها وأتى بحرم المختار فدعاهن إلى البراءة منه ففعلن إلا حرمتين له إحداهما بنت سمرة بن جندب الفزاري والثانية : ابنة النعمان بن بشير الأنصاري ، وقالتا : كيف نتبرأ من رجل يقول ربي الله ؟ كان صائم نهاره قائم ليله قد بذل دمه لله ولرسوله في طلب قتلة ابن بنت رسول ﷺ وأهله وشيعته ، فأمكنه الله منهم حتى شفى النفوس فكتب مصعب إلى أخيه عبد الله بخبرهما وما قالتاه ، فكتب إليه إن هما رجعتا عما هما عليه وتبرأتا منه وإلا فاقتلهما ، فعرضهما مصعب على السيف فرجعت بنت سمرة فلعنته وتبرأت منه وقالت : لو دعوتني إلى الكفر مع السيف لكفرت : أشهد أن المختار كافر ، وأبت بنت النعمان بن بشير وقالت : شهادة أرزقها فأتركها ؟ كلا !! إنها موتة ثم الجنة والقدوم على الرسول وأهل بيته ، والله لا يكون ، آتي مع ابن هند (فأتبعه) وأترك ابن أبي طالب ؟ اللهم اشهد أني متبعة لنبيك وابن بنته وأهل بيته وشيعته ثم قدمها فقتلت صبراً ، ففي ذلك يقول الشاعر :

إن من أعجبِ الأعاجيبِ عندي قتـلَ بيضـاءَ حـرةٍ عطبـولِ
قتلوهـا ظلمـاً على غـير جـرمٍ كـان لله درُّهـا مـن قتيـلِ
كتـب القتـلُ والقتـالُ علينـا وعلى الغانيـاتِ جـرُّ الذيـولِ

١٤٩- مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

راوية ، أديب ، محدث ، ت ٢٣٦ ق٣ :

[الكامل لابن الأثير ج٥/٢٨٨] : وهو عم الزبير بن بكار وكان علماً فقيهاً إلا أنه كان منحرفاً عن علي عليه السلام .

١٥٠- معاوية بن حديج :

أحد رجال معاوية :

[الغارات ج١/٢٨٥] : وكان معاوية بن حديج ملعوناً خبيثاً وكان يسب علي بن أبـي طالب عليه السلام .

ودخل على الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام مسجد المدينة فقال له الحسـن: ويلك يا معاوية أنت الذي تسب أمير المؤمنين علياً عليه السلام؟ أما وا لله لئن رأيته يوم القيامة وما أظنك تراه لترينه كاشفاً عن ساق يضرب وجوه المنافقين ضرب غريبة الإبل .

ونقل في الهامش عن ابن أبي الحديد الرواية بسندين آخرين وبصورة أخرى .

١٥١- معاوية بن صخر بن حرب :

الحاكم الأموي - ت٦٠هـ ، ق١ :

وأحداثه الفظيعة وموبقاته الشنيعة سودت وجه التأريخ وجرائمه جرت على سنن فرعون وهامان والنمرود وعلى خطى الشيطان وتمشياً مع خطة الكتاب ونهجه نعرض نتفاً من مخازيه المرتبطة بموضوعنا فإنه المظهر الوقح الصلف الذي تجسد فيه العداء للحق وأهله ، والاستماتة في محو الدين وآثاره وسحق المقدسات ودفن الفضائل والمثل (*) ونظراً لجامعية شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة وثرائه بما يفي بالغرض فليكن مصدر حديثنا .

١- بغض معاوية للإمام :

قال في ترجمة معاوية ج٣٣٨/١ : وكان معاوية على أس الدهر مبغضاً لعلي عليه السلام شديد الانحراف عنه ، وكيف لا يبغضه وقد قتل أخاه حنظلة يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك عمه في جده وهو عتبة -أو عمه- وهو شيبة وقتل من بني عمه عبدشمس نفراً كثيراً من أعيانهم وأماثلهم إلخ .

٢- الإغارة على بلاد شيعة الإمام :

وهي متعددة وقد ذكرنا بعضها في مواطنها من هذا الكتاب ومنها : غارة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار فاقرأ عنها ج٨٥/٢ وقد جاء في تعليمات معاوية : إن هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فينا هوى منهم وتدعو إلينا كل من خاف الدوائر فاقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك واخرب كل ما مررت به من القرى واحرب الأموال فإن حرب الأموال شبيه بالقتل وهو أوجع للقلب إلخ .

---

* وإنما نتناول ما يلتقي وموضوعنا وإلا فحديث النسب وانحراف السلوك وتغيير معالم الدين والعبث بمقدرات الشرع المبين فجائع وفظائع ملئت بها المجامع وسودت بها صحائف .

٣- سبه وحزبه للإمام عليه السلام :

ج٥٦/٤ : إن معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرها بسب علي عليه السلام والبراءة منه وخطب بذلك على منابر الإسلام وصار ذلك سنة في أيام بني أمية إلى أن قام عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه فأزاله ، وذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ أن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة : اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلاً ، وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبدالعزيز .

٤- وثيقة الحقد والتشفي :

ج٤٤/١١ : كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة : أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته ، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته ، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام ، فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل الأعين وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم .

وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق : ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة .

وكتب إليهم : أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته .

ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم من الصلات والكساء والحباء والقطائع .... .

ثم كتب إلى عماله إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة فإن هذا أحب إليَّ وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد إليهم من مناقب عثمان وفضله .

فقرأت كتبه على الناس ، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها ، وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألقى إلى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله .

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان : انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه .

وشفع ذلك بنسخة أخرى :

من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره ، فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما الكوفة حتى أن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان المغلظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ، وكان من أعظم الناس في ذلك بلية القراء المراءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها .

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي (عليه السلام) فازداد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين (عليه السلام) إلى آخر الفصل المليء بالمآسي والفجائع .

أقول : وقد أورد قبل هذا حديثاً للإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) طافح بالشجى (*) والشجن والغصص والمحن فاقرأ ص٤٣ ضمن (ذكر ما مني به آل البيت من الأذى والاضطهاد) .

٥- مجلس معاوية :

ج١٦/١٦٢ -ضمن شرحه لجمل رسالته (عليه السلام) إلى عمرو بن العاص- (فإنك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئٍ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته إلخ) قال :

فالأمر كذلك فإنه لم يكن في مجلسه إلا شتم بني هاشم وقذفهم والتعرض بذكر الإسلام والطعن عليه وإن أظهر الانتماء إليه .

٦- سر الآهات وعلة الحسرات :

وغني عن الحاجة التعريف بنفسية الإمام الشريفة وتعاليه عن الدنيا والدنايا وما يتنافس فيه أبناء الدنيا وقد عرف عنه كل ذلك ومنذ اليوم الأول لإقصائه عن الخلافة والحكم .

أجل إن شعاره المعلن هو إعادة الحق إلى مقره وإزهاق الباطل وذلك هو كل همه وغاية مقصده ، وكم له من كلمات في نهجه تفصح عن هدفه ونهجه حتى آل الأمر إلى معاوية وبطانته واشتد الخطب وعم البلاء .

فاستمع إلى نفثاته وآهاته :

---

* أقول ثانياً : (السر الإلهي) : ألا وهو ما قاله أبو جعفر : فالأحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل إلى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة ، ولو لا أن الله تعالى في هذا الرجل سراً يعلمه من يعلمه لم يُروَ في فضله حديث ولا عُرفت له منقبة ألا ترى أن رئيس قرية لو سخط على واحد من أهلها ومنع الناس أن يذكروه بخير وصلاح لخمل ذكره ونسي اسمه وصار وهو موجود معدوماً وهو حي ميتاً . [م ن ٧٣/٤] .

ج٨/٥٤ : إن علياً عليه السلام مر على جماعة من أهل الشام بصفين منهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه ويقصبونه فأخبر بذلك ، فوقف على ناس من أصحابه وقال : انهدوا إليهم وعليكم السكينة والوقار وسيما الصالحين ، أقرب بقوم من الجهل قائدهم ومؤدبهم معاوية وابن النابغة وأبو الأعور (السلمي) وابن أبي معيط شارب الحرام والمحدود في الإسلام ! (وهم أولاء) يقصبونني ويشتمونني ، وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني ، وأنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام وهم يدعونني إلى عبادة الأصنام ، فالحمد لله ولا إله إلا الله لقديماً ما عاداني الفاسقون ، إن هذا لهو الخطب الجلل إن فساقاً كانوا عندنا غير مرضيين وعلى الإسلام وأهله متخوَّفين أصبحوا وقد خدعوا شطر هذه الأمة ، وأشربوا في قلوبهم حب الفتنة واستمالوا في أهوائهم بالإفك والبهتان ونصبوا لنا الحرب وجدوا في إطفاء نور الله ، والله متم نوره ولو كره الكافرون . اللهم إنهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وأبلسهم بخطاياهم فإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت . (*)

٧- مجموعة معاوية وجنده :

م ن /٨٨ -من محاورة قيس بن سعد بن عبادة مع النعمان بن بشير صاحب معاوية- : ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقاً أو أعرابياً أو يمانياً مستدرجاً بغرور ! انظر أين المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ! ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وغير صويحبك ولستما والله ببدريين ولا عقبيين

---

* وللشارح كلام جميل في شرح كتاب منه عليه السلام إلى معاوية ومن جمله : وهذا من أعجب العجب أن يجاهد النبي صلى الله عليه وآله قوماً بسيفه ولسانه ثلاثاً وعشرين سنة ويلعنهم ويبعدهم عنه وينزل القرآن بذمهم ولعنهم والبراءة منهم فلما تمهدت الدولة وغلب الدين الدنيا وصارت شريعة.الدين محكمة ... فتسلمها منهم الأعداء الذين جاهدهم فملكوها وحكموا فيها وقتلوا الصلحاء والأبرار وأقارب نبيهم الذين يظهرون طاعته ... فليته يبعث فيرى معاوية الطليق وابنه ومروان وابنه خلفاء في مقامه يحكمون على المسلمين ج١٨/٦٤ ملخصاً .

ولا أحديين ولا لكما سابقة في الإسلام ولا آية في القرآن ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك !

٨- معاوية ومستشاره عمرو بن العاص :

أمالي الصدوق ٦٩ : قال معاوية يوماً لعمرو بن العاص : يا أبا عبدا لله أينا أدهى ؟ ، قال عمرو : أنا للبديهة وأنت للروية ، قال معاوية : قضيت لي على نفسك وأنا أدهى منك في البديهة ، قال عمرو : فأين كان دهاؤك يوم رفعت المصاحف ، قال بها غلبتني يا أبا عبدا لله أفلا أسألك عن شيء تصدقني فيه ، قال وا لله إن الكذب لقبيح فاسأل عما بدا لك أصدقك ، فقال هل غششتني منذ نصحتني ، قال لا ، قال بلى وا لله لقد غششتني أما إني لا أقول في كل المواطن ولكن في موطن واحد ، قال وأي موطن هذا ؟ قال : يوم دعاني عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام للمبارزة فاستشرتك فقلتُ ما ترى يا أبا عبدا لله ، فقلتَ كفؤٌ كريم فأشرت عليَّ بمبارزته وأنت تعلم من هو فعلمت أنك غششتني ، قال يا أمير المؤمنين دعاك رجل إلى مبارزته عظيم الشرف جليل الخطر فكنت من مبارزته على إحدى الحسنيين إما أن تقتله فتكون قد قتلت قتال الأقران وتزداد به شرفاً إلى شرفك وتخلو بملكك وإما أن تعجل إلى مرافقة الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، قال معاوية هذه شر من الأولى وا لله إني لأعلم أني لو قتلته دخلت النار ولو قتلني دخلت النار ، قال عمرو فما حملك على قتاله ، قال الملك عقيم ولن يسمعها مني أحد بعدك .

٩- وحسبي ما ذكرت وما عساني أفعل لو أردت الاستيعاب في تعداد مثالب الشجرة الخبيثة الملعونة في القرآن وهل تثمر الشجرة الخبيثة إلا مراً والذي خبث لا يخرج إلا نكداً . وقد عاش في الحكم طويلاً أميراً وملكاً وقد عاث في البلاد والعباد والدين والدنيا فساداً وشمل الأمة بجوره وحملهم على رأيه وسخرهم بماله وسوطه فمارسوا ما يهوى رغبة ورهبة .

أجل وكل تلكم المآسي مضت وعادت تأريخاً يقرأ بخجل وطأطأة رأس -وإن الشريف ليخجل أن ينتمي إلى مثل تلكم النماذج- ولكن تبعاتها لم تذهب مع الذاهبين ودمارها لم ينقطع مع هلاك المدمرين فقد خلفت الأموية ما فرخت وورثت فكرها لمن أنتجت .

وإن من المهانة والحقارة للفكر والعلم والدين والقيم أن يبقى من يحمي ويحامي عن أبي سفيان وآل أبي سفيان ويستميت في الدفاع عنهم والذب عن حياضهم ولئن كان أولئك يصيبون من دنيا معاوية حقيراً إزاء بيع ضمائرهم ووجدانهم فما يكسب هؤلاء وقد ذهب آل أبي سفيان بالعار والشنار أيرضون بوراثة الخزي والهوان .

وأعجب العجب أن يكون بعض هؤلاء ممن يشار إليهم بالبنان وترمقهم الأنظار ويصنفون في قائمة الفقهاء والمحدثين والفلاسفة والمؤرخين والأدباء والمفكرين فيا لضيعة الدين وذهاب الفكر وانحسار الوجدان وموت الضمير .

وأخيراً : ما أجمل ما قاله عبدالرزاق (وقد ذكر رجل معاوية في مجلسه) : لا تقذر مجلسنا بذكر ولد أبي سفيان - الكنى والألقاب ٩٠/١ .

١٥٢- المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي :

[شرح النهج ٣٠١/٨ ملخصاً] : ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة فقال المغيرة لعثمان ، أنا أكفيكه فقال أمير المؤمنين عليه السلام للمغيرة : يا بن اللعين الأبتر والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع إلخ .

الأخنس من أكابر المنافقين والمؤلفة قلوبهم الذين أسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم وابنه أبو الحكم قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم أحد كافراً والحقد الذي في قلب المغيرة عليه من هذه الجهة .

(يا بن الأبتر) : لأن من كان عقبه ضالاً خبيثاً فهو كمن لا عقب له وكان المغيرة رجلاً وقاحاً وكان من شيعة عثمان وخلصائه ، وثقيف في نسبها طعن وقتل المغيرة مع عثمان يوم الدار .

١٥٣- المغيرة بن شعبة :

صحابي من بطانة معاوية ومعاونيه - ت٥٠هـ ، ق١ :

" قال أبو جعفر : وكان المغيرة بن شعبة يلعن علياً عليه السلام لعناً صريحاً على منبر الكوفة ، وكان بلغه عن علي عليه السلام في أيام عمر أنه قال : لئن رأيت المغيرة لأرجمنه بأحجاره - يعني واقعة الزنى بالمرأة التي شهد عليه فيها أبو بكرة ونكل زياد عن الشهادة- فكان يبغضه لذاك ولغيره من أحوال اجتمعت في نفسه ، وكان صاحب دنيا يبيع دينه بالقليل النزر منها يرضي معاوية بذكر علي بن أبي طالب عليه السلام قال يوماً في مجلس معاوية إن علياً لم ينكحه رسول الله ابنته حباً ولكنه أراد أن يكافيء بذلك إحسان أبي طالب إليه وقد صح عندنا أن المغيرة لعنه على منبر العراق مرات لاتحصى ، ويروى أنه لما مات ودفنوه أقبل رجل راكب ظليماً فوقف قريباً منه ثم قال :

أَمِنْ رســـمِ دارٍ من مغيــرةَ تُعرَفُ ... عليها زواني الإنسِ والجنِّ تَعزفُ

فإن كنتَ قد لاقيتَ فرعونَ بعـدنا ... وهامانَ فاعلمْ أنَّ ذا العرشِ منصِفُ (١)

ومن كلامه وكلمه في مجلس معاوية -وكان كلامه وقوله كله وقوعاً في علي عليه السلام- ياحسن إن عثمان قتل مظلوماً فلم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء ولا اعتذار مذنب غير أنّا ياحسن قد ظننا في أبيك في ضمه قتلته وإيوائه لهم وذبه عنهم أنه بقتله راض وكان والله طويل السيف واللسان يقتل الحي ويعيب الميت وبنو أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية ومعاوية خير لك ياحسن منك لمعاوية ، ثم ذكر أن علياً ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأجلب عليه وأراد قتله وأنه كره بيعة أبي بكر حتى أتي به قوداً ثم دس إليه سماً وكذلك مع عمر حتى همَّ بأن يضرب عنقه فعمل في قتله وكذا مع عثمان وقال أيضاً : فكان من الحق لو قتلناك وأخاك والله ما دم علي بخطر من دم عثمان وما كان الله ليجمع فيكم يابني عبدالمطلب الملك والنبوة . فجبهه الإمام بحجة الله الدامغة :

---

١ - شرح نهج البلاغة ٦٩/٤-٧٠ ، ولاحظ الغارات ٥١٦/٢ .

وأما أنت يا مغيرة بن شعبة فإنك لله عدو ولكتابه نابذ ولنبيه مكذب فأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم وشهد عليك العدول البررة الأتقياء فأخر رجمك ودفع الحق بالباطل والصدق بالأغاليط وذلك لما أعد الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى . وأنت ضربت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتى أدميتها وألقت ما في بطنها استذلالاً منك لرسول الله ﷺ ومخالفة منك لأمره وانتهاكاً لحرمته وقد قال لها رسول الله ﷺ : أنت سيدة نساء أهل الجنة ، والله مصيرك إلى النار وجاعل وبال مانطقت به عليك ، فبأي الثلاثة سببت علياً أنقصاً من حسبه أم بعداً من رسول الله ﷺ أم سوء بلاء في الإسلام أم جوراً في الحكم أم رغبة في الدنيا إن قلت بها فقد كذبت وكذبك الناس ، أتزعم أن علياً قتل عثمان مظلوماً ؟ فعلي والله أتقى وأنقى من لائمه في ذلك ولعمري إن كان عليٌّ قتل عثمان مظلوماً فوالله ما أنت من ذلك في شيء فما نصرته حياً ولا تعصبت له ميتاً وما زالت دارك في الطائف تتبع البغايا وتحيي أمر الجاهلية وتميت الإسلام حتى كان في أمس ما كان إلخ [1] .

١٥٤- المغيرة بن مِقْسَم :

من رجال الصحيحين :

" كان مغيرة ناصبياً غالياً فكان يرى أن من توقف عن تخطئة أمير المؤمنين علي عليه السلام وعن سوء القول فيه كان مجروحاً ساقط العدالة .

وهو من الفريق الثاني وهم أخابث النواصب يقولون من أرجأ القول فيهما -المتقاتلين بعد عثمان - كان مجروح العدالة لتوقفه عن تخطئة أمير المؤمنين علي عليه السلام وعن غير ذلك من أقاويلهم العفنة فيه رضي الله عنه وأرضاه وفي إرجاء المغيرة وحزبه يقول المأمون العباسي :

---

١ - بحار الأنوار ٤٤/٧٣-٨٣-٨٤ .

إذا المرجـــي ســـرَّكَ أن تـــراهُ يموتُ لحينـهِ مـن قبـل موتـهْ
فجـدِّدْ عنـده ذكـرى علــيٍّ وصـلِّ على النبيِّ وأهـلِ بيتـهْ [1]

هذا وقد وصف بأنه إمام ثقة ولكن ليَّن أحمد بن حنبل روايته عن إبراهيم النخعي فقط مع أنها في الصحيحين وقال ابن معين : ثقة مأمون [2] .

١٥٥- مِنَشَّا بن إبراهيم القزاز :

ق٤ :

[معجم الأدباء ج٩/٢٥٦] في ضمن ترجمة الحسين بن الحسن الواساني الدمشقي المتوفى سنة ٣٩٤هـ .

وله في منشا أهاج كثيرة لعداوة تأصلت بينهما ومنها :

إن منشـا قـد زاد في التيـهِ وزاد في شـامِنا تعديـهِ
فلا ابـن هنـد ولا ابـن ذي يـزن ولا ابـن مـاء السـما يدانيـهِ
وهو مغيـظٌ على الوصـيِّ ومـن يعـزى إليـه ومـن يواليـهِ
يذكـر أيـامَ خيـبر بهـم فهـم قـذى جـال في أماقيـهِ

وفيها هجاء قبيح وفحش نعرض عن ذكره وختامها :

واحمـلوا الكلبَ والحمـارَ على عيـالِهِ واصفعـوا محبيـهِ

---

١ - القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل ١/٣٥٤ بتلخيص وتقديم وتأخير .

٢ - ميزان الاعتدال ٤/١٦٥ .

١٥٦- ميمون بن مهران :

من رواة الحديث وقاضٍ في أيام بني مروان-ت١١٦ أو١١٧هـ ق٢ :

قال عنه في الغدير ج٢٧٣/٧ : حسبه مامرَّ في رواية فرات عنه ، أضف إلى ذلك قول البجلي : أنه كان يحمل على علي كما في تهذيب ابن حجر ج٣٩١/١٠ . هب أنه وثقه من وثقه فما قيمته وقيمة حديثه بعد تحامله على علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

أقـــــــول :

أولاً : إن ما أشار إليه من رواية فرات فيعني ماذكره ص٢٧١ : عن شبابة عن فرات السائب قال : قلت لميمون بن مهران : أبو بكر الصديق أول إيماناً بالنبي ﷺ أم علي بن أبي طالب ؟ قال : والله لقد آمن أبو بكر بالنبي ﷺ زمن بحيرا الراهب ، واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها إياه وذلك كله قبل أن يولد علي بن أبي طالب .

ثانياً : قرأت في تنقيح المقال ج٢٦٥/٣ عد ميمون بن مهران من أصحاب أمير المؤمنين (ع) وخواصه ، وذكر الكلبي في التأريخ قصة لميمون بن مهران في شأن امرأة حلف زوجها بطلاقها أن علياً (ع) خير هذه الأمة وأولاها برسول الله (ص) يظهر منها كون ميمون هذا قاض من قبل عمر بن عبدالعزيز المرواني وكونه متشيعاً لأنه توقف عن الحكم في الواقعة ورفعها إلى عمر يحكم فيها ولا يبعد أن يكون ميمون هذا هو المتحدث عنه .

وقد ذكره في معجم رجال الحديث ج١١٤/١٩ مستظهراً أنه هو الذي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه ولم يذكر قصة الطلاق .

ثالثاً : أورد الشيخ هادي الأميني في كتابه (أصحاب الإمام أمير المؤمنين والرواة عنه) ج٥٦٦/٢ ترجمته ، ووصفه فيها بأنه تابعي ، نشأ بالكوفة ونص على تحامله على الإمام عليه السلام .

هذا وقد أورد مصادر ترجمته في أكثر من ثلاثين مصدراً ورغم أنه رجع إلى تنقيح المقال ومعجم رجال الحديث وغيرهما وفيها التصريح بأنه من خواص الإمام وأصحابه وفي ذلك من التنافي البين بينه وبين التحامل على الإمام فلم يشر إلى تعددهما كما هو محتمل جداً حيث بقاؤه بعد شهادة الإمام ٧٧ سنة والمفروض أنه من خواصه .

هذا ما لدي أضعه بين يدي الباحثين لتحديد الإنفراد والتعدد والعداء والولاء .

١٥٧- النعمان بن بشير :

من ولاة الأمويين - قتل ٦٥هـ ، ق١ :

قال وهو يحاور قيس بن سعد بن عبادة : " فلو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم علياً كان هذا بهذا ولكنكم خذلتم حقاً ونصرتم باطلاً إلخ " [١]

" وكان منحرفاً عن علي عليه السلام وعدواً له وخاض الدماء مع معاوية خوضاً وكان من أمراء يزيد ابنه حتى قتل وهو على حاله " [٢]

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج١٣ / ٢٤١ :

وقد اعتورته الأعداء وهجته الشعراء فقال فيه النعمان بن بشير :

لقد طلبَ الخلافةَ من بعيدٍ ... وسارع في الضلالِ أبو ترابِ

معاويةُ الإمامُ وأنت منها ... على وتحٍ بمنقطعِ السرابِ

١- الغدير ٩ / ١٢٧ .

٢- الغارات ٢ / ٤٤٥ (هامش) عن شرح ابن أبي الحديد .

١٥٨- نعيم بن أبي هند :

من رواة الحديث - ت ١١٠هـ ق٢ :

ميزان الاعتدال ج٤/٢٧١ والغدير ٥/٢٩٤ : صدوق ، قال أبو حاتم : قيل للثوري : لِمَ لَمْ تسمع من نعيم بن أبي هند ؟ قال : كان يتناول علياً رضي الله عنه ووثقه النسائي ، قلت : ولأبيه أبي هند النعمان بن أسماء الشجعي صحبة ، ونعيم لون غريب كوفي ناصبي .

١٥٩- الشيخ نوح الحنفي :

مؤلف الفتاوى الحامدية ومفتي الشام :

وقد عرض السيد شرف الدين لآراء هذا الرجل في (الفصول المهمة ص١٣١ إلخ) وناقشها ونص على نصبه وكشف عن الآثار السوء الناجمة عنها ومنها إبادة (٤٠) ألف مؤمن من حلب أو يزيدون وانتهبت أموالهم وأخرج الباقون من ديارهم إلى نبل والنفاولة وأم العمد والدلبوز والفوعة وقراها ، وهاجم الأمير ملحم بن الأمير حيدر (بسبب هذه الفتوى) جبل عامل سنة ١١٤٧هـ فانتهك الحرمات واستباح المحرمات (يوم وقعة أنصار) وقتل وسلب وخرب ونهب وأسر ألفاً وأربع مائة من المؤمنين فلم يرجعوا حتى هلك في الكنيف ببيروت إلى غير ذلك مما كان بسبب هذه الفتوى من الفظائع والفجائع ، على أنها في ذاتها بائقة الدهر وفاقرة الظهر ، الحكم لله والمصير إليه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .[١]

---

١ - وقد عرض لذلك في (تكملة أمل الآمل) ص٤٣٦ .

١٦٠- هارون بن محمد (الرشيد) :

من أبرز الحكام العباسيين - ت١٩٣هـ ق٢ :

قال أبو معاوية : دخلت على هارون -يعني أمير المؤمنين- فقال لي : يا أبا معاوية هممت أنه من ثبت خلافة علي فعلت به وفعلت به ، فسكت ، فقال لي : تكلم تكلم قال : قلت : إن أذنت لي تكلمت فقال : تكلم ، فقلت : يا أمير المؤمنين قالت تيم : منا خليفة رسول الله ﷺ وقالت عدي : منا خليفة خليفة رسول الله ﷺ وقالت بنو أمية : منا خليفة الخلفاء فأين حظكم يابني هاشم من الخلافة ؟ والله ما حظكم فيها إلا ابن أبي طالب فقال : والله يا أبا معاوية لايبلغني أن أحداً لم يثبت خلافة علي إلا فعلت به كذا وكذا .[1]

وقد عاتب أبان بن عبدالحميد البرامكة على تركهم إيصاله للرشيد فقالوا له : وما تريد من ذلك ؟ فقال أبان : أريد أن أحظى منه بمثل ما يحظى به مروان بن أبي حفصة ، قال له الفضل : إن لذلك مذهباً وهو هجاء آل أبي طالب وذمهم به يحظى وعليه يعطى فاسلكه حتى نفعل ، فتوقف أبان وقال : لا أستحل ذلك ، فقالوا له : فما تصنع ؟ لايجيء طلب الدنيا إلا بما لا يحل ، وأخيراً باع دينه وتخلى عن عقيدته ونظم قصيدة ذمهم فيها وعرضها على الفضل ثم مضى إلى الرشيد فتلاها عليه فأعطاه وقربه إليه .[2]

وضاق ذرعاً واستشاط غضباً وغيظاً حينما رأى جماهير المسلمين تتهافت على زيارة ريحانة النبي (ص) وسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (ع) فأحضر السادن للمرقد المطهر وصب عليه جام غضبه ثم عاود طغيانه فأمر بهدم المرقد العظيم وهدم الدور المجاورة له واقتلاع السدرة التي كانت بجانب القبر الشريف كما أمر بحرث أرض

---

١ - تأريخ بغداد ٢٤٤/٥ وذيل الرواية عجيب فسبحان مقلب القلوب والأحوال وإني لفي شك منها وإن صحت فهي تعني تمسكه بأصل شرفه ولئلا يفخر عليه بنو أمية ونظراؤهم .

٢ - حياة الإمام موسى بن جعفر ٧٦/٢ ملخصاً وقد أورد جملة من أبياتها .

كربلاء ليمحو بذلك كل أثر للقبر المطهر وقد انتقم الله منه فإنه لم يدر عليه الحول حتى هلك في خراسان .[1]

وجاء الطاغية إلى قبر النبي (ص) وكان آنذاك في يثرب فسلم على النبي (ص) وخاطبه قائلاً :

بأبي أنت وأمي يارسول الله إني أعتذر إليك من أمر عزمت عليه إني أريد أن آخذ موسى بن جعفر (ع) فأحبسه لأني خشيت أن يلقي بين أمتك حرباً يسفك فيها دماءهم .

فقطعوا على الإمام صلاته فحمل من ذلك المكان الشريف وقيد وهو يذرف الدموع ويوجه شكواه إلى جده الرسول قائلاً : إليك أشكو يارسول الله .

وصار ينقله من سجن إلى سجن مضيقاً عليه أشد التضييق و لم يقنع هارون مايصنعه جلاوزته وعيونه حتى كان يراقب بنفسه فقد أطل من أعلى قصره على السجن فرأى ثوباً مطروحاً فسأل عنه وأنه يراه كل يوم في موضعه ، فأجابه الفضل : ما ذاك بثوب وإنما هو موسى بن جعفر له في كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال فتبهر هارون وقال : أما إن هذا من رهبان بني هاشم فقال له الربيع : مالك ضيقت عليه في الحبس ؟! فأجابه : هيهات لابد من ذلك .

وكتب الإمام عليه السلام من سجنه إلى هارون : أنه لن ينقضي عني يوم من البلاء حتى ينقضي عنك يوم من الرخاء حتى نفنى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء وهناك يخسر المبطلون .

---

١ - م ن /٨٦ بتلخيص وتصرف وجاء في الهامش : إن يحيى بن المغيرة الرازي قال : كنت عند جرير بن عبدالحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق فسأله جرير عن خبر الناس فقال : تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام وأمر أن تقطع السدرة فقطعت فرفع جرير يديه وقال : الله أكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله (ص) أنه قال : لعن الله قاطع السدرة ثلاثاً فلم نقف على معناه حتى الآن ، لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين حتى لايقف الناس على قبره .

وقد نودي على جنازته بالنداء الفظيع وذل الاستخفاف ونادوا عليه ثانية : هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه ميتاً .[1]

أجل والعاقبة للمتقين ، فقد مضى كل من الظالم والمظلوم إلى ربهما وعنده تجتمع الخصوم ، وبقي المرقد العامر مشهد الإمام موسى بن جعفر محل عبادة وموطن قدس ومنجى ومعتصماً ووسيلة ومعتكفاً وأما حفرة هارون فقد عفيت ومحيت ، ولا يذكره ذاكر إلا بما يذكر به المجرمون ورحم الله دعبل بن علي الخزاعي حيث يقول :

إربع بطوس على قبر الزكي بها	إن كنت تربع من دين على وطرِ
قبران في طوس خير الناس كلهمُ	وقبر شرهم هذا من العبرِ
ماينفع الرجس من قرب الزكيِّ ولا	على الزكي بقرب الرجس من ضررِ
هيهات كل امرءٍ رهنٌ بما كسبتْ	له يداه فخذ ماشئت أو فذرِ [2]

هذا ويملأ سمع زائر مرقد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام المجاور لمدفن هارون أصوات الولاية والبراءة تنطلق من ألسنة المؤمنين : " بر هارون ومأمون لعنات ، بر محمد وآل محمد صلوات " .

١٦١- هشام الدستوائي :

أمير المؤمنين في الحديث :

وإنما قيل له ذلك لأن الأباضية كانت تبعث إليه من صدقاتها بثياب دستوائية فكان يكسو الأعراب الذين يكونون بالحباب فأجابوه إلى قول الأباضية وكانوا قبل ذلك لا يزوجون الهجناء فأجابوه إلى التسوية وزوجوا هجيناً فقال الهجين في ذلك :

---

١ - لاحظ م ن / ٤٦٤ و٤٧٢ و٥٠٠ و٥٢٢ .

٢ - الغدير ٣٧٦/٢ .

إنــــا وجدنــــا دســــتواءيينا الصــــائمين المتعبدينــــا

أفضـل مـنكم حسـباً ودينـا أخزى الإله المـتـكـبرينــا

أفيكمُ مـن ينكِحُ الـهجينـا

ولم يُـرْمَ في كتب الجرح والتعديل إلا بالنصب وهذا مما يشعر أن كثـيراً ممـن رُمِـيَ فيـه بالنصب فحسب كان خارجياً " [١]

١٦٢- هشام بن إسماعيل بن الوليد المخزومي :

من ولاة بني مروان على المدينة المنورة - ت٨٨ ق١ :

قال الشيخ أسد حيدر في ج١/١٣٣ من كتابه الإمام الصادق والمذاهب الأربعة : وكان ظالماً في حكمه مبغضاً لآل محمد ﷺ وكان يؤذي علي بـن الحسـين عليه السلام وأهـل بيتـه ويخطب على المنبر وينال من علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي سنة ٨٧هـ عزله الوليد بن عبدالملـك وولى مكانـه عمـر بـن عبدالعزيـز وأمـره بـأن يوقف هشام بن إسماعيل للناس عند دار مروان لأنه أساء إلى أهل المدينـة مـدة ولايتـه ، ولمّا أوقفوه قال : ما أخاف إلا من علي بن الحسـين لأنـه أسـاء معـه أكـثر مـن غـيره ، ولكن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أمر مواليه وخاصته بأن لايتعرضوا له بكلمة واحـدة ، ولما مرَّ به علي بن الحسين عليه السلام ناداه هشام : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

أقول : وهكذا تتمايز الذوات الطيبة من الذوات الخبيثة .

١- ميزان الاعتدال ج٤/٣٠٠ .

١٦٣- هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم :

أحد حكام بني مروان - ت١٢٥ ق٢ :

وتحدث عنه الشيخ أسد حيدر في أكثر من موضع من كتابه (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) ففي ج١/٣٧ :

" هشام بن عبدالملك ذلك الجائر الذي أظهر العداء لآل أبي طالب بصورة إرهابية بعد قتل زيد وأمر عماله بالتضييق عليهم وأن تمحى أسماؤهم من ديوان العطاء وملأ منهم السجون وكتب لعامله يوسف بن عمر الثقفي بقطع لسان الكميت ويده لأنه رثى زيداً كما منع العطاء عن أهل المدينة لاتهامه إياهم بالميل إلى زيد وألزم آل أبي طالب بالبراءة من زيد " .

وفي ص١٢٢ : كان هشام من دهاة بني أمية وقرنوه بمعاوية وعبدالملك وقد عرف بالغلظة وخشونة الطبع وشدة البخل وسوء المجالسة وكان أحول وهو الرابع من أولاد عبدالملك الذين تولوا الحكم وكان شديد البغض للعلويين حاول الانتقام منهم والانتقاص لهم كلما أمكنته الفرصة وذكر ما جرى بينه وبين الفرزدق لما أنشأ قصيدته المشهورة في استلام الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام الحجر الأسود ، وكذلك تسييره الإمامين الباقرين عليهما السلام من المدينة إلى الشام بقصد الإهانة والتشفي منهما ، وكذلك محاورته مع زيد الشهيد وما جرى عليه من المقتل الفظيع .

وفي ج٦/٥٤١ امتحان هشام سليمان بن مهران الأعمش في تشيعه فكتب إليه : اكتب لي فضائل عثمان ومساوئ علي فأخذ الكتاب ولقمه شاة عنده فقال للرسول : هذا جوابك فألح عليه الرسول فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فلو كان لعثمان مناقب أهل الأرض ما نفعتك ولو كانت لعلي مساوئ أهل الأرض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك .

هذا وأمه بنت هشام بن إسماعيل المخزومي وهو أحد ولاة بني مروان النواصب الجفاة كما جاء في ترجمته فلم يرث هشام نصبه عن كلالة . (*)

١٦٤- هيثم بن الأسود المذحجي (أبي العريان) :

من رواة الحديث والشعراء ورجال مذحج-ت بعد سنة ٨٠هـ ق١ :

[الغارات ج٢/٥٤٥ -الهامش- عن تقريب التهذيب] : صدوق رمي بالنصب من الثالثة مات بعد الثمانين أخرج حديثه البخاري .

وعن المرزباني : وكان عثمانياً منحرفاً وهو أحد من شهد على حجر بن عدي .

وأورد المؤلف محاورة بينه وبين معاوية إليكها :

فقد قال له معاوية بعد التحكيم : ياهيثم : أهل العراق كانوا أنصح لعلي أم أهل الشام لي ؟ (1) فقال هيثم : أهل العراق قبل أن يضربوا بالبلاء كانوا أنصح لصاحبهم من أهل الشام ، قال : و لم ذلك ؟ قال : لأن القوم ناصحوا علياً عليه السلام على الدين ، وناصحك أهل الشام على الدنيا ، وأهل الدين أصبر وهم أهل بصيرة وبصر ، وأهل الدنيا أهل بأس وطمع ، ثم وا لله مالبث أهل العراق أن نبذوا الدين وراء ظهورهم ونظروا إلى الدنيا في يدك فما أصابها منهم إلا الذي لحق بك إلخ .

١٦٥- وائل بن حجر الحضرمي :

كان من أصحاب علي ثم آب إلى معاوية-ت حدود سنة ٥٠هـ ق١ :

[الغارات ج٢/٥٢١ ، ٥٥٤ ، ٦٢٩] : كتب إلى بسر أن نصف حضرموت شيعة عثمان فاقدم فليس بها أحد يمنعك ، فخرج إليها واستقبله وائل بحملان وكسوة وأغراه

---

* أي لم يرثه عن عرض بل قرب .

١- وكانت امرأة هيثم علوية تحب علياً عليه السلام وتكتب بأخبار معاوية في أعنة الخيل فتدفعها إلى عسكر علي بصفين فيدفعونها إليه

بقتل عبدا لله بن ثوابة - وكان من شيعة الإمام عليه السلام ومن الرجال العظام - وللمزيد تراجع ترجمة وائل في : أصحاب الإمام أمير المؤمنين والرواة عنه ج٢/٥٨٤ .

١٦٦- واصل بن عطاء :

من أئمة المعتزلة - ت ١٣١هـ ق٢ :

ميزان الاعتدال ج٤/٣٢٩ : وكان يتوقف في عدالة أهل الجمل ويقول : إحدى الطائفتين فسقت لابعينها ، فلو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم .

١٦٧- الوليد بن عبد الملك بن مروان :

من ملوك بني مروان - ت ٩٥ هـ ق١ :

هدمه لبيت السيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام :

[وفاء الوفاء ج٢/٥١٣-٥١٤] : قدم الوليد بن عبد الملك حاجاً فبينا هو يخطب الناس على منبر رسول ا لله صلى الله عليه وآله إذ حانت منه التفاتة فإذا بحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب في بيت فاطمة في يده مرآة ينظر فيها ، فلما نزل أرسل إلى عمر بن عبد العزيز فقال : لا أرى هذا قد بقي بعد اشتر هذه المواضع ، وأدخلْ بيت النبي صلى الله عليه وآله في المسجد واسدده .

وأورد رواية أخرى مماثلة بطريق آخر ثم روى : قال يحيى : وحدثني عبد ا لله بن محمد عبد ا لله بن حسن بن حسن بن علي (رضي ا لله عنهما) مثله وزاد فيه أن حسن بن حسن وفاطمة بنت الحسين أبوا أن يخرجوا منه فأرسل إليهم الوليد بن عبد الملك : إن لم تخرجوا منه هدمته عليكم فأبوا أن يخرجوا فأمر بهدمه عليهم وهما فيه وولدهما ، فنزع أساس البيت وهم فيه فلما نزع أساس البيت قالوا لهم : إن لم تخرجوا قوضناه عليكم فخرجوا منه حتى أتوا دار علي نهاراً . ثم روى رواية أخرى مماثلة .

هدمه لبيت أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

[الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج١/١٣٤ ملخصاً] : خرج حاجاً فمر بمسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فدخله فرأى بيتاً ظاعناً في المسجد شارعاً بابه فقال : ما بال هذا البيت ؟ فقيل : هذا بيت علي بن أبي طالب (عليه السلام) أقره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وردم سائر أبواب أصحابه ، فقال الوليد : إن رجلاً نلعنه على منابرنا في كل جمعة ثم نقر بابه ظاعناً في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اهدم يا غلام فقيل له : لا تفعل يا أمير المؤمنين حتى تقدم الشام ثم تخرج أمرك بتوسيع مساجد الأمصار مثل مكة والمدينة وبيت المقدس وتبني بدمشق مسجداً فيدخل بيت علي (عليه السلام) فيما يوسع من مسجد المدينة فقبل ذلك .

و لم يهدم الوليد دار عثمان بن عفان فلما تولى بنو العباس أراد الحسن بن زيد أن يوسع المسجد ليهدم دار عثمان كما هدم الوليد دار علي (عليه السلام) فكتب إلى أبي جعفر المنصور يصف له ناحية موضع الجنائز ويقول : إن زيد في المسجد من الناحية الشرقية توسط قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد فكتب إليه أبو جعفر : إني قد عرفت الذي أردت فاكفف عن دار الشيخ عثمان بن عفان .

وكان اهتمام الوليد في توسعة المسجد شديداً وأمر عامله عمر بن عبد العزيز بشراء ما حوله من الدور ومن أبى هدمت عليه داره .

وشق على أهل المدينة ذلك وأرادوا ترك حجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على حالها لينظر إليها الحجاج والزوار والمسافرون ويكون ذلك أدعى لهم إلى الزهد في الدنيا فلا يعمرون فيها إلا بقدر الحاجة ويعرفون أن هذا البنيان العالي إنما هو من أفعال الفراعنة والأكاسرة ، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد بما أجمع عليه الفقهاء العشرة من عدم الرضا بالهدم ، فأرسل إليه الوليد يأمره بالخراب وبناء المسجد ، ولما شرعوا في الهدم صاح الأشراف ووجوه الناس من بني هاشم وغيرهم ، وبكوا مثل يوم مات فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ويظهر أنه لم يجسر أحد من عمال المدينة على الهدم ولذلك اضطر الوليد إلى جلب عمال من بلاد الروم ، وكانوا أربعين من الروم وأربعين من القبط .

أقول : وقد ذكر طلب الوليد بن عبد الملك من ملك الروم عمّالاً وفسيفساء السمهودي في [وفاء الوفا ج٢/٥١٨] .

١٦٨- الوليد بن عقبة بن أبي معيط :

أخو عثمان لأمه وواليه وبطانة معاوية - ت٦١هـ ، ق١ :

" هو الذي سماه الله في كتابه فاسقاً ، وهو أحد الصبية الذين بشرهم النبي ﷺ بالنار ، وقال : شعراً يرد على النبي ﷺ قوله حين قال في علي عليه السلام : (إن تولوه تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم) ، فقال :

فإن يكُ قد ضَلَّ البعيرُ بحملِهِ فلم يكُ مهدياً ولا كان هادياً

وشعر الوليد يشير إلى : (ادعى قوم أن جماعة من طيء وقعوا على جمل في تلك الليلة - ليلة شهادة الإمام- وقد أضل أصحابه ببلادهم وعليه صندوق فظنوا فيه مالاً فلما رأوا ما فيه خافوا أن يطلبوا به فدفنوا الصندوق بما فيه ونحروا البعير وأكلوها وشاع ذلك في بني أمية وشيعتهم واعتقدوه حقاً فقال الوليد " [1] .

وهو من مبغضي علي عليه السلام وأعداء النبي ﷺ لأن أباه قتله النبي ﷺ بيد علي صبراً يوم بدر بالصفرا (اسم موضع) . ومر ناس بالحسن بن علي عليهما السلام وهم يريدون عيادة الوليد بن عقبه وهو في علة شديدة فأتاه الحسن عليه السلام معهم عائداً فقال للحسن : أتوب إلى الله مما كان بيني وبين جميع الناس إلا ما كان بيني وبين أبيك .

ومن كلام الوليد في مجلس معاوية (وكله حول عثمان واتهام بني هاشم بالبدأة بعيبه والمبادرة إلى قتله حرصاً على الملك) وكان عثمان خالكم فنعم الخال كان لكم وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم قد كنتم أول من حسده وطعن عليه ثم وليتم قتله فكيف رأيتم صنع الله بكم فصكه الإمام الحسن بحجر دامغ وسدد إليه سهماً صائباً إذ قال له :

١- الغارات ٢/٥١٩ .

وأما أنت ياوليد بن عقبه فوا لله ما ألومك أن تبغض علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر أم كيف تسبه فقد سماه ا لله مؤمناً في عشر آيات من القرآن وسماك فاسقاً وهو قول ا لله عز وجل :﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون﴾ وقوله ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ وما أنت وذكر قريش إنما أنت ابن عليج من أهل صفورية يقال له : ذكوان ، وأما زعمك أنا قتلنا عثمان فوا لله ما استطاع طلحة والزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعلي بن أبي طالب فكيف تقوله أنت ؟ ولو سألت أمك من أبوك إذ تركت ذكوان فألصقتك بعقبة بن أبي معيط اكتست بذلك عند نفسها سناء ورفعة ، مع ما أعد ا لله لك ولأبيك وأمك من العار والخزي في الدنيا والآخرة وما ا لله بظلام للعبيد .

ثم أنت ياوليد –وا لله– أكبر في الميلاد ممن تدعي له النسب فكيف تسب علياً ؟ ولو اشتغلت بنفسك لبينت نسبك إلى أبيك لا إلى من تدعي له ولقد قالت لك أمك : يابني أبوك وا لله ألأم وأخبث من عقبة [1] .

ومما قاله لعقيل بن أبي طالب –رضي ا لله عنهما– أما وا لله إن شدقيه –يعني علياً– لمضمومان من دم عثمان قال : وما أنت وقريش وا لله ما أنت فينا إلا كنطيح التيس فغضب الوليد من قوله وقال : وا لله لو أن أهل الأرض اشتركوا في قتله لأرهقوا صعوداً وإن أخاك لأشد هذه الأمة عذاباً فقال عقيل : صه وا لله إنا لنرغب بعبد من عبيده عن صحبة أبيك عقبة بن أبي معيط .

وقال ابن أبي الحديد : ولا يلام الوليد على ما في نفسه فإن علياً عليه السلام قتل أباه عقبة بن أبي معيط صبراً يوم بدر وسمي الفاسق بعد ذلك في القرآن لنزاع وقع بينه وبينه ثم جلده الحد في خلافة عثمان وعزله عن الكوفة وكان عاملها ، وببعض هذا عند العرب أرباب الدين والتقى تستحل المحارم وتستباح الدماء ولا تبقى مراقبة في شفاء الغيظ لدين

---

١ - بحار الأنوار ٤٤/٧٣-٨٢ .

ولا لعقاب ولا لثواب فكيف الوليد المشتمل على الفسوق والفجور مجاهراً بذلك وكان من المؤلفة قلوبهم مطعوناً في دينه مرمياً بالإلحاد والزندقة (١) .

وقد اتهم الوليد صريحاً الإمام بقتل عثمان في شعره :

بني هاشمٍ كيف التعاقدُ بيننا ... وعند عليٍّ سيفُهُ ونجائبُه ... إلخ

وقد رده الفضل بن العباس بن أبي لهب فقال :

سلوا أهلَ مصرٍ عن سلاحِ ابنِ أختِنا ... فهم سلبوهُ سيفَهُ وحرائبَهْ

وكان وليَّ العهدِ بعد محمدٍ ... عليٌّ وفي كلِّ المواطنِ صاحبَهْ

عليٌّ وليُّ اللهِ أظهرَ دينَهُ ... وأنت مع الأشقين فيما تحاربهْ

وقد أنزل الرحمنُ أنك فاسقٌ ... فما لك في الإسلامِ سهمٌ تطالبه (٢)

وأكتفي بما أوردت ، وسيئات الرجل في كتب التأريخ مسطورة ومنشورة ، مشيراً إلى الاستماتة في الدفاع عن صاحب هذه الموبقات من محبيه ابن العربي المالكي ومحقق كتابه والمعلق عليه الخطيب ، وتكذيبهم للتأريخ المتفق عليه ، وتنكرهم للحقائق ، وتبديل السيئات حسنات ، وإضفاء ألقاب الطهر والعفاف والدين والجهاد على حثالة البشر وبؤر الفساد ، فيصفه (بالصحابي الشاب المجاهد الطيب النفس الحسن السيرة في الناس) (٣) .

---

١ – الغارات ٢/٥١٨ ، ٥٥٢ ، ٦٠١ ملخصاً .

٢ – الفرق الإسلامية في الشعر الأموي /٣٢٦ .

٣ – لاحظ العواصم من القواصم متناً وهامشاً –٨٨–٩٨ .

١٦٩- الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان :

من حكام بني مروان - قتل ١٢٦ هـ ق٢ :

[بحار الأنوار ج٣٢١/٤٦ ملخصاً] : ... قال : حضرت مجلس الخليل بن أحمد العروضي قال : حضرت مجلس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وقد اسحنفر في سبِّ علي واثعنجر [1] في ثلبه إذ خرج عليه أعرابي على ناقة له فلما رآه الوليد -لعنه الله- قال ائذنوا له فإني أراه قد قصدنا فجاء الأعرابي فأورده قصيدة لم يسمع السامعون مثلها جودة قط إلى انتهى إلى قوله (وأورد جملة منها) قال : فقبل مدحته وأجزل عطيته وقال له : اهج علياً أبا تراب فوثب الأعرابي يتهافت قطعاً وقال : والله الذي عنيتَهُ بالهجاء لهو أحق منك بالمديح وأنت أولى منه بالهجاء ، ثم أخذ في الثناء على الإمام عليه السلام وبيان فضائله ومناقبه - والقصة طويلة :

وذكر في كتاب [الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج١٢٧/١] جملاً من مثالبه وموبقاته وانتهاكه الحرمات وما ورد في حقه أنه فرعون الأمة بل أشد فساداً من فرعون لقومه ، وشعره المشهور يوم استهدف المصحف وقال : تهدد كل جبار عنيد إلخ .

وهو الذي كتب إلى عامله على الكوفة يوسف بن عمر : خذ عجل أهل العراق فأنزله جذعة (يعني زيد بن علي عليه السلام) وأحرقه بالنار ثم انسفه باليم ، فأمر يوسف به فأحرقه ثم رضه وحمله في سفينة ثم ذراه في الفرات .

١٧٠- وهب بن وهب بن كبير (أبو البختري) القاضي :

قاضي هارون الرشيد :

وكان منحرفاً عن علي عليه السلام ، وهو الذي أفتى الرشيد ببطلان الأمان الذي كتبه ليحيى بن عبدا لله بن الحسن وأخذه بيده ومزقه ، [شرح النهج ١١/١٣] .

---

١ - اسحنفر : مضى مسرعاً ، ثعجرت الدم صببته .

هذا وله من أسلافه كل شين وعورة كما ذكر عنهم شؤونهم الشارح .

١٧١- ياقوت بن عبدا لله الحموي :

مؤلف الكتابين الشهيرين معجم الأدباء ومعجم البلدان-ت٦٢٦هـ ق٧:

قال فيه ابن خلكان : " وكان متعصباً على علي بن أبي طالب -رضي ا لله عنه- وكان قد طالع شيئاً من كتب الخوارج فاشتبك في ذهنه منه طرف قوي وتوجه إلى دمشق في سنة ثلاث عشرة وستمائة وقعد في بعض أسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلي رضي ا لله عنه وجرى بينهما كلام أدى إلى ذكره علياً رضي ا لله عنه بما لا يسوغ فثار الناس ثورة وكادوا يقتلونه فسلم منهم وخرج من دمشق منهزماً بعد أن بلغت القضية والي البلد فطلبه و لم يقدر عليه إلخ [١] وقد جرى عليه من البلاء كثير .

هذا وقد قرأت كتابيه معجمي الأدباء والبلدان فلم أر فيهما ما ينتقص به الإمام عليه السلام ، بل رأيت أنه افتتح الفصل الأول من الجزء الأول (في فضل الأدب وأهله) بقوله : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه . وكذلك في حديثه في معجم البلدان عن (سجستان) بما مر عليك نقله ، ولا أدري هل كبا جواده ونصب ثم اعتدل واستقام .

١٧٢- يحيى بن الحكم بن أبي العاص :

من فروع الشجرة الأموية - ق١ :

وكان قد سأل عبدا لله بن جعفر يوم دخل على عبدالملك بن مروان قائلاً : أمن خبثة كان وجهك يا أباجعفر ؟ قال : وما خبثة ؟ قال : أرضك التي جئت منها ، قال : سبحان ا لله رسول ا لله صلى الله عليه وآله وسلم يسميها طيبة وتسميها خبثة ؟ لقد اختلفتما في الدنيا

١- معجم الأدباء ١ / ١٩ عن وفيات الأعيان لابن خلكان ، وانظر الغدير ١ / ١١٩ .

وأظنكما في الآخرة مختلفين – العقد الفريد ١٧١/١ . وأعاد ذكرها في ج٤/٩١ بزيادة ، قال يحيى : لأن أموت بالشام أحب إليَّ من أن أموت بها ! قال : اخترت جوار النصارى على جوار رسول الله ﷺ ! قال يحيى : ما تقول في علي وعثمان ؟ قال : أقول ما قاله من هو خير مني فيمن هو شر منهما : ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ .

١٧٣- يزيد بن حجيّة :

ممن استعمله أمير المؤمنين ثم لحق بمعاوية – ق١ :

[الغارات ٥٢٥/٢] : وكان يزيد بن حجيَّة قد استعمله علي عليه السلام على الري ودستبي فكسر الخراج واحتجن بيت المال لنفسه فحبسه علي وجعل معه مولى له يقال له سعد فقرب يزيد ركائبه وسعد نائم فلحق بمعاوية وقال في ذلك شعراً :

وخادعتُ سعداً وارتمتْ بي ركـائبي ... إلى الشامِ واخترتُ الذي هو أفضلُ
وغادرتُ سعداً نائمـاً في ثـيـابـهِ ... وسـعدٌ غـلامٌ مسـتهل مـضلَّلُ

ثم خرج حتى أتى الرقة – وكذلك كان يصنع الناس من أتى معاوية يبدأ بالرقة حتى يستأذن معاوية في القدوم عليه ، وكانت الرقة وقرقيسياء والرها وحران من حيز معاوية وعليهم الضحاك بن قيس ..... وقال يزيد بن حجيَّة وهو بالرقة وقد بلغه قول زياد بن خصفة لعلي عليه السلام : إن بعثتني في أثره رددته إليك فقال في ذلك :

أبلـغ زيـاداً أنـني قـد كفيتُـهُ ... أموري وخليتُ الـذي هـو عاتبُـه

وبـابٌ سـديدٌ دونـه قـد فتحتُـهُ ... عليك وقد ضـاقتْ عليـه مذاهبُـه

هبلتَ أما ترجو عتابي ومشهدي ... إذا الخصمُ لم يوجدْ له من يحاربُـه إلخ

وقال أيضاً :

يا هندُ قومُـكِ أسلموك فسلمي ... واستبدلي وطنـاً مـن الأوطـانِ

أرضـاً مقدسـةً وقـوم فيهـمُ ... أهـل التفقـهِ تـابعو الفرقـانِ

أحببتُ أهلَ الشامِ لما جئتهـمْ ... وبكيتُ مـن جزعٍ على عثمـانِ

وقال أيضاً شعراً يذم به علياً يخبر أنه من أعدائه ، لعنه الله ، فبلغ ذلك علياً عليه السلام فدعـا عليه وقال لأصحابه : ارفعوا أيديكم فادعوا عليه فدعا عليه علي عليه السلام وأمَّن أصحابه . وكان فيهم عفاق بن شرحبيل [وكان عدواً لله ممن شـهد على حجـر بـن عـدي بعـد حتى قتل فقال عفاق : على من يدعو القوم ؟ فقيـل : على يزيـد بـن حجيَّـة ، قـال : تربت أيديكم أعلى أشرافنا تدعون ؟! فدنوا إليه فضربوه حتى كاد يهلـك ووثـب زيـاد بن خصفة فقال : دعوا إلي ابن عمي ، وكـان مـن منـاصحي علـي عليه السلام ، فقـال علـي عليه السلام : دعوا للرجل ابن عمه فتركه الناس ، فأخذ زياد بيده فأخرجه من المسجد فـاخذ وهو يمشي معه يمسح التراب عن وجهه وعفاق يقـول : لا والله لا أحبكـم مـا سـعيت ومشيت والله لا أحبكم ما اختلفت الدرة والجرة وزياد يقول : ذاك أضر لك ذاك شر لك وقال في ذلك شعراً .

وكان يمر عفاق على أصحاب أمير المؤمنين ويقول : اللهم إني منهم بريء ولابن عفـان ولي فيقول التيمي أبو عبدالله بن وال له : اللهم إني لعلـي ولي ومـن ابـن عفـان بـريء ومنك يا عفاق ، فأخذ لايقلع فدعوا رجلاً منهم له سجاعة [كسجاعة الكهان] فقالوا: ويحك أما تكفينا بسجعك وخطبتك هذا ؟ فقال : كفيتم ، فمر عفاق عليهم فقال مثل ما كان يقول و لم يمهله أن قال له : اللهم اقتل عفاقاً فإنه أسر نفاقاً وأظهر شـقاقاً وبـين

فراقاً وتلون أخلاقاً فقال عفاق : ويحكم من سلط هذا عليَّ ، فقال : الله بعثني إليك وسلطني عليك لأقطع لسانك وأنصل سنانك وأطرد سلطانك .
هذا وقد أورد المحشي رحمه الله ص٥٢٧ أبياتاً أخرى من هجاء يزيد بن حجيَّة للإمام عليه السلام ، ويراجع أصحاب الإمام أمير المؤمنين والرواة عنه ج٢/٦٠٦ .

١٧٤- يعقوب بن إبراهيم الجرجاني :

من رواة الحديث الحفاظ :

ميزان الاعتدال ج٤/٤٤٨ : .... لكن فيه انحراف عن علي اجتمع ببابه أصحاب الحديث ، وذكر ذبح الدجاجة .

أقول : إن حديث الدجاجة منسوب إلى (إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني) ولم أجد من ترجم يعقوب بن إبراهيم إلاّ الذهبي في ميزانه فلعله تصحيف ، وحديث الدجاجة كما جاء في ترجمة إبراهيم الجوزجاني : أنه اجتمع على بابه أصحاب الحديث فأخرجت له جارية فروجة لتذبحها فلم تجد من يذبحها فقال : سبحان الله فروجة لايوجد من يذبحها وعلي يذبح في ضحوة نيفاً وعشرين ألف مسلم (تهذيب التهذيب ج١/١٥٩) وفي نقل آخر : قتل سبعين ألفاً (تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج٢/٢٤٩ هامش) .

١٧٥- يوسف الواسطي :

ويوضح شعورَهُ شعرُهُ في الغمز على أمير المؤمنين عليه السلام وتخلفه عن البيعة :

إذا اجتمعَ النــاسُ في واحــدٍ ... وخــالفهمْ في الرضــا واحــدُ

فقــد دلَّ إجمــاعُهُم كلُّهــمْ ... علــى أنــه عقلــه فاســدُ

وقد رد عليه سعيد بن أحمد النيلي بقوله :

ألا قــل لمــن قــال في كفــرهِ ... وربــي علــى قولِــهِ شــاهدُ

البيتين ....

كذبتَ وقولُك غير الصحيحْ ... وزعمُــكَ ينقــدُهُ النــاقدُ

فقد أجمعت قـوم موسى جميعاً ... على العجلِ يا رجسُ يا ماردُ

وداموا عكوفاً على عجلِهمْ ... وهــارونُ منفــردُ فــاردُ

فكان الكثير هـم المخطئونْ ... وكان المصيب هـو الواحـدُ [1]

١- الغدير ٤ / ٣٩٦ - بتصرف . ولا تخلو الأبيات من لطف من حيث التنظير بهارون وموسى ، وعلي من النبي بمنزلة هارون من موسى ، مضافاً إلى تنظير آخر لا يخفى على المتأمل البصير .

نواصِبُ بالجملة :

وأعترف بأن استقصاء النواصب على مر العصور خارج عن القدرة وفوق الطاقة وما ذكرت إلا نماذج وإلا فهي تشكل أرقاماً هائلة تستوعب موسوعة كاملة .

وسأسرد قائمة بأسماء من وقفت على نص الباحثين على عدائهم لآل محمد صلوات الله عليهم مقتصراً على ذلك وفاتحاً الباب لمن يرغب الولوج و البحث و التعرف عنهم والوقوف على ما نسب إليهم ومناقشته إثباتاً ونفياً .

١- مسروق الأجدع الغارات ٥٥٩/٢ إلخ .

٢- الأسود بن يزيد الغارات ٥٥٩/٢ إلخ و تنقيح المقال ١٤٧/١.

٣- شفيق بن سلمة الغارات ٩٤٧/٢

٤- شريح القاضي الغارات ٩٤٧/٢ وتنقيح المقال ٨٣/٢ .

٥- قبيصة بن ذؤيب الغارات ٥٧٤/٢ .

٦- أحمد بن عمرو الضحاك ابن عساكر ٤٢٠/١ .

٧- أحمد بن محمد ابن عساكر ٥٣/٢ .

٨- عبدا الله بن عمر الغارات ٥٦٩/٢ وشرح النهج لابن أبي الحديد ٢٤٢/١٣ وتنقيح المقال ٢٠١/٢ .

٩- قيس بن أبي حازم الغارات ٥٦٠/٢ .

١٠- علي المديني ميزان الاعتدال ١٣٩/٣ ويلاحظ تأريخ بغداد ٤٤٦/١١ .

١١- عبدالرحمن بن مدلج الغدير ١٩١/١ .

١٢- يزيد بن وديعة الغدير ١٩١/١ .

١٣- الفضل بن روزبهان إحقاق الحق -المقدمة- وفيها ترجمته مفصلة .

١٤- مصطفى السباعي العرفان مج ٨١٧/٧/٤٠ .

١٥- القعقاع بن ثور الغارات ٥٢١/٢ إلخ .

١٦- المنذر بن الجارود الغارات ٥٢١/٢ إلخ .

١٧- العلاء بن زياد الغارات ٢/٥٥٨ .

١٨- أبو نصرة منهاج البراعة ٨/٢٦٩ .

١٩- عبدالله بن عبدالرحمن الهجنع الغارات ٢/٥٣٢ .

٢٠- زيد بن ثابت الغارات ٢/٥٨٢ .

٢١- مكحول الشامي الغارات ٢/٥٨٢ .

٢٢- محمد أبو زهرة دين وتمدين ٥/٣٣٦ واقرأ عنه (مع رجال الفكر في القاهرة) -٢٧ وَ ٣٢٩ وما كتب من ردود على كتبه وآرائه وطعونه في أعلام الشيعة .

٢٣- طلحة بن مصرف .

٢٤- موسى جار الله في كتابه الوشيعة وما كتب في رده .

٢٥- الحفناوي ، مؤلف (أبو سفيان بن حرب شيخ الأمويين) وقد رده الشيخ سلمان الخاقاني بكتابه (الحفناوي وأبو سفيان بين الحق والباطل) .

٢٦- الشيخ محمد الخضري ، (مؤلف محاضرات تأريخ الأمم الإسلامية) وقد تعقبه الشيخ الأميني في الغدير ٣/٢٤٩٦ إلخ . وقد تتبعه باستقصاء كامل الشيخ محمد الكرمي -وهو علامة كبير جامع للفنون العلمية- في كتابه (الحياة الروحية) ج٢وَج٣ .

٢٧- الدكتور إبراهيم علي شعوط ، الأستاذ بجامعة الأزهر ، مؤلف (أباطيل يجب أن تمحى من التأريخ) وقد ذكرته في كتابي (الحسين في موكب الخالدين) .

٢٨- عبدالله علي القصيمي ، مؤلف (الصراع بين الإسلام والوثنية) ويعني بالوثنية الشيعة وقد رده جملة من فطاحل العلماء كالأميني في الغدير ج٣/٢٨٨ إلخ والشيخ علي أبي الحسن الخنيزي في (الدعوة الإسلامية) في مجلدين فخمين .

٢٩- محمد ثابت المصري ، مؤلف جولة في ربوع الشرق الأدنى وقد تتبع كلماته الشيخ الأميني في الغدير ٣/٣١١ إلخ .

٣٠- محمد بن عبدالله ، والي المتوكل على المدينة . حياة الإمام الهادي ص٢٣٤ .

٣١- محمد بن القاسم البطحاوي　　م ن /٢٦١ .

٣٢- أحمد بن الخصيب　　البحار ١٣٩/٥٠ .

٣٣- عوانة بن الحكم　　- معجم الأدباء ١٣٧/١٦ .

٣٤- أحمد بن عبدا لله بن يحيى بن خاقان ، شديد النصب　　تنقيح المقال ٦٧/١ .

٣٥- تميم بن أسامة التيمي　　تنقيح المقال ١٨٦/١ .

٣٦- الجعة بن عبدا لله الهمداني　　تنقيح المقال ٢١١/١ .

٣٧- الحسن ين يزيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب　　تنقيح المقال ٢٨٠/١ وترجمته مثيرة .

٣٨- الحسن بن علي الأصغر بن علي بن الحسين الأفطس-تنقيح المقال ٢٩٦/١ .

٣٩- الحسين بن قياما الواسطي　　تنقيح المقال ٣٤١/١ من الواقفية وقيل برجوعه إلى الحق .

٤٠- حكيم بن العباس الكلبي　　تنقيح المقال ٣٦٢/١ وهو القائل :
صلبنا لكم زيداً على جذع نخلةٍ إلخ .

٤١- خالد بن يزيد البجلي　　تنقيح المقال ٣٩٥/١ ممن استشهدهم أمير المؤمنين فلم يشهد فدعا عليه بالميتة الجاهلية .

٤٢- سالم بن عبيد بن ربيعة (مولى أبي حذيفة) تنقيح المقال ٦/٢ وتجدر مراجعة ترجمته وقد وصفه بأنه أحد أركان الجور وأنه الذي تمنى عمرُ عند وفاتِهِ حياتَهُ واستخلافَه .

٤٣- سفيان الثوري　　تنقيح المقال ٣٦/٢ وهي ترجمة مبسوطة أورد فيها أحاديث طريفة .

٤٤- شيبة بن عقال　　تنقيح المقال ٩٠/٢ روى الشيخ في أماليه ما يدل على نصبه وعداوته لعلي وأولاده عليهم السلام ، ولي المدينة للمنصور فنال من علي (ع) وبنيه فقام إليه الصادق (ع) فرد عليه كلامه ثم خرج .

٤٥- صهيب الرومي مولى رسول الله تنقيح المقال ١٠٣/٢ وترجمته جديرة بالقراءة فقد ذكر فيها رواية : كان بلال عبداً صالحاً وكان صهيب عبد سوء وكان يبكي على عمر ، هذا وكان عمر يثني عليه ويمدحه ويتمنى عند موته أن يقلده الأمر لو صلح أن يناله رومي ، ذكر ذلك أهل السير والمحدثون من العامة وأنه قال فيه ما قال في سالم مولى حذيفة : لو كان حياً ما عدلت بها إلى غيره ، ثم جمع رحمه الله بين روايات الذم وبين ما ظاهره المدح .

٤٦- عامر بن شراحيل الشعبي تنقيح المقال ١١٥/٢ .

٤٧- عبدالرحمن بن أبي بكر تنقيح المقال ١٣٧/٢ قال فيه : الولد على سر أبيه ، كما يستفاد من تواتر أخبارنا .

٤٨- عبدالرحمن بن خالد بن الوليد تنقيح المقال ١٤٣/٢ ممن شهد صفين مع معاوية ومن يستعمله . هذا وأخوه المهاجر من محبي أمير المؤمنين (ع) وشهد معه الجمل وصفين .

٤٩- عبدالرحمن بن عوف تنقيح المقال ١٤٦/٢ .

٥٠- عبدالله بن عمرو بن العاص تنقيح المقال ٢٠٠/٢ وكان كأبيه في الرأي والنفاق والكذب على الله ورسوله والخروج مع معاوية بصفين على أمير المؤمنين . أقول : وهو ممن يتهم بوضع أحاديث التجسيم والإسرائيليات .

٥١- عبدالله بن محمد السفاح (الحاكم العباسي) تنقيح المقال ٢١٣/٢ .

٥٢- عبدالله بن خلف الخزاعي تنقيح المقال ٢٢٥/٢ . وكان كاتباً لعمر بن الخطاب وقتل مع عائشة يوم الجمل .

٥٣- عكرمة مولى ابن عباس تنقيح المقال ٢٥٦/٢ .

٥٤- علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق تنقيح المقال ٢٦٩/٢ .

٥٥- عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان تنقيح المقال ٣٢٧/٢ وهو خبيث ملعون .

٥٦- عمرو بن عثمان بن عفان			تنقيح المقال ٢/٣٣٥ .

٥٧- عمر بن شجرة الكندي			تنقيح المقال ٢/٣٤٤ .

٥٨- عيسى بن زيد بن علي بن الحسين - تنقيح المقال ٢/٣٦٠ .

٥٩- مانع (صحابي)			تنقيح المقال ٢/ق٢/٤٧ .

٦٠- مجاشع بن مسعود			تنقيح المقال ٢/ق٢/٥٣ .

٦١- النعمان بن ثابت أبو خنيق-تنقيح المقال ٢/ق٣/٢٧٢ وترجمه ترجمة طريفة .

٦٢- هشام بن إبراهيم العباسي - تنقيح المقال ٢/ق٣/٢٩١ وبين أن نسبته للعباس لكتاب ألفه في إمامة العباس زمان هارون الرشيد .

٦٣- يحيى بن أبي السمط			تنقيح المقال ٢/ق٣/٣٠٨ .

٦٤- يعقوب بن داوود			تنقيح المقال ٢/ق٣/٣٣٠ .

وقد قال السيد محمد بن عقيل في (العتب الجميل) الفصل الخامس ص٧٣ : في ذكر رجال من حشم أعداء أهل البيت وخاصتهم ومن أذنابهم عدلوهم ورووا عنهم ولم يخرجوهم لقربهم من الطواغيت ثم عدد جملة منهم . وفي الفصل السادس ص٧٥ في ذكر رجال عدلوهم ورووا عنهم مع ذكرهم لنصبهم مقرين به وظهور علامات النفاق عليهم ، وعد منهم :

٦٥- زهير بن معاوية بن خديج - حارس الخشبة التي صلب عليها زيد الشهيد .

٦٦- عتبة بن سعيد بن العاص .

٦٧- كثير بن الصلت بن معدي كرب .

٦٨- أبو عبيد المذحجي .

٦٩- أبو عطفان بن الطريف المدني .

٧٠- جابر بن يزيد الأزدي .

٧١- حصين بن نمير الواسطي .

٧٢- زياد بن جبير .

٧٣- زياد بن علاقة الثعلبي .

٧٤- عبدا لله بن زيد بن عمرو الجرمي .

٧٥- يعقوب بن حميد بن كاسب المدني .

٧٦- أبو بكر بن أبي موسى الأشعري .

وقد ذكر آخرين ممن أتينا على ذكرهم .

٧٧- السيد حسن بن علوي بن شهاب الدين مؤلف (الرقية الشافية من نفثات النصائح الكافية) وقد ردها السيد أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين الحضرمي بكتابه (وجوب الحمية من مضار الرقية) .

وقد أورد السيد أبو المعالي شهاب الدين المرعشي -رضوان ا لله عليه- في مقدمة (إحقاق الحق) قائمة (٣٠) كتاباً ومقدمة كتاب قال عنها ص يد (*) : وقفت على عدة مناشير انتشرت من بلاد مصر وسوريا وبغداد وغيرها من مدن الإسلام ، تحاملوا فيها على شيعة آل النبي ﷺ وبالغوا في الإزراء بهم والوقيعة في حقهم وهتك أعراضهم بالشتم والسباب ، وأكثرها انتشرت من اللجنة الخائنة الكائنة في القاهرة المحمية التي تدعي العلم والسلوك في مهيع الإنصاف وليت شعري أي جواب هيؤوا ليوم الحشر فيما أسندوا إلى الشيعة مما هم برآء منه ونفروا القلوب وأورثوا الشحناء والبغضاء بسوء صنيعهم ، وناهيك في أن ترجع إلى ما نسرد أسماء بعضها ذيلاً ، ثم ذكرها ، ولعلي ذكرت بعضها في موطن من كتابي هذا .

---

* مصطلح في الترقيم على حروف (أبجد هوز حطي إلخ) - ١٠(للياء) + ٤ (للدال) - ١٤ .

الباب السادس

الفرق الإسلامية

الفصل الأول : **جولة حول الفرق الإسلامية**

الفصل الثاني : **الرفض والروافض**

زيد والرافضة

انفعالات

ملحقات : **١- الرفض والروافض في الشعر**

٢- كتب عن الرافضة

٣- كتب عن النواصب

الفصل الثالث : **العثمانيون**

الفصل الرابع : **الزيدية**

الفصل الخامس : **العثمانية**

الفصل الأول :

جولة حول الفِـرَقِ الإســلاميَّـة

بين يدي مجموعة كتب عنيت بالفرق الإسلامية ومؤسسيها وآرائها ويأتي في صدر هذه القائمة :

١- الفَرْقُ بين الفِرَق - لأبي منصور عبدالقاهر البغدادي المتوفّى (٤٢٩هـ) .

٢- المِلَل والنِّحَل - لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني المتوفّى (٥٤٨هـ) .

٣- الفصل بين المِلَل والأهواء والنِّحَل - لعلي بن أحمد بن حزم المتوفّى (٤٥٦هـ) .

٤- فرق الشيعة - للحسن بن موسى النوبختي من أعلام القرن الثالث للهجرة .

٥- معجم الفرق الإسلامية - لشريف يحيى الأمين - معاصر .

٦- الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة - للسيد هاشم معروف الحسني - معاصر .

٧- المِلَل والنِّحَل - للشيخ جعفر السبحاني - معاصر .

وغيرها من الكتب والدراسات المعنية بذلكم الشأن كثير وكثير ولست هنا بصدد المشاركة بإدلاء دلوي في الدلاء فقد كثر وراده والماتحون منه ، ولكنه حيث تعكر الماء رغبت في المساهمة في تنقيته وتصفيته حتى ينهل منه ويعل ويرتوى بالسلسبيل الزلال ويجتنب ما خالط الوحل والوشل ، فأقول :

أولاً : قد يكون من بواعث تكثير الفرق محاولة التوفيق بينها وبين الحديث المشهور : (تفترق أمتي من بعدي ثلاثاً وسبعين فرقة ، فرقة ناجية ، واثنتان وسبعون في النار) . ومن ثم السعي لتحقيق الإنطباق والمصداق في الانتساب إلى الناجية وتبقى الباقية هالكة لا محالة .

إلا أن هذا -رغم خطورته- لم يكن له حد يوقف عنده بل اتسع واتسع حتى أنك لتقرأ ما كتبه المقريزي في (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) المعروف بِـ (الخطط المقريزية) ج٢/٣٥١ : " وقال الرافضة هو (الخليفة بعد النبي) علي بن أبي طالب ثم

اختلفوا في الإمامة اختلافاً كثيراً حتى بلغت فرقهم ثلاثمائة فرقة والمشهور منها عشرون فرقة " .

ويقول شريف الأمين في (معجم الفرق الإسلامية) ص٧ : " ويبدو أن أئمة التأليف في هذا المضمار قد أسرفوا إسرافاً واضحاً وجلياً في تعداد الفرق وسرد أسمائها بحيث أننا نجد لكل مقالة فرقة قد لا تكون موجودة أصلاً ، إذ هم لا يذكرون عنها إلا تعريفاً موجزاً ببضع كلمات ... وربما نسبوا فرقة لرجل تفرد برأي ونسب له هذا الرأي فأصبحت له فرقة خاصة أو غير ذلك كأن يستغل جماعة اسمه فيؤلفون فرقة وينسبونها إليه . ثم إن الاختلاف كبير في تسمية وترتيب وتعداد الفرق الإسلامية إلخ .

شواهدُ عابرة :

الذمامية : فاقرأ (معجم الفرق الإسلامية) لشريف يحيى ص١١٧ فإنه يقول عنها : قوم من الرافضة يذمون جبريل عليه السلام ويقولون كان مأموراً بالنزول على علي (ع) فنزل على محمد صلوات الله عليه وهي فرقة بائدة .

الرجعية : هم القائلون بأن علياً وأصحابه يرجعون إلى الدنيا وينتقمون من أعدائهم ، ص١٢١ .

الميمية : فرقة من الغلاة العلبائية الذين قالوا بإلهية محمد (ص) وعلي (ع) ويفضلون محمداً صلوات الله وسلامه عليه في الإلهية .

وأنت ترى كيف الخلط والخبط والتهم الزائفة وكيلها دون تفريق بأن بعضها يتنافى والإسلام وبعضها معتقد ورأي .

ثانياً : مع كُتّاب الفِرَق :

وقد كتب الشيخ أسد حيدر في كتابه (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) ج٣/٣٤ - بعد أن ذكر مصادرها- تحت هذا العنوان ما ملخصه : هذه هي أقدم الكتب التي دونت في الفرق وأصبحت مصادر يرجع إليها في البحث عن الفرق وعقائدها ، والطوائف وآرائها .

وهنا نتساءل أيضاً هل كان أصحابها ممن يوثق بنقلهم تلك الأقوال وعدهم لتلك الفرق؟ وهل جردوا أنفسهم من رداء العصبية العمياء ، ورفعوا عن عيونهم نظارتها السوداء ؟ قال الرازي عن الملل والنحل للشهرستاني : إنه كتاب حكى فيه مذاهب أهل العالم بزعمه إلا أنه غير معتمد عليه لأنه نقل المذاهب الإسلامية من الكتاب المسمى بـ (الفَرق بين الفِرق) من تصانيف الأستاذ البغدادي وهذا الأستاذ كان شديد التعصب على المخالفين ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه الصحيح .

وقال الشيخ محمد شلتوت شيخ الجامع الأزهر : لقد كان أكثر الكاتبين عن الفرق الإسلامية متأثرين بروح التعصب الممقوت فكانت كتاباتهم مما تورث نيران العداوة . ونقل في حق ابن حزم كلمات أشد وأوجع .

ونقل الأستاذ عرفان عبدالحميد فتاح عن أبي الحسن الأشعري المتوفّى (٣٢٤هـ) وهو مؤسس المذهب : فإنه لا بد لمن أراد معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب والمقالات ، ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات ويصنفون في النحل والديانات بين مقتصر فيما يحكيه وغالط فيما يذكره من قول مخالفيه وبين معتمد للكذب في الحكاية إرادة التشنيع على من يخالفه وبين تارك التقصي في روايته من اختلاف المختلفين وبين من يضيف إلى قول مخالفيه ما يظن أن الحجة تلزمهم به ، وليس هذا سبيل الربانيين ولا سبيل الفطناء المميزين - النور سنة ٤ عدد٤٨ ص٣٦ .

ثالثاً : دِفاعُ الشيعة :

ويتجلى ذلك فيما حبرته يراعة الغيارى من علمائهم وحراس مذهبهم فقد تناولوا بالبحث والتحليل الموضوعيين كل تلك التهم وزيفوها .

وقد استقصى المقال في ذلك السيد هاشم معروف الحسني في كتابه (الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة) الفصل الثالث من ص٥١ إلى ص٩٦ ، والبحث غير معد لدراسة الموضوع باستيعاب حتى ننقل ردوده على المتهمين .

كما أن الشيخ الأميني تولى محاسبة كثير من الأعلام الذين لم يحالفهم التوفيق -بحسن نية أو سوء طوية- في عرض آراء الشيعة بموضوعية ومما قاله في غضون نقده لِـ (الملل والنحل) : وليس في الشيعة منذ القدم حتى اليوم من يعترف أو يعرف بوجود هذه الفرق : هشامية ، زرارية ، يونسية ، المنتمية عند الشهرستاني ونظرائه إليهم ككثير من الفرق التي ذكرها للشيعة ، وقد نفاها الشيخ العلامة أبو بكر بن العتايقي في رسالة له في النحل الموجودة بخط يمينه وحكم سيدنا الشريف المرتضى علم الهدى في الشافي والسيد العلامة المرتضى الرازي في (تبصرة العوام) بكذب ما عزوه إلى القوم جميعاً وأنها لا توجد إلا في كتب المخالفين لهم في المبدأ إلخ .

ثم تعرض لبعض المفتريات المشينة والتهم الساقطة مما هو معلوم بالضرورة بطلانه فراجع الغدير ١٤٢/٣ إلخ .

وكذلك السيد شرف الدين زيَّفَ ما سود به الشهرستاني صفحات كتابه فقال :

وليته أسند شيئاً من الأقاويل التي نقلها عن تلك الفرق إلى كتاب يتلى أو شخص خلقه الله تعالى ، وليته أخبرنا عن بلاد واحدة من تلك الفرق أو زمانها أو اسمها فإنه قال : وليس لهم ألقاب مشهورة ولكنا نذكر أقاويلهم .

بالله عليك هل سمعت بفرق متخاصمة ونحل آراؤها متعاركة لا يعرف لهم في الأحياء والأموات رجل ولا امرأة ولا يوجد في الخارج لهم مسمى ولا اسم ؟ إلخ (الفصول المهمة) /١٥٩ . وقد رد السيد هاشم معروف في كتابه (الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة)

ص٩٣ على الشيخ محمد أبي زهرة ما يذكره في كتابه (المذاهب الإسلامية) استغلاله أبسط المناسبات لوصمة التشيع بمعتقدات الفرق الضالة وأن اسم الإمامية يتسع لجميع الفرق ، وقد ناقشه في مواطن عديدة فراجع .

وما أجمل ما نقله الشيخ أسد حيدر من كلمة الشيخ شلتوت المتقدم بعضها :

ولهذا كان من أراد الإنصاف لا يكون رأيه عن فرقة من الفرق إلاّ من مصادرها الخاصة ليكون أقرب إلى الصواب وأبعد عن الخطأ .

وقال الأستاذ عرفان عبدالحميد فتاح : ينبغي الحذر الشديد عند دراسة آراء المذاهب والفرق الإسلامية من الاعتماد على مجموعة الكتب والمدونات التي نصطلح عليها في تراثنا الإسلامي بكتب (الفرق ومقالاتها) ذلك أنها دونت في عصر الاستقطابات المذهبية الحادة التي ابتلي التفكير الديني في الإسلام بها ولذا كثر فيها الانتحال والتحريف والتشويه وإلزام المخالف بما لا يلزم وذلك عن طريق التأويلات القشرية المجحفة تارة أو عن طريق التعميمات السطحية كأن ينسب رأي شاذ لواحد من أتباع المذهب إلى أتباع المذهب عامة دون نقد وتمحيص وتدقيق – مجلة النور سنة ٤ عدد٤٨ ص٣٦ .

رابعاً : (فِرَقُ الشيعة) للنوبختي :

وقد مني هذا الكتاب بإثارة الجدل من حوله وهو جدل مرغوب فيه ونتاج للذهنية المنفتحة وانطلاق من باب الاجتهاد الذي لم يوصد فإن الثمرة المرجوة لإحقاق الحقائق وتصحيح النسب في الآراء مختلفة والمعتقدات يبذل في سبيلها كل جهد واجتهاد فلا غرو لو رأينا الآراء مختلفة في صحة نسبة هذا الكتاب المسمَّى بـ (فرق الشيعة) إلى النوبختي بين نافٍ كالسيد محمد علي القاضي الطباطبائي كما جاء في مقاله في مجلة (العرفان) مج٤٣/ج٨/ص٨٦٧ ، ونقل عن الشيخ محمد علي الأوردبادي أنه رأي السيد عبدالحسين شرف الدين بل إنه من وضع الأعداء ، ومما قاله في هذا الصدد : هذا

كتاب فرق الشيعة طبعه ونشره أولاً سنة ١٩٣١م بعض المستشرقين وعزاه إلى أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي ولم يعلم من أين تيقن به وجزم بكونه للنوبختي مع أن من ينعم النظر في هذا الكتاب يرى ما يرى من الواضح المكشوف أن هذا الكتاب من الموضوعات وضعه بعض خصماء الإسلام كما وضعوا أمثال ذلك ونشروه كرجال الضعفاء الموضوع المنسوب لابن الغضائري (ره) .

وبين مثبت كما جاء في الذريعة ج١٦/١٧٩ وغيره .

والبحث الفياض بالمناقشة والسبر ما كتبه السيد محمد رضا الجلالي كما جاء في دائرة المعارف الإسلامية الشيعية للسيد حسن الأمين ج٥/من ص٢١٤ إلى ص٢٢٢ .

أقول : لست في صدد إثبات ذلك أو نفيه وإنما أردت الإشادة والتنويه والتنبيه إلى قيمة المعرفة وصون الحقائق عن الابتذال والتشويه ، فالكلمة مقدسة والرأي أمانة وثمت وراء ذلك فكر وتأريخ وبناء حياة .

خامساً : وكما أسلفت عذري في عدم تناول الموضوع فقد تولاه الأكفاء -كافأهم الله بالحسنى- إلا أني مذكر هنا بأنه قد آن الأوان لنبذ الزيف والاتهام الجزاف فمناهل العلم مشرعة ومصادره مترعة فمن السماجة أن يعزف على المعزوفة المكرورة بتعدد الفرق وتحميل من ينسب إليها أو تنسب إليه أحكاماً تفترض وتقرر . وأعجز الناس من مال عن المقارعة بالحجة وتنكب المحجة وهاجم بالبهتان واجتر فكر غيره ومعرفة سواه وهو لا يدري خطأه وصوابه .

سادساً : ومما قرأت في هذا الصدد العناية بتحصيل المؤمَّن في المعتقد -وتلك غاية المؤمن- فلذا نلاحظ في كتب الفرق الاستماتة في إثبات أن الفرقة الناجية هم (أهل السنة والجماعة) كما يصفون أنفسهم وقد كتب في (الفرقة الناجية) كثير من الكتب والمقالات .

وأود أن أختم حديثي المقتضب بما نظمه السيد محمد باقر الطباطبائي في (الشهاب الثاقب) :

وبعدُ فالشريفُ أماً وأبا الفاطميُّ من بني طباطبا
يتلو عليكَ ما عَنِ المختارِ مضمونَ ما شاعَ من الأخبارِ
تفترق الأمةُ بعد ما ضحى ظِلُّ النبي فرقاً لن تبرحا
واحدةٌ ناجيةٌ والباقيهْ هالكةٌ وفي الجحيمِ هاويهْ
فاصغِ لما أقولُ يا عمرو فما نقولُ في آل النبيِّ الكُرَما
هل هَلَكُوا ؟ أستغفرُ الله وقدْ قامَ لفسطاطِ الهدى بهم عَمَدْ
لا بل نجوا فمن عداهم هَلَكُوا وقد نجى من بهمُ تمسَّكُوا
ونحن ممن بهمُ تمسَّكا ولم يزلْ بحبلِهم مستمسِكا
فقد أخذنا قولَهم ففُزنا وعن سوى آل النبيِّ جزنا
متخذينَ مذهبَ الأطائبِ من آلِهِ لا سائرَ المذاهبِ
فمذهبُ الصادقِ خيرُ مذهبِ وهو -وبيتِ اللهِ- أولى بالنبي

وبما نظمه السيد الشافعي -إمام المذهب الشافعي- :

ولما رأيتُ الناسَ قد ذَهَبَتْ بهمْ مذاهبُهمْ في أبْحُرِ الغيِّ والجهلِ
ركبتُ على اسمِ اللهِ في سُفُنِ النجا وهم أهلُ بيتِ المصطفى خاتمِ الرُّسْلِ
وأمسكتُ حبلَ اللهِ وهو ولاؤُهمْ كما قد أُمِرْنا بالتمسكِ بالحبلِ
إذا افترقتْ في الدينِ سبعونَ فرقةً ونيفٌ كما قد جاءَ في محكَمِ النقْلِ
ولم يكُ ناجٍ منهمُ غير فرقةٍ فقل لي بها يا ذا الرجاحةِ والعقلِ
أفي الفِرَقِ الهلاّكِ آلُ محمدٍ أمِ الفرقةِ اللاتي نَجَتْ منهمُ قلْ لي
فإنْ قلتَ في الناجينَ فالقولُ واحدٌ وإن قلتَ في الهلاّكِ حِدْتَ عن العدلِ
إذا كان مولى القومِ منهمْ فإنني رضيتُ بهم لازالَ في ظلِّهِمْ ظِلّي
فخلِّ علياً لي إماماً ونسلَهُ وأنتَ من الباقينَ في أوسعِ الحِلِّ

[مع رجـال الفكر في القاهـرة نقـلاً عن النصائح الكافية لمن يتولى معاوية] .

ثبتنا ا لله بالقول الثابت على التمسك بحبله وموالاة أوليائه وأتباعهم وجمـع كلمـة الأمـة ورأيها على هدي نبيه محمد والأئمة من آله صلوات ا لله وتحياته الطيبـة علـى أرواحهـم الطاهرة .

الفصل الثاني :

الرَّفْضُ والروافِضُ

ونظراً للتقابل بالتضاد بين (النصب والنواصب والرفض والروافض) فلا محيص عن تجلية الموضوع وكشف ما أَلَمَّ به من لبس ومُني به من تخبط وتشويه وعلق به من تصورات متباينة ومتطرفة إلى أبعد مدى .

وسأضع بين يدي قارئي الحر جملة مما جمعته من مادة وافرة حول الموضوع لغويةٍ وروائية ووجهات نظر معبرة .

أولاً : الدلالة اللغوية :

قال الزبيدي : "والروافض كل جند وليس في (الصحاح) لفظة (كل) ولا في (العباب) وفي (اللسان) جنود تركوا قائدهم وانصرفوا كما في (الصحاح) وفي (العباب) وذهبوا عنه ، والرافضة فرقة منهم والنسبة إليهم رافضي والرافضة أيضاً فرقة من الشيعة قال الأصمعي : سموا بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي كذا نص الصحاح وفي اللسان والعباب قال الأصمعي : كانوا بايعوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمهم الله تعالى ثم قالوا له تبرأ وفي بعض النسخ ابرأ من الشيخين نقاتل معك فأبى وقال كانا وزيري جدي ﷺ فلا أبرأ منهما وفي بعض النسخ أنا مع وزيري جدي فتركوه ورفضوه وارفضوا عنه كما في العباب وفي اللسان فسموا رافضة والنسبة رافضي وقالوا الروافض و لم يقولوا الرفاض لأنهم عنوا جماعات" [1]

وقال أيضاً : "والرفض بالكسر معتقد الرافضة ومنه قول الإمام الشافعي -رضي الله عنه- فيما نسب إليه وأنشدناه غير واحد من الشيوخ :

إن كان رفضاً حبُّ آلِ محمدٍ ... فليشهدِ الثقلانِ أني رافضي

---

[1]- تاج العروس ، ج٥ ، ص٣٤ .

والأرفاض هم الرافضة الطائفة الخاسرة كأنه جمع رافض كصاحب وأصحاب" [1]
وقال نحو ذلك ابن منظور [2] .

وقال الطريحي : "في الحديث ذكر الرافضة وهم فرقة من الشيعة رفضوا أي تركوا زيد بن علي عليه السلام حين نهاهم عن الطعن في الصحابة ، فلما عرفوا مقالته وأنه لا يبرأ من الشيخين رفضوه ، ثم استعمل هذا اللقب في كل من غلا في هذا المذهب وأجاز الطعن في الصحابة" [3] .

وقال أحمد رضا : "الرافضة طائفة من الجند تركت قائدها ، ج روافض وبه تنبز طائفة من الشيعة تابعت زيد بن علي ثم تركوه لّما أرادوه على أن يتبرأ من الشيخين فأبى . والنسبة إليهم رافضي" [4] .

وفي المعجم الوسيط : "الرافضة مؤنث الرافض وطائفة من الجند تركوا قائدهم وانصرفوا وفرقة من الشيعة تجيز الطعن في الصحابة سُمُّو بذلك لأن أوّليهم رفضوا زيد بن علي حين نهاهم عن الطعن في الشيخين (ج) روافض" [5] .

وفي معجم الفرق الإسلامية : " الرافضة هم الذين خرجوا مع الإمام الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) وهم أول خوارج غلوا غير أنهم يرون الخروج مع كل خارج وامتحنته طائفة منهم فرأوه يتولى أبا بكر وعمر فرفضوه فسموا رافضة إلى أن قال : فلما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه حتى أتى قدره عليه فسموا رافضة " [6]

1- تاج العروس ، ج٥ ، ص٣٥ .

2- لسان العرب ، ج٧ ، ص٥٧ .

3- مجمع البحرين ، ج٤ ، ص٢٠٦ . وقد جرى في ذلك على نهج ما ذكره غيرنا من اللغويين وغيرهم فليلاحظ هو ونظائره .

4- معجم متن اللغة ، ج٢ ، ص٦٢٠ .

5- المعجم الوسيط ، ج١ ، ص٣٦١ .

6- المعجم الوسيط ، ج١ ، ص٣٦١ .

والخلاصة :

والذي يستخلص من النقول المذكورة معنيان أولهما لغوي والآخر تأريخي :

١- المعنى اللغوي : الرافضة : الطائفة من الجند تترك قائدها .

٢- المعنى التأريخي : ولأن الرواية التأريخية تقول إن طائفة من الشيعة تركت قائدها زيد بن علي و لم تخرج معه لقتال الأمويين طبق عليها المعنى اللغوي فسميت بالرافضة ، مع استخلاص وصف معين من الحادثة التأريخية يكون هو العنصر الأساسي في التسمية وهو التبري من الشيخين .

ثانياً : وجاء في الروايات من طريق أهل السنة :

" وأخرج الذهبي عن ابن عباس مرفوعاً يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام فاقتلوهم فإنهم مشركون .

وأخرج الدارقطني عن علي عن النبي ﷺ قال : سيأتي من بعدي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون . قال قلت يا رسول ا لله ما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون السلف .

وأخرجه عنه من طريق أخرى نحوه وكذلك من طريق أخرى وزاد عنه ينتحلون حبنا أهل البيت وليسوا كذلك وآية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر -رضي ا لله عنهما"[١]

ثالثاً : وجاء في الروايات من طريق الشيعة :

" عن علي بن أسباط عن عتيبة بياع القصب عن أبي عبد ا لله عليه السلام قال : وا لله لنعم الاسم الذي منحكم ا لله ما دمتم تأخذون بقولنا ولا تكذبون علينا قال : وقال لي أبو عبد ا لله عليه السلام : هذا القول أني كنت خبَّرته أن رجلاً قال لي إياك أن تكون رافضياً .

١- الصواعق المحرقة ، ص٥ ، وأورد نحو ذلك الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كتابه (رسالة في الرد على الرافضة) ، ص١٨ ، وأورد ذلك وغيره ابن تيمية في (الصارم المسلول) ، ص٥٨٢ إلخ .

وعن يزيد بن صفوان عن زيد الشحام عن الجارود قال : أصمَّ الله أذنيه كما أعمى عينيه إن لم يكن سمع أبا جعفر عليه السلام ورجل يقول : إنَّ فلاناً سمانا باسم قال : وما ذاك الاسم ؟ قال : سمانا الرافضة فقال أبو جعفر عليه السلام بيده إلى صدره : وأنا من الرافضة وهو مني قالها ثلاثاً .

وعن ابن يزيد عن ابن محبوب عن محمد بن سليمان عن رجلين عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك اسم سمينا به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا قال : ما هو ؟ قال : الرافضة فقال أبو جعفر عليه السلام : إن سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى عليه السلام فلم يكن في قوم موسى أحد أشد اجتهاداً وأشد حباً لهارون منهم فسماهم قوم موسى الرافضة فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فاني نحلتهم ، وذلك الاسم قد نحلكموه الله)) [1]

الخلاصة :

ونخلص من هذه الروايات إلى التالي :

١- أن الروايات السنية تؤكد المعنى الذي مرَّ في سبب التسمية عند اللغويين من خلال حادثة رفض زيد بن علي .

٢- أن الروايات الشيعية تؤكد التسمية كواقع قائم إلا أنها لم تذكر المعنى الذي ذكرتها الروايات السنية والحادثة التأريخية في سبب التسمية .

١- الأحاديث الثلاثة في (بحار الأنوار) ج٦٥ ، ص٩٦-٩٧ ، باب (فضل الرافضة ومدح التسمية بها) وفي الباب حديث رابع طويل .

ثالثاً : وقال الباحثون :

قال ابن عبد ربه :

" وإنما قيل لهم رافضة لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر ، ولم يرفضهما أحد من أهل الأهواء غيرهم والشيعة دونهم وهم الذين يفضلون علياً على عثمان ويتولون أبا بكر وعمر ، فأما الرافضة فلها غلو شديد في علي ، ذهب بعضهم مذهب النصارى في المسيح وهم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ ، عليهم لعنة الله وقد أحرقهم علي رضي الله عنه بالنار .

والروافض كلها تؤمن بالرجعة ، وتقول : لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وهو محمد بن علي (؟) ، فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ، ويحيي لهم موتاهم فيرجعون إلى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة .

ومن الرافضة الزيدية وهم أصحاب زيد بن علي المقتول بخراسان (؟) ، وهم أقل الرافضة غُلوّاً غير أنهم يرون الخروج مع كل من خرج" [١]

وقال علي بن محمد الفقيهي :

الرافضة : اسم يطلق على كل من تبرأ من الشيخين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكذلك على كل من تبرأ من الصحابة .

وقال عبد الله بن أحمد : سألت أبي عن الرافضة فقال : "الذين يشتمون أو يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما" "لأن من عقائد الرافضة : التولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً" .

١- العقد الفريد ، ج٢ ، ص٢١٨ ، بتلخيص وقد أورد جملة ممن عدهم روافض أفراداً وفرقاً وبعض أشعارهم وعقائدهم اليهودية بالإضافة إلى الخبط والخلط حتى في الجهات التأريخية كقوله بمقتل زيد الشهيد في خراسان ، وأكتفي هنا بالإشارة إلى مناقشة الشيخ عبدالحسين الأميني له في (الغدير) ، ج٣ ، ص٧٨ ، وحبذا لو أن المؤلف الباحث والأديب البارع تحلى بما عقب به بحث الرافضة والشيعة ألا وهو (باب في الحياء) فالحياء خير كله والحياء شعبة من الإيمان كما أورد هو صدر الباب عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ثم ذكر معنى التولي والتبري وأضاف : "وعلى هذا : فالرافضة هم كل من تبرأ من الصحابة وسبهم وشتمهم ومن باب أولى من حكم بكفرهم كما يقول ابن حزم .

وهذا ما سيجده القاريء منطبقاً على الإمامية الإثني عشرية القائلين بإمامة علي بن أبي طالب نصاً ووصية من رسول الله ﷺ تصريحاً لا إشارة" [1]

تقسيم :

ومن خلال السبر لكلمات الباحثين الرجاليين وغيرهم في موضوع الرفض والروافض نقف على مدى اتساع الأنظار واختلاف الأفكار وذهاب الآراء مذاهب شتى -وما أبعد ما بينها- وإن كان بالإمكان جمعها تحت جامع واحد وقاسم مشترك كما سيتجلى ذلك خلال البحث - فمن الآراء :

١- قال الذهبي : -في ترجمة أبان بن تغلب-

" فلقائل أن يقول : كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والاتقان فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة ؟

وجوابه أن البدعة على ضربين : فبدعة صغرى كغلو التشيع ، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف ، فهذا أكثر التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق ، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة الآثار النبوية ، وهذه مفسدة بينة .

ثم بدعة كبرى : كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبي بكر وعمر ، والدعاء إلى ذلك فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة .

فالشيعي الغالي في زمان السلف من تكلم في عثمان ، والزبير وطلحة ومعاوية ، وطائفة ممن حارب علياً وتعرض لسبهم ، والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة

---

[1]- الإمامة والرد على الرافضة ، المقدمة ، ص٢٢ ، بتلخيص ، وقد أسهب محقق الكتاب والمعلق عليه الدكتور الفقيهي في استعراض عقائد الإمامية الإثني عشرية ومناقشتها مقروناً ذلك كله بتوصيفها بالرافضة الإمامية .

ويتبرأ من الشيخين أيضاً ، و لم يكن أبـان يعرض للشيخين أصلاً بل قد يعتقد علياً أفضل"[1]

٢- وقال ابن حجر : -في ترجمة ... الجوزجاني-

" الجوزجاني كان ناصبياً منحرفاً عن علي فهو ضد الشيعي المنحرف عن عثمان والصواب موالاتهما جميعاً ، ولا ينبغي أن يسمع قول مبتدع في مبتدع " [2] .

٣- العسقلاني :

"وقد فرق العسقلاني في مقدمة فتح الباري بين التشيع والرفض والغلو في الرفض.بما حاصله أن التشيع هو محبة علي (ع) وتفضيله على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو رافضي غال في التشيع ومن لم يقدمه عليهما فهو شيعي ، فإذا ذكر الشيعي سبب التقدم على الشيخين ، أو صرح ببغضهما فهو غال في الرفض ومن كان يعتقد بالرجعة فأشد غلواً " [3]

٤- الرفض محبة أهل البيت عليهم السلام :

" قال : كان عبد الرحمن بن صالح الأزدي رافضياً وكان يغشى أحمد بن حنبل فيقربه ويدنيه ، فقيل له يا أبا عبد الله : عبد الرحمن رافضي فقال سبحان الله ؟ رجل أحب قوماً من أهل البيت ﷺ نقول له لا تحبهم ؟ هو ثقة " [4]

١- ميزان الإعتدال ، ج١ ، ص٤-٥ ، وقد أورده الشيخ أسد حيدر في كتابه (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) ، ج٣ ، ص٥٠٣ ، وعقّب عليه بقوله رحمه الله تعالى : ولا أدري هل يبقى بعد هذا التقسيم أحد من المسلمين غير ملتبس بهذ البدعة إلا المنافقون الذين وصفهم الحديث النبوي بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)) ونعوذ بالله من النفاق . واتضح لنا أن هذه البدعة وهي التشيع مع الغلو - ومعناه حب علي عليه السلام والإجهار فيه - كانت كثيرة في التابعين وتابعيهم مع أنهم أهل الورع والدين فكيف يوسمون بالبدع ؟ إلخ .

٢- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج١، ص٥٠٨ ، عن هدى الساري ، ص٨٨ .

٣- دراسات في الحديث والمحدثين ، ص١٥٧ ، عن هدى الساري ، ص٣٣٣ ، وتجدر ملاحظة ما عقّبه السيد الحسني على رأي ابن حجر فإنها مهمة قيمة .

٤- تأريخ بغداد ، ج١ ، ص٢٦٢ .

٥- عد فضائح معاوية رفضاً :

قال السيِّد محمد بن عقيل في حديثه عن أنصار معاوية ومحبيه :

" ولم تزل أخلاقهم على هذا النحو إلى الآن ينبحون كل من يذكر طاغيتهم بشيء مما تواتر عنه ويؤذونه أشد الإيذاء وينبزونه بالرفض والفسق ويكذبونه ظلماً " [١]

ويؤيد ذلك ويعضده :

أ- قال الشيخ أسد حيدر :

وببغداد غالية يفرطون بحب معاوية . وهنا يحدثنا المقدسي عن دخوله جامع واسط واستماعه لقصاص يقص على الناس حديثاً عن النبي ﷺ : إن الله يدني معاوية يوم القيامة فيجلسه إلى جنبه ثم يجلوه على الخلائق كالعروس قال المقدسي فقلت بماذا ؟ بمحاربته علياً رضي الله عنه ؟ كذبت يا ضال ، فصاح خذوا هذا الرافضي ، فأقبل الناس عليَّ فعرفني بعض الكتبة فكركرهم عني . [٢]

ب- وقال الشيخ عبد الله نعمة :

وفي إطار هذه الروح اتهموا جماعة من مؤرخين ومحدثين بالتشيع والرفض بسبب بعض ما رووه في فضل علي وبنيه أو ذم معاوية والأمويين على حين أنهم ليسوا من الشيعة ولم تشر إلى تشيعهم مؤلفات الشيعة أنفسهم الموضوعة للتراجم وبحث أحوال الرجال ، بل أشارت صراحة إلى أنهم ليسوا من الشيعة ومن هؤلاء المتهمين بالرفض والتشيع الطبري المؤرخ والمفسر . [٣]

وقد أورد جملة آخرين ممن نأتي على ذكرهم وغيرهم في بحثنا هذا إن شاء الله .

---

[١]- تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان ، ص١١٦ .

[٢]- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، ج١ ، ص٢٠٧ .

[٣]- مصادر نهج البلاغة ، ص١٣ .

الرافضة وجذورها التأريخية :

ومن العجب حقاً ما يقف عليه الباحث من اختلاف كلمات اللغويين وغيرهم في تحديد انبثاق هذه الفكرة أو الفرقة (الرافضة) اختلافاً ما أبعد مداه و (شتان بين مشرق ومغرب) وقد اشتهر من بين الآراء رأي ولكن (رب مشهور ولا أصل له) .

ومن المحير واقعاً ما مني به الموضوع من غمة وتداخل وارتباط بجملة من الأفكار والمعتقدات المسلمة عند أمة والمنكرة عند أمة أخرى كفكرة الوصية والرجعة والمهدي وعلم الغيب وغيرها مما قتلت بحثاً وأججت ضراماً وأثارت عاصفة .

فلنلتمس من خلال كلمات اللغويين وغيرهم من الباحثين ما يؤرخ لنشوء تلكم الفكرة أو الفرقة :

١- تعود في منابعها وأصولها إلى معتقدات اليهود والنصارى والملاحدة :

قال الدكتور أحمد محمد جلي :

ولكن يمكن القول إن جهود الشيعة لإرجاع التشيع إلى عهد النبي ﷺ ما هي إلا محاولة من جانب متكلميهم لنقض دعوى خصومهم القائمة على رد اعتقادات الشيعة إلى أصول أجنبية كاليهودية أو ديانات الفرس القديمة إذ أنه سبق أن أشار ابن حزم إلى مدى الارتباط بين نشأة التشيع والفرس ، وذهب إلى أن بعض الطوائف الفارسية الحاقدة على الإسلام رأوا أن يكيدوا لهذا الدين من الداخل ، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ واستشناع ظلم علي رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام ، كما أن من لاحظ ارتباط بداية التشيع بابن سبأ ، ذهب إلى أن أصل التشيع مأخوذ من اليهودية [١]

١- دراسة عن الفرق وتأريخ المسلمين الخوارج والشيعة ، ص٩٠ .

وقال أحمد أمين :

ومن ثم أصبح التشيع مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزردشتية وهندية إلخ [١] .

وعاد الدكتور أحمد جلي ليقول :

والرجعة بهذا المعنى لها جذور في اليهودية كما في قصة عزير وهارون وفي النصرانية التي يقول منتحلوها بأن صلب المسيح وقتله المزعوم وقع على جزئه الناسوتي دون اللاهوتي ، إلى أن قال : وقد ظهرت فكرة الرجعة أول ما ظهرت في دوائر الشيعة على يد عبد الله بن سبأ الذي نادى برجعة النبي ﷺ ثم زعم رجعة علي قائلاً بأنه لم يقتل بل رفع إلى السماء كما رفع عيسى إلخ [٢] .

وقال الدكتور علي محمد الفقيهي :

ولما كان أصل الرفض والتشيع من بنات أفكار اليهود لأن القول بالنص على علي والوصية له بالخلافة من اختراع عبدالله بن سبأ وكان هذا الفكر اليهودي هدماً للإسلام من قواعده ذلك أن الصحابة إلخ [٣] . هذا وقد سبق في كلام ابن عبدربه ما يوافق هذا ، وكثير من الباحثين يرددون هذه المعزوفة ويوقعون عليها .

أقول : إن للشيخ ابن تيمية رأياً ينفي به سبق ظهور الرافضة على زمن زيد عليه السلام ، فقد قال بعد استعراضه للروايات وكلام الشعبي في الرافضة : وبهذا يعرف كذب لفظ الأحاديث المرفوعة التي فيها لفظ الرافضة ولكن كانوا يسمون بغير ذلك الاسم ، كانوا يسمون بالخشبية إلخ [٤] .

---

[١]- م ن ، ص١٠٢ .

[٢]- م ن ، ص١٤٨ .

[٣]- الإمامة والرد على الرافضة ، ص١٨٢ (المقدمة) .

[٤]- منهاج السنة النبوية ، ج١ ، ص٨ .

٢- موافقة لفظ الشيعة (الرافضة) للخلّص من شيعة الأنبياء .

أ- موافقته لشيعة نوح :

قال العلاّمة الخاجوئي :

فظهر مما نقلناه أن هذا الاسم وهو الشيعة كان شايعاً في زمن نوح النبي عليه السلام وكان يطلق على كل من اتبعه في طريق الحق ولذلك قال الله تعالى : ﴿ وإن من شيعته لإبراهيم ﴾ أي : وإن من شيعة نوح إبراهيم ، يعني : أنه كان على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل واتباع الحق [١] .

ب- موافقته لشيعة إدريس :

وقال أيضاً : وكان في عهد إدريس النبي على نبينا وآله وعليه السلام جماعة من المؤمنين يقال لهم الروافض وكان في مقابلهم جماعة من الكافرين يقال لهم الأزارقة وكانوا أعداء للروافض يشهدون عليهم بالزور ويجوزون قتلهم ونهبهم وكانوا يتهمونهم بما هم بريئون منه وهذا بعينه جرى في هذه الأمة ، فيكون مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : كل ما كان في الأمم السابقة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة . [٢]

ج- موافقته لشيعة موسى وعيسى :

أورد العلاّمة الخاجوئي حديثاً طويلاً جرى بين أبي بصير والإمام الصادق عليه السلام جاء فيه: جعلت فداك فإنا قد نبزنا نبزاً انكسرت له ظهورنا وماتت له أفئدتنا واستحلت به الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم ، قال فقال عليه السلام : الرافضة ؟ قلت : نعم . قال : لا والله ماهم سموكم بل الله سماكم به . أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عليه السلام لما استبان لهم هداه فسموا في عسكر موسى عليه السلام الرافضة لأنهم رفضوا فرعون ، وكانوا أكثر أهل ذلك العسكر عبادة وأشدهم حباً لموسى وهارون وذريتهما عليهم السلام

١- الرسائل الإعتقادية - المجموعة الأولى ، بشارات الشيعة ، ص١٠ .

٢- م ن ، ص١١-١٢ .

فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني سميتهم به ونحلتهم إياه فأثبت موسى عليه السلام الاسم لهم ، ثم ذخر الله لكم هذا الاسم حتى نحلكموه . يا أبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر ، افترق الناس كل فرقة وتشعبوا كل شعبة فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله وذهبتم حيث ذهبوا واخترتم من اختاره الله لكم وأردتم من أراد الله إلخ . [1] (*)

وأورد العلامة المجلسي عن سليمان الأعمش قال دخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قلت : جعلت فداك إن الناس يسمونا روافض ، وما الروافض؟ فقال : والله ما هم سموكموه بل الله سماكم به في التوراة والإنجيل على لسان موسى وعيسى عليهما السلام إلخ . [2]

أقول إنما أوردت ما ذكره العلامة الخاجوئي والعلامة المجلسي للمقابلة بين التصورين المتنافيين عن (الرافضة) وإن لم تكن المقابلة بالتنافي من كل وجه .

٣- ارتباط الرافضة برفض أبي بكر وعمر .

٤- ارتباط الرافضة بالغلو في الإمام علي واتباع ابن سبأ .

٥- ارتباط الرافضة بتقديم علي والطعن في الصحابة .

وفيما أوردناه سابقاً من كلمات اللغويين والباحثين وفي كلمات غيرهم وهم كثير من الكتاب التصريح بذلك ، فمن شواهد ذلك :

---

[1]- م ن ، ص١٤٧ ، وقد مر شطر منه نقلاً عن بحار الأنوار .

* - جاء في كتاب (الزينة) للشيخ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي في ختام حديثه عن (الرافضة) مناقشة لهذه الرواية قال فيها : وهذا قول بين الخطأ لأن تلك الشريعة كانت بالعبرانية ، وهذا لقب عربي ولم تكن الأمة تعرف بهذا اللقب . لاحظ ص٢٧١ من (الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية) للدكتور عبدالله سلوم السامرائي . أقول إن هذا التعليل عليل فلم يرد في الرواية لفظ الرافضة عيناً بل أريد معناها ونظير ذلك في القرآن كثير كأقوال الأنبياء وقصصهم مع أقوامهم ونحو ذلك .

[2]- بحار الأنوار ، ج٦٥ ، ص٩٧ .

أ- قال ابن عبد ربه : وإنما قيل لهم رافضة لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر ، فأما الرافضة فلها غلو شديد في علي ذهب بعضهم مذهب النصارى في المسيح وهم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ عليهم لعنة الله .[1]

ب- وقال الدكتور محمد أحمد التركماني :

ويذكر أن عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أسلم ظاهراً وأبطن الكفر هو الذي أخذ ينادي بفكرة الوصي والرجعة ويطعن في أبي بكر وعمر وعثمان ويبالغ في مدح علي حتى اقترب من تأليهه .

ويطلق عليهم علماء أهل السنة : الرافضة لأنهم رفضوا أو يرفضون خلافة أبي بكر وخلافة عمر بن الخطاب وخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين ولا يعترفون بهم أبداً ويعتبرونهم غاصبين للإمامة من علي بن أبي طالب وينعتونهم بنعوت وأوصاف قبيحة فلا حول ولا قوة إلا بالله .[2]

أقول :

وواضح من هذه النصوص ونظائرها أن تأريخ الرفض أسبق عهداً من قيام زيد الشهيد عليه السلام وإن اتحد الاشتراك في العلة ألا وهي مسألة الخلافة والطعن في بعض الصحابة .

٦- اطلاق هذا اللقب من الإمام الباقر عليه السلام على الغلاة المغيرية أو اطلاقه من المغيرة بن سعيد الغالي على مخالفيه :

وقد ذكر القاضي النعمان :

أن المغيرة زعم أن أبا جعفر (ص) إله ، تعالى الله رب العالمين وزعم أنه بعثه رسولاً وتابعه على قوله كثير من أصحابه سموا المغيرية باسمه ، وبلغ ذلك أبا جعفر محمد بن علي (ص) ولم يكن له سلطان كما كان لعلي فيقتلهم كما قتل علي (ص) الذين

---

[1]- العقد الفريد ، ج٢ ، ص٢١٨ .

[2]- تعريف بمذهب الشيعة الإمامية ، ص٩،١٠ ، وقد لاحظت أن الدكتور التركماني ترك في افتتاحية كتابه عطف الآل على النبي - صلى الله عليه وعليهم - بل بعد التصلية والتسليم على أشرف المرسلين تعدى وترضى على صحابته أجمعين ، فهل من باعث للتركماني أن يترك ؟!!

ألحدوا فيه ، فلعن أبو جعفر (ص) المغيرة وأصحابه ، وتبرأ منه ومن أصحابه ، وكتب إلى جماعة أوليائه وشيعته ، وأمرهم برفضهم والبراءة إلى ا لله منهم ، ولعنِه ولعنِهم ، ففعلوا فسماهم المغيرية الرافضة لرفضهم إياه ، وقبولهم ما قال المغيرة لعنه ا لله .[1]

أقول :

هذا ما أورده العلاّمة القاضي مرسلاً و لم أقف عليه في مصدر آخر رغم التتبع في مظانه وقد نقله عن القاضي شيخنا الفضلي وعده من الوثائق التي أفاد منها (تسمية الغلاة بِـ الرافضة) كانت من قبل الإمام الباقر (ع) لأنهم رفضوا قوله (ع) واتبعوا أقوال المغيْرة بن سعيد [2] ، ولعله اعتماداً على أن مرسل الثقة حجة ، وحيث أن حجية المرسل محل بحث ونقاش وقبول ورد – نلاحظ هنا :

١- إن هذه التسمية أو الاطلاق من الإمام الباقر (ع) لا يعني عنوان الفرقة اصطلاحاً بل بالمعنى اللغوي ، ولا سيَّما إذا لاحظنا معارضة ذلك بما روي عن الإمام الباقر نفسه -وقد سبق ذكره- قوله (ع) وقد ضرب على صدره : وأنا من الرافضة وهو مني قالها ثلاثاً ، فما معنى ارتياحه للاتصاف بها ونبزه بها المغيرية الغالية .

٢- معارضة ذلك بما نسب إلى المغيرة بن سعيد الملعون من توصيفه مخالفيه وهم شيعة الإمام الباقر (ع) بذلك كما جاء ذلك في عدة من كتب الفرق والمقالات [3] وقد ذكر المقريزي في الخطط ٣٣٩/٣ : وهم يزعمون أن المغيرة سماهم الرافضة حين فارقوه .

٣- وجاء في الصراط المستقيم ٣٨٠/١ الكاظم (عليه السلام) : قال النبي (صلى الله عليه وآله) لأبي الهيثم ابن التيهان والمقداد وعمار وأبي ذر وسلمان هؤلاء رفضوا الناس ووالوا علياً فسماهم بنو أمية الرافضة .

---

[1]- دعائم الإسلام ، ج١ ، ص٤٩ .

[2]- أصول الحديث ، ص١٤٦ ، مصورة مخطوطة بقلم سماحة المؤلف .

[3]- فرق الشيعة للنوبختي ، ص٧٥ ، وكتاب (الزينة) ص٢٧٠ وَ ص٣٠٢ ، وهو ملحق بكتاب (الغلو والفرق الغالية) للدكتور السامرائي ، و (تأريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة) ، ص٧٣ ، نقلاً عن (المقالات والفرق) ، ص٧٦ ، لسعد الأشعري ، واستضعف الدكتور الفياض هذه الرواية المنسوبة للمغيرة ، فليراجَع .

تنبيه : إن مرسل القاضي النعمان يفيدنا سبق استعمال لفظ الرافضة على قيام الشهيد زيد وينسجم بالتالي مع حلقات البحث مؤيداً أو معارضاً .

٧- تأريخها بحركة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام :

وذلك هو المشهور شهرة تسالم عليها اللغويون وأرباب المقالات وسائر الباحثين حتى عادت حقيقة لا تقبل شكاً ولا تحتمل جدلاً .

والحديث عن صحة وبطلان تأريخ نشوء (الرافضة) بذلك تنفتح منه أحاديث وأحاديث كما هو شأن البحث عن (الرافضة) ذاتها وكافة الموضوعات المرتبطة بأقوام وأفكار وركائز ومنطلقات ، وهذا مما لا متسع له في هذا الفصل ولا سيَّما بعدما أشبع بحثاً حتى التخمة ولكني مورد بعون الله وتوفيقه نقاطاً تصب في صميم الغرض وتفي بالمقصد .

النقطة الأولى : تعارض الأقوال :

ومن خلال استعراض الأقوال في نشوء الفكرة وقفنا على مدى الاختلاف وسعته ولا أقل من تأريخه بزمن ظهور السبئية -إن صحت- وقيام زيد وهي فترة تزيد على ثمانين سنة فشهادة مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام سنة ٤٠ هـ وشهادة سيِّدنا زيد بن علي سنة ١٢٢ هـ .

إذن ماذا يعني وصف أولئك بصفة هؤلاء ؟ هل هو من استصحاب القهقرى والرجوع إلى الوراء ؟ أو أن مناط الحكم ومقياسه في الجميع واحد ؟

النقطة الثانية : الاختلاف في فكر ومذهب زيد :

والباحث يلاحظ الارتياح لدى كثير من الباحثين والكتاب لعقيدته ومذهبه المختلف عن آبائه عليهم السلام والمغاير لشيعتهم فتراهم يعبرون عنه بأنه مذهب أقرب إلى مذهب الجمهور وفكره معتزلي ونحو ذلك ، بل يجهد الأستاذ شريف الخطيب [1] نفسه

١- الإمام زيد بن علي المفترى عليه ، ص١١ ، ص٢٤٣ . وقد جاء في اسم الكتاب على الغلاف خطأ (المفتري) بدلاً من المفترى .

فيحاول إثبات أن زيداً عليه السلام علـى عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة ويسـتعين علـى ذلـك بأمثال الذهبي وابن أبي حاتم وابن تيمية كما قرره على ذلك وارتـاح إلى رأيـه المشـرف على رسالته الدكتور عثمان عبد المنعم يوسف .

وفي المقابل حفلت كتب الشيعة الإمامية الإثني عشرية حديثاً وتأريخاً ورجـالاً ودراسـة مستقلة بالحديث عن الشهيد العظيم وأن مذهبه وفكره وفقهه على سنن آبائه وأنه ثمـرة تلكم الشجرة الطيبة وفرعها الزكي وقد قيل : أهل البيت أدرى بما فيه .

والعجب أن يغفل الباحثون دراسة ما كتب عن الشهيد في مؤلفات الإمامية على سعتها ويولى بالعناية كتب غيرهم ، ومن شواهد ذلك كتاب الأستاذ شريف فلم يرد في قائمة مصادره ومراجعه الـ (١٥٢) إلا النزر من كتب الشيعة الإثنى عشرية وعندما يثبـت أن زيداً لا يختلف في معتقده عن أهل البيت يثبت أن القصة مختلقة .

النقطة الثالثة : زيد والرافضة :

وتكاد النسبة إلى زيد بتوصيفه من خالفه و لم يقبل قوله في الشيخين بالرافضـة ، مقبولـة أكثر لدى الباحثين ، ومن النادر أن يقف المتتبع لملابسات حركـة زيـد فـلا يقـف علـى هذا المضمون : "فإن زيداً لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما رفضه قومـه فقـال هم رفضتموني فسموا رافضة لرفضهم إياه وسمي من لم يرفضه زيدية لانتسابهم إليه"[1] وفي بعض حكايات الموقف عرض أوسع للمناقشة بينه وبين من سأله .

مناقشة :

وللنظر في ذلك أفق واسع يمتد فيه الفكر والبصر ، وللشـك مـا يوجبـه ، وللتوقـف مـا يبرره وسأعرض لبعض هذا بإيجاز :

أولاً : انطلاقة الرأي من اختلاف زيـد وبعـض مـن انضـم إليـه في الـرأي ولا سيَّما في تصورنا في تشيعه ومثبت تسننه فلهذا شغب عليه هؤلاء وأحرجوه في موقفه العصيب .

---

[1]- الإمام زيد بن علي المفترى عليه ، ص١٣٦ .

ثانياً : إن هؤلاء الذين طلبوا البراءة لو كانوا شيعة فلا بد أنهم حريصون على نصر زيد وكسب المعركة ضرورة لأن مصيرهم مرتبط بمصير زيد فإذا هزم فمعنى ذلك القضاء عليهم قضاء تاماً خصوصاً أن خصومهم الأمويون الذين يقتلون على الظنة والتهمة كل من يميل إلى آل أبي طالب ، فما الذي دعاهم إلى خلق هذه البلبلة التي أدت إلى انفضاض جند زيد عنه وبالتالي إلى خسارته للمعركة فموته شهيداً على أيدي الأمويين فلابد أن يكون هؤلاء ليسوا من الشيعة وإنما هم جماعة مندسة أرادت إحداث البلبلة للقضاء على زيد واحتمال كسبه المعركة . [1]

أقول : هذا الاستنتاج والحكم فرع ثبوت الموضوع .

ثالثاً : إن من وافى زيداً عليه السلام ممن بايعه كم قليل مردد بين ٢١٨ كما يقول الطبري أو خمسمائة كما يقول صاحب كتاب مقاتل الطالبيين ، وأما جيش الأمويين فكان إثني عشر ألفاً [2] فهل استكثر من أثار الشغب * هذه الفئة القليلة على زيد ؟ أم أنهم أرادوا عذراً وجيهاً تتم لهم به مندوحة في نقض بيعتهم جنوحاً منهم للسلامة وطلب العافية ؟ أم أنهم بطانة خبيثة لبني أمية اتخذت أسلوب التخذيل سلاحاً آخر لإبطال حركة زيد ووأدها في مهدها ؟ فأثارت هذه الزوبعة وشهرت هذا السلاح في وجهه لوجود جماعات في جيشه تتخذ ولاية الشيخين والبراءة منهما مقياساً في الوثوق بزيد والنهوض معه ؟ ويقوي هذا الاحتمال حينما نقرأ عن إحصائية مبايعيه وأن ديوانه كان فيه خمسة عشر ألفاً ، ممن بايعه من أهل الكوفة سوى ما ورد عليه ممن بايعه من سائر البلدان ،

١- هوية التشيع ، ص٤١ .

٢- ومن الغريب ما ذكره العلامة المقرم في كتابه (زيد الشهيد) ، ص١٢٨ ، من أن هذه المجموعة المعترضة هم من الرؤساء وذوي البصائر وأهل الحل والعقد ، فهل بايعه هؤلاء على جهل وعماية أم أنهم تربصوا به . هذا و لم يشر رحمه الله تعالى إلى موضوع الرافضة وقد كنا نطمع من السيد المحقق الجليل أن يتحفنا بتحقيق رشيق في هذا الموضوع كما عُهِدَ عنه فيما يعالجه .

وقال أبو معمر : بايعه ثمانون ألفاً [1] ثم خذلوه وقعدوا عن نصره هذه الاحتمالات ونحوها تخيم على الموقف بسحب من الغيوم فتحجب بذلك الرؤية .

رابعاً : معارضة المنقول عن زيد بضده في موقفه من الشيخين -وحتى إبان حركته- وطبيعي أن هذا ينسجم غاية الانسجام مع وحدة الفكرة والنظرة في الخلافة ومستحقيها في معتقده ومعتقد آبائه وشيعتهم المؤتمين بهم . وقد سبقت الإشارة إلى ما استفاض من حديث متكلمي ومحدثي ومؤرخي الإمامية في ذلك وأعتقد أن المقارنة تضطرنا إلى إيراد بعض الروايات المنقولة عن زيد عليه السلام في هذا المجال . " عن سدير قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي سلمة بن كهيل وجماعة معهم وعند أبي جعفر أخوه زيد بن علي ، فقالوا لأبي جعفر عليه السلام : نتولى علياً وحسناً وحسيناً ونبرأ من أعدائهم قال عليه السلام نعم قالوا : نتولى أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم ؟ قال : فالتفت زيد بن علي وقال لهم : أتتبرؤون من فاطمة ؟ !! بترتم أمرنا بتركم الله فيومئذ سموا البترية " . [2]

وعن عبد الله بن العلا قال : قلت لزيد بن علي (ع) ما تقول في الشيخين قال : ألعنهما ، قلت : فأنت صاحب الأمر قال لا ولكني من العترة ، قلت من تأمرنا ؟ قال : عليك بصاحب الشعر وأشار إلى الصادق (ع) جعفر بن محمد . [3]

وقال السيِّد الأمين - رضي الله عنه -

ذكر كثير ممن تكلم على هذا اللقب من أخصام الشيعة وتلقفه الآخر عن الأول أن زيداً سئل لما كان يحارب جيش هشام عن الشيخين فقال صاحبا جدي وضجيعاه في قبره فرفضه جماعة فسموا الرافضة ، وذكرنا في الجزء الأول من هذا الكتاب أنه يجوز أن

---

[1]- م ن .

[2]- معجم رجال الحديث ، ج٧ ، ص٣٤٧ .

[3]- تنقيح المقال ، ج١ ، ص٤٧٠ .

يكون قال ذلك استصلاحاً لعسكره ، ومن ينكر أن لهما هاتين الصفتين وأن المروي أنه لما أصابه السهم طلب السائل فأراه السهم وقال هما أوقفاني هذا الموقف . [1]

ويلاحظ هنا :

أن هذه الرواية -لو تمت- فهي دالة على عدم مفارقة السائل وأنه بقي حتى شهادة زيد عليه السلام وأنه لم يغضبه هذا الجواب وأن في جواب زيد تورية .

وقال السيِّد الأمين أيضاً :

عن الوليد بن محمد الموقري قال كنا على باب الزهري إذ سمع جلبة فقال ما هذا يا وليد فنظرت فإذا رأس زيد يطاف به بيد اللعابين فأخبرته فبكى وقال أهلك أهل هذا البيت العجلة قلت ويملكون قال نعم حدثني علي بن الحسين عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة ابشري المهدي منك . اهـ

(وأقول) : ما أهلك أهل هذا البيت العجلة ولا نفعهم الإبطاء وإنما أهلكهم يوم معلوم مشهور كان السبب الأول لغصب حقوقهم وسفك دمائهم وأن يحكم فيهم من لهم الحكم فيه ، ومن أجله دفنت الزهراء سراً ، وفيه قتل الإمام علي بن أبي طالب لا في التاسع عشر من شهر رمضان ، وفيه سم الحسن وفيه أصيب الحسين كما قال القاضي ابن أبي قريعة لا في يوم عاشوراء وفيه قتل زيد وابنه يحيى وعبد الله بن الحسن وأهل بيته والحسين صاحب فخ وسائر آل أبي طالب . [2]

خامساً : وأخيراً :

إهمال بعض المؤرخين ذكر (الرافضة) في حديثهم عن زيد وشهادته وخذلان مبايعيه له كالمسعودي واليعقوبي وغيرهما مضافاً إلى التعارض والاضطراب بين الأقوال في تأريخ النشوء وعدم اتصال الإسناد بالواقعة كل هذا وغيره يثير الشك والتردد في قبول هذه المقالة الشائعة الذائعة (فرب مشهور ولا أصل له) .

---

[1]- أعيان الشيعة ، ج٧ ، ص١١٤ ، وقد جاءت ترجمة زيد مبسوطة حافلة بالمناقشة لكثير مما يتصل بأمر زيد عليه السلام .

[2]- م ن ، ص١٢١ .

قال السيِّد الأمين :

وشاع في جملة من المؤلفات أن أصل اللقب من عهد زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام لما سئل عن الشيخين بالكوفة فقال هما صاحبا جدي وضجيعاه في قبره أو ما يشبه ذلك فرفضوه فسموا بذلك ولا يبعد أن يكون هذا من المختلقات فلم يذكره أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين عند ذكره مقتل زيد وإحاطته غير منكورة وجماعة غيره لم يذكروه عند ذكر واقعة زيد ومقتله و لم يذكروا أن جماعة من أهل الكوفة تركوه لذلك بل ذكروا أنه بايعه منهم جمهور كبير ثم خذلوه على عادتهم في الخذلان لجده أمير المؤمنين وعم أبيه الحسن وجده الحسين عليهم السلام [1] .

وقال الشيخ أسد حيدر :

وعلى هذا فقد وسم الشيعة باسم الرافضة وأنهم الذين رفضوا الشيخين أو رفضوا زيداً إلى غير ذلك مما هو مشهور في هذه القضية وعندما نرجع إلى الواقع وندرس الحوادث على ضوء العلم وعدم التحيز ونتثبت -قدر الإمكان- من صحة القول فبدون شك يبدو لنا عدم صحته ورب مشهور لا أصل له ثم ذكر الاندساس في صفوف جيشه بتدبير الوالي يوسف بن عمر وفيهم كما يقول ابن عساكر بعض هواة هشام والجواسيس وأن زيداً قال لهم أين كنتم قبل هذه ؟ وختم حديثه بقوله : و لم يبق معه إلا الخلص من الشيعة فدافعوا عنه دفاع الأبطال وثبتوا معه إلى أن قتل رحمة الله عليه وقد قتل بين يديه جماعة منهم وآخرون صحبوا ولده يحيى وقاتلوا معه و لم ترفض الشيعة زيداً بل إنما رفض المعاونة معه أنصار الأمويين وأعوان الظلمة [2] .

وقال أيضاً في م ن ٢/٤٠ : ومن جهة أخرى : إن وفاة الشعبي (عامر بن شراحيل) كانت سنة ١٠٢هـ وظهور اسم الرافضة سنة ١٢١هـ-١٢٢هـ كما يقولون ، وقبل هذا التأريخ لم يعرف أحد هذا الاسم وقالوا إن زيد بن علي سماهم بذلك عندما خرج

١- أعيان الشيعة ، ج١ ، ص٢٠ .

٢- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، ج١ ، ص١٢٥ .

بالكوفة سنة ١٢١هـ ، ولم يذهب أحد إلى سبق هذا الاسم واشتهاره قبل هذا التأريخ مع أن الناقل (عن الشعبي) وهو مالك بن معاوية لم يعرف وليس له ذكر في كتب الرجال قط ، ولكن هذا من اختراع ابن عبدربه ، أو لقنه بعض القصاصين الذين استخدمتهم السلطة لمحاربة مذهب أهل البيت ولا أستبعد أن هذه التسمية ونسبتها لزيد من اختراعات الأصمعي ومجونه فهو راوي قصة الشيعة مع زيد في حربه بالكوفة إلخ .

هذا وإني لمعترف بعدم توفية البحث حقه بدراسة الأسانيد ومناقشتها ، وإن أطنبت كما أتصور ، وعذري بأن هذا لم يكن من صميم بحثي وجوهر الغرض وإنما جاء بالتبعية والعرض وحسبي إثارة الشك والشبهة حول المسلمات وما يتلقى بالقبول ، وترتب عليه الآثار الخطيرة كما تم ذلك فعلاً ، كما مر وسيأتي ، وأرجو أن يقيض الله الأكفاء لمعالجة الموضوع وتجليته .

٨- الرافضة فئة في آخر الزمان :

وهذا لسان جملة من الروايات التي رويت عن النبي الأعظم ﷺ وقد مر بعضها وما يلاحظ عليها :

ما هو آخر الزمان ؟ هل هو زمان أشراط الساعة وقرب قيام القيامة ؟ وهل ينطبق على عهد عثمان وما بعده أو أنه القرن الثاني فيكون بداية صدقه وتحققه في قيام زيد فما أبعد ما بين الآراء فإنه بعد المشرقين .

فذلكة :

ونخلص بعد هذا التطواف إلى هذه النتيجة :

إن (الرافضة) لم تكن فرقة بما للفرقة من معنى وإنما هي وصف أطلق ويصح إطلاقه على كل فئة رفضت أمراً قائماً وخالفت غيرها فيه غير متصفة بمدح أو قدح في جوهرها ، وقد يطلقها كل طرف على معارضيه ومخالفيه في الرأي .

فقد وصف معاوية شيعة عثمان بالرافضة كما جاء في (وقعة صفين) لنصر بن مزاحم ٢٩ ، وقد قال عبدالملك بن مروان للفرزدق بعد سماعه قصيدته في الإمام علي بن الحسين عليه السلام (أرافضي أيضاً أنت ؟ فقال الفرزدق : إن كان حب آل محمد رفضاً فأنا

هذاك ، فقال عبدالملك : قل فيَّ مثل ما قلته فيه وعليَّ أن أضعف عطاءك ، فقال الفرزدق : وتجيئني بأب مثل أبيه وأم مثل أمه حتى أقول فيك مثل ما قلته فيه . (أمالي المرتضى ١/٦٨) .

وجاء في مروج الذهب ٤/١٠٦ محاورة بين إبراهيم بن العباس الصولي وإسحاق بن إبراهيم جرى فيها تبادل الاتهام بالرفض بينهما وأن إسحاق قال لإبراهيم : وها هو المتوكل إن كتبت إليه بما أسمع منك لم آمنه على نفسي وقد احتملت كل شيء إلا الرفض ، والرافضي من زعم أن علي بن أبي طالب أفضل من العباس وأن ولده أحق من ولد العباس بالخلافة . قال إبراهيم : ومن قال ذلك ؟ قلت : أنت وخطك عندي به وأخبرته بالشعر – وهو شعر لإبراهيم يمدح الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام لما ولي عهد المأمون ويذكر فيه فضل آل علي وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم – فوا الله ما هو إلا أن قلت ذلك حتى أسقط في يده ... إلخ .

وقد استعرضنا شواهد ذلك فيما مر من توصيف الصفوة من أتباع وأشياع الأنبياء والأوصياء بذلك ، وأنها تعني نعتهم بالثبات على مبادىء الحق .

وقد أوقفتنا النقول المتقدمة على إطلاقها على رافضي زيد ، وعلى كل مقدم لعلي على غيره ممن سبقه في الحكم وعلى غير ذلك حسب اختلاف المقاييس .

وهي عند هؤلاء صفة ذم مقذع ولقب نبز يشعر بهوان من ألصق به فيهوي به في حضيض الحمق وهاوية الكفر ومنحدر الزندقة .

أجل وإنه لخطب جلل :

حينما تطلق هذه القذيفة محملة بحمم ناسفة جارقة نافثة سموم الأحقاد والضغائن ويتعاهد شحنها على مر التأريخ هواة الحرب والفتن فتعود سلاحاً فتاكاً يحسن التدمير به كل راغب ، نعم يصول ويجول كل مؤرخ وأديب وفقيه وسياسي وكل دارس في دراسة عليا أو دنيا ويرمي به أمة كاملة لها ثقلها وعدتها وعددها تأريخاً وعلماً وجهاداً ، وكانت ولا تزال تملك الرصيد الضخم في الفكر الأصيل ، والتأريخ العريق الحافل بالأمجاد والمكرمات إنهم يطلقون هذه المدمرات على شيعة علي بن أبي طالب وشيعة

الأئمة من أولاده عليهم السلام ولا يستثنون من ذلك أحداً ولو كان شيخ الأمـة المفيـد أو العلاّمة الحلي على الإطلاق لا لشيء إلا أنه اتخذ منهجاً واعتنق فكراً قاده إليه الدليل وأسعفته الحجة فبنى على ذلك معتقده وعمله .

" ويبدو أن الأنظمة الحاكمة التي كانت تخشى من معارضة الإماميـة لسياسـتهم الجـائرة ومعاملتهم الظالمة استغلت هذا الاسـم (الرافضـة) لمـا يحمـل في طياتـه مـن قيمـة نقدية تساعد على التنفير والابتعاد عمن ينبز به فسحبته على الإمامية أيضاً تشـويهاً لسـمعتهم وتحريضاً لبقية المسلمين على محاربتهم بعد أن اختلقت سبباً آخر للتسمية ، وهو رفضهم لخلافة أبي بكر أو رفضهم للخروج مع زيد بن علي لأنه لم يرفض خلافة أبي بكر كما يزعمون .

ونحن لا نستغرب أن تقوم الأنظمة المهزوزة بمثل هذا ، ولكن الغريب أن يتأثر بهـم غـير قليل من كتاب أخواننا السنة فيعيدوا توقيع النغمة والضرب على الوتـر والوتـيرة وهـم يعلمون أن للبحث حرمـة وحـدوداً تقتضيهـم أن يكونـوا موضوعيـين ومنصفـين ، ولا يرسلوا القول على عواهنه بتكفير الإمامية وهدر دمائهم إلخ " [١] .

والخـلاصَـــة :

إنه لم يقم دليل قاطع على اختصاص لقب (الرافضة) بالإمامية الإثني عشـرية وإن كـان هذا اللقب السوء يَقصِـدُ بـه عامـةُ السـنة ولا سـيَّما المتـأخرون مـن كتـابهم خصـوصَ الإمامية كما يتجلى ذلك في رسائلهم ودراساتهم المعدة لدراسـة الفـرق بعامـة أو فرقـة الشيعة بخاصة وبالطبع تجري كل الأحكام على من وصف أو اتصف بذلك طبقاً لثبوت الأحكام على موضوعاتها .

١- أصول الحديث ص١٤٦ ، مخطوطة بقلم مؤلفه الدكتور الشيخ عبدالهادي الفضلي ، وقـد أورده تعقيباً على ما ارتآه من تسمية الغلاة بالرافضة من قبل الإمام الباقر عليه السلام ، وهم أتباع المغيرة بن سعيد ، وإن كنا نختلف مع فضيلته فيما ارتآه ، كما مرت الإشارة إلى ذلك .

ومنه نتبين أن هذا اللقب كان سياسياً في نشوئه ، وبقي سياسـياً في مسـاره ، فبـدل أن تناقش الفكرة بالفكرة وحيث لا قدرة على ذلك أو لا مجال له يفجر هذا اللقب ليغطـي على النصرة والهزيمة بالدخان الكثيف .

انْفِعَـالات

أضمن -إن شاء الله- هذا الفصل أشتاتاً من نتف وطرف مضحكة ومبكية ومخزية وتحمل هذه الأشتات صوراً معبرة عمَّا عاشته أمة في الإسلام كبرى من تصورات نحو أمة إسلامية هي أختها الأخرى وكانت التصورات والانفعالات أصداء لحملات الدعاية المشوهة والمركزة وأثراً لتربية الأجيال المتعاقبة على ذلك حتى عادت حقائق بديهية ومعلومات ضرورية .

وسأقتصر على نماذج مما قرأت وجمعت ، ولو رمت إيراد كل ذلك لما قدرت حيث تنوء به العصبة أولو القوة -ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله .

الأول : متَّهَمُونَ بالرفض ... وهم أئمةُ السنةِ وأعلامُها :

١- السيِّد الشافعي :

وفي أشعاره ما يدفع به عن نفسه هذه التهمة وهذا النبز ، وفيما يعلق القبول به على افتراض أن ما يراه ديناً حقاً هو رفض عندهم كما في قوله : (إن كان رفضاً حب آل محمد) وسنأتي على ذكرها قريباً ، وقد نص على تشيعه جماعة من المؤرخين والمحدثين فهذا يحيى بن معين المحدث الكبير يقول إن الشافعي كان شيعياً فلما بلغ أحمد بن حنبل ذلك وكان طبيعياً أن يسوءه ذلك هذا القول في الشافعي ، فأحب أن يسأل ابن معين عن الأدلة التي أدت إلى اتهام الشافعي بالتشيع فقال أحمد لابن معين : كيف عرفت ذلك ؟ فقال يحيى : نظرت في تصنيفه في قتال أهل البغي فرأيته قد احتج من أوله لآخره بعلي بن أبي طالب . فانظر السبب واعجب أو لا تعجب !!

وقال ابن النديم : وكان الشافعي شديداً في التشيع .

واستدل على ذلك : بأن رجلاً سأله عن مسألة فأجاب فيها فقال له الرجل خالفت علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال الشافعي : أثبت لي هذا عن علي بن أبي طالب

حتى أضع خدي على التراب وأقول قد أخطأت [1] . هذا والمنقول عن الشافعي طعنه في الروافض .

قال الفخر الرازي : أما دعوى الرفض فباطلة لأنه قد اشتهر عنه أنه كان يقول بإمامة الخلفاء الراشدين ، وكان كثير الطعن في الروافض .

وقال يونس بن عبد الأعلى : سمعت الشافعي يقول : أجيز شهادة أهل الأهواء كلهم إلا الرافضة فإنهم يشهدون بعضهم لبعض ، وقال أيضاً : كان الشافعي يعيب على الروافض ويقول : هم شر عصابة . [2]

٢- أبو حنيفة :

إن أبا حنيفة نسبوه إلى التشيع لأنه كان يذهب إلى تفضيل علي (ع) على عثمان [3] ، وأن أبا حنيفة شيعي في ميوله وآرائه في حكام عصره ، أي أنه يرى الخلافة في أولاد علي من فاطمة وأن الخلفاء الذين عاصروه قد اغتصبوا الأمر منهم وكانوا لهم ظالمين[4]

٣- ابن عبد ربه :

ومن أعجب الأمور أن ابن عبد ربه قد اتهم بالتشيع على ما فيه من النصب والعداء لأهل البيت فقد وصفه ابن كثير في تأريخه بأنه شيعي لرواية نقلها تمس كرامة الأمويين وتطعن في خالد القسري فقال :

" وقد نسب إليه (أي لخالد) أشياء لاتصح لأن صاحب العقد كان فيه تشيع شنيع ومغالاة في أهل البيت وربما لا يفهم أحد كلامه ما فيه من التشيع وقد اغتر به شيخنا

---

[1]- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، ج٣ ، ص٢٥٠ ، ولاحظ (القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل) ، ج٢ ، ص١١٦ .

[2]- م ن ، ص٢٥٢ .

[3]- م ن ، ص٢٤٨ .

[4]- م ن ، ص٣١٨ .

الذهبي فمدحه بالحفظ وغيره . ونحن نكل أمر هذه التهمة إلى قراء العقد الفريد وذوقهم السليم .[1]

أقول : قرأت العقد الفريد كله ومن جملة مافيه من تشنيع فظيع مـا نقلـت نـزراً منـه في حديث سابق عن الرفض والروافض .

٤- المؤرخ والمفسر محمد بن جرير الطبري :

ألف كتاباً في اختلاف الفقهاء و لم يذكر فيه أحمد بن حنبل ، فسئل عن ذلك فقال : لم يكن أحمد فقيهاً إنما كان محدثاً وما رأيت له أصحاباً يعول عليهم فأسـاء ذلـك الحنابلـة وقالوا إنه رافضي .[2]

٥- الحاكم النيسابوري :

اتهم بالتشيع لأنـه ذكـر في كتابـه (المستدرك) أحـاديث في فضـائل علـي عليه السلام منهـا : حديث الطائر المشوي وحديث (من كنت مولاه) وزاد الذهبي : إنه كـان منحرفـاً عـن معاوية وآله [3] * . وأكتفي بهذا القدر خشية الإطالة والإملال .

الثاني : موقِفُهم من علماءِ (الرافِضَة) :

١- قال الخطيب البغدادي في ترجمة الشيخ المفيد :

محمد بن محمد النعمان ، أبو عبد الله المعروف بابن المعلـم شيـخ الرافضـة والمعلـم علـى مذهبهم ، صنف كتباً كثيرة في ضلالتهم والذب عن اعتقاداتهم ومقالاتهم والطعن على

١- لاحظ م ن ، ج٢ ، ص٢٦١ وَ ج٣ ، ص٢٤٨ ، وما ذكره ابـن كثـير فهـو في (البدايـة والنهايـة) ، ج١٠ ، ص٢٠ ، وما قبلها في ترجمة خالد القسري .

٢- م ن ، ج٣ ، ص٥١٩ .

٣- م ن ، ص٢٤٧ .

* وقد اختفى فقيل له : لو أخرجت حديثاً في معاوية فقال : لا يجيء من قبلي - البدايـة والنهايـة ٣٥٥/١١

السلف الماضين من الصحابة والتابعين وعامة الفقهاء المجتهدين وكان أحد أئمة الضلال هلك به خلق من الناس إلى أن أراح ا لله المسلمين منه .[1]

وقال في ترجمة عبد ا لله بن النقيب : كتبت عنه وكان سماعه صحيحاً وكان شديداً في السنة وبلغني أنه جلس للتهنئة لما مات ابن المعلم شيخ الرافضة وقال ما أبالي أي وقت مت بعد أن شاهدت موت ابن المعلم[2] واقرأ ما كتبه المعلق على كتاب (الكامل في التأريخ) في الجزء السابع ص ٣١٣ كافأه ا لله بما يستحق .

٢- الشيخ الحسن بن المطهر الحلي : قال عنه الشيخ ابن تيمية الحراني :

وهذا المصنف سمى كتابه منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ، وهو خليق بأن يسمى منهاج الندامة كما أن من ادعى الطهارة وهو من الذين لم يرد ا لله أن يطهر قلوبهم بل من أهل الجبت والطاغوت والنفاق كان وصفه بالنجاسة والتكدير أولى من وصفه بالتطهير ... إلخ .[3]

ويروى أنه لما حج (العلامة) اجتمع بابن تيمية في المسجد الحرام فتذاكرا فأَعجَبَ ابنَ تيميةَ كلامُه فقال من تكون يا هذا ؟ قال الذي تسميه ابن المنجس – يريد بذلك التعريض بابن تيمية حيث سماه في منهاج السنة بابن المنجس فحصل بينهما أنس ومباسطة .[4]

٣- أعيان علماء الشيعة :

قال عنهم الشيخ الحراني أجمعين أكتعين أبتعين أبصعين :

وهذا الرجل –أي العلاّمة– سلك مسلك سلفه من شيوخ الرافضة كابن النعمان المفيد ومتبعيه كالكراجكي وأبي القاسم الموسوي والطوسي وأمثالهم فإن الرافضة في الأصل ليسوا أهل علم وخبرة بطريق النظر والمناظرة ومعرفة الأدلة وما يدخل فيها من المنع

---

[1]- تأريخ بغداد ، ج٣ ، ص٢٣١ .

[2]- م ن ، ج١٠ ، ص٣٨٢ .

[3]- منهاج السنة النبوية ، ج١ ، ص٥ .

[4]- الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، ص٦٣ المقدمة .

والمعارضة كما أنهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار والتميـيز بـين صحيحها وضعيفها وإنما عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة الإسناد وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب وبالإلحاد .

وقال أيضاً وقد اتفق أهـل العلـم بـالنقل والروايـة والإسـناد علـى أن الرافضـة أكـذب الطوائف والكذب فيهم قديم .

ثم نقل شهادات الرازي ومالك والشـافعي ويزيـد بـن هـارون وغـيرهم علـى الرافضـة بالكذب والزور ... إلخ [1]

فإذا كان أدب المناظرة من شيخ الإسلام هكذا فكيف بطلابـه وأتباعـه ، وقـد كيـل لـه بصاعه من أعلام قومه ولعلك تقـف علـى ذلـك في ثنايـا هـذا الكتـاب -بعـون العزيـز المقتدر-

الثالث : عجيبةٌ وغَريبة :

الأولى : تحرى القبلةَ فدُعِيَ رافضياً :

جاء في تأريخ بغداد : كان أسد بن عمرو على قضاء واسط فقال : رأيت قبلـة واسـط ردية جداً وتبين ذاك لي فتحرفت فيها ، فقال قوم من أهل واسط هـذا رافضـي ، فقيـل لهم : ويلكم هذا من أصحاب أبي حنيفة ، فكيف يكون رافضياً ؟ [2]

---

[1]- لاحظ (الغدير) ، ج٥ ، ص٨٦ إلخ ، فقد ذكر من ترجمه ورد مقالاته وكتاب الذهبي إليـه ناصحاً ، وفي الكتاب لهجة شديدة وقسوة بالغة كقوله : كان سيف الحجاج ولسان ابـن حزم شـقيقين فواخيتهمـا ، وقوله له : إن سلم لك إيمانك بالشهادتين فأنت سعيد ياخيبة مـن اتبعـك فإنـه معرض للزندقـة والإنحـلال ، وقوله : أما حان لك أن تتوب وتنيب ؟؟ أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيـل ، وقولـه : فـإذا كـان هذا حالك عندي وأنا المشغوف المحب الواد ، فكيف حالك عند أعدائـك ؟! وأعـداؤك وا لله فيهـم صلحـاء وعقلاء وفضلاء كما أن أولئك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر إلخ . ونقل الشيخ الأميني النداء عليه بدمشق : من اعتقد عقيدة ابن تيمية حل دمه وماله . نقله عن (الدرر الكامنة) لابن حجر العسـقلاني ، ج١ ، ص١٤٧ .

[2]- ج٧ ، ص١٦ .

الثانية : تفضيلُ القائلينَ بنبوةِ يزيدَ على الرافضة :

قال السيِّد محمد بن عقيل :

فقولهم بعدم منازعة معاوية علياً في الإمامة مكابرة ظاهرة ، ولذلك لم يقل بها كبار أنصاره المجاهدين المباهتين في نضالهم عنه كابن تيمية شيخ النصب مع أنه قد بلغ به اللجاج والغلو إلى أن صرح بتفضيل من يؤمن بنبوة يزيد بن معاوية على من يسميهم غلاة الرافضة .[1]

أقول :

الظاهر أن السيِّد محمداً يشير إلى ما ذكره الشيخ ابن تيمية في -منهاج السنة- ج٢ ص٢٣٧ إلى ص٢٣٩ فقد قال : أما قوله -العلاّمة الحلي- وتمادى بعضهم في التعصب حتى اعتقد إمامة يزيد بن معاوية فان أراد بذلك أنه اعتقد أنه من الخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي فهذا لم يعتقده أحد من العلماء المسلمين وإن اعتقد مثل هذا بعض الجهال كما يحكى عن بعض الجهال من الأكراد ونحوهم أنه يعتقد أن يزيد من الصحابة وعن بعضهم أنه من الأنبياء وبعضهم يعتقد أنه من الخلفاء الراشدين المهديين فهؤلاء ليسوا من أهل العلم الذين يحكى قولهم وهم مع هذا الجهل خير من جهال الشيعة وملاحدتهم الذين يعتقدون إلهية علي أو نبوته .

ومما قال : فقد تبين أن الجهل الذي يوجد فيمن هو من أجهل أهل السنة يوجد في الشيعة ما هو أعظم منه لا سيَّما وجهل أولئك جهل أصله نفاق وزندقة لا جهل بدعة وتأويل وهؤلاء أصل جهلهم لم يكن جهل نفاق وزندقة بل جهل بدعة وتأويل وقلة علم بالشريعة ولهذا إذا تبين لهؤلاء حقيقة ما بعث الله به محمداً رسوله رجعوا عن جهلهم وبدعتهم وأما أئمة الملاحدة فيعلمون في الباطن أن ما يقولونه مناقض لما جاء به محمد ﷺ .

---

[1]- تقوية الإيمان ، ص٦٥ .

ومما قاله : بل إذا قدِّر قوم يعتقدون عصمة الواحد من بني أمية أو بني العباس أو أنه لا ذنوب لهم أو أن الله لا يؤاخذهم بذنوبهم كما يحكى عن بعض أتباع بني أمية أنهم كانوا يقولون أن الخليفة يتقبل الله منه الحسنات ويتجاوز له عن السيئات فهؤلاء مع ضلالهم أقل ضلالاً ممن يقول بإمامة المنتظر والعسكريين ونحوهم ويقولون أنهم معصومون فإن هؤلاء اعتقدوا العصمة والإمامة في معدوم أو فيمن ليس له سلطان ينتفعون به ولا عنده من العلم والدين أكثر مما عند كثير من وعاظ المسلمين وأولئك اعتقدوا أن للإمام حسنات كثيرة تغمر سيئاته وهذا ممكن في الجملة .

ومما قاله : فتبين أن أولئك مع جهالتهم أقرب إلى الحق وأقل جهلاً من هؤلاء الرافضة .

إلى آخر ما سود به صفحات كثيرة خاض فيها أمور شتى .

الرابع : طريفة :

فلعل نفسية القاريء تنقبض من كثير مما قرأ كما انقبضت نفسية الكاتب فتنبسط لهذه الطريفة :

طحان رافضِيٌّ وله بَغْلان :

قال الخطيب البغدادي بسنده عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال : كان لنا جار طحان رافضي وكان له بغلان سمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه ذات ليلة أحدهما فقتله ، فأُخْبِرَ أبو حنيفة فقال انظروا الذي رمحه الذي سماه عمر ؟ فنظروا فكان كذلك .[1]

١- تأريخ بغداد ، ج١٣ ، ص٣٦٤ .

الخامس :

١- إحراقُ ما في مكتبةِ الصاحبِ وغيرِه من كتبِ الرافضة :

في (معجم الأدباء) قال أبو الحسن البيهقي : وأنا أقول : بيت الكتب الذي بالري دليل على ذلك بعدما أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين فإني طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلدات ، فإن السلطان محمود لمّا ورد الري قيل له : إن هذه الكتب كتب الروافض وأهل البدع فاستخرج منها كل ما كان في علم الكلام وأمر بحرقه .

يظهر من كلام البيهقي هذا أن عمدة الكتب التي أحرقت هي خزانة كتب الصاحب وهكذا تعبث يد الجور بآثار الشيعة وكتبهم ومآثرهم . [١]

ونقل الشيخ عبد الحسين الأميني :

" ولما دخل ابن شهراشوب العراق في أواسط القرن السادس الفى شعر ابن العودي في المذهب تستهديه الآذان أفواه الشداة المنشدين فضمن كتابه مناقب آل أبي طالب شيئاً منه وكثيراً من شعر الناظمين في المذهب وبعد ترك ابن شهراشوب العراق إلى الشام حدثت ببغداد فتن مذهبية ووثب الحنابلة كعادتهم بأعدائهم في المذهب فأحرقوا كتبهم وفيها دواوين شعرائهم واضطهدوهم اضطهاداً فظيعاً فضاع كل ذلك الأدب غثه وسمينه وصار طعمة للنار... إلخ " [٢] .

---

[١]- الغدير ، ج٤ ، ص٤٧ .

[٢]- م ن ، نقلاً عن مجلة الغري (النجفية) السنة السابعة ، عدد ٢٢-٣٣ بقلم الدكتور مصطفى جواد البغدادي .

٢- نبشُ قبورِ الشيعةِ وإضرامُ النارِ فيها :

" لّما وقعت الفتنة بين الشيعة والسنة في بغداد سنة ٤٤٣ واحتدم بينهما القتال فكانت مما جاءت يد الجور من الفظايع أنهم نبشوا قبور جماعة من الشيعة وطرحوا النيران في ترابهم ومنهم العوني والناشيء علي بن وصيف والشاعر المعروف الجذوعي " .[١]

واقرأ في ذلك تفصيلاً أوسع عن خطوب وفتن أفظع وقعت تلك السنة المشومة في المصدر السابق ص٣٠٨ نقلاً عن ابن الأثير وابن كثير وشذرات الذهب لابن عماد .

السادس : حروبٌ وفَتَاوَى إِبَادَة :

ومن المآسي -وما أكثرها وأمضها- ما مني به العالم الإسلامي من فتن وحروب وقعت بين طوائفه وقد صورت في تأريخنا بواقعها المر وآثارها السوداء المشومة .

١- وفيما يلي صور من ذلك في هذه الوثيقة التي كتبها الشيخ ابن تيمية الحراني وقد كان مشاركاً في الحرب إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد وقعة جبل كسروان (في لبنان) .

ومما جاء فيها بعد تقسيمه أعداء الله المارقين من الدين إلى صنفين :

الصنف الثاني : أهل البدع المارقون ، وذوو الضلال المنافقون الخارجون عن السنة والجماعة المفارقون للشرعة والطاعة مثل هؤلاء الذين غُزوا بأمر السلطان من أهل الجبل ، والجرد ، والكسروان فإنَّ ما منَّ الله به من الفتح والنصر على هؤلاء الطغام هو من عزائم الأمور التي أنعم الله بها على السلطان وأهل الإسلام ، وذلك أن هؤلاء وجنسهم من أكابر المفسدين في أمر الدنيا والدين ثم عدد اعتقادهم في أبي بكر وعمر وعثمان وأهل بدر وعلماء المذاهب الأربعة وغيرهم ، وعبر عنهم بأنهم فرحوا بمجيء التتار هم وسائر أهل هذا المذهب الملعون مثل أهل جَزّين وما حواليها وجبل عامل ونواحيه .

---

[١]- م ن ، ص١٢٩ .

وكرر الوقيعة فيهم كثيراً بتسخيف اعتقادهم في المهدي المنتظر وغير ذلك ثم قال : هذا هو المذهب الذي تُلقِّنه لهم أئمتهم مثل بني العود فإنهم شيوخ أهل هذا الجبل وهم الذين كانوا يأمرونهم بقتال المسلمين ويفتونهم بهذه الأمور .

ثم أفاض القول في شؤونهم وأنهم نظراء الخوارج الحرورية بل أشد كفراً فهؤلاء القوم كانوا أقل صلاة وصياماً ولم نجد في جبلهم مصحفاً ولا فيهم قارئاً للقرآن وإنما عندهم عقائدهم التي خالفوا فيها الكتاب والسنة وأباحوا بها دماء المسلمين وعقب ذلك بأولوية أخذ أموالهم من الخوارج وأنهم خرجوا عن شريعة رسول الله ﷺ وسنته وهم شر من التتار من وجوه متعددة ، بل وكثير من فساد التتار هو لمخالطة هؤلاء لهم .

وعلل قطع أشجارهم بفعل النبي ﷺ ببني النظير اليهود لما حاصرهم وأن ذلك كان سبيلاً لحضور من اختفى منهم ، ثم شبههم بالكفار الذين تحدث عنهم الله في سورة الحشر ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر... ﴾ إلخ -آية ٢-٥

وختم كتابه بقوله :

وأيضاً فإنه بذلك قد انكسر من أهل البدع والنفاق بالشام ومصر والحجاز واليمن والعراق ما يرفع الله به درجات السلطان ويعز به أهل الإيمان .

ثم عقبه باقتراحاته على السلطان بما يحسم مادة أهل الفساد وإقامة الشريعة في البلاد ... إلخ . [1]

٢- وجاء في محاربة أهل الصالحية :

"وكان فتحه أحد المكرمات المعدودة للشيخ (الحراني) لسببين على ما يقوله الناس :

أحدهما : لكون أهل هذا الجبل بُغاةً رافضةً سبَّابةً تعين قتالهم .

---

[1]- العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، ص١٩٨ إلخ ص١٩٦ . وقد أشار إلى هذه الوثيقة الأستاذ المهاجر في كتابه (الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي) ، ص٤٤ ، وأنها وثيقة تجاهلها الجميع ، وقال عنها بأنها رسالة جوابية للسلطان المملوكي محمد بن قلاوون يلومه فيها على الفظائع التي ارتكبت أثناء الحملة التي ترأسها إلى جبال (كسروان) وأن ابن تيمية يحاول تبرير ما جرى إلخ .

والثاني : لأن جبل الصالحية لما استولت الرافضة عليه -في حال استيلاء الطاغية قـاذان- أشار بعض كبرائهم بنهـب الجبـل وسبي أهلـه وقتلهـم وتحريـق مسـاكنهـم انتقامـاً منـه لكونهم سنيَّة وسماهم ذلك المشير : نواصب فكان ما كان من أمر جبل الصالحية بذلـك القول ، وتلك الإشارة .

قالوا : فكوفيء الرافضة بمثل ذلك بإشارة كبير من كبراء أهل السنة وزناً بـوزن ، جـزاءً على يد ولي الأمر وجيوش الإسلام . والمشير المذكور هو الشيخ المشار إليه .[1]

٣- قتل الشيعة في أفريقيا :

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٠٧ : وفي هذه السنة قتلت الشيعة في جميع بلاد أفريقيا وجعل سبب ذلك اتهامهم بسب الشيخين .[2]

٤- قتل الشيعة وتشريدهم على يد السلطان سليم الأول :

قال الشيخ جعفر المهاجر :

أراد السـلطان سـليم أن تكـون ضربتـه قاضيـة في الصدمـة الأولى فقـام بإحصـاء سـري للشيعة في مملكته ووزع قطعاً من عسكره توزيعاً دقيقاً روعي فيه تفوقهم حيثمـا كـانوا على قوة الضحايا ، ثم ضرب ضربته فجـأة وهـو يعـرف أيـن ومـن سيضرب وهكـذا وقعت واحدة من أبشع مذابح التأريخ سقط ضحيتها أربعون ألفاً ودفع من لم ينله حـد السيف بالحديد المحمي ليُعرف إلى الأبد وأمر بنفي أقرباء القتلى وأصدقـائهم إلى أوروبـا وتشتيتهم في (مكدونيا) وغيرها خوفاً من ثورة جديدة .[3]

٥- وقد أوقع الوالي محمد نجيب باشا بأهالي كربلاء سـنة ١٢٥٨هـ في ذكـرى الغديـر فأُرِّخَت تلك الواقعة بـ (غدير دم) وقد قَتَلَ من أهالي كربلاء المقدسـة (١٢٠٠٠) اثـني عشر ألفاً وأَسَرَ ونَهَبَ وسَلَبَ و ... وقَدِمَ النجف الأشرف بعساكره على أن يفعل بها

١- م ن ، ص١٩٦ .

٢- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، ج٢ ، ص٦١٥ ، نقلاً عن الكامل لابن الأثير وقد جاءت مفصلة فيه ، ج٧ ، ص٢٩٤ ، وليس كما جاء عن المصدر أنها في ج٩ ، ص١١٠ .

٣- الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي ، ص٣٤ .

ما فعله في كربلاء فاستقبله الشيخ حسن بن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء وأضافه هو وعساكره وكانوا (٣٠٠٠) أو (٥٠٠٠) وأظهر له طاعة أهل النجف وعدم مخالفتهم له ودفع غائلته عن النجف بحسن تدبيره وصرفه عن محاربة باقي أهل العراق وقد كانت في حكم عبدالحميد الثاني ، ورجَّحَ له العودة إلى بغداد بعد أن بقي في ضيافة الشيخ ثلاثة أيام .[1]

٦- فتوى الشيخ نوح :[*]

فقد قال في جواب من سأله عن السبب في وجوب مقاتلة الشيعة وجواز قتلهم : اعلم أسعدك الله أن هؤلاء الكفرة والبغاة الفجرة جمعوا بين أصناف الكفر والبغي والعناد وأنواع الفسق والزندقة والإلحاد ومن توقف في كفرهم وإلحادهم ووجوب قتالهم وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم .[2]

---

[1] – الكرام البررة ٣١٨/١ . ولاحظ عن الفاجعة الكبرى (نقباء البشر ٨٨٢/٢) ترجمة السيد محمد صالح الداماد فبسبب إصلاحاته الدينية حدثت تلك الواقعة وما جرى فيها من عظيم الرزايا والبلايا وما مني به السيد الأجل من أخذه أسيراً إلى تركيا . وقد مر شعر الألوسي في هذه الواقعة والرد عليه .

[*] قد ذكرنا هذا الشيخ في النواصب .

[2] – الفصول المهمة في تأليف الأمة ، ص١٣١ ، وقد عقد الفصل التاسع منه لمناقشتها ودحضها .

ملحقات :

١- الرَّفضُ والروافضُ في الشِّعر

وتحوي هذه الإضمامة نماذج من الشعر المعبر والحاكي المصور نفسية وعقلية وحياة وملابسات وانفعالات حول هذه النبزة القلقة (الرافضة) وكيف كانت سلاحاً فتاكاً يوجهه الحكام وأذيالهم لشيعة أهل البيت وأتباعهم وكيف يتقرب المنافقون وذوو المطامع ، وكيف يفخر به بعضهم لاعتقادهم بأنه إنما ينبز بالحق وأنه ذنب التقية عند الفاجرة .

وهذه الإضمامة مجرد شواهد من هنا وهناك لم نقصد فيها السبر والاستيعاب وإلاّ جاءت ديواناً حافلاً عامراً - إلاّ أن ذلك يخرجنا كما قلت مراراً عن خطة البحث ويجرنا إلى انبعاث كتب تستل من كتاب واحد وليس هذا من القصد في شيء .

وأكرر هنا ما قلته في فصل -ديوان الولاء والعداء- لو جمع هذا الشعر وضم متفرقه وأخضع لدراسة موضوعية لأفاد آراء ونظرات في هذا المجال وغيره .

ومع بالغ الأسف إن ما كتب مما قرأت في هذا الميدان الحافل بالنزاع والصراع والتراشق بالسنان واللسان لم يكن بالمستوى المرجو دقة وموضوعية وإحاطة .

فاقرأ عزيزي القاريء الحر :

١- تأريخ الشعر السياسي	للأستاذ أحمد الشايب
٢- الفرق الإسلامية في الشعر الأموي	للدكتور النعمان القاضي
٣- أدب الشيعة حتى نهاية القرن الثاني عشر	عبد الحسيب طه حميدة
٤- في الشعر السياسي	عباس الجراري

وسأكتفي بإيراد الشعر مجرداً عن كل تعليق مطنب رغبة في الإيجاز ، وللناظر الحق في الحكم في المشايعة والرفض والله الهادي إلى سواء السبيل .

١- الهجاء المعمى :

دخل رجل على الرشيد فقال : لقد هجوت الرافضة قال : هات فأنشد :

رغماً وشمساً وزيتوناً ومظلمة　　　من أن تنالوا من الشيخين طغيانا

قال الرشيد : فسره لي ، قال : لا ، ولكن أنت وجيشك أجهد أن تدري ما أقول .

قال : وا لله ما أدري ما هو وأجازه . [١]

٢- شجب واستنكار التمذهب بالتشيع :

وقد كتب بعض السنة لجماعة من عشيرته قد تشيعوا قصيدة قال فيها :

لا عيبَ فيهم سوى تبديلِ مذهبِهم　　　بالرفضِ والرفضُ قد يزري بذي الحسب

قد ضيعوا دينَ آباءٍ لهم سلكوا　　　طريقةَ الحقِّ لا رفض ولا نصب [٢]

ويلاحظ تعبير الشاعر بتبديل دين آبائهم بدين آخر .

٣- افتخار ومقابلة :

يقول أبو الحسن جمال الدين الخليعي :

لقبت بالرفض وهو أشرف لي　　　من ناصبيٍّ بالكفر مشتهرِ

نعم رفضتُ الطاغوتَ والجبتَ　　　واستخلصتُ ودي للأنجمِ الزهرِ [٣]

وقال في ذلك العبدي الكوفي :

لقبت بالرفض لمّا أن منحتهم　　　ودّي وأحسن ما أدعى به لقبي [٤]

١- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١/١٤٦ .

٢- الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والجماعة ١/١٦٩ .

٣- الغدير ٦/١٠ .

٤- م ن ٢/٢٩٣ .

وقال الصاحب بن عباد :

فكم قد دعوني رافضياً لحبكم   فلم يثني عنكم طويل عوائهم [1]

٤- الله والنبي وجبريل والملائكة روافض :

ومن طريف الشعر هنا مقابلة النبز بالافتخار الأسمى .

قال الشيخ نصر الله يحيى العاملي :

يا من رأى حبَّ النبيِّ وصنوِهِ   وبنيهما رفضاً فأصبح رافضي
إن كان حبُّ محمدٍ ووصيِّه   وبنيهما رفضاً فربُّك رافضي [2]

وقال الشيخ محمد الحر :

إن كانَ حبي للوصيِّ ورهطِهِ   رفضاً كما زعمَ الجهولُ الخائضُ
فالله والروحُ الأمينُ وأحمدٌ   وجميعُ أملاكِ السماءِ روافضُ [3]

٥ – لطف توسل وحسن استعطاف منبعث من المظلومية :

الشيخ عبد الحسين محيي الدين :

وقد كان خرج جماعة للاستسقاء فلم يستجب لهم ثم خرج هو مع جماعة من علماء النجف وصلحائهم وقال متضرعاً :

أباري الورى شفّعْ حفاةً قواصداً   نداك بسقيا من سحابِكَ فائضِ
أخافُ -إذا لم تسقِهِمْ- قولَ شامتٍ   أبى الله سقيا وبلِهِ للروافضِ [4]

فما رجع حتى أنزل الله رحمته عليهم وسقاهم بالمطر الكثير العظيم .

---

[1]- م ن ٤/٦٢ .

[2]- أعيان الشيعة ١٠/٢١٠ .

[3]- شهداء الفضيلة / ٢٠٨ .

[4]- شعراء الغري ١/١٢١ .

٦- قبول الواقع وإن كان مراً :

قال الإمام الشيباني الشافعي :

فلا تك عبداً رافضياً فتعتدي ... فويل وويل في الورى لمن اعتدا
فحب جميع الآل والصحب مذهبي ... غداً بهم أرجو النعيم المؤبدا
ونسكت عن حرب الصحابة فالذي ... جرى بينهم كان اجتهاداً مجردا
وقد صح في الأخبار أن قتيلهم ... وقاتلهم في جنة الخلد خُلِّدا
فهذا اعتقاد الشافعيِّ إمامِنا ... ومالك والنعمان أيضاً وأحمدا [1]

ويبدو أن هذا الإمام الشيباني لم ير من يستحق أن يذكر من أئمة أهل البيت أو علمائهم .

٧- القول بإمامة الأئمة الإثني عشر مقياس رفض مقبول ومرفوض :

قال ابن حماد العبدي من قصيدة طويلة :

وما ذنبُنا عند النواصبِ ويلهم ... سوى أننا قوم بما دُنتُمُ دُنَّا
فإن كان هذا ذنبُنا فتيقّنُوا ... بأنا عليه لا انثنينا ولا نُثنى
ولما رَفضنا رافضيكم ورهطِكم ... رُفضنا وعُودينا وبالرفضِ نُبِّزْنا [2]

٨- عداوَةُ السلَفِ رَفْضٌ :

عن معاذ بن سعيد الحميري قال : شهد السيِّد إسماعيل بن محمد الحميري رحمه الله عند سوَّار القاضي بشهادة فقال له : ألست إسماعيل بن محمد الذي يعرف بالسيِّد ؟ فقال نعم فقال له : كيف أقدمت على الشهادة عندي وأنا أعرف عداوتك للسلف ؟ فقال

١- الغدير ٦/٥٥ .

٢- م ن ٤/١٥٩ .

السيِّد قد أعاذني الله من عداوة أولياء الله وإنما هو شيء لزمني ثم نهض فقال له : قم يا رافضي فوالله ما شهدت بحق فخرج السيِّد رحمه الله وهو يقول :

أبوكَ ابنُ سارقِ عنزِ النبي — وأنت ابنُ بنتِ أبي جحدرِ
ونحن على رغمِكَ الرافضون — لأهلِ الضلالةِ والمنكرِ [1]

٩- الولاية والبراءة مقياس :

الصاحب بن عباد :

لقي الصاحب رجلاً حجازياً معه رقعة فيها : أنا من أولاد فلان الصدِّيق فكتب في ظهرها :

أنا رجل مذ كنت أعرفُ بالرفضِ — فلا كان بكري لديَّ على الأرضِ
ذروني وآلَ المصطفى عترةَ الهدى — فإنَّ لهم حبي كما لكم بغضي [2]

وقال أيضاً :

قالوا ترفضْتَ قلت كلاَّ — ما الرفضُ ديني ولا اعتقادي
لكن توليتُ غير شكٍ — خيرَ إمامٍ وخيرَ هادي
إن كان حب الوصي رفضاً — فإنني أَرْفَضُ العبادِ [3]*

وقال منصور الفقيه :

إن كان حبي خمسةً — زَكَتْ بهمْ فرائِضِي
وبغضُ مَنْ عاداهُمُ — رفضاً فإني رافضي [4]

---

[1]- م ن ٢/٢٥٦ .

[2]- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ٢/٣٨٠-٣٨١ .

[3]- م ن .

* وقد تنسب هذه الأبيات إلى الشافعي كما جاء في (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) ٣/٢٤٩ .

[4]- م ن .

وقال السوسي :

يـا سيِّدي يـا أميرَ المؤمنـينَ ومـن عنـد الصلاةِ بـه أدعـو وأبتهِـلُ
لـولاك لم يقبـلِ الرحمـنُ لي غمـلاً ولا سعدتُ ولا أُعطِيتُ ما أسَـلُ
رفضي عدوَّكَ ثوبَ الرفـضِ ألبسـني والاعـتزالَ لأنـي عنـه معـتزِلُ [1]

وقال حماد :

عقـد الإمامـة في الإيمـان منـدرجٌ والرفض دين قويـم مـا لـه عـوجُ
ما في عداوة من عادى الوصيِّ على من كان مولى لـه إثـمٌ ولا حـرجُ [2]

ويلاحظ اعتداد الإمامة من الإيمان فبالتالي فإن الرفض دين قويم .

ويقول الشافعي محمد بن إدريس :

يقـولُ لمـا يصـحُّ : ذَرُوا فهـذا سـقيمٌ مـن حديـثِ الرافضيـهْ
برِئْـتُ إلى المهيمِـنِ مـن أُنـاسٍ يـرون الرفـضَ حـبَّ الفاطميـهْ [3]

وقال أيضاً :

إن كـان رفضـاً حـبُّ آلِ محمـدٍ فليشـهدِ الثقـلانِ أنـي رافضـي

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : فجميع أهل السنة وأكثر أهل البدع من المعتزلة والمرجئة وغيرهم يقولون كما قال الشافعي ويقولون أيضاً كما قال بعض العلماء :

١- م ن .

٢- م ن .

٣- م ن .

إن كان نصباً حبُّ صحبِ محمدٍ فليشهدِ الثقلانِ أني ناصبي [1]

وقد أخذ هذا المعنى أبو علي المتوكل على الله فقال :

يا ذا الذي أضحى يصول ببدعةٍ وتشيعٍ وتمشعرٍ وتمعزلِ

لا تنكرنَّ تحنبلي وتسنني فعليهما يوم المعادِ معولي

إن كان ذنبي حبَّ مذهبِ أحمدٍ فليشهدِ الثقلانِ أني حنبلي [2]*

وقال الشيخ البياضي :

ما الرفضُ لي برذيلةٍ ولا أنا منه بري

بل هو لي فضيلةٌ أنجو غداً في محشري

وإنما يغضبني قولُ عدوٍّ مفتري

من حيث كان عقدُهُ أنا من الحقِّ عري

فلعنةُ الله على كلِّ مضلٍّ مجتري

يصلى به سعيرَهُ مع زفَرٍ وحَبْتَرِ [3]

---

[1]- جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية ص٦٢ - ضمن (في عقائد الإسلام) من رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وعقب ذلك بقوله : فالبيت الأول إرغام الخوارج وطائفة من بني أمية يبغضون علياً -رضي الله عنه- وأهل بيته ومنهم من يكفره ، والبيت الثاني إرغام للروافض والزيدية الذين يبغضون بعض أصحاب النبي -صلى الله عليه (وآله) وسلم- إلخ .

[2]- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٥١٩/٤ .

* وقال بعضهم : أنا حنبلي ما حييت وإن أمت فوصيتي للناس أن يتحنبلوا

الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١٩٦/١ وفيه شعر من هذا القبيل ، وذكر الحموي في معجم الأدباء ١٣٠/١ أن آخر ما سمع من إبراهيم السري عند موته : اللهم احشرني على مذهب أحمد بن حنبل .

[3]- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ٣٨١/١-٣٨٢ .

٨- وقال بعض شعراء السنة :

قل للروافضِ أنتم في سبِّكم ... شيخَ التقى مع حبِنا علمَ الهدى
مثل النصارى لا نسبُّ لأجلها ... عيسى وإنْ سبوا النبيَّ محمدا

فأجابه الشيخ أبو الفتح فرج بن محمد من آل عمران :

قل للنواصبِ أنتمُ في حبِّكم ... علمَ الهدى مع سبِّنا شيخَ الردى
كالمشركينَ يعظِّمونَ إلهنا ... ونسبُّ أصناماً لهم طولَ المدى [1]

٩- وللشاعر الشهير ابن المعتز شعر كثير انعكست فيه تصوراته وأفكار قادته عن الرفض والروافض فإليك ما جاء في أرجوزته (باسم الإله) وما قاله في نقده للعلوي الخائن وغيره من شيعة الكوفة :

١٠- الهوية والشعار :

يقول أبو المسهل الكميت :

وقالوا ترابيٌّ هواهُ ورأيُهُ ... بذلك أُدعَى فيهمُ وأُلَقَّبُ
فلا زلتُ فيهم حيث يتهمونني ... ولا زلتُ في أشياعِكم أتقلَّبُ [2]

١١- الرافضي الصغير والزنديق الكبير :

وفي تبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي ٢/٨٩١ بعد رده على الرافضة دعوى النص على علي ، ودحضه لدعوى العصمة وأنها دعوى لهدم الدين وطريق إلى الإلحاد والزندقة قال : ولقد صدق من قال :

---

[1] - مستدرك تحفة أهل الإيمان ، ص١٢٠-١٢١ .

[2] - الغدير ٢/١٩٠ .

أروني رافضياً لي صغيراً   أريكم منه زنديقاً كبيرا [1]*

ختامٌ وتوسُّلٌ واستعاذة :

وبعد فهذا غيض من فيض وقطرة من بحر ولنترك البحر وأمواجه العاتية وأهواله المغرقة متوسلين إلى الله الرحيم القدير أن يركبنا سفينة النجاة ومن هم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق وهوى ، ويهيىء لنا من أمرنا رشدا .

توسل : ومن شاء غير ذلك فليتوسل كما توسل إبليس واستعاذ وقال : " اللهم اني اسألك بحق هذين الرجلين -أبي بكر وعمر- أن لا تعذبني بعذاب باغضي هذين الرجلين ، قال أبو بكر : ومن هو الذي يبغضنا يا رسول الله ! وقد آمنا بك وآزرناك وأقررنا بما جئت به من عند رب العالمين ؟ قال نعم يا أبا بكر ! قوم يظهرون في آخر الزمان يقال : لهم الرافضة يرفضون الحق ، ويتأولون القرآن على غير صحته وقد ذكرهم الله عزَّ وجلَّ في كتابه وهو قوله : يحرفون الكلم عن مواضعه ، فقال : يا رسول الله فما جزاء من يبغضنا عند الله ؟ فقال يا أبا بكر ! حسبك أن إبليس لعنه الله يستجير بالله تعالى أن لا يعذبه بعذاب باغضيكما ... " إلخ [2]

١- الإمامة والرد على الرافضة ص١٨٤- المقدمة .

* عن الشعبي : ائتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً وائتني برافضي صغير أخرج لك منه زنديقاً كبيراً . ميزان الاعتدال ٥٨٤/٢ .

٢- الغدير ٢٩٠/٧ في حديث طويل .

٢- كُتُبٌ عن الرافِضَة

وموضوعنا له من الانبساط ما استوعب ساحة في كتب الفقه والحديث والتأريخ والاعتقاد والفرق وغيرها مما يعالج الموضوعات الإسلامية .

ولو استخدمنا الجهاز الحديث (الكمبيوتر) فأودعنا فيه هذه المادة (رفض) ومشتقاتها فيما وردت فيه من هاتيك الكتب ثم أفرغناها لجاءت مجلدات عدة وأكتفي هنا بإيراد بعض ما قرأته وقرأت عنه مما تناول موضوع الرافضة مستقلاً أو ضمناً فمن ذلك :

١- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية : لعبد الحليم الحراني (ابن تيمية)

٢- جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية : لمحمد بن عبد الوهاب

٣- رسالة في الرد على الرافضة : لمحمد بن عبد الوهاب

٤- الإمامة والرد على الرافضة : لأبي نعيم

٥- رسالة في الرد على الرافضة : لأبي حامد المقدسي

٦- مختصر التحفة الإثني عشرية : الأصل لشاه عبد العزيز غلام ومختصره للسيِّد محمود شكري الألوسي .

٧- النواقض للروافض : السيِّد محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد بن عبد الرسول الشافعي

٨- نواقض الروافض : ميرزا مخدوم عباس الجرجاني

٩- مرافض الروافض : حسام الدين بن محمد بايزيد السهارنبوري

١٠- الصراع بين الإسلام والوثنية : عبد الله القصيمي . (*)

(*) وهو الكتاب الذي رد عليه الإمام الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي في جزئين ضخمين ، وقد أورد محقق الكتاب ١/ ٤٠٠ تقريظ بعضهم لكتاب الصراع بقوله :

لقد كنا نعدُّ الرفضَ جرماً فبين كفرَهُ هذا الصراعُ

١١- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة : لابن حجر

وقد تعرضت كتب الفرق إلى ذلك كثيراً وعلى سبيل المثال :

١٢- مقالات الإسلاميين : لأبي الحسن الأشعري

١٣- الفصل في الملل والنحل : لابن حزم

١٤- الفرق بين الفرق : للبغدادي

١٥- الملل والنحل : للشهرستاني

١٦- دراسة عن الفرق وتأريخ المسلمين والخوارج والشيعة : أحمد محمد جلي

١٧- دراسات في الفرق : صابر طعيمة

١٨- الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية : عبد الله سلوم السامرائي

١٩- تعريف بمذهب الشيعة الإمامية : محمد أحمد التركماني

٢٠- معجم الفرق الإسلامية : شريف يحيى الأمين

٢١- البداية والنهاية : لابن كثير

٢٢- عقيدة الإمامية عند الشيعة الإثني عشرية : علي أحمد السالوس

ومما سجله الفقيه المتتبع السيد شهاب الدين المرعشي -رحمه الله- في مقدمة (إحقاق الحق) نذكر ما لم نذكره :

٢٣- الوشيعة في عقيدة الشيعة

٢٤- عقيدة الشيعة

٢٥- أسئلة موسى جار الله

٢٦- مقدمة الشيخ محمد زاهد الكوثري -وكيل المشيخة بالآستانة سابقاً- لشرح المواقف

٢٧- مقدمته للملل والنحل للشهرستاني

٢٨- مقدمته لعقائد الشيخ أبي الحسن الأشعري

٢٩- مقدمته لرسالة عقائد المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي

٣٠- الرد على الروافض -للكوثري ذاته-

٣١- مقدمته لكتاب الفرق بين الفرق لأبي منصور البغدادي

٣٢- مقدمته لكتاب الإنصاف للباقلاني

٣٣- نقد العين للشيخ محمد بهجت البيطار الدمشقي

٣٤- مقدمة الشيخ سليم لشرح المقاصد للمحقق التفتازاني

٣٥- مقدمة بعض المصريين للتحفة الإثني عشرية للسيد محمود الألوسي البغدادي

٣٦- دفع الضلال لملا شمس الدين الهروي

٣٧- مقدمة الشيخ عبدالوهاب الشيخ عبداللطيف لكتاب الصواعق المحرقة لابن حجر.

٣٨- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ومقدمة الشيخ مصطفى بيك عبدالرزاق وتعاليقه

٣٩- مقدمة علي سامي النشار وتعاليقه على الكتاب السابق

٤٠- ما كتبه الشيخ محمود بش وبشي على الكتاب المزبور

٤١- كتاب ابن تلميذ الحضرمي في إنكار فضائل أهل البيت (الذي رد عليه السيد علوي الحداد الحضرمي بكتابه (القول الفصل) في مجلدين) .

٤٢- ما كتبه الشيخ يوسف الدجوي الضرير في (القول المنيف) رسالة في نفي التحريف

٤٣- ما كتبه السيد داوود النقشبندي في العرفان والتصوف

٤٤- ما كتبه السيد عبدا لله الغزنوي في مقدمة كتاب (اجتماع جيوش الإسلام على غزو المعطلة والجهمية) للشيخ ابن القيم الجوزية الحنبلي الدمشقي

٤٥- مقدمة فرع الصفات في تقريع نفاة الصفات للشيخ أحمد المظفري المختار الرازي

٤٦- مقدمة الشيخ محمد عبدالباري الهندي لكتاب (التمهيد في الرد على المعطلة والرافضة والمعتزلة والخوارج) للقاضي أبي بكر الباقلاني

٤٧- مقدمة الشيخ عبدالستار الهندي لكتاب (إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق) للسيد محمد بن المرتضى اليماني -من علماء القرن الثامن-

٤٨- مقدمة الدكتور محمد جمال الدين لكتاب (الإبانة) للشيخ الأشعري الشهير

٤٩- مقدمة القاضي محمد العدوي لكتاب (الملل والنحل)

٥٠- حركات الشيعة المتطرفين للدكتور محمد جابر عبدالعال

٥١- مقدمة عبدا لله محيي الدين لكتاب (عقود الجواهر المنيفة) للسيد محمد مرتضى الزبيدي صاحب (تاج العروس)

إلى كتب كثيرة ومقالات عديدة تناولت موضوع الرافضة مستقلاً وضمناً نمر عليها كراماً .

٣- كُتُبٌ عَنِ النواصِب

هذه قائمة ببعض ما ألف حول النواصب وقسم منها كتبت لبيان حقيقتهم وأحكامهم وقسم منها كتبت رداً على ما كتب حول الشيعة وجلها إن لم يكن كلها مخطوطة و لم أقف على أكثرها :

١ - أحكام النواصب للشيخ عبدالله السماهيجي .

٢ - أصول الإسلام والإيمان وحكم الناصب ، للوحيد البهبهاني /١٢٠٦هـ .

٣ - أنساب النواصب للشيخ علي بن داوود الخادم الإسترآبادي ألفه سنة /١٠٧٦هـ .

٤ - إلزام الناصب في أحوال الإمام الغائب للشيخ علي اليزدي الحائري /١٣٣٣هـ .

٥ - إلزام النواصب للشيخ مفلح بن الحسن الصيمري .

٦ - إيضاح دفائن النواصب ، تأليف الشيخ أبي الحسن محمد بن أحمد بن شاذان الفقيه القمي .

٧-إيضاح دفائن النواصب للشيخ أبي الحسن محمد بن أحمد الكراجكي /٤٤٩هـ .

٨ - رفع الالتباس في أحكام الناس .

٩ - الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب للشيخ يوسف بن أحمد البحراني -صاحب الحدائق- ت

١٠ - الشهاب الثاقب في رد ابن حجر والنواصب ، للشيخ محمد جواد بن الشيخ موسى آل محفوظ الكاظمي /١٣٥٧هـ .

١١ - الشهاب الثاقب في رد النواصب ، في الإمامة ، للشيخ محمد بن عبدعلي آل عبدالجبار البحراني القطيفي .

١٢- الشهاب الثاقب في رد النواصب للسيد محمود بن محمد السجاسي القزويني .

١٣ - الشهاب الثاقب في رد النواصب للمولى محمود بن محمد نظام العلماء التبريزي ، ت/١٢٧١هـ .

١٤ - الشهاب الثاقب في رد معاصره الناصب للمولى مهدي بن أبي ذر النراقي ، ت/١٢٠٧هـ .

١٥ - الشهاب الثاقب لكل متعصب ناصب ، في علم الكلام ، للشيخ علي بن يوسف الجزائري الليثي الشهير بابن البناء .

١٦ - الشهاب الثاقب لنواصب الأئمة الأطائب ، في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للعالم الشهير بملا محمد شريف بن الرضا الشيرواني التبريزي .

١٧ - الشهاب الثاقب والشواظ اللاهب ، أرجوزة في ، للسيد هاشم بن السيد أحمد آل كمال الدين الحسيني الحلي ت/١٣٤١هـ وهي تشطير أرجوزة العلامة السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي الموسومة أيضاً بالشهاب الثاقب .

١٨ - الشهاب الثاقب ومرغم الناصب في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام وهو شرح لعينية السيد الحميري للمولى محمد حسين بن إبراهيم .

١٩ - الشهب الثاقبة ، لبعض تلاميذ القاضي التستري وهو جواب عن نواقض الروافض الذي هو تلخيص للنواقض على الروافض .

٢٠ - الشهب الثواقب في طرد الشيطان الناصب عن سماء المناقب للميرزا علي محمد خان (نظام الدولة) /١٢٧٦هـ .

٢١ - العذاب المؤبد في مطاعن أعداء آل محمد ، للسيد مرتضى بن السيد محمد الحسيني الفيروزآبادي ت/١٤١٠هـ .

٢٢ - فصل الخطاب وكنه الصواب في أحكام أهل الكتاب والنصاب ، أو فصل الخطاب في كفر أهل الكتاب والنصاب للشيخ سليمان بن عبدالله البحراني .

٢٣ - مال الناصب ، رسالة للعلامة المجلسي /١١١٠هـ .

٢٤ - مال الناصب ، رسالة للعلامة المجلسي أيضاً .

٢٥ - مال الناصب وأنه ليس كل مخالف ناصباً ، للسيد الأجل عبدالله بن نور الدين الجزائري /١١٧٣هـ .

٢٦ -مثالب النواصب للشيخ أبي عبدالله محمد بن علي بن شهرآشوب /٥٨٨هـ .

٢٧ - مثالب النواصب للشيخ عبدالجليل بن محمد القزويني .

٢٨ - مصائب النواصب للسيد نور الله المرعشي التستري الشهيد /١٠١٩هـ .

٢٩- رسالة في تحقيق وتفسير الناصبي لمحمد بـن إسماعيل الخاجوئي /١١٧٣هـ وهـي مطبوعة ضمن مجموعة (الرسائل الاعتقادية) .

الفصل الثالث :

العثمانيَّة

" هم قوم منسوبون إلى عثمان بن عفان ويفضلون عثمان على أمير المؤمنين علي عليه السلام ويقولون : إن عثمان قُتل مظلوماً ويدافعون عنه ، وكان سلفهم -وهم سلف أهل الحديث والسنة- ينتقصون علياً عليه السلام وجعلوه ممن ملأ وأعان على قتل عثمان ، وممن اشترك في سفك دمه بغير حق وقالوا إنه ليس من أئمة الهدى بل هو من أئمة الفتن وأبى كثير منهم أن يحدثوا بفضائله ، (الجمل ص٨٥ الهامش نقلاً عن الاختلاف في اللفظ ص٤٧ ، ومسائل الإمامة ص١٩ والحور العين ص١٨٠ والمنية والأمل ص١٢١) .

نشوء قبيلهم :

وقد عرض الشيخ المفيد في كتابه (الجمل / ٢٢٦ و ٢٢٨) فصلاً عنونه (فصل في اجتماع الناكثين والمنافقين بمكة) وهو يلقي الضوء على البذرة الأولى للعثمانية نختار منه :

وتحققت عائشة بنت أبي بكر تمام الأمر لأمير المؤمنين عليه السلام واجتماع الناس عليه وعدولهم عن طلحة والزبير ، وعلمت أنه لا مقام لهما بالمدينة وخيبتهما مما أمَّلاه من الأمر ، وعرف عمال عثمان أن أمير المؤمنين عليه السلام لا يقرهم على ولايتهم وأنهم إن ثبتوا في أماكنهم أو صاروا إليه طالبهم بالخروج مما في أيديهم من أموال الله تعالى ، وحذروا من عقابه على خوضهم في خيانة المسلمين وتكبرهم على المؤمنين واستخفافهم بحقوق المتقين واجتبائهم الفجرة الفاسقين ، عمل كل فريق على التحرز منه ، واحتال في الكيد له واجتهد في تفريق الناس عنه فسار القوم من كل مكان إلى مكة استعاذة بها وسكنوا إليها لمكان عائشة بها ، وطمعوا في تمام كيدهم لأمير المؤمنين عليه السلام بالتحيز إليها ، والتمويه على الناس بها ، وكانت عائشة تعلن أن كثيراً من الناس يميل إليها لمكانها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنها من أمهات المسلمين ، وابنة أبي بكر المعظم عند

الجمهور ، وإن كل عدو لعلي بن أبي طالب عليه السلام يلتجئ إليها متى أظهرت المباينة له ودعت إلى حربه وفساد أمره .

ثم ذكر -رحمه الله- موقفها من عثمان واستبشارها بقتله ورجائها الأمر لطلحة أوالزبير ثم تبدل موقفها بعد علمها بتمام الأمر لأمير المؤمنين عليه السلام وبيعة المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان وكافة أهل الإيمان فجاءت تنعى عثمان وتبكي وتشهد أنه قُتل مظلوماً حتى أن عبد الله بن (عامر) الحضرمي عامل عثمان على مكة جاءها فقال : قرت عينك ! قُتل عثمان وبلغت ما أردت فقالت : سبحان الله ! أنا طلبت قتله ؟! إنما كنت عاتبة عليه من شيء أرضاني فيه ، قَتَلَ عثمانَ والله مَنْ عثمانُ خيرٌ منه وأرضى عند الله وعند المسلمين ، والله ما زال قاتِلُهُ -تعني أمير المؤمنين عليه السلام- مؤخراً منذ بعث محمد صلى الله عليه وآله وبعد أن توفي يعدل الناس عنه إلى الخيرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ولا يرونه أهلاً للأمور ولكنه رجل يحب الإمرة ، والله لا يجتمع عليه ولا على أحد من ولده إلى يوم القيامة ، ثم قالت : معاشر المسلمين ، إن عثمان قُتل مظلوماً ! ولقد قتله من إصبع عثمان خير منه وجعلت تحرض على خلاف أمير المؤمنين وتحثهم على نقض عهده .

ولحق إلى مكة جماعة من منافقي قريش وصار إليه عمال عثمان الذين هربوا من أمير المؤمنين عليه السلام ولحق بها عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبيد الله أخوه ومروان بن الحكم بن العاص وأولاد عثمان وعبيده وخاصته من بني أمية وانحازوا إليها وجعلوها الملجأ لهم في ما دبروه من كيد أمير المؤمنين عليه السلام ، وجعل يأتيها كل من تحيز عن أمير المؤمنين عليه السلام- حسداً له ومقتاً وشنآناً له أو خوفاً من استيفاء الحقوق عليه أو لإثارة فتنة أو إدغال في الملة وهي على ملتها وسنتها تنعى إليهم عثمان وتبرأ من قاتله وتشهد له بالعدل والإحسان ، وتخبر أنه قُتل مظلوماً وتحث الناس على فراق أمير المؤمنين عليه السلام واجتماع على خلعه ، وقد أخرج المحشي جملة من مصادره .

اجتمع الشرر وانتشر في البصرة والشام : [1]

فالطلب بدم عثمان -ويا للعجب حتى من مبغضيه والمشاركين في قتله- وقميصه الملطخ بدمه أوقد حرب الجمل بقيادة عائشة وطلحة والزبير وما أدراك ما حالهم وأمرهم وعثمان ، وأجج الشام فاندلعت نار صفين فاجتمعت قوى المعارضة لإمام المسلمين وأمير المؤمنين علي عليه السلام- فجرى ما جرى من الخطوب ما لا تُوصف فظاعته وشناعته مما أفصح عنه رواة الأخبار والأشعار .

وانقسم المسلمون وتمايز الناس وانقسموا إلى أموية عثمانية وعلوية [2] واصطبغت بلاد المسلمين بأفكارهم وآرائهم ، ولما استحكم الأمر لمعاوية وبني أمية و مروان وهم منبت عثمان وأولياؤه ، اشتد التمايز وسفر الانتماء وتغلغل التباين والعداء وشاع وذاع وصف كثيرين من الرواة العلماء بالعثمانية مقروناً .

ومن صور ذلك ومظاهره :

وإننا لنرى آثار ذلك بجلاء في كربلاء وغيرها وقد جاء في كتابنا وصف البصرة وغيرها بالعثمانية ، ومعلوم أمر الشام الأموية وأن البصرة وآل عثمان لم تبكيا على الحسين وما البكاء سوى تعبير عن التفاعل والتعاطف الذي ينفعل به الأولياء وينفعل عنه -إن صح التعبير- سواهم .

أجل آثار ذلك ومشاهده كثيرة وخطيرة وقد ضم كتابنا بعضها ، ولو أردت تعداد ما جمعته منها لجاءت بحثاً واسعاً يفيض بالجفاء لا بل كتاباً حافلاً بالمواقف السوداء ، وللتدليل على ذلك أعرض نماذج تلتقي حلقتا بطانها في ذلك :

---

[1] - قال ابن أبي الحديد في نهج البلاغة ٢٩٣/٩ : وعصى معاوية وأهل الشام والتجأ ورثة عثمان إليه وفارقوا حوزة أمير المؤمنين (عليه السلام) .

[2] - ننبه علىْ أن هذا لا يعني نشوء التشيع فهو مقرون بدعوة النبي وعهده صلّى ا الله عليه وعلى ولي عهده وآلهما الهداة الأبرار .

١ – هذه بهذه : (العقد الفريد ٢٤٢/٧)

ولما دخل عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل المصعب ، أقبل إليه جماعة فقال : من هؤلاء ؟ قالوا أمراؤك أهل الكوفة . قال : قتلة عثمان ! قالوا : نعم وقتلة علي عليه السلام! قال : هذه بهذه .

٢– واعيَةٌ بواعيةِ عثمان : (الطبري ٤٦٦/٥) ملخصاً

يقول عبد الملك بن أبي الحارث السلمي –رسول ابن زياد إلى عمرو بن سعيد الأشدق أمير المدينة ليبشره بمقتل الحسين– فناديت بقتله فلم أسمع وا لله واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهن على الحسين فقال عمرو بن سعيد وضحك :

عَجَّتْ نساءُ بني زيادٍ عجةً　　　كعجيجِ نسوتِنا غداةَ الأرنبِ

ثم قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان بن عفان .

فقد جاء في (دلائل الصدق ٦٢/١) [١] في ترجمة محمد بن عبيد الطنافسي عن تهذيب التهذيب : قال أحمد كان يظهر السنة وكان يخطئ ولا يرجع عن خطئه ، وقال العجلي كان عثمانياً وقال كان صاحب سنة .

وعلق على ذلك المرحوم الشيخ المظفر : أقول يستفاد من المقام وغيره أن صاحب السنة هو العثماني أي الناصب العداوة لأمير المؤمنين عليه السلام فهل من السنة بغض أخي النبي ونفسه ، وهل من شرع رسول ا لله صلى الله عليه وآله الثناء على مبغضي علي حتى يمدحوا العثماني بأنه صاحب سنة هذا مما تحير به العقول .

٣– حُبُّ عليٍّ وعثمان :

وقفت على رواية في (بحار الأنوار ٥٨/٢٧) نقلا عن (السرائر) عن كتاب (أنس العالم) للصفواني ، قال : إن رجلاً قدم على أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين إني أحبك وأحب فلاناً وسمى بعض أعدائه فقال عليه السلام :أما الآن فأنت أعور فأما أن تعمى وإما أن تبصر .

---

[١] – نعته بأنه صاحب سنة كما يقف على ذلك متتبع تأريخ بغداد وتهذيب التهذيب وغيرهما .

(تأريخ بغداد ٥/١٥) عن ابن عقد الكوفي بسنده قال سمعت سفيان وهو يقول : لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال .[1]

٤- يحدِّثُ بفضائلِ عثمانَ ولا يحدِّثُ بفضائلِ عليٍّ عليه السلام :

(م ن ٢/٢٧٠) قيل ليزيد بن هارون : لم تحدث بفضائل عثمان ولا تحدث بفضائل علي عليه السلام ؟ قال : إن أصحاب عثمان مأمونون على علي عليه السلام ، وأصحاب علي عليه السلام ليسوا بالمأمونين على عثمان .

أقول : إنما أوردت الأمرين الأخيرين لبيان ما كانت عليه الأجواء والاتجاهات ومن البين برودة عذر يزيد بن هارون في تركه فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وإعراضه عن التحديث بها .

٥- أقتصر على الرواية :

عن علي بن سعد البصري قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني نازل في بني عدي ومؤذنهم وإمامهم وجميع أهل المسجد عثمانية يتبرؤن منكم ومن شيعتكم وأنا نازل فيهم فما ترى في الصلاة خلف الإمام ؟ قال ...إلخ ، وعلق عليها المؤلف بقوله : وفيه دلالة واضحة على أن آل عثمان وشيعتهم من النواصب ... إلخ - (الرسائل الاعتقادية ج١/٢٥٣) .

رواية عجيبة جاءت في (ميزان الاعتدال ٢/١٠٧) في ترجمة زيد بن وهب عن حذيفة : إن خرج الدجال تبعه من كان يحب عثمان .[2]

---

[1] - أقول : قرأت في (الشهاب الثاقب ص٩٠) للشيخ البحراني أن رجلا قال لعلي (عليه السلام) إني أحبك وأحب عثمان فقال له الإمام (عليه السلام) فأما أنت الآن فأعور فإما أن تعمى وإما أن تبصر .

[2] - ولاحظ ما ذكره العلامة المظفر في دلائل الصدق ١/٧٩ من ملاحظته أن الذهبي صححه بظاهر كلامه واعتبره حداً ، أقول : والناظر في ميزان الاعتدال يقف على صدق دلائل الصدق حيث أثنى على زيد ونعته بأجمل النعوت وأكمل الأوصاف .

وأقول ثانياً إن من العجيب اتفاق جملة من الروايات الإمامية في هذا المساق فراجع بحار الأنوار /٥٢ باب علامات ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) من السفياني والدجال فقد جاء في بعضها ص٢١٩ أن أمير

وبعـــد ...

فأكتفي بهذا الموجز ملخصاً ما ورد فيه بما يلي :

١ - دور عائشة في نشوء العثمانية .

٢ - قيام الأمر وتمامه على يد معاوية وبطانته .

٣- تغلغل الفكـرة بفعـل الاسـتماتة في تعميقهـا وهيمنتهـا علـى الفكـر العـام بمختلـف مستوياته وظهور آثارها وأخطارها في حياة الأمة .

وأخيراً :

فقد قرأت بحثاً جميلاً بعنوان (العثمانيـة أول حـرب شـنت في وجـه علـي وشـيعته) مـن ص٣٣٣ إلى ص٣٤٩ للأستاذ عبـد الواحـد الأنصـاري ، وقـد جـاء ضمـن (موسـوعة العتبات المقدسة) من تأليف جعفر الخليلي - المدخل .

المؤمنين (عليه السلام) كان يقول مـن أراد أن يقـاتل شيعة الدجـال فليقـاتل البـاكي علـى عثمـان وجـاء في ص٢٨٩ إنه يسمع عند قيام الإمام المهدي (عليه السلام) نداءان الأول نداء من السماء يقـول : ألا إن الحـق في علي وشيعته والثـاني نـداء إبليـس في آخـر النهـار مـن الأرض :ألا إن الحق في عثمـان وشـيعته وكذلـك ص٢٩٢ وروايات الباب كثيرة في ذلك وهي عجيبة وغريبة حقاً ، أحببت إيرادها لربطها بالعلوية والعثمانية ولإلقائها الضوء على ملابسات المسألة .

الفصل الرابع :

الزَّيْـدِيَّـة

" وهم القائلون بإمامة زيد بن علي بـن الحسـين (عليهمـا السـلام) وهـم فـرق أغلبهـم يقولون بإمامة كل فاطمي عالم صالح ذي رأي يخرج بالسيف " (مقياس الهداية في علم الدراية ٣٤٧/٣)

وجاء في (روضة الكافي ١٩٧/٨) قلت لأبي الحسن عليه السلام : إن لي جارين أحدهمـا نـاصبي والآخر زيدي ولا بد من معاشرتهما فمن أعاشر ؟ فقال هما سيان ، مـن كـذب بآيـة مـن كتـاب ا لله فقـد نبـذ الإسـلام وراء ظهـره وهـو المكـذب بجميـع القـرآن والأنبيـاء والمرسلين ، قال ثم قال : إن هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لنا .

قال الشيخ البحراني في (الكشكول ٣٠٧/٣) وبالجملة فأهل البيت أدرى بالذي فيه وأعلم بما في باطنه وخوافيه ، وأخبارهم بمدح زيد والرضى عنه مستفيضة كمـا لا يخفـى علـى من راجعها ، وأما الزيدية القائلون بإمامته فهم عنـد الأئمـة (عليهـم السـلام) في عـداد النصاب بلا شك ولا ارتياب ، كما صرحـت بـه أخبـارهم المنقولـة في كتـاب الكشـي وغيره .

وقال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال ١٠٠/١) : وروى أبو عمر والكشي عن أبى جعفر الجواد عليه السلام أن الزيدية والواقفية والنصاب بمنزلة واحدة .

وحينئذٍ فيصح إطلاق الناصب على كل من خالف مظهراً العداوة للفرقة المحقة .

قال الشيخ آغا بزرك الطهراني في (الكرام البررة ٢٧٤/١) في ترجمة الشيخ المولى محمـد جواد الشيرازي : " وهو من أكابر العلماء فقيه متبحر ومتكلم بارع وعالم جامع " .

كما وصفه مترجمه ، وقد رأى من آثـاره (الكواكـب المضيـة) للشيعة المرضيـة في قيـام حجج الإمامية على فرق الزيدية ، وقد نعته بأنه من الأسفار الجليلة والآثار النافعة يموج

بمياه التحقيق ويدل على خبرة مؤلفه بالكلام والتأريخ والحديث والفقه والحكمة والمناظرة ، وأنه ذكر سبب تأليفه فقال :

قدم إلى شيراز في (١٢٥٠) الأخ محمد جعفر بن عبدالله بعد عودته من الحج فزرناه فرأينا في داره -مما جاء به في سفره- ما يقرب من (١٢٠) مجلداً من الكتب ، فسألناه عن شأنها فذكر أنه قصد صنعاء بعد الحج ورأى أن أكثر أهلها من الزيدية ورأى كتبهم مبذولة بأبخس الأثمان فأخذ بعضها ونظر فيه فإذا بعلمائهم قد شحنوا مصنفاتهم بسب الإمامية ونسبوا إليهم بعض المعتقدات والأقاويل الفاسدة التي لم ينسبها إليهم نواصب أهل السنة فاشترى منه ما رأيناه عنده . إلى أن يقول المترجم : فأمرني شيخي المولى محمد كاظم أن أكتب ما يبين فساد أقاويلهم وإن كانت واضحة ومعتقداتهم مفضوحة لا فاضحة .

وقد رتب كتابه على مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة ، فالمقدمة في أن الإمامة كالنبوة في وجه الحاجة إليها وأنها ليست إلا من الشارع ومن اختياره وأن أئمة الزيدية مصرحون بذلك في كتبهم مع أن الزيدية أنفسهم عاملون على خلافه . وأول المطالب في نصوصهم على أئمة الإمامية الإثني عشر ، وثانيها في إبطال ما نقموا منهم من القعود وعدم الخروج إلى الجهاد ، وثالثها في اختلاف فرق الزيدية إلى : الجارودية التابعين إلى أبي الجارود زياد بن المنذر ، المكفرين لمن تقدم على علي (ع) التابعين للحسن بن صالح بن حي ، المترضين عليهم ، المتوقفة في اللعن والترضية . وكل فرقة تنشعب إلى فرق مختلفة في الأصول والفروع ، ورابع المطالب في أنهم مانعون عن القياس قولاً ومجرون له عملاً وموسعون في بعض العقائد والفروع ومضيقون في غيرها ، وخاتمة الكتاب في إثبات الإمامة على خلاف العامة . انتهى ملخصاً .

وقال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال ١/ص٤٦٩) : لا شبهة في كون الزيدية فسقة بحكم الصادق والجواد والهادي (عليهم السلام) نصاباً أو بمنزلتهم .

أقول : فليتأمل القارئ الكريم في متن الرواية الأولى ليفهم منها ارتباط الحكم بالنصب بالقول بالإمامة كما سبق البحث في ذلك في صدر الكتاب وليعرف أيضاً عدم المحاباة

في الحكم على هؤلاء بالنصب وهم القريبون إلى الشيعة والتشيع لقولهم بجملة من الأئمة عليهم السلام .

وبكلمة : الحكم عليهم وتطبيق الآثار يتبع المقاييس -وقد سبق بحثها- هذا والمجال واسع للحديث - وقد مضى ما ينفع في غير هذا الموطن نقف دون الإفاضة اكتفاء بما مر وخوف الإطالة والإملال .

الفصل الخامس :

العثمانِيُّون

وهم ودولتهم ينتسبون إلى عثمان بن أرطال بن سليمان شاه وتوفي عثمان سنة ٧٢٧ هـ (عن دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ٣٤/٣) وجاء في (المصدر السابق ٧٦/٥) وضمن الحديث عن معركة (الشعبة) بين الإنكليز والعثمانيين في الحرب العالمية الأولى ما مجمله : وهذا الموقف من مجتهدي الشيعة ومقلديهم يريك حقيقة الحمية الإسلامية في نفوس الشيعة وإخلاصهم للإسلام وقضاياه ، فالدولة العثمانية التي كان الشيعة في حكمها من المضطهدين المحرومين لم يقفوا منها في حربها المصيرية موقف المتفرج على الأقل إن لم يكن موقف الشامت المعين عليها لما عانوه منها وما كابدوه من حكامها ، لم يتذكر الشيعة مذابح السلطان سليم فيهم ودماء عشرات الألوف التي أراقها منهم في حلب وفي الأناضول ، ولا أفاعيل غيره من السلاطين والولاة ولا فتاوى مشايخ السوء في استحلال دمائهم وأعراضهم وأموالهم ولا النقمة الشرسة التي قابل بها السلطان سليم والسلطان سليمان قيام الدولة الشيعية الصفوية وما جرداه هما وغيرهما من السلاطين من حملات للقضاء عليها ولا غير ذلك من الأفاعيل الكبيرة والصغيرة التي تنتابهم كل يوم .

ويقول الشيخ أسد حيدر في كتابه (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٢٤٣/١) : " أما في تركيا فقد انتشر المذهب بصورة محسوسة وكثر أتباعه ولكن السلطان سليم المتوفى سنة ٩٢٦هـ قاوم الشيعة وقتل منهم مقتلة عظيمة ، يقول إبراهيم الطبيب الأول للجيش التركي : وكان السلطان سليم شديد التعصب على أهل الشيعة ولا سيما أنه كان في تلك الأيام قد انتشرت بين رعاياه تعاليم شيعية تتنافى مع مذهب أهل السنة ، وكان قد تمسك بها جماعة من الأهالي ، فأمر السلطان سليم بقتل كل من يدخل في هذه الشيعة

فقتلوا نحو أربعين ألف رجل [1] ، وأخرج فتوى شيخ الإسلام بأنه يؤجر على قتل الشيعة وإشهار الحرب ضدهم " .

وقد عرض الشيخ محمد حسين المظفر في كتابه تأريخ الشيعة لوفرة من المحن وصور من البلاء ذاق فيه الشيعة الأمرين أيام العثمانيين ، وما جاء في كتابه ص٨٤ : ولا تسأل عما صنعه العثمانيون بالشيعة يوم اغتصبوا العراق من الصفوية في المرة الثانية عام ١٠٧٤ ، من قتل ونهب واعتداء على الأبرياء وتعذيب لهم وإحراق الكتب ، ولو سألت التأريخ عما شاهده الشيعة في العراق من رجال السلطان في عهود الظلمة والظلم لأجابك وهو يشرق بالريق من الألم ويسجل لك الحال بمداد الدم ، وما ذلك العهد ببعيد ، وقد أدركنا بعض أيامه ، وجرى بعض من تركوه من حثالتهم عالة على العراق على تلك السيرة " .

واقرأ صور المحنة البلاء جاءت ثنايا الكتاب (ص٩١ و ٩٩ و ١٠٣ و ١٠٧ و ١١١ و ١٢٢) وقصد العثمانيين الوقيعة بشيعة المدينة المنورة سنة ١٣٢٩هـ ، وكذلك ما جاء طي كتب التراجم كروضات الجنات وتكملة أمل الأمل وشهداء الفضيلة .

---

[1] - جاء في هامش (تأريخ الشيعة)ص١١١ أمر السلطان سليم بحصر عدد من الشيعة المنتشرين في الولايات المجاورة لبلاد العجم بطريقة سرية ، ثم أمر بقتلهم جميعاً فقتلوا ، ويُقال أن عددهم كان يبلغ الأربعين ألفاً وانظر (الهجرة العامليه)ص٣٤ واقرأ عن المجازر الرهيبة ما ذكره الشيخ الأميني في كتابه (شهداء الفضيلة) انظر منها واقعة الجزار في عاملة ص٢٦٢ .

وبـعـــــد ...

فإن المآسي التي حلت بشيعة أهل البيت (عليهـم السـلام) لا تُعـد ولا تُحصـر ، ففـترة الحكم طويلة وطويلة وامتداد أيدي الحاكمين واسع ، وحسبي ما ذكرت مشيراً إلى نـزر من ذلك .

وأختم الحديث المشجي عنهم بهذه الطريفة السخيفة :

قال في (قصص العلماء ص١١٩) :

ومن جملة الأعاجيب المضحكة أن نجيب باشا والي بغـداد بعـد فتـح كربـلاء ذهـب إلى النجف وأخذ معه الشـيخ محمـد حسـن (النجفـي مؤلـف جواهـر الكـلام) لزيـارة أمـير المؤمنين عليه السلام وعندما دخل الحرم رفع يده إلى السماء وقال " اللهم بحرمة لحيتي البيضـاء تجاوز عن ذنوب الإمام علي عليه السلام إذ أهرق الكثير من دماء المسلمين " [1]

---

[1]- تكية البكتاشية : بيت وقف يسكن فيه شيخ عطا المسؤل عن التكية وله راتب شهري مـن الأوقـاف مـع العلم أن مدينة النجف لا يُوجد فيها بكتاشي واحد ، النجفبون يقولـون أن الشـيخ عطـا يقـف عنـد ضريـح الإمام ويضع يده على شيبته ويقول :الهي بحق هذه الشيبة اغفر لعلي بـن أبـي طـالب – الموسـم عـدد (١٩) ١٣٠ .

الباب السابع

حكم النواصب عقيدة وتشريعا

حُـكْـمُ النـواصـبِ عـقـيـدةً وتـشـريـعـاً

أجمعت كلمة الشيعة الإمامية على أن الناصبي حكمه حكم الكافر من حيث الاعتقاد (*) ، وقد مضى في ثنايا البحث كثيراً ركائز مهمة لتحقيق هذا الموضوع وإثباته فلا حاجة إلى إعادته ، وإنما الغرض هنا استقراء الأحكام الفرعية المتعلقة بالناصبي وهي مبثوثة في مطاوي كتب الحديث والفقه ، وسنلاحظ مدى ارتباطها بالحكم عليه بالكفر ، وسنجري في استقرائها وفق ما عرضه الفقهاء في كتبهم الفقهية -رسائل عملية وسواها- وسوف نقف على أثر فتح باب الاجتهاد -عند الشيعة الإمامية- سواءً في تنقيح الموضوع أو تشريع الحكم وتطبيقه .

وسأختصر -مهما استطعت- في عرض الحكم أو دليله إذ ليس من القصد استعراض هذه المسألة بأدلتها ومناقشتها فلذلك مجاله الخاص .

المسألة الأولى : في التقليد :

وهذه مسألة معدومة (والحمد لله) ولكني لاحظت فيما قرأت من بحث سيِّد أساطين عصره السيِّد الخوئي الإشارة إليها فرغبت في التعرض لها لما تحمل من سعة أفق الاجتهاد الإمامي- حتىفي مسألة افتراضية .

قال السيِّد الخوئي :

" فالمتحصل إلى هنا أنه لم يدلنا دليل لفظي معتبر على شرطية الإيمان في المقلَّد بل مقتضى إطلاق الأدلة والسيرة العقلائية عدم الاعتبار لأن حجية الفتوى في الأدلة اللفظية غير مقيدة بالإيمان ولا بالإسلام كما أن السيرة جارية على الرجوع إلى العالم مطلقاً سواء كان واجداً للإيمان والإسلام أم لم يكن وهذا يتراءى من سيرتهم بوضوح لأنهم

(*) وقد اعتدة الشيخ البحراني -رحمه الله- من كفر الجحود كما جاء في كتابه (الشهاب الثاقب) / ص١١٣ .

يراجعون الأطباء والمهندسين أو غيرهم من أهل الخبرة والاطلاع ولو مع العلم بكفرهم ، ومع هذا كله لا ينبغي التردد في اعتبار الإيمان في المقلد حدوثاً وبقاء كما يأتي وجهه عن قريب " .[1]

ثم بين الوجه في ذلك بما خلاصته :

١- المرتكز في أذهان المتشرعة الواصل ذلك إليهم يداً بيد عدم رضى الشارع بزعامة من لا عقل له أو لا إيمان أو لا عدالة لـه ، بل لا يرضى بزعامة كل من له منقصة مسقطة له عن المكانة والوقار .

٢- المستفاد من مذاق الشرع الأنور عدم رضى الشارع بإمامة من هو كذلك في الجماعة فما ظنك بالزعامة العظمى إذ احتمال الرجوع إلى غير العاقل أو غير العادل مقطوع العدم .[2]

أقول :

قد يقال بالفرق بين الرجوع إلى أهل الخبرة في الفقه والطب نظراً لأن في الفقه جنبة إلهية فلا بد من الركون والرجوع إلى الفقيه من إحرازها عند المقلد حتى يطمئن بأن هذا الحكم هو حكم الله في حقه وأما الرجوع إلى الطبيب فليس على هذا النحو ، ومن هنا قد يناقش في قيام السيرة العقلائية على الرجوع إلى غير المؤمن في الموارد المرتبطة بالإيمان .

والمسألة هيّنة الخطب فليست أكثر من أنها علمية ليس إلاّ ، لأن اعتبار الإيمان في المقلد أمر مفروغ منه .

مسألة : في عدالة الناصبي ووثاقته :

وقد تناولها العلماء بالبحث وأكتفي بالإشارة إلى ما ذكره الشيخ البحراني في (الحدائق الناضرة) ج١٢/ض٢٠٣ وَ ٣٨٩ ومناقشته لصاحب المدارك وحده وللمحقق الحلي

---

[1]- التنقيح في شرح العروة الوثقى (الاجتهاد والتقليد) ، ص٢٢٠ .

[2]- م ن ، ص٢٢٣ .

وكذا (معالم الدين) في مبحث (شرائط العمل بخبر الواحد) /٤٢٦ ، وكذا (الرسائل الاعتقادية) ج٢/ص٢١٣ - ضمن الرسالة العدلية ، فسق المخالف للحق . ومن الطبيعي أن الآثار المترتبة تتبع الاختيار .

المسألة الثانية : في الطهَارة : (*)

١ - طهارةُ الناصبيِّ ونجاستُه :

قال السيِّد الخوئي - رضوان الله عليه -

"و الأظهر أن الناصب في حكم الكافر وإن كان مظهراً للشهادتين والاعتقاد بالمعاد"(١)

وقال السيِّد الصدر - طيَّب الله ثراه -

فيمن استثناهم من نجاسة الكافر فعدَّ أهل الكتاب والغلاة ثم ذكر النواصب فقال :

" وكذلك النواصب الذين ينصبون العداء لأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فإن هؤلاء الغلاة والنواصب كفار ولكنهم طاهرون شرعاً ماداموا ينسبون أنفسهم إلى الإسلام " .

وقد استُدِلَّ بما رواه ابن أبي يعفور في الموثق عن أبي عبد الله -ع- في حديث قال : وإياك أن تغتسل من غسالة الحمام ، ففيها غسالة اليهودي ، والنصراني ، والمجوسي ، والناصب لنا أهل البيت فهو شرهم فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب ، وإن الناصب لنا أهل البيت لأنجس منه . (٢)

---

* وقد بسط المقال فيها مؤلف (رفع الالتباس في أحكام الناس) ص٨١-٨٧ بعد أن بحث نجاسة مطلق المخالف وناقش من يقول بالنجاسة كالسيد المرتضى والشيخ ابن إدريس وابن حمزة ، فراجع المسألة الرابعة : في بيان حالهم في الطهارة والنجاسة ص٦٧ .

١- المسائل المنتخبة ، ص٥٦ .

٢- الفتاوى الواضحة ، ص٢٢٧ .

وقد بين السيِّد الخوئي الأنجسية بقوله :

ثم أن كون الناصب أنجس من الكلب لعله من جهة أن الناصب نجس من جهتين : وهما جهتان ظاهرة وباطنة لأن الناصب محكوم بالنجاسة الظاهرية لنصبه كما أنه نجس من حيث باطنه وروحه ، وهذا بخلاف الكلب لأن النجاسة فيه من ناحية ظاهرة فحسب . [1]

وقد توسع السيِّد الصدر في الاستدلال على عدم النجاسة بما ملخصه :

١- أن أنجسية الناصب من الكلب ذكرت تعليلاً لقوله (فهو شرهم) وشرية الناصب ظاهرة في الحيثية المعنوية .

٢- أن الناصب منتحل للإسلام فلا يشمله دليل نجاسة الكافر .

٣- الترديد في المسألة بين رجوع النصب إلى تكذيب النبي فيما صدر منه في حق الإمام فيستلزم الكفر ، وبين عدم رجوعه إلى ذلك بل جزمه بعدم صدور شيء منه فترتبط المسألة بإنكار الضروري فهل له موضوعية ، وهل يتم الاستدلال على كفر الناصب بما صح من الروايات الورادة بمضمون (حبنا إيمان وبغضنا كفر) .

هذا وقد أعاد المناقشة في ذلك في حديثه عن المجسمة . [2]

وقال السيِّد الروحاني - أيده الله -

" غير الإثني عشرية من فرق الشيعة إذا لم يكونوا ناصبين ومعادين لسائر الأئمة ولا سابين لهم طاهرون . وأما مع النصب والسب للأئمة الذين لا يعتقدون بإمامتهم فالأحوط نجاستهم وكذا كل مسلم نصب أو سب أحد الأئمة الإثني عشر المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) " . [3]

---

[1]- التنقيح (الاجتهاد والتقليد) ، ص٧٦ .

[2]- بحوث في شرح العروة الوثقى ، ج٢ ، ص٣٠٧-٣١٢ .

[3]- منهاج الصالحين ، ج١ ، ص٢٥ .

أقول : قد عرضت ثلاثة آراء [*] متفاوتة : فتوى بالنجاسة ، واحتياط في القول بها ، وفتوى بالطهارة ، ولكلٍّ دليلُه ، وما ذاك إلاّ أثراً لانفتاح باب الاجتهاد الذي أوجب اختلاف مجتهدين مع أستاذهما .

ومما يعرف من رأي الشيخ صاحب الحدائق [1] ومن هو على رأيه يُعلَمُ البون الشاسع بينه وبين ما اختاره السيِّد الصدر ولكل دليله أيضاً .

فروعٌ مترتبةٌ على الحكمِ بنجاسةِ الناصبيِّ وكفرِه :

أ – سؤره .

ب – تمكينه من القرآن ، والمساجد والمشاهد المشرفة .

ج – عدم تغسيله .

د – عدم توليه تغسيل المسلم وإن انحصر فيه بل يتعين مباشرة الكافر الكتابي فإن لم يوجد سقط وجوب الغسل .

هـ – طهارته بالإسلام ويتم فيه برجوعه عن معتقده الباطل في حق أئمة الحق عليهم السلام .

و – عدم دفنه في مقابر المسلمين .

ز – استحباب اغتساله للتوبة لكونها أعم من كونها عن فسق أو كفر .

أقول :

أولاً : لم أقف على آراء الفقهاء بوضوح وجلاء في بعض ما عرضته من فروع ، إلا أنها تلتقي وأحكام الكافر [**] مع احتمال افتراق بعض منتحلي الإسلام المحكومين بالكفر عن الكفار في جملة من المسائل .

---

[*] عبرنا عن الاحتياط تجوزاً بأنه رأي لغرض الوقوف على تصورات الفقهاء في المسألة وأن اختلافها نابع من فتح باب الاجتهاد .

[1]- وقد بحث ذلك مفصلاً في كتابه (الشهاب الثاقب) /ص١٨٠ وفي مظانه من حدائقه الناضرة .

[**] ومما أفدته من زيارتي قم المقدسة ، ١٤١٥ هـ ، من جملة من فقهائها أنهم يرون شمول أحكام الكافر للناصبي في كل مورد لم يُنَص عليه لدخوله تحت عنوانه .

ثانياً : قصدت من عرضها إثارتها لتتناولها الأفكار والأقلام .

ثالثاً : بحث الفقهاء مسألة تغسيل الميت الناصبي .

قال مؤلف (رفع الالتباس في أحكام الناس) /١٣٥ : قد ثبت عدم جواز غسل الكفار ولا كفنهم ولا الصلاة عليهم بنص الكتاب والسنة والاتفاق ، سواء كانوا من أهل الذمة أو من ساير الكفار وألحق بهم البغاة والغلاة والمرتد والنصاب المعلنون بالعداوة ، هذا وقد مضى منه ص٢٣ نقل (المختلف) عن الخلاف الحكم بتغسيل البغاة والصلاة عليهم وقال لعل السر إنما هو من ملاحظة الظاهر من انتحالهم لكلمة الإسلام وملاحظة الباطن بخروجهم على الإمام إلخ . وقد توسع في تعميم المنع إلى مطلق (من لا يعتقد الحق) بعض فقهائنا وعلى رأسهم الشيخ يوسف البحراني - نوّر الله ضريحه- وقد أفاض في هذه المسألة ونظائرها كثيراً مكرراً انطلاقاً من مبانيه الخاصة [1] في تحديد النصب والإيمان كما نبهنا على ذلك مراراً قريباً وبعيداً .

المسألة الثالثة : الصلاة :

١- هل تكره الصلاة في بيت الناصبي ؟

لعدم انفكاكه عن النجاسة كما علل بعضهم كراهة الصلاة في بيت المجوسي أو لانطباق ما جاء في الصلاة على بواري اليهود والنصارى التي يقعدون عليها في بيوتهم وجواب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بـ (لا) وكذلك الخبر الآخر في المنازل التي ينزلها الناس فيها أبوال الدواب والسرجين ويدخلها اليهود والنصارى كيف نصلي فيها ؟ فقال الإمام أبو عبد الله عليه السلام : صل على ثوبك[2] وهل لشدة نجاسته دخل يقتضي الأولوية ؟

---

[1]- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، ج٣ ، ص٤٠٥ .

وذكر في (رفع الالتباس في أحكام الناس) ص١٣٧-١٤٢ رأي الشيخ المفيد والشيخ وأبي الصلاح وابن إدريس وسلار وآخرين من المتقدمين في المنع من التغسيل أو عدم الوجوب وعرض للأدلة .

[2]- م ن ، ج٧ ، ص٢٣٤ .

٢- لا يصلّى عليه صلاة الميت :

لكفره ، ولإمكان تطبيق النهي الوراد في تغسيل النصراني والذمي عليه ، وروى الشيخ الطوسي (أن معاوية قال للحسين عليه السلام هل بلغك ما صنعنا بحجر بن عدي وأصحابه شيعة أبيك ؟ فقال عليه السلام وما صنعت بهم ؟ قال قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم . فضحك الإمام الحسين عليه السلام فقال خصمك القوم يا معاوية لكنا لو قتلنا شيعتك ما كفناهم ولا غسلناهم ولا صلينا عليهم ولا دفناهم . [١] (*)

٣- قضاء ما فاته زمن نصبه :

٤- وهل يجب على الولد قضاء ما فات أباه الناصبي ؟

وقد ذكر الفقهاء حكم القضاء فترة الارتداد وعدم وجوب القضاء على المخالف إذا استبصر على تفصيل .

وقد تعرض للمسألة الأولى من هاتين المسألتين الشيخ البحراني وأورد جملة من الروايات فيها ومن ذلك : ما رواه الشيخ في الصحيح عن بريد بن معاوية العجلي عن أبي عبدا لله عليه السلام في حديث قال فيه : وكل عمل عمله وهو في حال نصبه وضلالته ثم منَّ ا لله عليه وعرفه الولاية فإنه يؤجر عليه إلا الزكاة إلى أن قال وأمَّا الصلاة والحج والصيام فليس عليه قضاء . [٢]

١- م ن ، ج٣ ، ص٤١٢ . وراجع جواهر الكلام ٢/١٢ وَ ٨/١١ لتجلية المسألة .

* وقد فصل في المسألة تفصيلاً جميلاً مؤلف (رفع الالتباس في أحكام الناس) ١٤٤-١٤٩ : جواز الصلاة على المنافق والناصب إذا لفه ودعا عليه أو وجوب ذلك ، والجمع بين الحرمة والوجوب بأن الحرمة بعنوان الشفاعة والرحمة والوجوب بطريق الدعاء واللعنة ، أو بوجه آخر ، بل يمكن القول باستحباب الحضور عيناً مثل جنازة المؤمن لغرض اللعن للتأسي ، وذكر فعل النبي ذلك واعتراض عمر عليه وقول النبي له ويلك وما يدريك ما قلت ، وأورد عدة روايات في ذلك ومنها ما جاء في صلاة الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام على امرأة سوء من بني أمية .

٢- م ن ، ج١١ ، ص٨ .

أقول :

والمسألة الثانية فرع الأولى .

٥- هل يقتدى به في صلاة الجماعة ؟

واشترط الفقهاء الإيمان في إمام الجماعة ، ومقتضى ذلك عدم الجواز ، وقد عقد الشيخ البحراني (تتمة مهمة) في (حضور جماعة المخالفين) وأورد ٣٣ رواية في الموضوع [1] وقد اشتملت على جهات عدة ، ويلاحظ في مجموعها أجواء التقية وتوصيات الأئمة عليهم السلام شيعتهم بالمعاشرة بالجميل حتى مع النواصب وقاية منهم وكفاية لشرهم مضافاً إلى ما في بعضها بالأمر بأداء الصلاة المفروضة في البيت أولاً ثم الذهاب إلى مساجدهم أو الأمر بقراءة المأموم لنفسه إلى كثير من هذه الملابسات الكاشفة عن مقاصد خاصة .

المسألة الرابعة : الصوم :

فمن شرائط صحته : الإسلام والإيمان ، فلا يصح من غير المؤمن ، وإذا أسلم أو عقل أثناء النهار لم يجب عليه الإمساك بقية النهار ، وإذا حدث الكفر أو الخلاف قبل الغروب بطل الصوم [2] . ويجب قضاء ما فات من ارتداد أو خلاف للحق ، نعم لو صام المخالف على وفق مذهبه لم يجب عليه القضاء . [3]

---

[1]- م ن ، ص٧١ .

[2]- منهاج الصالحين ، ج١ ، ص٢٤٥ بتلخيص .

[3]- م ن ، ص٢٤٩ بتلخيص .

وقال الشيخ البحراني - رحمه الله - بعد استعراض المسألة :

" فمتى أتوا بها صحيحة على مذهبهم و لم يبق إلاّ شرط قبولها فبعد حصول الشرط يتفضل الله عز وجل عليهم بالقبول بخلاف ما لم يأتوا بها بالكلية وكذا ما في حكمه فإنهم باقون تحت عهدة الخطاب فيجب القضاء البتة " . [1]

المسألة الخامسة : الزكاة :

١- إذا أعطى المخالف زكاته أهل نحلته ثم استبصر أعادها ، وإن كان أعطاها المؤمن أجزأ .

٢- لا يعطى الكافر وكذا المخالف من سهم الفقراء . [2]

وقد أفاض القول الشيخ محمد حسن النجفي في الجواهر ومن جملة ما أورد من صحاح الأحاديث : حديث الصادق عليه السلام (كل عمل عمله في حال نصبه وضلالته ثم منّ الله عليه وعرفه الولاية فإنه يؤجر عليه إلاّ الزكاة فإنه يعيدها لأنه وضعها في غير موضعها لأنها لأهل الولاية) . [3] (*)

المسألة السادسة : الخمس :

" يجوز أخذ مال النصاب أينما وجد لكن الأحوط إخراج خمسه مطلقاً ، وكذا الأحوط إخراج الخمس مما حواه العسكر من مال البغاة إذا كانوا من النصاب ودخلوا في عنوانهم وإلاّ فيشكل حلية مالهم " . [4]

١- الحدائق الناضرة ، ج١٣ ، ص٢٩٦ .

٢- منهاج الصالحين ، ص٢٧٧ .

٣- جواهر الكلام ، ج١٥ ، ص٣٨٦ .

* ويلحق بذلك البحث في إعطائه من الزكاة والفطرة ، وقد استقصى الكلام فيها في (رفع الالتباس في أحكام الناس)/ ١٦٢ إلخ

٤- العروة الوثقى ، ج٢ ، ص١٨٧ .

والحكم منطوق الروايات وقد جاء حديث ذلك مفصلاً في كتب الفقه فراجع الجواهر والحدائق في كتاب الخمس . (*)

المسألة السابعة : الحج :

" إذا حج المخالف ثم استبصر لا يجب عليه إعادة الحج إذا كان ما أتى به صحيحاً في مذهبه "[1] "والناصب كالكافر إلاّ أنه يجوز لولده المؤمن أن ينوب عنه في الحج" . [2]

وقد تعرض للمسألتين الفقهاء ، وقد لاحظت :

أولاً : اختلاف التعبير في روايات المسألة الأولى حيث جاء في بعضها : الناصب ، وفي أخرى (وهو في بعض هذه الأصناف من أهل القبلة ناصب متدين) ، وفي ثالثة : لا يعرف هذا الأمر (الإمامة للأئمة) وفي رابعة (المخالف) هذا وفي بعضها ذكر الصنفين معاً (رجل يحج وهو لا يعرف هذا الأمر ، وناصب متدين) .

وثانياً : فهل في هذا التقسيم مظنة الفرق في الحكم ؟ وهل في ذلك ما يتنافى وتعميم الكفر من شيخ الحدائق للمخالف مطلقاً لا سيَّما وقد جاء في بعضها (من لا يعرف هذا الأمر) وفي بعضها (المخالف) وثالثة (ناصب) أو ناصب متدين كما مر قريباً . [3]

وثالثاً : قد منع ابن إدريس (رحمه الله) من جواز النيابة عن الأب أيضاً ولعله لرأيه في حجية خبر الواحد ، وشاركه في المنع العلاّمة الحلي (رحمه الله) [4]

(*) وقد جاء في (رفع الالتباس في أحكام الناس) المسألة الثالثة في حكم أموالهم /٤٩-٦٨ عرض شامل وتفصيل وافي لكل ما ذكر وأشير إليه من أموال البغاة وما حواه العسكر ، وأداء الأمانة وجواز التصرف في مال الناصبي وعدمه إلى غير ذلك في المسائل فراجعها فإنها جديرة بالنظر .

[1]- مناسك الحج للسيد الخوئي ، ص٣١ .

[2]- م ن ، ص٤٤ .

[3]- الوسائل ، ج٥ ، ص٤٢ .

[4]- الحدائق ، ج١٤ ، ص٢٤٤ .

ومن يطمع في التوسع في هذه المسألتين فليراجع كتب الاستدلال كـ (معتمد العروة الوثقى) [1] والحدائق وغيرهما .

المسألة الثامنة : الشفعة :

" يعتبر في الشفيع الإسلام إذا كان المشتري مسلماً فلا شفعة للكافر على المسلم وإن اشترى من كافر " [2]

و لم أقف فعلاً على من صرَّح بسقوط حق الناصبي فيها إلاّ الشيخ البحراني [3] اعتماداً على رواية الفقه الرضوي (لا شفعة ليهودي ولا نصراني ولا مخالف) وقد عد الرواية من ضمن الأدلة على مذهبه المعلوم في المخالف .

وتعطف هذه المسألة على نظائرها مما يكون الحكم منوطاً بالكفر فهو بهذا معمم مدخل للناصبي في كل حكم علق على الكفر اللهم الإّ ما أخرجه الدليل أو أن لمنتحل الإسلام أحكاماً خاصة تغاير الكافر بقول مطلق .

المسألة العاشرة : الوصية :

" يشترط في الوصي الإسلام إذا كان الموصي مسلماً " [4] ومجال حديثنا هل يصح أن يكون الناصبي وصياً لمن يراه كافراً .

١- ج١ ، ص٢٧٢ وَ ج٢ ، ص٢٣ .

٢- منهاج الصالحين ، ج٢ ، ص٨٠ .

٣- الحدائق ، ج٢ ، ص٣١٠ .

٤- منهاج الصالحين ، ج٢ ، ص٢٤٧ .

المسألة الحادية عشرة : الوقف :

" إذا وقف على المسلمين كان لمن يعتقد الواقف إسلامه فلا يدخل في الموقوف عليهم من يعتقد الواقف كفره وإن أقر بالشهادتين ويعم الوقف المسلمين جميعاً الذكور والإناث والكبار والصغار " . [1]

المسألة الثانية عشرة : النكاح :

" ولا يجوز للناصب التزويج بالمؤمنة " لأن الناصبي شر من اليهودي والنصراني على ما روي في أخبار أهل البيت عليهم السلام وكذا العكس سواء الدائم أو المتعة [2] . وقد ادعي على ذلك الإجماع كما في (رفع الالتباس في أحكام الناس) /٨٣ ونقل عن الوسيلة لابن حمزة الجواز في المنقطع على الناصبية اختياراً [*] والدائم اضطراراً . هذا

---

[1]- م ن ، ص٢٧٢ .

[2]- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، ج٥ ، ص٢٣٤ .

[*] نكاح أم خارجة :

وقد احتمع السيد الحميري بامرأة تميمية أباضية فأعجبها وقالت : أريد أن أتزوج بك ونحن على ظهر الطريق قال : يكون كنكاح أم خارجة قبل حضور ولي وشهود ؟ فاستضحكت وقالت ننظر في هذا فمن أنت ؟ فقال أبياتاً يعرف بها نفسه فقالت قد عرفناك ولا شيء أعجب من هذا يمان وتميمية ورافضي وأباضية فكيف يجتمعان ؟ فقال بحسن رأيك فيَّ تسخو نفسك ولا يذكر أحدنا سلفاً ولا مذهباً ، فقالت أفليس التزويج إذا علم انكشف معه المستور فقال فأنا أعرض عليك المتعة التي لا يعلم بها أحد فقالت : تلك أخت الزنا ، فقال : أعيذك با لله أن تكفري بالقرآن فقالت : فكيف ؟ فقال : قال ا لله تعالى : ﴿فما استمعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾ فقالت : ألا تستخير ا لله وأقلدك إن كنت صاحب قياس قال فعلت فانصرفت معه وبات معرساً بها وبلغ أهلها من الخوارج أمرها فتوعدوها بالقتل وقالوا تزوجت بكافر فجحدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة فكانت تختلف إليه على هذا السبيل وتواصله حتى افترقا ، و(نكاح أم خارجة) مثل يضرب للسرعة ، وأم خارجة البجلية ولدت في العرب في نيف وعشرين حياً من آباء متفرقين وكان يقول لها الرجل : خطب فتقول نكح ، وهي صيغة عقد الزواج عند بعض العرب . ديوان السيد الحميري /٤٣٨ ملخصاً ، والبيت الأخير من المقطوعة :

ثم الولاء الذي أرجو النجاةَ بهِ من كيَّةِ النار للهادي أبي حسنِ

وقد أفاض -أفاض الله عليه سحائب رحمته- القول في فروع المسألة وغيرها مما له ربط بالمقام وأورد الأدلة فراجع .

وقد عمم معظم الفقهاء منع تزويج المؤمنة بالمخالف وادعي عليه الإجماع ، ويبدو أن للنكاح أهمية خاصة فهو من موارد الاحتياط المهمة .

مسألة :

هل يجوز في مذهب الإمامية التزويج بين ناصبي ومسلم وبالعكس ؟

فقد يقال بعدم الجواز لأن أحد الطرفين لا يجوز نكاحه . [1]

إلحاق : حكم الطلاق :

لم أقف على ما يخص الناصبي في أحكام الطلاق فحكمه حكم سائر المخالفين من إخوانه فتجري قاعدة الإلزام فيما تجري فيه ويؤخذ بالاحتياط فيما هو مظنته . هذا وقد جاء في المسألة الثامنة من الكتاب المزبور ما ينفع في المقام .

المسألة الثالثة عشرة : الصيد والذباحة :

" فلا تحل ذبيحة الكافر ومنه المعلن بعداوة أهل البيت عليهم السلام " "ولا يحل صيد الكافر ومنه المعلن بعداوة أهل البيت عليهم السلام" . [2]

---

[1]- وقد جاء في (رفع الالتباس في أحكام الناس) المسألة الخامسة /٨٢ : لا نزاع بين الطائفة المحقة في صحة المناكحة بين المخالفين والمخالفات من الأمة بمعنى ترتب الآثار الشرعية والأحكام الثابتة من النفقة والسكنى أو العدة وحرمة القذف وغيرها على تلك المناكحة كغيرها إلخ . فلعله يستفاد العموم لكل مخالف حتى لو كان ناصبياً وإن أمكن عدم شموله لاحتمال اختصاص الناصبي بحكم خاص .

[2]- المسائل المنتخبة ، ص٣٢٢ ، ص٣٢٦ .

وفي (رفع الالتباس في أحكام الناس) عرض واسع للمسألة في عموم المخالف وخصوص الناصب فراجع المسألة السادسة /١٠٧-١٢٣ .

المسألة الرابعة عشرة : الميراث :

" أما الغلاة والخوارج والنواصب وغيرهم ممن علم منهم الإنكار لضروريات الدين فلا يرثون المسلمين قولاً واحداً " . [1]

المسألة الخامسة عشرة : القضاء :

فلا ينعقد لكافر لأنه ليس أهلاً للأمانة وكذا غير المؤمن الذي هو كافر في الجملة أيضاً لما تواترت النصوص في النهي عن المرافعة إلى قضاتهم بل هو من ضروريات مذهبنا .[2] والناصبي داخل في ذلك من باب الأولوية .

المسألة السادسة عشرة : الشهادات :

" الثالث الإيمان بالمعنى الأخص الذي هو الإقرار بإمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام فلا تقبل شهادة غير المؤمن وإن اتصف بالإسلام لا على مؤمن ولا على غيره إلاّ ما ستعرف لاتصافه بالكفر فضلاً عن الفسق والظلم المانع من قبول الشهادة بلا خلاف أجده فيه بل عن جماعة الإجماع عليه بل لعله من ضروري المذهب في هذا الزمان " .

---

[1]- جواهر الكلام ، ج٣٩ ، ص٣٢ .

وفي الكتاب المشار إليه مكرراً في المسألة السابعة بحث واف لتحقيق المسألة من جميع أطرافها وأدلتها ونقل آراء الأعلام فيها ويظهر منه -رحمه الله- الاستشكال في إلحاق الناصبي هنا ، إذ كون هذا الكفر داخلاً في الكفر المانع غير معلوم إذ الظاهر مما ورد في هذا المعنى بل المصرح به في كثير منها هو الكافر الغير المظهر للشهادتين وإجراء حكم الارتداد أيضاً عليه في هذا المقام غير واضح لما علم من تتبع الأخبار من اختلاف الحكم بينه وبين سائر الارتداد في عدم قبول التوبة وحرمة الزوجة وقسمة المال ووجوب القتل على كل حال إلخ . وقد عرض طي بحثه عن حكم بعض الفرق الضالة فراجع .

[2]- م ن ، ج٤٠ ، ص١٢ .

ثم عرض لجملة من الأدلة وهي وإن لم تكن في خصوص الناصبي إلاّ أنها فيه من باب الأولوية وأورد رأي صاحب المسالك في العدالة ومقوم تحقق المعصية ورد عليه [1]

المسألة السابعة عشرة : الحدود : (*)

١ - "ما عليه الطائفة المحقة سلفاً وخلفاً من الحكم بكفر الناصب ونجاسته وجواز أخذ ماله بل قتله " .[2]

" مضافاً إلى ما دل على حلية دم الناصب الذي منه خبر داوود بن فرقد قلت لأبي عبدا لله عليه السلام ما تقول في قتل الناصب فقال : حلال الدم ولكن أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل . [3]

أقول :

الرواية مطلقة من جهة سب الناصبي للإمام فهل معنى ذلك جواز قتله مطلقاً كما جاء في عبارة صاحب الحدائق ؟ واستظهر في (رفع الالتباس في أحكام الناس)/٤٧ أن المراد بالناصب في هذه الرواية بدلالة غيرها الشاتم والساب أو المعيب والمصرح بالعداوة ولو من غير هذا الوجه فلا يدخل فيه مطلق من قدم غيرهم عليهم عليهم السلام مع عدم إظهار البراءة منهم فضلاً عن انتحال مودتهم وولائهم وإن كان ذلك مستلزماً لنوع من العداوة ، ولا استبعاد في ذلك فإن الحدود الشرعية إنما تجري على الظاهر دون الأمور الباطنية ثم نظَّرَ ذلك بما جرى بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين أهل النفاق مع معرفته (ص) واطلاعه على حقيقة أمرهم إلخ .

---

[1]- م ن ، ج٤١ ، ص١٦ إلخ .

* وقد بحث مسائل القود والقصاص الشيخ البحراني في كتابه (الشهاب الثاقب) ص٢٠٤ .

[2]- الحدائق ، ج١٢ ، ص٣٢٤ .

[3]- الجواهر ، ج٤١ ، ص٤٣٦ .

٢- ما حكم قتل المؤمن للناصبي ؟

فلعدم التكافؤ بسبب الكفر لا يقتل به ولكن هل عليه دية أو صدقة ؟ روى في الكافي والتهذيب في الصحيح عن بريد بن معاوية العجلي قال : سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن مؤمن قتل ناصبياً معروفاً بالنصب في دينه غضباً لله ورسوله (صلى الله عليه وآله) أيقتل به ؟ قال : أمّا هؤلاء فيقتلونه به ولو رفع إلى إمام عادل لم يقتله به قلت : فيبطل دمه ؟ قال : لا ولكن إذا كان له ورثة كان على الإمام أن يعطيهم الدية من بيت المال لأن قاتله إنما قتله غضباً لله عز وجل وللإمام ولدين المسلمين [1] . وبمقتضى الإطلاق والظاهر يسلم إليهم دية مسلم .

وقد وقفت على رواية في (بهجة الآمال) /١٤٠ : " وفي الرواية (أن علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة فأمر غلمانه وهدموا سقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريباً ، فأراد الخلاص من تبعات دمائهم فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم (ع) فكتب إليه جواب كتابه بأنك لو كنت تقدمت إليَّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم وحيث أنك لم تتقدم إليَّ فكفر عن كل رجل قتلته بتيس والتيس خير منه) فانظر إلى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد فإن ديته عشرون درهماً ، ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودي أو المجوسي فإنها ثمانمائة درهم وحالهم في الآخرة أخس وأنحس " . (انتهى)

هذا وقد جاء في المسألة الثانية من (رفع الالتباس في أحكام الناس)/٣٤-٤٨ بحث مستفيض بالروايات وفروع المسألة والجمع بين ما ظاهره الاختلاف فيها ومما ذكر من الروايات : وما رواه (الشيخ في التهذيب) في السابع والأربعين من الباب عن علي بن إبراهيم رفعه عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله (ع) أظنه أبو عاصم السجستاني قال : زاملت عبدالله بن النجاشي وكان يرى رأي الزيدية فلما كان بالمدينة ذهب إلى عبدالله

---

[1]- الحدائق ، ج١٨ ، ص١٥٦ .

بن الحسن وذهبت إلى أبي عبدا لله (ع) فلما انصرف رأيته مغتماً فلما أصبح قال لي : استأذن لي على أبي عبدا لله (ع) فدخلت على أبي عبدا لله (ع) وقلت : إن عبدا لله بن النجاشي يرى رأي الزيدية فإنه ذهب إلى عبدا لله بن الحسن وقد سألني أن أستأذن له عليك فقال ائذن له فدخل عليه فسلم فقال يابن رسول ا لله (ص) إني رجل أتولاكم وأقول إن الحق فيكم وقد قتلت سبعة ممن سمعته يشتم أمير المؤمنين علياً (ع) فسألت عن ذلك عبدا لله بن الحسن فقال لي أنت مأخوذ بدمائهم في الدنيا والآخرة فقلت على ما يعادى الناس إذا كنت مأخوذاً بدماء من سمعته يشتم علي بن أبي طالب فقال أبو عبدا لله (ع) وكيف قتلتهم يا أبا الخير فقال منهم من كنت أصعد سطحه بسلم حتى أقتله ومنهم من جمع بيني وبينه الطريق فقتلته ومنهم من دخلت عليه بيته فقتلته وقد خفي على ذلك كله قال فقال أبوعبدا لله (ع) يا أبا الخير عليك بكل رجل قتلته منهم كبش تذبحه بمنى لأنك قتلتهم بغير إذن الإمام ولو أنك قتلتهم بإذن الإمام لم يكن عليك شيء) وقد حمل الكفارة على الاستحباب .

مسألة : الكفارات :

لا يجزي في كفارة القتل إلاّ عتق رقبة مؤمنة ، ووقع الخلاف في كفارة غير القتل ، وما المراد بالإيمان هل هو الإسلام أو التصديق القلبي بالشهادتين أو اعتقاد إمامة الأئمة الإثني عشر .

وقد وردت روايات كثيرة في الكفارات وفي بعضها دلالة على المنع من عتق الناصب في الكفارات وغيرها .

وقد ذكر العلاّمة الفقيه الشيخ حسين البحراني جملة منها ومن ذلك رواية الحلبي عن أبي عبدا لله عليه السلام في قول ا لله عز وجل : ﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾ قال : يعني مقرة بالإمامة . [1]

---

[1]- عيون الحقائق الناظرة في تتمة الحدائق الناضرة ، ج٢ ، ص٣١٩ .

مسألة : هل يشترط الإيمان في مستحق الكفارة ؟

قال بعضهم بعدم الاشتراط بل يكفي الإسـلام العـام بحيـث لا يحكـم بكفـره مـن فـرق المسلمين كالناصب ، وبعضهم اشترطه مطلقاً وفصل آخرون كما فصـل ذلـك العلاّمـة الشيخ حسين البحراني (رضوان الله عليه) .[1]

---

[1]- م ن ، ص٣٥٩ .

خاتمة ودعاء :

وبعد فقد آن للقلم أن يقف ، وإن بقي للمقال سبح طويل ، وآمُلُ أَنْ ينظُرَهُ المنصِفُونَ بموضوعية ، ويَنْقُدَهُ الناقِدُونَ بتجرد ، فا للهُ يعلمُ أني ما أَرَدْت إلاَّ الإصلاحَ ما استطعتُ ، وما توفيقي إلاَّ با للهِ ، عليهِ توكلتُ وإليهِ أنيب .

وجهَنا ا للهُ جميعاً وِجْهَةَ الحق ، وأَخذَ بقلوبِنا وأيدينا حيثُ يُحبُّ ويَرضَى ، وجَمَعَ كلمتَنا على البِر والتَّقْوَى ، ووَفَّقنا للتي هيَ أقومُ وأَهْدَى ، وجَعَلَنا مِمن يُوالي أولياءَه ، ويُعادي أعداءَه ، وثَبَّتنا بالقولِ الثابتِ على مَحَبَّةِ صفوةِ خلقِهِ وأشرفِ بَرِيَّتِهِ محمد وآلِهِ الكِرام .

وآخِرُ دعوانا أَنِ الحمدُ للهِ رب العالمين ، وصلى ا للهُ وسَلَّمَ على محمدٍ وآلِهِ الطيبينَ الطاهرين .

مصادر الكتاب

١	أبو هريرة	السيد عبد الحسين شرف الدين	ط٣-المطبعة الحيدرية-النجف الأشرف ١٣٨٤هـ
٢	أجوبة مسائل جار الله	السيد عبد الحسين شرف الدين	ط٣-مطبعة النعمان-النجف الأشرف- ١٣٨٦هـ
٣	أحاديث أم المؤمنين عائشة	السيد مرتضى العسكري	مطبعة الحيدري طهران ١٣٨٠هـ
٤	أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة	السيد محمد مهدي الأصفهاني	ط٢ الحيدرية النجف الأشرف ١٣٨٨هـ
٥	إحقاق الحق وإزهاق الباطل	السيد نور الله الحسيني المرعشي	موسسة أهل البيت بيروت
٦	الاختصاص	الشيخ المفيد	١٤٠٢هـ بيروت
٧	الإرشاد	الشيخ المفيد	ط٥ -١٩٨٠م بيروت
٨	الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية	الشيخ فرج العمران	مطبعة النجف - العراق
٩	الأسمار والأحاديث	زكي مبارك	دار الجيل بيروت ط١-١٤١٣هـ
١٠	أصحاب الإمام أمير المؤمنين والرواة عنه	الشيخ محمد هادي الأميني	ط١ -١٤١٢هـ- بيروت
١١	أصل الشيعة وأصولها	الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء	ط١٥-المطبعة الحيدرية-النجف الأشرف
١٢	أصول الحديث	د. الشيخ عبد الهادي الفضلي	(مصورة) المخطوطة بقلم المؤلف
١٣	أصول الكافي	الشيخ الكليني	دار الأضواء بيروت
١٤	الأعلام	خير الدين الزركلي	
١٥	أعيان الشيعة	السيد الأمين	دار التعارف بيروت ١٤٠٦هـ
١٦	الإفصاح في الإمامة	الشيخ المفيد	ط٢ دار المنتظر بيروت ١٤٠٩هـ
١٧	إلى المجمع العلمي العربي بدمشق	السيد عبد الحسين شرف الدين	مطبعة النعمان النجف ١٣٨٧هـ
١٨	الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام)	العلامة الحلي	ط٢-١٣٨٨هـ المطبعة الحيدرية النجف الأشرف
١٩	الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل	الشيخ جعفر السبحاني - تقرير بقلم الشيخ حسن العاملي	دار السلام للطباعة والنشر بيروت ط١-١٤١١هـ
٢٠	آمالي الصدوق	الشيخ ابن بابويه القمي	ط٥-١٤٠٠هـ بيروت
٢١	الإمام الصادق والمذاهب الأربعة	الشيخ أسد حيدر	ط٢-١٣٩٠هـ - بيروت
٢٢	الإمام زيد بن علي المفترى عليه	شريف الخطيب	بيروت ١٤٠٤هـ

٢٣	الإمامة والرد على الرافضة	الحافظ أبي نعيم الأصفهاني	ط١-١٤٠٧هـ مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة
٢٤	أنوار الربيع في أنواع البديع	السيد ابن معصوم المدني	ط١-١٣٨٩هـ مطبعة النعمان - النجف الأشرف
٢٥	أين دفن رسول الإسلام ؟	الشيخ محمد علي برو العاملي	دار المحجة البيضاء بيروت ط١ ١٤١٣هـ
٢٦	بحار الأنوار	الشيخ المجلسي	ط٢-١٤٠٣هـ - دار الوفاء
٢٧	البداية والنهاية	ابن كثير	ط٢-١٩٧٧هـ
٢٨	بيت الأحزان	الشيخ عباس القمي	بيروت ١٤٠٨هـ
٢٩	تاج العروس	الزبيدي	ط١-المطبعة الخيرية
٣٠	تأريخ ابن عساكر (تهذيب تأريخ دمشق)	ابن عساكر	ط٢ - ١٣٩٩هـ - دار المسرة بيروت
٣١	تأريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة	الدكتور عبدالله فياض	ط٢ - ١٣٩٥هـ بيروت
٣٢	تأريخ الشيعة	الشيخ محمد حسين المظفر	ط٢ - ١٤٠٨هـ -دار الزهراء بيروت
٣٣	تأريخ الطبري	أبو جعفر الطبري	ط٢
٣٤	تأريخ المذاهب الإسلامية	الشيخ محمد أبو زهرة	دار الفكر العربي
٣٥	تأريخ بغداد	أحمد بن علي الخطيب البغدادي	دار الكتاب العربي - بيروت
٣٦	تحفة أهل الإيمان في تراجم علماء آل عمران	الشيخ فرج العمران	المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - ١٣٧٩ هـ
٣٧	التشيع لماذا ؟	المؤلف	
٣٨	تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان	ابن حجر	ط٢ - ١٣٨٥هـ - مصر
٣٩	تعريف بمذهب الشيعة	الدكتور محمد التركماني	ط١- ١٤٠٣هـ - عمّان
٤٠	تفسير العياشي	محمد بن مسعود	ط١ - ١٤١١هـ
٤١	التفسير الكبير	الفخر الرازي	ط٢-دار الكتب العلمية-طهران
٤٢	تفسير المنار	السيد محمد رشيد رضا	ط٤ - ١٣٧٣هـ - مصر
٤٣	تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان	السيد محمد بن عقيل	المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - ١٣٨٦هـ

٤٤	التنقيح	الشيخ ميرزا علي الغروي - تقريراً لبحث السيد الخوئي	ط٢ - مطبعة بهرام - قم المقدسة
٤٥	تنقيح المقال في أحوال الرجال	الشيخ المامقاني	المطبعة المرتضوية النجف الأشرف ١٣٥٢هـ
٤٦	تهذيب التهذيب	ابن حجر العسقلاني	ط١- ١٤٠٤هـ - بيروت
٤٧	تهذيب الكمال في أسماء الرجال	أبو الحجاج يوسف المزي	ط٢ - ١٤٠٤هـ - بيروت
٤٨	ثمار القلوب في المضاف والمنسوب	الثعالبي	دار المعارف مصر ١٩٨٥م
٤٩	الجمل	الشيخ المفيد	ط٣ والطبعة الجديدة المنقحة
٥٠	جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيدية	عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب (ملحق بعقائد الإسلام)	ط١ - ١٤٠١هـ
٥١	جواهر الكلام	الشيخ محمد حسن النجفي	ط٧ - ١٩٨١م - بيروت
٥٢	الحدائق الناظرة	الشيخ يوسف البحراني	ط٢ - ١٤٠٥هـ - بيروت
٥٣	الحسين في موكب الخالدين	المؤلف	١٤١٣هـ شركة شمس المشرق
٥٤	حقائق الإيمان	الشهيد الثاني	طبعة حجرية ١٣٠٥هـ طهران
٥٥	حياة الإمام الباقر	الشيخ باقر القرشي	ط٢ - ١٤٠٤هـ - بيروت
٥٦	حياة الإمام الحسن (عليه السلام)	الشيخ باقر القرشي	ط٣ - ١٣٩٣هـ مطبعة الآداب النجف الأشرف
٥٧	حياة الإمام زين العابدين	الشيخ باقر القرشي	ط١ - ١٤٠٩هـ بيروت
٥٨	حياة الإمام علي الهادي	الشيخ باقر القرشي	
٥٩	حياة الإمام موسى بن جعفر	الشيخ باقر القرشي	ط٣ - ١٣٩٨هـ بيروت
٦٠	الحياة السياسية للإمام الحسن	السيد جعفر مرتضى	
٦١	خطط الشام	محمد كرد علي	
٦٢	الخطط المقريزية		
٦٣	خلاصة علم الكلام	الدكتور الشيخ عبدالهادي الفضلي	دار التعارف للمطبوعات بيروت ١٤٠٨هـ
٦٤	دائرة المعارف الشيعية	السيد حسن الأمين	المؤسسة الإسلامية
٦٥	درر السمط في خبر السبط	ابن الأبار (تحقيق الدكتور عز الدين موسى)	ط١ - ١٤٠٧هـ
٦٦	الدر المنثور في التفسير بالمأثور	جلال الدين السيوطي	دار المعرفة - بيروت
٦٧	دراسات في الحديث والمحدثين	السيد هاشم معروف	ط٢ - ١٣٩٨هـ - بيروت

٦٨	دراسات وبحوث في تأريخ الإسلام	السيد جعفر مرتضى	ط٢ - ١٤٠٩هـ
٦٩	دراسة عن الفرق وتأريخ المسلمين الخوارج والشيعة	د. أحمد محمد بحلي	ط١ - ١٤٠٦هـ - الرياض
٧٠	دعائم الإسلام	القاضي أبو حنيفة النعمان	ط٣ - ١٣٨٩هـ - مصر
٧١	الدعوة الإسلامية	الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي	ط١ - ١٣٧٦هـ - المطبعة التجارية - بيروت
٧٢	دلائل الصدق	الشيخ محمد حسن المظفر	ط٢ -إيران- ١٣٩٥هـ
٧٣ ١	دليل العروة الوثقى	الشيخ حسن سعيد تقريراً لبحث الشيخ الحلي	مطبعة النجف ١٣٧٩هـ
٧٤	دول الإسلام	الذهبي	الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٤٠٤هـ
٧٥	دين وتمدين	محمد علي الحوماني	ط٢-١٤٠٥هـ - بيروت
٧٦	ديوان ابن المعتز	شرح وتقديم ميشيل نعمان	الشركة اللبنانية للكتاب ١٩٦٩م بيروت
٧٧	ديوان الجواهري	محمد مهدي الجواهري	ط٣- ١٩٨٢م-دار العودة بيروت
٧٨	ديوان الحميري	جمع وتحقيق شاكر هادي شكر	بيروت
٧٩	ديوان السيد بن شهاب	السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب العلوي	١٣٤٤هـ
٨٠	ديوان المتنبي		دار المعرفة - بيروت
٨١	ديوان دعبل		
٨٢	ديوان صفي الدين الحلي	تقديم كرم البستاني	دار صادر
٨٣	ذكرياتي	محمد مهدي الجواهري	بيروت
٨٤	رجال السيد بحر العلوم الفوائد الرجالية	السيد محمد مهدي بحر العلوم	ط١ - ١٣٨٥هـ - مطبعة الآداب - النجف الأشرف
٨٥	رحلة ابن بطوطة	محمد بن عبدا لله اللواتي الطنجي	
٨٦	رحلة ابن جبير	محمد بن أحمد بن جبير	
٨٧	الرد على الرافضة	الشيخ محمد بن عبد الوهاب	دار طيبة للنشر والتوزيع
٨٨	الرسائل الاعتقادية	محمد بن إسماعيل الخاجوئي تحقيق السيد الرجائي	ط١ - ١٤١١هـ - قم المقدسة

٨٩	رسالة في المعجم الوسيط	مجموعة من الأساتذة	المكتبة العلمية طهران
٩٠	رفع الالتباس في أحكام الناس		مخطوطة مكتبة السيد المرعشي
٩١	روح التشيع	الشيخ عبدالله نعمة	دار البلاغة ١٤١٣هـ بيروت
٩٢	روضات الجنات	ميرزا محمد باقر الخونساري	إيران
٩٣	روضة المؤمنين في إفحام المخالفين	السيد محمد الرضى الرضوي	مطبعة إقبال -مشهد- إيران
٩٤	زيد الشهيد	السيد عبد الرزاق المقرم	
٩٥	الزينة (ملحق بالغلو والفرق الغالية)	أحمد بن حمدان الرازي	
٩٦	السبعة من السلف	السيد مرتضى الفيروز آبادي	دار النشر الإسلامي بيروت
٩٧	سعد السعود	السيد ابن طاووس	دار الذخائر إيران – قم المقدسة
٩٨	سفينة البحار	الشيخ عباس القمي	الطبعة الحجرية
٩٩	السقيفة وفدك	أبو بكر أحمد الجوهري البصري (تحقيق وتعليق الشيخ محمد هادي الأميني)	ط٢ – ١٤١٣هـ – بيروت
١٠٠	السيدة سكينة	السيد عبد الرزاق المقرم	ط١ – ١٤٠٥هـ
١٠١	السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون	علي بن برهان الدين الحلبي	١٤٠٠هـ – بيروت
١٠٢	الشافي في الإمامة	السيد المرتضى – تحقيق وتعليق السيد عبد الزهراء الخطيب	١٤٠٧هـ – بيروت
١٠٣	شرح نهج البلاغة	الشيخ محمد عبده	مطبعة كرم – دمشق
١٠٤	شرح نهج البلاغة	ابن أبي الحديد	ط٢ – ١٣٨٥هـ – دار إحياء الكتب العربية
١٠٥	شعراء الحلة	علي الخاقاني	المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف –١٣٧٠هـ
١٠٦	شعراء الغري	علي الخاقاني	المطبعة الحيدرية–النجف الأشرف–١٣٧٣هـ
١٠٧	الشهاب الثاقب (منظومة في الإمامة)	السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي	المطبعة العلوية – النجف الأشرف ١٣٤٢هـ
١٠٨	الشهاب الثاقب في بيان معنى النصب والناصب	الشيخ يوسف البحراني	مصورة مخطوطة
١٠٩	شهداء الفضيلة	الشيخ الأميني	مطبعة الغربي النجف

١١٠	شواهد التنزيل لقواعد التفضيل	الحاكم الحسكاني تحقيق الشيخ المحمودي	ط١-١٣٩٣هـ-الأعلمي-بيروت
١١١	شيخ الأبطح أو أبو طالب	السيد محمد علي شرف الدين	دار الأرقم "صور لبنان" رمضان ١٣٤٩هـ بغداد
١١٢	شيخ المضيرة أبو هريرة	محمود أبو رية	ط٣
١١٣	الشيعة في الميزان	الشيخ محمد جواد مغنية	ط٦-١٤٠٦هـ دار الجواد بيروت
١١٤	الشيعة والحاكمون	الشيخ محمد جواد مغنية	ط٤ - بيروت
١١٥	الصارم المسلول على شاتم الرسول	ابن تيمية	دار الفكر
١١٦	صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل البخاري	دار إحياء التراث
١١٧	صحيح مسلم (بشرح النووي)	مسلم بن الحجاج القشيري	ط٣-١٣٨٩هـ دار الفكر بيروت
١١٨	الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم	الشيخ علي بن يونس البياضي	بيروت ١٤٠٩هـ
١١٩	الصواعق المحرقة	ابن حجر	ط٢ - ١٣٨٥هـ - شركة الطباعة الفنية المتحدة
١٢٠	الصياغة المنطقية للفكر السياسي في الإسلام	الدكتور حسن عباس حسن	ط١-١٤١٢هـ-الدار العالمية بيروت
١٢١	العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل	السيد محمد بن عقيل	ط١ - ١٤١٠هـ - بيروت
١٢٢	العرفان (مجلة)	برئاسة الشيخ أحمد عارف الزين	بيروت
١٢٣	عقائد الإمامية	الشيخ محمد رضا المظفر	مطبعة النعمان - النجف الأشرف - ١٩٧٣ م
١٢٤	العقد الفريد	ابن عبد ربه	دار الفكر
١٢٥	العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية	محمد أحمد بن عبد الهادي (تحقيق محمد حامد الفقي)	دار الكتاب العربي
١٢٦	علي بن الجهم	عبدالرحمن الباشا	مطابع الشروق ١٩٨٧م
١٢٧	العواصم من القواصم	أبو بكر بن العربي	بيروت ١٤٠٦هـ
١٢٨	عيون أخبار الرضا	الشيخ ابن بابويه القمي	ط١ - ١٤٠٤هـ - بيروت
١٢٩	الغارات	إبراهيم الثقفي (تحقيق المحدث الأرومي)	ط١- إيران
١٣٠	الغدير	الشيخ عبد الحسين الأميني	ط٤- الحيدرية-١٣٩٣هـ

١٣١	الغدير والمعارضون	السيد جعفر مرتضى العاملي	ط١-١٩٩٣م دار الأمير-بيروت
١٣٢	الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة	عبد الرحمن شعلان اللويحق	ط١ - ١٤١٢هـ - دار الرسالة
١٣٣	الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية	الدكتور عبدالله سلوم السامرائي	ط٣ - ١٩٨٨م - الدار العربية بغداد
١٣٤	فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى	أحمد الرحماني الهمداني	بيروت - ١٤١٠هـ
١٣٥	فدك في التأريخ	السيد الصدر	الحيدرية - النجف الأشرف - ١٣٨٤هـ
١٣٦	الفرق الإسلامية في الشعر الأموي	دكتور النعمان القاضي	دار المعارف بمصر
١٣٧	فرق الشيعة	النوبختي	المطبعة الحيدرية-النجف الأشرف
١٣٨	الفرق بين الفرق	عبد القاهر البغدادي	دار المعرفة-بيروت
١٣٩	فصل الحاكم في النزاع والتخاصم بين بني أمية وهاشم	السيد محمد بن عقيل	الحيدرية - النجف الأشرف - ١٣٨٦هـ
١٤٠	الفصل في الملل والأهواء والنحل	ابن حزم الظاهري	دار الجيل - بيروت - ١٤٠٥هـ
١٤١	الفصول المهمة في تأليف الأمة	السيد عبد الحسين شرف الدين	ط٥ -مكتبة الداوي-قم المقدسة
١٤٢	فضائل الخمسة من الصحاح الستة	السيد مرتضى الفيروز آبادي	ط٤-١٤٠٢هـ-بيروت
١٤٣	فلسفة الصلاة	الشيخ علي الكوراني	ط١-١٣٩٢هـ-دار الزهراء بيروت
١٤٤	الفهرست	النديم	تحقيق رضا تجدد
١٤٥	في رحاب نهج البلاغة	الشيخ مرتضى المطهري	ط٢ - ١٩٨٤هـ - بيروت
١٤٦	في ظلال نهج البلاغة	الشيخ محمد جواد مغنية	ط١ - ١٩٧٢م - بيروت
١٤٧	قواعد الحديث	السيد محي الدين الغريفي	ط٢ - ١٤٠٦هـ - بيروت
١٤٨	قواعد المرام في علم الكلام	الشيخ ميثم البحراني	ط١ - ١٣٨٩هـ - مطبعة مهر - قم المقدسة
١٤٩	القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل	السيد علوي الهدار الحداد	مطبعة ارشيفل دركرى ١٣٤٤هـ (جاوة)
١٥٠	قيثارة الدم	قيس العطار	مطبعة أمير-قم المقدسة-١٤١٠هـ
١٥١	الكافئة في إبطال توبة الخاطئة	الشيخ المفيد	ط١-قم المقدسة-١٤١٣هـ

١٥٢	الكامل في التأريخ	ابن الأثير	١٣٩٨هـ - بيروت
١٥٣	الكشاف	جار الله الزمخشري	دار الفكر - بيروت
١٥٤	كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد	العلامة الحلي	طبعة حجرية - ١٣٠٥هـ - طهران
١٥٥	الكشكول	الشيخ البحراني	ط١ - ١٩٨٦م - بيروت
١٥٦	الكشكول	الشيخ البهائي	ط٢ - ١٤٠٣هـ - دار الزهراء بيروت
١٥٧	الكلمة الغراء في تفضيل فاطمة الزهراء	السيد عبد الحسين شرف الدين	ط٥-مكتبة الدواري-قم المقدسة
١٥٨	كنا عصابة من اللصوص والقتلة خلف مليشيات صدّام للإعدام	حردان التكريتي	الزهراء للإعلام العربي - ١٤١١هـ
١٥٩	كنز الحقائق وبحر الغرائب	الشيخ محمد القمي المشهدي	ط١ - ١٣٦٦ هـ ش
١٦٠	الكنى والألقاب	الشيخ عباس القمي	ط٣-١٣٨٩هـ-المطبعة الحيدرية النجف الأشرف
١٦١	لا سنة ولا شيعة	الزعبي	بيروت
١٦٢	ماذا يبقى من العقاد ؟	سامح كريم	دار القلم - بيروت
١٦٣	مباني تكملة المنهاج	السيد أبو القاسم الخوئي	النجف الأشرف
١٦٤	مجمع البحرين	فخر الدين الطريحي	ط٣-١٤٠٣هـ-الوفاء-بيروت
١٦٥	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	علي بن أبي بكر الهيثمي	ط٣ - ١٤٠٢هـ - بيروت
١٦٦	مجموعة التوحيد	الشيخان ابن تيمية وعبد الوهاب	المكتبة السلفية
١٦٧	مختصر التحفة الاثني عشرية	السيد محمود شكري الألوسي	المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٧٣هـ
١٦٨	مروج الذهب	المسعودي	ط٤ - ١٣٨٤هـ
١٦٩	مستدرك التحفة	الشيخ فرج العمران	المطبعة الحيدرية النجف - ١٣٧٩ هـ
١٧٠	المسند	أحمد بن حنبل	دار صادر بيروت
١٧١	مصائب النواصب	القاضي نور الله التستري	مخطوطة آية الله المرعشي قم المقدسة
١٧٢	مصادر نهج البلاغة	الشيخ عبدالله نعمة	دار الهدى - بيروت ١٣٩٢هـ
١٧٣	مصادر نهج البلاغة وأسانيده	السيد عبد الزهراء الخطيب	ط٢-١٣٩٥هـ-الأعلمي-بيروت
١٧٤	مصباح الفقاهة	الشيخ ميرزا محمد علي التوحيدي	المطبعة الحيدرية - النجف

		تقريراً لبحث السيد الخوئي	الأشرف – ١٣٧٤هـ
١٧٥	معالم المدرستين	السيد مرتضى العسكري	١٤١٠هـ – بيروت
١٧٦	معجم الأدباء	ياقوت الحموي	ط٣ – ١٤٠٠هـ – دار الفكر
١٧٧	معجم الأوائل في تأريخ العرب والمسلمين	الدكتور فؤاد صالح السيد	
١٧٨	معجم الشعراء	المرزباني	ط٢ – ١٤٠٢هـ – بيروت
١٧٩	معجم الفرق الإسلامية	شريف يحيى الأمين	ط١ – ١٤٠٦هـ – دار الأضواء بيروت
١٨٠	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم	محمد فؤاد عبدالباقي	دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٦٤هـ
١٨١	المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة	كاظم مهدي – محمد دشتي	دار الأضواء – بيروت
١٨٢	معجم رجال الحديث	السيد أبو القاسم الخوئي	ط٣ –١٤٠٣هـ– بيروت
١٨٣	معجم متن اللغة	أحمد رضا العاملي	مكتبة الحياة بيروت – ١٣٨٠هـ
١٨٤	مقاتل الطالبين	أبو الفرج الأصفهاني تحقيق السيد أحمد صقر	دار المعرفة بيروت
١٨٥	مقدمة ابن خلدون	عبد الرحمن محمد بن خلدون	ط١ – ١٩٧٨م – بيروت
١٨٦	المقنعة	الشيخ المفيد	ط٢ – ١٤١٠هـ – محققة
١٨٧	مقياس الهداية في علم الدراية	الشيخ المامقاني تحقيق الشيخ محمد رضا	ط١ –١٤١١هـ– المحققة–مهر– قم المقدسة
١٨٨	الملل والنحل	الشهرستاني	ط٢ – ١٣٩٥هـ
١٨٩	من وحي النبوة	السيد هاشم معروف	بيروت
١٩٠	منار الهدى في إمامة الأئمة الإثني عشر	الشيخ علي بن عبدا لله البحراني تحقيق السيد عبد الزهراء الخطيب	دار المنتظر – بيروت
١٩١	منن الرحمن في شرح وسيلة الفوز والأمان	الشيخ جعفر النقدي	المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف – ١٣٤٥هـ
١٩٢	منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	الميرزا حبيب ا لله الخوئي	ط٣ – المطبعة الإسلامية طهران ١٣٨٦هـ
١٩٣	منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية	الشيخ ابن تيمية	ط١ – ١٣٢١هـ – المطبعة الكبرى الأميرية

١٩٤	مهذب الأحكام	السيد عبد الأعلى السبزواري	دار الكتاب الإسلامي - بيروت ١٤١٢هـ
١٩٥	المواقف في علم الكلام	عبد الرحمن الأيجي	عالم الكتاب - بيروت
١٩٦	الموسم (مجلة)	بإشراف محمد سعيد الطريحي	
١٩٧	موسوعة فقه الحسن البصري	د. محمد روّاس قلعه جي	ط١-١٤٠٩هـ-بيروت
١٩٨	ميزان الاعتدال	الذهبي	دار المعرفة - بيروت
١٩٩	الميزان في تفسير القرآن	السيد محمد حسين الطباطبائي	ط٣ - الأعلمي - بيروت
٢٠٠	النص والاجتهاد	السيد عبد الحسين شرف الدين	ط٣ - ١٣٨٤هـ - مطبعة النعمان - النجف الأشرف
٢٠١	النصائح الكافية لمن يتولى معاوية	السيد محمد بن عقيل	ط٤ - ١٣٨٥هـ - مطبعة النعمان - النجف الأشرف
٢٠٢	نظام الحكم والإدارة في الإسلام	الشيخ محمد مهدي شمس الدين	ط٢ - ١٤١١هـ - بيروت
٢٠٣	نهج البلاغة	الإمام علي عليه السلام جمع الشريف الرضي (إشراف د . صبحي الصالح)	ط١ - ١٩٨٠م - بيروت
٢٠٤	نهج الحق وكشف الصدق	الحسن بن يوسف المطهر الحلي	ط١ - ١٤١١هـ - بيروت
٢٠٥	النور (مجلة)	تصدر في لندن	
٢٠٦	الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي	الشيخ جعفر المهاجر	ط١ - ١٤١٠هـ - بيروت
٢٠٧	هوية التشيع	الشيخ الدكتور أحمد الوائلي	ط٢ - ١٤٠١هـ - بيروت
٢٠٨	وسائل الشيعة	محمد بن الحسن الحر العاملي	دار إحياء التراث
٢٠٩	وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى	علي بن أحمد السمهودي	ط٤ - ١٤٠٤هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت
٢١٠	وفاة الصديقة الزهراء	السيد عبد الرزاق المقرم	ط١ - ١٤٠٣هـ - بيروت
٢١١	يتيمة الدهر	الثعالبي	ط١ - ١٣٧٩هـ - بيروت
٢١٢	ينابيع المودة	القندوزي	ط١ ـ استانبول
٢١٣	يوم الإسلام	أحمد أمين	دار الكتاب العربي - بيروت

الموضوع	رقم الصفحة

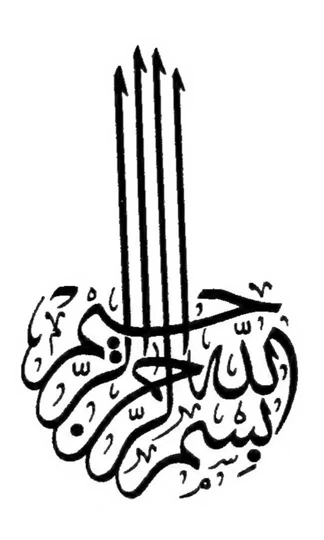
ملحقات :



الحمدُ للهِ ربِّ العالمين

والصلاةُ والسلامُ على محمدٍ وآلِهِ السادةِ المنتجبين

واللعنُ الدائمُ على أعدائِهم إلى قيامِ يومِ الدين


بسم الله الرحمن الرحيم